

الْعَبْدُ الرَّسُولِيُّ الْعَارِفِيُّ

لِلْإِسْلَامِ

الموفق بالله الحسین بن اسماعیل البحر جانی

(ت ٤٣٠ هـ تقریباً)

رحمة الله علیه ورضوانه

تحقیق

محمد السّلام بن عبد الله النجفی

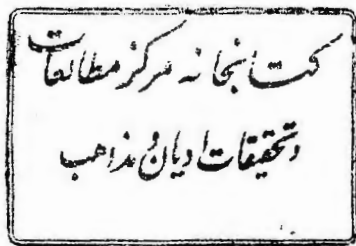


مؤسسه الامام زید بن علی الثقافیة

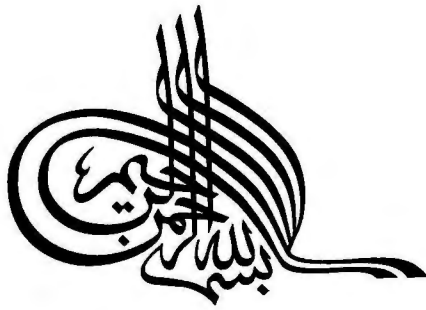
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

كتاب
الغفران
في
الغفران
الغفران

مؤسسة الإمام
تاريخ
تسبيح
٢١



الاعتماد واستلوا العارفين



الاعتبار وسلامة العارفين

لإمام
الموفق بالله الحسين بن اسماعيل البحر جاني

(ت ٤٣٠ هـ تقريرا)
رحمة الله عليه ورضوانه

مكتبة نجاة مركز مطالعات
وتحقيقات اديان و مذاهب

تحقيق
عبد السلام بن عبد الله الوحيه



مؤسسة الامام زید بن علی الثقافية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

كناية تخصصي
مركز مطالعات و تحقيقات ادیان و مذاهب
شماره ثبت: ١٨٩٩٠
تاریخ ثبت: ١٣٨١/١٠/٣

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة، صنعاء، جولة شيراتون
اشترك في الإخراج: خالد الزيلعي وعبدالحفيظ النهاري



مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤، عمان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف/فاكس: ٩٦٢٦ ٥٣٤٨١٢٨

P.O.Box 10754, McLean, VA 22102, USA

Website: www.izbacf.org ; email: info@izbacf.org



إهداء

إلى أبنائي الأعزاء، أهدي إليكم ثمرة جهدي في هذا العمل العظيم للإمام العظيم
وأوصيكم بالمداومة على تدارسه واستلهاه معانيه وإبقائها حية في حياتكم حتى تفوزوا
بخيري الدنيا والآخرة، وهذه وصيتي لكم ولكل طالب علم هم معرفة الطريق
إلى الله ونيل رضاه.

عبد السلام بن عباس الوجيه

مقدمة الحق

نبذة عن المؤلف

بين أهل الجبل والديلم وطبرستان الأشداء، وفي تلك المناطق الواقعة جنوبي بحر قزوين، والتي جعلتها الجبال مناطق معزولة، استقر الكثير من العلويين الممارين من بطش بني العباس وجورهم، فنشروا الإسلام ومذهب آل البيت عليهم السلام، وأقاموا دولة طبرستان الطالبيية، العلوية، الزيدية، التي كان لها شأن كبير في نشر الإسلام في تلك المناطق، حيث دامت الدولة حوالي مائتي سنة، ونشرت الإسلام في بلاد كثيرة، وبنيت المساجد، وأقامت حلقات العلم، وتوجهت للإصلاح الشامل، فأشاعت العدل، وقضت على الظلم، وكانت مأوى لكل طالب حق وطالب علم، وهاجر إليها العشرات من الطالبين وغيرهم. وفي القرن الرابع الهجري، كان من أقطاب علماء الزيدية هناك مسند الآل أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن الحسيني، الذي جمع إسناد أهل اليمن وإسناد أهل الجبل والديلم، وورث علم المهادي، وعلم الناصر الاطروش، وكان من تلامذته الإمامين الشهيرين، العلمين، صاحبي المؤلفات الغزيرة، الأخوين المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون، وأبي طالب الناطق بالحق يحيى بن الحسين بن هارون الماروني.

يأتي بعدهما في العلم والشهرة الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، مؤلف هذا الكتاب، وعشرات العلماء من أصحابهم، وتلاميذهم، الذين أحالوا تلك البلاد قبلة لطلاب العلم، والأدب، والفضائل، وكانوا من أئمة العلم والعمل، وفرسان الرواية، وطلاب

الحق، والفضيلة، خلفوا تراثاً عظيماً في كل فنون العلم، وكانت لهم الزعامة السياسية، والدينية، والمواقف التاريخية المشرفة في الذب عن الدين، والدفاع عن المستضعفين.

نسبه

هو الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عُرف بالشجري، والجرجاني، والموفق بالله، يلتقي مع الإمامين الأخوين المؤيد بالله وأبي طالب عند القاسم بن الحسن بن زيد.

مولده ونشأته

لم نحدثنا المصادر كثيراً عن مولده ونشأته، وأغلب الظن أنه من مواليد النصف الأول من القرن الرابع الهجري، فمن مشائخه الذين روى عنهم، إسماعيل بن العباس بن الوراق المتوفى سنة ٣٣٣هـ، كما أن من أقرانه، الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين، والإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين، المولودين تبعاً سنة ٣٣٣هـ، ٣٤٠هـ، ونشأ في جرجان، وتربى في أحضان أسرة علوية كريمة، تقلس العلم، وتعشق مكارم الأخلاق، تحت رعاية أبوين كريمين، كانا أول من أرضعاه التقوى، وغذياه بالفضائل، وأنشأه في كنف العلم، والحكمة، والتقوى، فطلب العلم من صباه، وما أن بلغ سن الرشد، ومرحلة الشباب، حتى أصبح ممن يشار إليهم بالبنان في ميدان العلم، والمعرفة، وقرأ في شتى فنون العلم، فأحاط بعلم الكلام، وأحتوى فرائده، ودرره، وقرأ الفقه، وأصوله، والعربية، وعلومها، والأدب، والتأريخ، وجمع بين العلم، والفضل، والورع، والزهد، والتقوى، والعبادة، والاجتهاد، وصحب العلماء والفضلاء، ولعله ممن جاهد مع الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الماروني وأخيه الإمام أبي طالب.

علمه

قال الإمام عبد الله بن حمزة في الشافي ٣٣٠/٢ ، عن أتباع الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الماروني: فقد كان من جملة أتباعه الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الحسيني الجرجاني، وسُئل أبو عتاب السندي، وهو من كبار أهل العلم، عن الموفق بالله وعلمه، فقال: هو أفقه من القاسم بن إبراهيم، فما ظنك بمتبوع يكون تابعه بهذه المنزلة، قلت: ولمعرفة فقه القاسم بن إبراهيم، روى السيد أبو طالب في كتاب الإفادة عن أبي العباس الحسيني بسنده إلى جعفر بن حرب، أنه دخل على القاسم بن إبراهيم فجراه في دقائق علم الكلام فلما خرج من عنده، قال لأصحابه: أين كنا عن هذا الرجل، فوالله ما رأيت مثله، ومن أحب أن يعلم براعته في الفقه، ودقة نظره في طرق الاجتهاد، وحسن غوصه في انتزاع الفروع، وترتيب الأخبار، ومعرفته باختلاف العلماء، فلينظر في أجوبته عن المسائل التي سُئل عنها، نحو مسائل جعفر بن محمد النيروسي، وعبد الله بن الحسن الكلاري، ومضى يعدد مؤلفات القاسم بن إبراهيم. انظر الشافي ٢٦٢/١ .

وفي نسخة كتاب الاعتبار الخطية (ج) قال في مناقب البسي، المسماة بالمراتب في سياق ما خص الله سبحانه علياً عليه السلام من الذرية الطيبة: (ونحن عندنا في من يعد في الشباب من ولد الحسين بن علي، وهو في النحو والآداب بارع، وهو في الشعر مقدم، وفي الخطب في أعلى رتبة، وفي الكتابة والخطابة ممن يذكر بالبلاغة والفصاحة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين أعلم من كل متجرد، وللفقه من علماء الأمة وفقهائها المحققين، ثم هو أعلم بأصول الفقه منهم، ثم قرأ فقه الشافعي على الشافعية، وفقه أبي حنيفة على أصحاب أبي حنيفة، وعلق كل فقه على حده، ثم أحاط علماً بألفاظ الأئمة، وسادات العترة، في فروع الشريعة، ومن أحب أن يعلم محله، فلينظر في مؤلفاته، حتى يعلم مصداق ما نقول، وهو السيد الجليل أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني) نفس هذا الكلام، قاله

الإمام عبد الله بن حمزة، في الشافي ٣٣٧/١، قال: (بلغ في علم الأدب من النحو، واللغة، ما لم يبلغه أحد من أهل عصره، وفي الشعر مقدم، وفي الخطب في أعلى رتبته، وفي الكتابة والرسائل في أرفع درجة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين في النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة، وكان عليه السلام أعلم بفقهاء الحنفية والشافعية والمالكية من فقهاءهم المحققين، ولا ينازعونه في ذلك، ومصنفاته شاهدة بذلك، وهي مشهورة). ومثل ذلك قيل في التحف شرح الزلف ص ٩٢ وفي طبقات الزيدية - مخطوط.

مؤلفاته

- ١- كتاب (الإحاطة) يدل على تبحر في أصول الدين، ومسائل الاعتقاد، وامتلاك لعلم الكلام، وقدرة على إيراد الأدلة على الخالق، ووحدانيته، وعلى النبوة، وغير ذلك مما يتعلق بعلم الكلام، وهو كتاب كبير في عدة أجزاء، رأيت منه جزءاً في مجلد مخطوط مصور، بمكتبة السيد محمد بن عبد العظيم الهادي، بضحيان-صعدة.
- ٢- كتاب (الاعتبار وسلوة العارفين) وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

مشائخه

- هذه قائمة بأهم مشائخه في هذا الكتاب، تدل على سعة أفقه، وتنوع مصادره وهم:
- ١- أبو حاتم، أحمد بن الحسن، وهو الواسطة بينه وبين الشريف زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي، المعروف بالشريف السيلقي، صاحب الأربعين حديث المعروفة بالسيلقية.
 - ٢- أبو حذيفة، أحمد بن سعيد، روى بواسطته عن نصر بن داوود.
 - ٣- أحمد بن عبد الله البزار.
 - ٤- إسماعيل بن العباس بن عمر بن مهران الوراق (٢٤٠ - ٣٣٣)
 - ٥- أبو الحسن، علي بن محمد بن أحمد، روى عنه الكثير عن الحسن بن عبد الله بن سعيد

أبي أحمد العسكري، الشهير صاحب المؤلفات المشهورة، وكما يروي أبو الحسن هذا عن علي بن محمد بن طاهر. وابن منيع، والحسن بن علي بن عاصم، وعن أبيه، وعن ابن الليث، وعن يحيى بن جعفر النسائي، وعن محمد بن يزداد، ومحمد بن داود الوراق، وغيرهم.

٦- أبو محمد، عبد الملك بن أحمد بن يحيى الجرجرائي، وكان الواسطة بينه وبين أبي بكر محمد بن أحمد بن المفيد الجرجرائي.

٧- أبو الحسن، الحسن بن علي بن محمد الجوهري، وكان الواسطة بينه وبين الحافظ الشهير محمد بن أبي بكر الجعابي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.

٨- أبو الحسين، الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوبري، روى المؤلف الكثير عنه عن الجعابي.

٩- أبو الحسن، علي بن أحمد عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، ولعله علي بن أحمد بن الحسن البصري، المعروف بالنعيمي.

١٠- أبو علي، عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري، ويروي عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل عن مكحول بن الفضل النسفي.

١١- والده أبو حرب، إسماعيل بن زيد الحسني، روى عنه عن أبي محمد الحسين بن زيد بن صالح الحسني الزيدي.

١٢- ابن عفير، لعله أبو طالب، عبد الله بن الحسين بن محمد الأنصاري، ولعله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري، ويروي عن محمد بن عاصم وعن ابن منيع.

١٣- أبو صالح، محمد بن الحسن بن المهلب الأصبهاني.

١٤- أبو محمد، الحسن بن الحسن بن زيد بن صالح عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني.

- ١٥- أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، يروي عن محمد بن يونس.
- ١٦- الحسن بن محمد، عن أحمد بن علي بن محمد.
- ١٧- عبد الله بن أحمد، عن عثمان بن أبي شيبة.
- ١٨- عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكري عبدان، عن يحيى بن المغيرة.
- ١٩- أبو القاسم، عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله الكرمانى، عن أبي أحمد العسكري.
- ٢٠- أبو جعفر، محمد بن الحسن، عن علي بن محمد، عن أبي الحسين محمد بن يحيى عن يحيى بن الحسين.
- ٢١- أبو جعفر، محمد بن القاسم الحسينى النسابة، عن محمد عبد الحميد الطبري، وعلي بن محمد بن مهدي الطبري، ومحمد بن عبد الله الرويانى، عن الإمام الناصر الأطروش.
- ٢٢- الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين بن هارون، أخبره إجازة عن مشائخ.
- ٢٣- قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، ذكر روايته عنه في طبقات الزيدية.

تلاميذه

- ١- ولده الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الهاروني، مؤلف الأملالي الإثنيية والخميسية، ومؤلف سيرة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وقد صرح بروايته عن أبيه في أماليه.
- ٢- الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزادي، لعله المترجم في أعيان الشيعة باسم أبو علي، الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي هموسه، قال: (ذكره في الرياض وكان من مشائخ منتجب الدين بن بابويه، صاحب الفهرست، ويروي عنه قراءة عليه، وهو يروي عن السيد المرشد بالله أبي الحسين يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسينى الحافظ، كما يظهر من إسناد بعض أحاديثه في كتاب الأربعين،

قال: ولكنه لم يورد له ترجمة في كتاب الفهرس، وهو غريب، ولذلك قد يظن كونه من مشائخ العامة، وإن كان الراوي عنه والمروي عنه من الخاصة).

وفاته

لم يؤرخ أحد وفاته، كما لم يؤرخ مولده، ويظهر أنه عاش النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وشطراً من النصف الأول من القرن الخامس الهجري، فقد كان مولد ولده الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين سنة ٤١٢ هـ، وصرح بالسماع من والده، فيحتمل أنه سمع عليه بعد العشر تقريباً، فتكون وفاته بعد العشرين والأربعمئة تقريباً.

الكتاب

تركية النفوس، وتصفية الباطن، وتنقية الضمائر، وتربية الشخصية الإسلامية، ذات التقى، والورع، والإيمان، وتبصير النفس بعيوبها، وأدوائها، ودوائها، تمثل جل ما يهدف إليه هذا الكتاب القيم، الذي أسماه مؤلفه (الاعتبار وسلوة العارفين)، وألفه كمختصر في المواعظ عن أشتات الناس، ونبد من فنون ما نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأهل البيت عليهم السلام في الزهد، والقناعة، والتواضع، والرضا، ورفض الشهوات، وتجنب أردأ الصفات، والتذكير بالدنيا وغرورها، والموت وحتميته، والقبر وما فيه، والقيامة وأفراعها، وغير ذلك مما سوف تجده في طي هذا الكتاب، الذي ألفه عليه السلام، استجابة لطلب من أحد تلاميذه، أو مريديه، وقد جمع المؤلف رضوان الله عليه في هذا الكتاب، فأوعى، وجعله حديقاً فيها من قطوف الذكر، والحكمة، والموعظة، والعبر، ودرر الكلم، ما ليس في غيرها، اختارها سلام الله عليه، وانتقاها بعقلية العالم الورع، الزاهد، الحريص على الإصلاح، وقيادة النفوس إلى الخلاص والنجاة، وبنوق الأديب الشاعر النائر اللغوي الفصيح البليغ، الذي امتلك ناصية الشعر والأدب والحكمة.

انتقاها رضوان الله عليه، انتقاء العالم الواعي الفاهم المتعقل للدين، وأحكامه، ومقاصده، والوارث لوضوح الفهم، ونقاء الفكر، وصحة الرأي، والنظر الثاقب لهذا الدين عن أجداده من أهل البيت الذين قرنهم الله بكتابه، وجعلهم الثقل الأصغر، حيث فهم الزهد، وتركيبه النفس، وتطهيرها فهماً بعيداً عن سخافات بعض المتسكين، وخرافات المتصوفين وكان الزهد عنده زهد الجهاد، وعبادة العباد، لا زهد الخمول، وتلاوة الأوراد، وكان الترغيب في الطاعات، والترهيب من المعاصي، معتمداً على الحقائق من كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحكم وتجارب الصالحين، وليس على الأساطير والخرافات، والإفراط في روايات المكافئة عن الطاعات، والعقوبة على السيئات، التي اختلقها الوعاظ، والقصاصون.

لقد سلك المؤلف في هذا الكتاب، منهجاً رائعاً، دقيقاً، محدداً لكل موضوع، بعيداً عن كل ما لا يتفق مع نهج آل البيت عليهم السلام، كان يختار الموضوع، فيبدأ بآيات من كتاب الله، ثم قطوف مختارة من سنة رسول الله، ودرر من كلام أمير المؤمنين، وبقية آل البيت عليهم السلام، وقطوف شتى من حكم وخلاصة أقوال العباد والزهاد والحكماء والصالحين، ونصوص مختارة من كلام الأنبياء عليهم السلام، ومن حوادث الزمان، التي في سردها عبرة وموعظة، كما نقل الكثير من أشعار الحكماء والزهاد، وعلق وعقب على كل موضوع شعراً ونثراً أنقى من الدرر، وهو أول كتاب وقفت عليه من نوعه، وأعتقد أن الزمخشري تأثر به، وسلك مسلكه في كتابه ربيع الأبرار، الذي ألفه بعد عصر المؤلف بزمان، وقد اعتمد الإمام الموفق بالله فيما أورده على مصادر كثيرة، أولها كتاب الله وثانيها سنة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، ثم كلام أمير المؤمنين، ومواعظ أهل البيت عليهم السلام، ثم كتب من سبقوه، مثل الشريف السيلقي، زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي، الذي روى عنه بواسطة، ومثل أبي بكر الأنباري، والقاضي الحافظ محمد بن عمر الجعابي الزيدي، والحافظ مكحول بن الفضل النسفي، وعثمان ابن أبي شيبة، وأبي بكر محمد بن

أحمد بن المفيد الجرجاني، وأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، صاحب المواعظ والأمثال، والزواجر، وغيرهم، وأسند معظم الروايات، وما اطمأن إليه رواه مرسلاً، وكتابه بحق من أهم الكتب في بابيه عند الزيدية، بمنهجه الفريد المتميز، أما في موضوعه فقد سبقه في الكتابة في هذا المجال أغلب أئمة وعلماء الزيدية، الذين اشتهروا بمؤلفاتهم في تركية النفس، وتهذيبها، وتنقية القلوب، وبمواظبتهم الداعية إلى الزهد، والتقوى.

نسبة الكتاب إلى المؤلف

كل من ترجم للمؤلف أو ذكره، نسب إليه هذا الكتاب، وقد تداوله العلماء درساً وتدریساً وإجازة، ولم يرد عن أحد أنه شكك في نسبته إلى مؤلفه، وقد ذكر في معظم كتب الإجازات والأسانيد ومجاميع الحديث وكتب الرجال، واقتبس منه المؤلفون، وهو أحد الأمهات من كتب الحديث عند الزيدية، والتي اعتنى برجالها السيد العلامة إبراهيم بن القاسم، صاحب (طبقات الزيدية الكبرى)، كما أنه أحد الأصول التي اعتمدها العلامة علي بن حميد القرشي، المتوفى سنة ٥٣٦هـ، في كتابه (شمس الأخبار)، والأسانيد والطرق إليه متعددة من عصرنا إلى عصر المؤلف، وأنا أرويه إجازة عن السيد العلامة المجتهد الإمام محمد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، الذي يرويه بطرقه وأسانيده المذكورة بالتفصيل في كتابه (لوامع الأنوار)، وكتاب (الجامعة المهمة)، كما أرويه إجازة عن السيد العلامة محمد بن قاسم الوجيه رحمه الله، عن مشائخه المذكورين في إسناد أمالي المؤيد بالله، المطبوعة بتحقيقنا، وعن طريق السيد محمد بن يحيى بن المطهر ومشائخه المذكورين في أمالي المؤيد بالله كذلك، وعن طريق السيد بدر الدين الحوثي كما سيأتي.

رجال السند

اتفقت معظم الإجازات على رواية الكتاب عن طريق القاضي أبي محمد، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم، الذي يرويه عن محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي، عن القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى، عن الشيخ الأديب محمد بن الحسن بن ذلك الآذوني، عن الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزادي، عن المؤلف السيد الموفق بالله، وهذه تراجم مقتطفة لكل منهم.

تراجم رجال السند

١ - محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم. عالم، فقيه، مسند من علماء الزيدية، في القرن السابع والثامن الهجري، تتلمذ على العلامة يحيى بن الحسين البحيح، والسيد يحيى بن الحسين صاحب (الياقوتة)، وأسند كثيراً من كتب آل محمد عن طريق الإجازة.

قال في (طبقات الزيدية): هو مؤلف كتاب (الذريعة) القاضي العلامة المحقق ومن اطلع على كتاب الذريعة علم إطلاعه وتحقيقه، ولم أقف له على ترجمة. وهو من أسرة علمية مشهورة، جده محمد بن عبد الله بن حمزة بن إبراهيم بن أبي النجم، سمع أمالي المرشد بالله على أبيه، عن السيد تاج الدين الحسن بن عبد الله، عن القاضي الكني، وسمع أمالي أحمد بن عيسى سنة ٦٠٣ هـ، ثلاث وستمائة هجرية.

وكان هذا الحفيد عالماً، فاضلاً، فرغ من كتابه (الذريعة) سنة ٧٣٧ هـ، في زمن الإمام يحيى بن حمزة، ولعل وفاته بعد هذا التاريخ، وله من الكتب (البيان) في النسخ والنسخ وكتاب (الذريعة إلى لمع الشريعة) في الفقه، و(اختيارات فقهية) في مجلد وكتاب (الأربعين العلوية في فضائل أمير المؤمنين). انظر تفاصيل هذه الكتب في كتابنا (أعلام

المؤلفين الزيدية). من مصادر ترجمته: مصادر الحبشي ١٨٥، المستطاب (خ)، طبقات الزيدية (خ)، الجواهر المضيئة (خ)، مطلع البدور (خ).

٢- محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي، قيل: أخو العلامة الشهيد حميد بن أحمد بن محمد بن الوليد، عالم، فاضل، من علماء القرن السابع الهجري ومن مشائخ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وله سيرة لطيفة صغيرة للإمام المنصور، ترجم له ابن أبي الرجال وقال: إنه سمي محمد وحميد، وذكر أنه شيخ الإمام المنصور بالله وتلميذ الإمام أحمد بن سليمان وإذا كان حميد ومحمد إسمان لشخص واحد فالمشهور هو حميد صاحب الحقائق الوردية، ولمحمد من الكتب: (سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة)، و(مسالك الأنوار مختصر جلاء الأبصار في تأويل الأخبار)، و(منهاج السلامة في مسائل الإمامة)، نقض به علي المحسن بن كرامة فيما خالف به مذهب الهدوية، وقف عليه يحيى بن الحسين صاحب المستطاب، انظر أعلام المؤلفين الزيدية، المستطاب خ، مطلع البدور خ.

٣- القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي الزيدي العلامة، الحافظ، المحدث، المسند، أحد أعلام الفكر الإسلامي في اليمن، عاش معاصراً للإمام أحمد بن سليمان، وكان من أنصاره وقام بزيارة العراق لجمع الكتب ونقلها إلى اليمن، فأدخل كتب الزيدية من العراق والجيل والديلم إلى اليمن، وحفظت من الضياع بفضلته وهو شيخ الزيدية في وقته، تصدى للتدريس والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانقلب على المذهب المطرفي بعد أن كان يعتنقه في مرحلة مبكرة من شبابه، توفي بسنع جنوب صنعاء سنة ٥٧٦ هـ، وقيل سنة ٥٧٣ هـ، وله أكثر من ستين كتاباً ورسالة منها: (نكت العبادات وجمل الزيادات) في الفقه، طبع مراراً، و(شرح قصيدة الصاحب بن عباد) في أصول الدين، و(خلاصة الفوائد)، و(الأربعون الحديث العلوية) وشرحها. انظر (أعلام

المؤلفين الزيدية)، لمزيد من مصادر ترجمته وتفاصيل مؤلفاته.

٤ - محمد بن الحسين ذلك. قال في طبقات الزيدية: ضبط بفتح الدال مهملة، وتشديد النون، الآذوني بالمد وضم الذال معجمة ثم واو ثم ياء النسب. قال: أخبرنا بكتاب الاعتبار وسلوة العارفين الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزادي، قال: حدثنا السيد الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، وهو المؤلف ورواه عنه القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى، قال: أخبرنا الشيخ الأديب محمد بن الحسن قراءة عليه. إنتهى من طبقات الزيدية. ومن هذه الترجمة نلاحظ أنه إعتد على سند الاعتبار، ولم يجد له ترجمة ولعله أحد علماء الزيدية في العراق الذين إلتقى بهم القاضي جعفر وقرأ عليهم، فهو من علماء القرن السابع الهجري.

٥ - علي بن إسحاق الفرزادي، أحد تلاميذ المؤلف الإمام الموفق بالله، لعله عاش في الجيل والدليم، وزار العراق، لم أجد له ترجمة موسعة غير ما ذكر من روايته لكتاب الاعتبار ورواية محمد بن الحسين ذلك عنه. ولعله المترجم في أعيان الشيعة باسم أبي علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزادي هموسة (تقدمت ترجمته في تلاميذ المؤلف).

عملي في التحقيق

الجهد الذي يبذله المحقق لا يعرفه ويقدره إلا من خاض غماره، واكتوى بناره، وأنا أسأل المولى جل وعلا أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

فكتبنا التراثية القديمة تراكم عليها غبار النسيان في زوايا الإهمال، ولم يزل أغلبها حبيس الخزائن والأدراج وفي هذه الكتب الكثير من الأخطاء في الأسانيد، والمتون، كماكثر فيها

التصحيح، والتحريف، والغلط، والوهم إذ ابتليت بنسأخ لم يفهموا بعض النصوص، فتركوها كما هي أمامهم رسماً بدون نقاط ولا وضوح ولا تقطيع ولا علامات ترقيم متعارف عليها تجعل النص مفهوماً أو قريباً إلى الفهم.

وقد عانيت كثيراً في تخريج النصوص، وضبط الألفاظ، والتعريف بالرجال، والمراجعة، والتصحيح مؤملاً أن يخرج الكتاب إلى القارئ الكريم، كما أراده مؤلفه، وكما يجب أن يكون مفهوماً واضحاً، ورغم الجهد المبذول لازلت غير راض كل الرضى عن التحقيق، وحسبي أنني حاولت، وقد كان عملي في الكتاب كما يلي:

- أخذت النسخة (أ)، وبدأت بقراءتها قراءة متأنية، محاولاً فهم النص فهماً دقيقاً، وكتبت بالقلم الرصاص رقماً أمام كل كلمة غير مفهومة، أو حديث أردت تخريجه، أو رجل من الرجال يحتاج إلى أن يترجم، فوجدت الكثير من التصحيف، والتحريف، والغلط، واستعصى عليّ معرفة بعض العبارات، والكلمات، وتعذر عليّ معرفة وتمييز بعض الرجال، والتأكد من بعض الأسانيد الخ.

- ثم بدأت في قراءة النسخة، ومقابلتها على النسخة (ب)، ثم بعدها على النسخة (ج)، حتى تبين الكثير مما كان قد أشكل عليّ، وسجلت كل ذلك في حواشي المخطوطة (أ).

- جمعت كل رجال الكتاب، سواء كانوا منفردين، أو في أسانيد الأحاديث، ورتبتهم في دفاتر خاصة على الحروف الأبجدية لتمييزهم، والتأكد من كل اسم، ومحاولة معرفته، ومعرفة صحة موقعه من السند، وصحة روايته عن من قبله، ورواية من بعده عنه، وبذلك عرفت كثيراً من التصحيفات، وخلصت عدداً كبيراً من الرواة من الجهالة، ووضعت معجماً متكاملاً كبيراً لكل الرجال أسميته (معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين)، ورغم هذا الجهد، بقي منهم الكثير لم يميزوا ولم أظفر بتراجم بعضهم.

- قمت بترقيم كل أحاديث الكتاب، مسندها، ومرسلها، وانطلقت في تخريجها من كتب الحديث بحسب ما توفر لدي من مراجع، لم يتوفر أغلبها إلا بعد أن قطعت شوطاً كبيراً في التحقيق، وبعد أن بذلت الكثير من الجهد والمال للبحث عنها والحصول عليها، فتسنى تخريج غالبية أحاديث الكتاب وضبط متونها وأسانيدھا.
- قمت بتميز ما ورد من نصوص عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وضبطھا، وتصحيحھا، وتخريجھا من مصادرها الأصلية، كنهج البلاغة، وغيره، و بقي منها النزر اليسير، تعذر علي تخريجه.
- قمت بتخريج وضبط الآيات القرآنية.
- خرجت بعض الألفاظ الغريبة وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق.
- كتبت الهوامش من تراجم الرجال، وتخريج الأحاديث، وغيرها في كروت، لكل باب ثم قمت بنسخ النسخة (أ)، بعد مقارنتها بنسختي (ب)، (ج)، وإثبات الاختلاف في مجلدات جديدة بخط يدي، وأكملت فيها نقل الهوامش من الكروت، فأصبح ما نسخته أصلاً دفعته إلى الكمبيوتر للطباعة، بعد أن قطعت النصوص إلى فقرات، والفقرة إلى جمل، واستخدمت علامات الترقيم المتعارف عليها، كالنقطة، والفاصلة، والقوس، ثم قابلت ما طبع على الكمبيوتر على الأصل وصححت مرات عديدة.
- لم أكف بتخريج الأحاديث، أو كلمات أمير المؤمنين، بل حاولت تخريج كل نص وجدت له ذكراً في الكتب الأخرى، والمراجع التي بحوزتي، أو اطلعت عليه عند أحد.
- لم أثقل الهامش بتراجم الرجال، واكتفيت بالتعريف الواضح للرجل، وذكر سنوات عمره إن توفرت، ثم الإحالة إلى المعجم . (معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين) الذي آمل أن يطبع مع الكتاب أو في مجلد منفرد.
- في تخريج الأحاديث حاولت قدر الإمكان أن أخرجها تخريجاً كاملاً، إلا أنني لم أحصل

على جميع المراجع اللازمة لذلك.

الصعوبات التي اعترضتني

- كثرة التصحيف، والتحريف من النساخ، وبالتالي صعوبة الوصول إلى معرفة بعض الرجال، وإلى تصحيح بعض النصوص، ولقد قضيت ثلاثة أيام وأنا أبحث عن راو باسم محرز بن صفوان البصري ليتضح لي فيما بعد أنه صفوان بن محرز وليس محرز بن صفوان.

- قلة المراجع التي عانيت منها في بداية التحقيق، إذ لم تتوفر بعض المراجع، إلا بعد مدة غير قصيرة من التحقيق.

- ظروف العمل، والتدريس، ومشاكل الحياة، التي جعلت العمل في التحقيق على فترات متقطعة.

وصف النسخ

النسخة (أ)

النسخة (أ) مصورة أهداني إياها الأخ الأستاذ محمد يحيى سالم عزان وهي التي وصلتني أولاً وجعلتها أصلاً للمقارنة فيما بعد بما وصلني من نسخ خطية، وهي مخطوطة بخط جيد، كانت في ملك علي بن العباس بن الحسين بن أمير المؤمنين ثم تعينت بالقسمة لأخيه سنة ١١٥٧ هـ ثم صارت في ملك السيد إسماعيل بن علي بن يحيى بن لطف الله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد ثم صارت إلى مالك خلش اسمه ١٢١٤ هـ ثم انتقلت إلى ملك السيد يحيى بن عبد الله راوية الذماري في ٢ القعدة ١٣٩٣ هـ.

في أول أوراقها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين. أخبرنا القاضي الأجل نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم قراءة عليه بصعدة الخ.
وكان أحد ملاك هذه المخطوطة قد حاول نقل كتاب الترغيب والترهيب في حاشيتها بخط ضعيف، ولم يواصل بعد الخمس الورقات الأولى، وبمجموع صفحات المخطوطة المصورة هذه ٢٥٣ صفحة.

كان الفراغ من نسخها صبح الخميس عاشر شهر شعبان المعظم سنة ١٠٦٧ هـ بقلم الناسخ الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الله وبعناية العلامة عماد الدين يحيى بن أحمد بن محمد الحمزي، خطها جيد لكنها كثيرة السقط والخطأ، قليلة النقط على الحروف فيها ما في أخواتها من أخطاء، وتصحيف، وإيهام لبعض العبارات وكأن جميع نسخ الاعتبار الموجودة في اليمن قد نسخت على أصل واحد.

وهذه النسخة المصورة فيها غلط في ترتيب الأوراق فبعد الورقة ١٧/ ١٨ تأتي الورقة ٢١ / ٢٢ ثم الورقة ٢٣/ ٢٤ ثم تأتي الورقة ١٩/ ٢٠ ثم تبدأ الورقة ٢٥/ ٢٦ الخ.

النسخة (ب)

وهي مصورة عن أصل كان بمكتبة السيد صلاح بن أحمد العجري تعينت له بالقسمة سنة ١٣٥٩ هـ، وقد قوبلت على نسخة صحيحة سنة ١٣٦٠ هـ، ثم إنتقلت النسخة الأصلية إلى ملك السيد علي بن حسن الحمran سنة ١٣٨٠ هـ.

وفي مقدمة النسخة:

الحمد لله كما يجب لجلاله، وصلاته وسلامه على رسوله، وأنه كان إفتتاح الإملاء بإعانة الله في هذا المؤلف على جماعة من طلبة العلم الشريف، كثر الله عددهم، ويسر

مددهم وعلى الحاضرين من المستمعين بين العشائين بجامع مسجد الذويد، بمحروس مدينة
صعدة، حماها الله تعالى بالمؤمنين وبالعلماء العاملين، وحرر في القعدة الحرام سنة ١٣٤٢هـ.
كتبه مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي.

وفي أول النسخة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، أخبرني القاضي الأجل
تقي الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي النجم، قراءة عليه
بصعدة، قال: أخبرنا الشيخ العالم محي الدين، فقيه السلف الصالح، محمد بن أحمد بن الوليد
العيشمي القرشي، مناولة الخ.

وفي آخر النسخة:

تم نساخة هذا الكتاب يوم السبت صحوه النهار لعله ثاني وعشرين يوم في شهر القعدة
سنة ١٣١٣هـ، بقلم أفقر العباد إلى الله وأحوجهم إليه، يحيى بن عبد الله بن حسن حنه،
الملقب مرغم وفقه الله لصالح الأعمال، ورزقه القرآن العظيم، والعلم الشريف، والعمل بما
وجب لأهل بيت رسول الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك بعناية سيدي العلامة القدوة
الفهامة، نجم آل رسول الله، صفى الدين والإسلام أحمد بن القابوسي لطف الله به، قال في
الأم وكتبه ونقله بألفاظه المحب لآل رسول الله حقاً والمواد لهم صدقاً، الفقير إلى كرم الله،
محمد بن قاسم بن سليمان بن محمد الخطاط، الحميري نسباً، والصعدي بلسداً، والزبيدي
منهياً، والعدلي معتقداً.

في آخر هذه النسخة (المنظومة والحكم المعلومه) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب،
وهي الحكم العلوية مرتبة على الحروف الأبجدية من صفحة ٢٤٢ إلى صفحة ٢٤٥ ثم
نبذة عن وفاة أمير المؤمنين، برواية الإمام الحسين كرم الله وجهه، ثم قصة في فضل أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم نبذة من كلامه، وأبيات شعر متفرقة.

وخط النسخة ضعيف، لكن قراءة بعض العلماء عليها صحح بعض عباراتها وفسر بعض ما غمض فيها.

النسخة (ج)

تقع في ٢٢٧ ورقة قطع متوسط، عليها تمليك السيد محمد بن محمد بن محمد الكبسي سنة ١٣٣٤ هـ، ونوع الخط نسخي، تاريخ النسخ الإثني ٧ ربيع الأول سنة ١١٥٧ هـ، النسخ يحى بن أحمد بن علي الكبسي، عليها قراءات كثيرة، وهي أدق وأصح النسخ، وجدتها متأخرة، وصورتها من مكتبة ورثة المالك للنسخة عامل شهارة الشهيد محمد بن محمد بن محمد الكبسي، والنسخ قليل السهو، قليل الأخطاء الإملائية.

وفي أولها بعد العنوان واسم المؤلف: نقل عن المنصور بالله الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي في سياق ذكر المؤيد بالله عليه السلام، ما لفظه: ويدلك على فضله جملة أتباعه، فقد كان من أتباعه الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الحسني الجرجاني، وسئل عتاب السندي وغيره من كبار العلماء عن الموفق بالله وعلمه، فقال: هو أفقه من القاسم بن إبراهيم الخ.

قال في مناقب البستي المسماه بالمراتب في سياق ما خص الله سبحانه علياً عليه السلام، من الذرية الخ.

ثم السند المذكور في أول الكتاب عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم.

وفي آخرها: تم كتاب السلوة بحمد الله، كان الفراغ من رقبه ضحوة النهار في يوم الإثنين سابع شهر ربيع الأول من سنة ١١٧٥ هـ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

قال بلغ قصاصة على الأم المنسوخ منها ولعلها منقولة من خط القاضي العلامة خلاصة
الشيعة ونبع أنهار الشريعة أحمد بن سعد الدين المسوري رحمه الله.

موفق بالجحيم اركان له ناعده وسلاطه كرامات وبلاده تان نرحم اليه
 مع هذا الاصول واليه ينهي كملوا فاصبرهم فود على سليمان بن عبد الملك فلما
 راه دجالا وحش مقامه وحاله حشده عده وحشده قتل الى بعض واليه ليقبض
 التمس في الطريق فسقاها بنما اعطاه اليه سليمان فتزى بالجحيم واوضى الى محمد
 بن علي رضي الله عنهما بن العباس وصور السبعة اليه ويات عنه ولا عقب له على ما
 نقل وروى انه وجد في زجلاه حفيفه فيها اسماء الخلفاء بنى العباس وتاؤد
 كتابا في هذه القن انما الله تعالى ثاى ان شرع به طالع هذه الكتاب والله اعلم
 من كتاب السلوة بحمد الله تعالى ومنه وكرمه وصلى الله عليه وسلم
 واحسانه فله الحق ليراكم واصلا

مقام السلام محمد الله تعالى وعنده
واصنام ولم يكن لمرادك واصنام
وكان الزمان من نسيم اجس
غاشر شهر سحر المظلم
١٤٧
سنة ١٢٧٧
سنة ١٢٧٧

حم الله اعمالا بالصالحات
على ما تشاء قدره والاجاب
حدره

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

۱۱
التنقيص

- ۳ -



الغلاف من النسخة (ج)

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساعدني على إخراج هذا الكتاب، وفي المقدمة الأخ الأستاذ الفاضل خالد قاسم المتوكل، الذي بذل معي جهوداً كبيرة في التصحيح، والمقابلة، والأخ الأستاذ أحمد بن محمد عباس إسحاق الذي أجهد وأرهق في متابعة عملية الطباعة والتصحيح، وكل الإخوان في دار التراث، ومؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الذين لهم الفضل في طباعة، وصف، وإخراج مثل هذا الكتاب، وغيره والإهتمام بالتراث وخدمته، سائلاً المولى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به.

عبد السلام بن عباس الوجيه

صنعاء في تاريخ ١٩٩٨/٣/٢٥ م

تقديم العلامة الكبير بدر الدين الحوثي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أروي كتاب الاعتبار وسلوة العارفين للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني الحسيني بسنده المذكور في سبيل الرشاد للإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي إلى المؤلف، وأروي سبيل الرشاد بأسانيد عديدة منها أعلاها أرويه عن سيدي أحمد بن محمد القاسمي المترجم له في الجواهر المضيئة عن الإمام الهادي المؤلف.

وقد أجزت لسيدي عبد السلام الوجيه أن يرويه عني بهذا الإسناد كما ذكرت.

وكتب بدر الدين الحوثي وفقه الله، بتاريخ لعله ٢٦ شهر ربيع الثاني ١٤٢٠هـ.

قلت: وقد تفضل السيد العلامة الفاضل بدر الدين الحوثي بمراجعة هذا الكتاب وهو في المرحلة الأخيرة من التصحيح قبل الإخراج، ونبه على عشرات الأخطاء الإملائية والطبعية والعلمية، وأصلحها وفك عقد ما استعصى فهمه منها بفهم العالم القدير، فجزاه الله خيراً، وهذه نصيحة منه نثبها هنا لأهميتها.

نصيحة لطلاب العلم

أيها الطالب للعلم النافع، إن العلم النافع ما بلغك الجنة وأنقذك من النار وأنت محتاج لهذا العلم بقدر حاجتك لفائدته، وإن العلم لا ينفع إلا من عمل به، فعليك بتلاوة القرآن في كل يوم مع تفهّم معانيه وتدبر آياته وعليك بقراءة كتاب (الاعتبار وسلوة العارفين) ادرسه دراسة

تَفْهَمُ وحفظ لا دراسة مرور الكرام، وعليك بملازمة درس القرآن كل يوم لإحياء قلبك
ودفع الغفلة عنه وبملازمة درس أو تدريس كتاب الاعتبار ما دمت حياً لإحياء قلبك أيضاً،
وأنت إذا جربت الدرس فيه ستعرف أن ملازمته طريقة مفيدة نافعة.
وفقنا الله وإياكم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وكتب بدر الدين الحوثي.

بتاريخ ٢٥ شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٠هـ.

سند الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
أخبرنا القاضي الأجل تقي الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي
النجم قراءة عليه بصعدة، قال: أخبرنا الشيخ العالم محي الدين فقيه السلف الصالحين محمد
أحمد بن الوليد العبشمي القرشي مناوله، وقراءة لأكثره، قال: أخبرنا القاضي الأجل الإمام
شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضي الله عنه قراءة عليه،
قال: أخبرنا الشيخ الأديب محمد بن الحسن ذلك الأذوني قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ
الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزاعي قال: حدثنا السيد الإمام الموفق بالله أبو
عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني، الشجري، الجرجاني رحمه الله تعالى قال:

خطبة المؤلف

الحمد لله الذي له العزة، وذلت دونه الأعزّة، والغني الذي افتقر إلى رحمته الأغنياء، وبنعمته استقلت الأعداء والأولياء، فأفصحت ألسنة الآمال بالافتقار إليه، ولا غنية لأحد عما لديه، تسبح له السموات والأرض، ومن فيهن ناطق بربوبيته، وشاهد بوحدانيته، وأشهد أن لا إله إلا الله العليّ الأبد، الدائم الصمد، القيوم الأحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل الرسل، وخير من هدى إلى خير السبل، صلوات الله عليه وعلى آله الخيرة البررة الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

أما بعد: فقد سألت إماء مختصر في المواعظ عن أشات الناس، ونبد من فنون ما نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت عليهم السلام، فأجبتك إليه متوكلاً عليه، واستمددت من فضله عون التسديد ونجح التوفيق فإنه مجيب. هذا وفقك الله لرشاد الدارين وسداد الحظين، وكساك فضل العارفين، وجمال المتسكين، وكمال المتقربين، وأنسك بوحدة المريدين، وأذاقك حلاوة المنقطعين، وخصك بخشية التأملين، وزينك بوقار المتعبدین، وأكرمك بمقام المستبينين^(١)، وأصبح عقلك مستنيراً بمصباح المتقين، وضاء بنور الفائزين، وخفف عليك عبء المجتهدين، وجلّا عنك جهد المستبينين، وصبر النبيين، ووعظتك نفسك قبل الاتعاض بك، وزجرتك عن زخرف الغرور قبل الانزجار بك، وألهمك سنة الاستعداد لمشقة المعاد، قبل انقطاع اللحاق، وفوات الارتفاق، وانقراض الحياة، وترادف

(١) في نسخة: المستقيمين.

الحسرات، وتحزب العبرات، وأيقظتك الخلفتان^(١) بالتأهب، قبل انكشاف التحزن والتلهب، وفجأة هادم اللذات، وذكرك مصرع البلوى والبلى هجر الشهوات والغفلات والاشتياق إلى الطاعات.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: المدة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة، والميت للحي عظة، وليس المرء من غد على ثقة، فكأنك (قد) نصبت على سرير المنايا، ووقفت مسؤولاً عن الخطايا، فألجمك الحياء، لما قد أنعم عليك من نعم بما لا يعد ولا يحصى ولا يقدر عليه إلا رب الآخرة والأولى، فسببت لمعاصيه وذرعته إلى سخطه وتجافيه، وتجاسرت عليه غير مكترث بأيام البلوى والبلى واليلة التي تتوسد فيها على الثرى، لا تلوي على يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ويوم ﴿نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(٢) [الزمر: ٦٨]. ويوم ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمئذٍ بِنَيْهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [المعارج: ١١-١٤].

كلا يا أيها المغتر، أما تستحي من طول ما تهمل، وتمادي ما تمطل، الآن، الآن، قبل مفارقة الأحباب، ومباينة الأصحاب، وفوات التوبة، وهجوم التوبة، وقبل أن تقول: ﴿يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. فانكمش في جمع خير الخصال، ومحمدة الخلال، التوبة، واستماع العلم النافع، والدليل الناصح، والبيان الفاصح، والجهد الدائم، والقرين الصالح، ومفارقة رق الشهوات، وذكر الموت واستعداده، وفكر العرض وزاده، وتحاشي ما يلجيك إلى اعتذاره، وأفض^(٣) إليه رق السر لطوع العبودية، وألزم قلبك

(١) في نسخة الخلفتان (بالقاف)، وفي أخرى الخلفتان ولعلمها الليل والنهار.

(٢) الآية: ﴿نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾. ويبدو أن المؤلف حذف الواو تمهيداً مع السياق.

(٣) في النسخ: وأفضى، والصحيح ما أثبتناه.

الخشية لعظمة الربوبية، وأيقن عجز البشرية، وأكشف صداه برهبة المنية ورغبة الأمنية،
وليكن قلبك في سر الخلوص أنتقى عنده من جلاء العلانية وأحسن واتق فـ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

ونبيت هذا المختصر على أبواب منها: ١- صفة الزهد. ٢- وفضل الزاهد وصفته. ٣-
وهوان الدنيا ومذمتها. ٤- القناعة والحرص. ٥- وترك الإهتمام بالرزق. ٦- وفضل الفاقة
على الغنى والثروة. ٧- ومحبة المساكين ومجانبة الأغنياء. ٨- فضل العزلة. ٩- إثارة البلاء
على الرخاء، والشدة على النعمة. ١٠- ترك التمتع والاجترأ باليسير. ١١- المال وفتنته.
١٢- رفض الشهوات. ١٣- صرف الدنيا عن المؤمنين ومنعها عنهم. ١٤- في علماء
السوء. ١٥- فضل العلم والعلماء. ١٦- الحث على إظهار العلم. ١٧- فضل مجالس
الذكر. ١٨- في كراهية الفتوى والحديث. ١٩- باب في النفاق والرياء (كتاب في
السمعة). ٢٠- رياء القرّائين وصفات المنافقين. ٢١- في الرياء بلباس الصوفية. ٢٢- في
علامات المنافقين. ٢٣- مدانة العلماء من الأمراء ومخالطتهم. ٢٤- في كراهية ولاية القضاء
وفضله. ٢٥- في سرعة زوال النعم والملك. ٢٦- في من رفض الملك وسأح. ٢٧- في
احتضار الموت. ٢٨- في التفويض إلى الله سبحانه والتوكل عليه. ٢٩- الفرع إلى الله عند
النائب والاستعانة به والانفراج عنها. ٣٠- في التخويف. ٣١- في الخوف من الله سبحانه
وعذابه. ٣٢- في الغموم والأحزان للقيامة. ٣٣- باب في كلمات النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لأمر المؤمنين علي عليه السلام. ٣٤- فيما وعظ به الله المسيح عليه السلام. ٣٥- في
الحكم التي في بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام. ٣٦- باب آخر في المواضع عنهم
وعن غيرهم. ٣٧- فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت. ٣٨- باب في ذكر من
حضره الموت. ٣٩- باب آخر ولما حضر يعقوب الموت. ٤٠- باب في اتباع الميت،
وحمل الجنازة، وزيارة القبور. ٤١- في القبور والمقابر. ٤٢- في الموت. ٤٣- في إستراحة

المؤمنين بالموت. ٤٤- في عذاب القبر. ٤٥- فيما قرئ على القبور ووجد عليها. ٤٦-
باب آخر في استراحة المؤمن بالموت. ٤٧- في الأمل والأجل. ٤٨- في حد العمر (فصل
في الأربعين والخمسين). ٤٩- في ذم الشباب. ٥٠- في الشيب. ٥١- في الخضاب. ٥٢-
في المرض وكلام الصالحين عنده. ٥٣- في الموت وسكراته. ٥٤- الوصية. ٥٥- التوبة
والاستغفار. ٥٦- في دلائل القيامة وأشراتها. ٥٧- ذكر أفراع القيامة والنفخة في الصور.
٥٨- في صفات جهنم. ٥٩- في الضحك والسرور. ٦٠- باب صفة الجنة والنار. ٦١-
في الرجاء والرغبة. ٦٢- في البكاء من خوف الله تعالى. ٦٣- في وزر الغيبة وأذى المسلم.
٦٤- في وزر النسيمة والسعاية. ٦٥- الإشتغال بعيوب النفس عن عيوب الناس. ٦٦-
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ٦٧- الجهاد. ٦٨- مجاهدة النفس وهواها. ٦٩- نبذ
من كلام أمير المؤمنين والعزة عليهم السلام.

باب في صفة الزهد

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد^(١)، أخبرنا الحسن بن عبد الله بن سعيد [العسكري]، حدثنا بكر بن عبد الله المحتسب، حدثنا ابن المنذر الكوفي، حدثنا الهيثم بن واقد الحرمي، قال: قلت لأبي حنيفة ما الزهد من كتاب الله؟ قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن ذلك؟ فقال: قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. فمن كان هكذا فهو الزاهد حقاً^(٢).

وليس الاعتبار به أخذه عن شخص مخصوص، وإنما الاعتبار بمعناه وموقعه، فكذلك قيل: انظروا في الكلام دون المتكلم.

(١) وقد أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن أحمد بن يحيى الجرجاني^(٣)، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد الجرجاني قراءة عليه، حدثنا أبو الدنيا الأشج المعمر قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الحكمة ضالة المؤمن ومن حيث وجدها فهو أحق بها»^(٤).

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد. من شيوخ المؤلف والواسطة بينه وبين الحافظ أبي أحمد العسكري وسيأتي.

(٢) وفي نهج البلاغة قصار الحكم: ٤٣٣. قال أمير المؤمنين عليه السلام: الزهد بين كلمتين من القرآن: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾. قال: ومن لم يأس على الماضي ويفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفه.

(٣) لم أظفر به فيما عندي من مصادر، وقد ورد في بعض النسخ: الجرجاني. والصحيح ما أثبتناه وهو شيخ للمؤلف روى عنه عن أبي بكر محمد بن أحمد المفيد كثيراً من الأحاديث.

(٤) وفي نهج البلاغة قصار الحكم ٨٠: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة =

(٢) ولقد جمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «إياك وما تعتذر

منه»^(١).

(٣) أخبرني أبو الحسن الحسن بن علي بن محمد الجوهري^(٢)، أخبرنا أبو بكر محمد

بن عمر الجعابي، حدثني: القاسم بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آيائه، عن

الحسين بن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وإذا

صليت فصل صلاة مودع، وإياك يا حسين وما يعتذر منه..» الخبر بطوله^(٣).

= ولو من أهل النفاق. وفي كشف الخفاء ج ١ ص ٤٣٥ قال: قال في المقاصد: رواد القضاء في مسنده مرسل عن زيد بن أسلم رفعه. ورواه الترمذي والقضاعي أيضاً عن أبي هريرة، وفي سنده إبراهيم بن الفضل ضعيف فلفظ العسكري والقضاعي: كلمة الحكمة ضالة كل حكيمة فإذا وجدها فهو أحق بها. وقال: غريب. ورواه العسكري عن أنس بلفظ آخر وعنده أيضاً عن سعيد بن أبي بردة قال: كان يقال: الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها. وأورد غيرها من الروايات عنه. وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى تفسير بن كثير ٣٥/٦، وإلى الأسرار المرفوعة لعلي القاري ٢٨٤ انظر الموسوعة ٥٧١/٤، وهي بدون الزيادة في النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة برقم ٦٥٧.

(١) قال في كشف الخفاء ٣٢٥/١: رواد العسكري في الأمثال عن سعد بن أبي وقاص، أن رجلاً قال: يا رسول الله أوصني وأوجز فقال: (عليك بالأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإياك وما يعتذر منه). قال: ورواه الديلمي عن أنس وعن غيره، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي أيوب، والطبراني في الأوسط عن جابر، والقضاعي عن ابن عمر، والطبراني في الأوسط عنه، وعن سعد بن عمار، وأخرجه أحمد، والطبراني: بسند رجاله ثقات، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ١٣٩/٤ بلفظ: (إياك وما يعتذر منه). عزاه إلى المستدرک ٣٢٦/٤ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وإلى إتحاف السادة المتقين ١٦/٨، ٦٢، وابن عساكر ٤٠٩/٣، وا لدر المنثور ٣٧١/١ وغيرها، وهو في النوافح العطرة ص ٨٤ رقم ٤٣٠، وقد أخرجه: أحمد بن حنبل من حديث محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال: خرج أبو الغادية وحبيب بن الحارث وأم أبي العالية مهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا فقالت المرأة: أوصني يا رسول الله. فقال: (إياك ومسا يسوء الأذن). وهو في كشف الخفاء ٣٢٦/١ قال: وأخرجه ابن مندة في المعرفة والخطيب في المؤلفات عن العاص عن عمته أم غادية، وأخرجه ابن سعد في طبقاته بزيادة: (ثلاثاً). وانظر موسوعة أطراف الحديث ١٣٩/٤، وجمع الزوائد ٩٥/٨.

(٢) في [ج] زيادة: الجوهري. وهو في أحاديث تأتي أبو الحسين، وهو: الحسن بن علي بن محمد بن

الحسن بن عبد الله الجوهري (٣٦٣ - ٤٥٤هـ)، محدث، شيرازي الأصل، مات في بغداد. (انظر المعجم).

(٣) انظر التخريج السابق.

- (٤) وفي قوله: «إياك وما يسوء الأذن»^(١).
- (٥) وفي قوله: «ما أحببت أن يأتي الناس إليك فأتته لهم وما كرهت أن يأتي الناس إليك فلا تأتَهُ إليهم»^(٢).
- (٦) وقوله: «اذكروا هادم اللذات»^(٣).
- (٧) وقوله: «دع ما يريك إلى ما لا يريك»^(٤).
- * وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: قصر الأمل، وشكر النعمة، والورع من محارم الله.
- * وعن بعضهم: ترك كل شيء يشغلك عن الله سبحانه.
- * مُصَنَّفُه: ترك ما تحب لمن تحب.
- * الفضيل: هو القنوع وهو الغني.
- * وعن بعضهم: خلع الراحة وبذل المجهود، وقطع الآمال.
- (٨) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن أن لا تكون بشيء مما في يدك أوثق مما في يد الله، وأن تكون في

(١) انظر التحريج السابق.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥/١، وعزاه إلى: الطبراني في الكبير، عن سويد بن حجر، عن خاله بلفظ: (وما أحببت أن يفعل الناس بك فافعله بهم، وما كرهت أن يفعل الناس بك فدع الناس منه).

(٣) هو بلفظ: (أكثرُوا ذكر هادم اللذات). رواد الترمذي وحسنه، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي هريرة مرفوعاً، وابن حبان والحاكم وصحاحه، وابن السكن، وابن طاهر، انظر كشف الخفاء ١/١٨٨، وسيأتي تفريجه مفصلاً.

(٤) أخرجه النسائي في صحيحه ٣٢٧/٨ رقم (٥٧١١)، والترمذي ٦٦٨/٤ رقم (٢٥١٨)، وابن حبان ٤٩٨/٢ رقم (٧٢٢)، وعبد الرزاق في المسند رقم (٤٩٨٤)، وأبو يعلى في المسند ١٣٢/١٢ رقم (٦٧٦٢)، والطبراني رقم (٢٧٠٨)، وأحمد في المسند ٣٢٩/١ رقم (١٧٢٥)، والحاكم في المستدرک ١٠٠/٤ رقم (٢٧٠٨)، ١٥/٢ رقم (٦١٦٩)، والطيلوسي رقم (١١٧٨)، أبو نعيم في الحلية ٦٦٤/٨، عن الحسن بن علي عليه السلام وبعضها بزيادة: (فإن الصدق طمانينة، وإن الكذب رية). وفي الباب عن أنس وابن عمر. انظر: هامش مسند أبي يعلى، وهامش النوافح العطرة ص ٤٤ تجد الكثير من المصادر.

ثواب المصيبة أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك»^(١).

(٩) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا أبو عمرو القاضي^(٢)، حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني، حدثنا القاسم بن الحكم العرنسي، عن عبيد الله بن الوليد^(٣)، عن محمد بن سوقة، عن الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات»^(٤).

* وعن زين العابدين عليه السلام: ليس الزهد بأكل خبز الشعير، ولا الملح الجريش^(٥) ولا لبس الغليظ، وإنما هو تقوى تخرج عن القلب.

* وعن بعضهم: الزهادة في الدنيا أربعة: معرفة المرء بنفسه حتى لا يتفضل على أحد، وبصره بأفات الدنيا وعيوبها، وكراهيته زهرة الدنيا لما يرجو في الآخرة، واستهانتة بشدائد الدنيا ومصائبها لما يخاف منها في الآخرة.

* وعن بعضهم: الزهد أن لا تبالي بالدنيا في يد من كانت.

(١) أخرجه ابن ماجة ١٣٧٣/٢ رقم (٤١٠٠) باب الزهد في الدنيا بلفظ: (ليس الزهادة في الدنيا، تحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك). كما أخرجه الترمذي في صحيحه ٥٧١/٤ رقم (٢٣٤٠) كتاب الزهد عن أبي ذر، وهو في كنز العمال ١٨١/٣ رقم (٦٠٥٩) بلفظ مقارب.

(٢) أبو عمرو القاضي: لم أميزه.

(٣) ورد مصحفاً باسم: عبد الله. وهو عبيد الله بن الوليد الوصافي. (انظر المعجم).

(٤) أورده في كنز العمال ٨٦٤/١٥ رقم (٤٣٤٤٠) بزيادة: (ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات) قبل

العبارة الأخيرة، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان عن علي عليه السلام وسيأتي.

(٥) الجريش: حك الشيء الخشن بمثله. والجريش أيضاً: صوت يحصل من أكل الشيء الخشن، والملح الجريش: المحروش كأنه قد حك بعضه بعضاً فتفتت، وملح جريش لم يتطيب. انظر لسان العرب بترتيب يوسف خياط ٤٤١/١.

* وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: الزهد في الدنيا عداها كالخيفة لم يتناول منها إلا اضطراراً.

* وعنه^(١): الدنيا كالخيفة وطلبيها كالكلاب.

وقد نظمهم بعضهم شعراً:

ألا إنما الدنيا كخيفة ميت وطلابها مثل الكلاب النوايح^(٢)

* مُصَنَّفُه: أول الزهد في الدنيا بغضها، كما أن أول الخطيئة حبها.

* لبعضهم: تجرع الصبر، وتحمل الذل، والإشتغال بالحلال.

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: كان فيما ناجى الله سبحانه موسى بن عمران عليه السلام: ما تزيّن المترينون بمثل الزهد في الدنيا.

* وعن بعضهم: الزهد راحة القلب والبدن.

(١٠) أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البخاري^(٣)، حدثني مكحول بن الفضل النسفي، حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى البزار، حدثنا الحسين بن بشر^(٤)، حدثنا أبو خالد الأموي^(٥)، حدثنا

(١) في: [ج، ب]: وعنه. أي عن الإمام جعفر الصادق. وفي: [أ]: ولبعثهم.

(٢) البيت لابن الرومي في ذم القضاة ونصه في ديوانه مقطوعة (٩٩٨).

ألا إنما الدنيا كخيفة ميت وطلابها مثل الكلاب النوايح
وأعظمهم ذماً لها وأشدهم بها شغفاً قوم طوال القلائس

والنوايس: الناهضة العاضة، وهنا يستقيم المعنى فطلابها ينهسونها ولا ينحونها، والمؤلف عليه السلام شاعر أديب لن يغيب عليه مثل هذا، ولعله من النساخ قليلي البضاعة. وعلى ما ورد في الكتاب يمكن أن يصبح البيت الثاني: (قوم طوال المسابح).

(٣) في: [ج]: البخاري، وأبو بكر محدث، وشيخ لجعفر المستغفري صاحب تاريخ نسب ذكره الذهبي في ترجمة مكحول بسير أعلام النبلاء ٢٣/١٥.

(٤) ورد مصحفاً باسم: الحسن وهو الحسين بن بشر السلمي، قاضي نيسابور، ومفتي أهل الري، توفي سنة ٢٤٤هـ. (انظر المعجم).

(٥) كثيرون بهذه الكنية، ولعله: عنبسة بن سعيد بن أبان بن العاص، أبو خالد الأموي، الكوفي، نزيل بغداد، توفي بعد سنة ٢٠٠هـ. (انظر المعجم).

علي بن الحسن^(١)، حدثنا زياد أبو مريم، قال: سمعت عماراً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما عبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا »^(٢).

* مُصَنَّفُهُ: الزهد أداء الطاعات، واجتناب الكبائر، واختصاره: الإتياع لأمره، والإمتناع عن زجره.

(١) هكذا ورد اسمه. ولعله: علي بن الحزور الذي يروي عن أبي مريم الثقفي. (انظر المعجم).
(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٩١/٣ برقم (١٦١٧) عن علي بن الحزور عن أبي مريم عن عمار لفظ: (ما تزين الأبرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا). وهو في مجمع الزوائد ٢٨٦/١٠ عن أبي يعلى، وضعفه بسليمان الشاذكوني، وهو هنا بسند ليس فيه سليمان، كما أورده صاحب كنز العمال بلفظه في الاعتبار، وعزاه إلى ابن النجار، عن عمار بن ياسر.

باب في فضل الزهد وصفته

(١١) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا الحسن بن علي السراج القاضي^(١)، حدثنا زيد بن إسماعيل^(٢)، حدثنا كثير بن هشام^(٣)، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أبي فروة^(٤)، عن أبي خلاد^(٥)، وكانت له صحبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهداً في الدنيا، وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلقي^(٦) الحكمة»^(٧).

(١٢) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا محمد بن صالح الترمذي^(٨)، حدثنا هشام بن

(١) لم أظفر به.

(٢) لم أظفر به.

(٣) لعله: كثير بن هشام الكلبي مات بقم الصلح سنة ٢٠٧هـ، ولعله مصحف عن الحكم بن هشام. انظر المعجم).

(٤) أبو فروة هو: يزيد بن سنان الجزري الرهاوي (٦٩ - ١٥٥هـ). انظر المعجم).

(٥) أبو خلاد، يقال: إن اسمه عبد الرحمن بن زهير وله صحبة. انظر المعجم باب الكنى.

(٦) في [أ]: يُلْقَى.

(٧) الحديث رواد ابن ماجة ١٣٧٣/٢ رقم (٤١٠١) عن هشام بن عمار، عن الحكم بن هشام، عن يحيى بن سعيد، عن أبي فروة، عن أبي خلاد، وهو في تهذيب الكمال ١٥٥/٧ ترجمة الحكم بن هشام. وفي مجمع الزوائد ٣٠٢/١٠ بلفظ مقارب؛ وعزاه إلى الطبراني. وفي كنز العمال رقم (٦٠٦٩)، وعزاه إلى حلية الأولياء، لأبي نعيم، وشعب الإيمان للبيهقي، عن أبي خلاد، عن أبي هريرة وهو في الترغيب والترهيب عن عبد الله بن جعفر وعزاه إلى أبي يعلى.

(٨) محمد بن صالح الترمذي، لم أظفر به، ولعله محمد بن صالح بن أبي عصمة الدمشقي الذي روى، عن هشام بن عمار، والترمذي تصحيف، عن الدمشقي.

عمار^(١)، عن الحكم بن هشام^(٢)، عن يحيى بن سعيد، عن أبي فروة، عن طارق^(٣)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم الرجل أعطي زهداً في الدنيا فاقربوا منه فإنه يُلقى الحكمة»^(٤).

* وعن المسيح عليه السلام: النظر إلى أهل الدنيا رحمة، وإلى أهل الزهد حسرة، وإلى أهل القبور عظة، وإلى الموتى عبرة.

* وعن الباقر عليه السلام: أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم^(٥) بطاعته.

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً^(٦).

(١٣) وروي أنه ما أعجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الدنيا، ولا أعجبه أحدٌ إلا أن يكون ذا تقى^(٧).

* وعن بعض أهل البيت عليهم السلام: الزاهد من لم^(٨) يخرج غرضه عن طاعة الله، ولم يخرج رضاه إلى^(٩) معصيته، وإذا قدر عفى وكف.

(١) هشام بن عمار بن نصر بن ميسرة السلمي، ويقال: الطفري، أبو الوليد الدمشقي (١٥٣-٢٤٥هـ). (انظر المعجم).

(٢) الحكم بن هشام الثقفي، أبو محمد الكوفي. (انظر المعجم).

(٣) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال البجلي، الأحمسي، المتوفى سنة ٨٣هـ، مختلف في صحبته. (انظر المعجم).

(٤) انظر تخريج الحديث السابق.

(٥) في [أ، ب]: وأعلمهم والصحيح ما أثبتناه.

(٦) نهج البلاغة: قصار الحكم: ١٤٧.

(٧) أخرجه أحمد بن حنبل المسند ١٠٢/٧ رقم (٢٣٨٨٢)، عن عائشة بلفظ: ما أعجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء، ولا أعجبه شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها ذو تقى. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٤/٨ وقال: فيه ابن لهيعة، وهو لين... وبقي رجاله رجال الصحيح.

(٨) في [ب]: من لا.

(٩) في [أ]: عن. وهو خطأ.

* مُصَنَّفُه: الزاهد من لم يغلب الهوى عقله، والشهوة دينه، والشبهة يقينه.

وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا ابن بسطام^(١)، أخبرنا أبو موسى^(٢)، أخبرنا أبو داود [الطيالسي]، أخبرنا سهل بن شعيب^(٣)، عن عبد الأعلى^(٤)، وأثنى عليه خيراً، عن نوف البكالي قال: رأيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء.

فقال: يا نوف، أنائم أنت؟ فقلت: لا بل أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين. فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك الذي اتخذوا أرض الله بساطاً، وماءها طيباً، وترابها فراشاً، وجعلوا القرآن شعاراً، والدعاء دثاراً، وقرضوا الدنيا قرضاً على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام (في حديث طويل)^(٥).

(١٤) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا محمد بن يزداد، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، أخبرنا وثيمة بن موسى، أخبرنا سلمة بن الفضل^(٦)، عن ابن سمعان، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه

(١) لعله: الحسين بن أحمد بن بسطام.

(٢) هو: هارون بن عبد الله بن مروان، البغدادي، أبو موسى البزار، الحافظ، المعروف بأجمال، (١٧٢ - ٢٤٣هـ). (انظر المعجم).

(٣) ورد في بعض النسخ مصحفاً باسم: إسماعيل بن شعيب التميمي، وهو: سهل بن شعيب التميمي، كوفي، روى عن الشعبي، وعبيد الله بن عبد الله الكندي، وعن عبد الأعلى، وعنه أبو داود الطيالسي. (انظر المعجم).

(٤) لعله: عبد الأعلى بن عامر، الثعلبي، الكوفي، المتوفى سنة ١٢٩هـ، وهنالك: عبد الأعلى بن مسهر، الغساني (١٤٠ - ٢١٨هـ).

(٥) بقية الحديث: (يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها لساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً، أو شرطياً، أو صاحب عرطبة (طنبور)، أو صاحب كوبة (طيل). انظر نهج البلاغة، وقارن النصين.

(٦) في [١]: ابن الفضل وهو سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري، مولاهم أبو عبد الله الشيعي، قاضي الري، توفي سنة ١٩٠هـ.

وآله وسلم أنه قال: « لكل شيء معدن، ومعدن التقوى قلوب العارفين »^(١).

(١٥) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا محمد بن هشام السرخسي^(٢)، أخبرنا علي بن مرداس، عن أبي معاوية الضرير، عن جوير، عن الضحاك قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أزهّد الناس في الدنيا فقال: « من لم ينس المقابر والبلى، وترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غداً في أيامه، وعد نفسه في الموتى »^(٣).

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، أخبرنا أبو حسن القشيري^(٤)، أخبرنا أحمد ابن عيسى [بن عبد الله] الكوفي [العلوي]، حدثني أبي، عن أبيه^(٥)، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا، وأخيفوا فحذروا، وعلموا فتعلموا، إن أصابهم يسر شكروا، وإن أصابهم عسر صبروا.

أخبرني أبو الحسين^(٦)، الحسن بن علي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، حدثني: القاسم بن محمد، حدثني: أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير

(١) الحديث بلفظه في كنز العمال ٩٠/٣ برقم (٥٦٣٨). وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عمر، وإلى البيهقي في

الشعب، عن عمر وذكره ابن حجر في ترجمة وثيمة بن موسى في اللسان، وأنكره.

(٢) محمد بن هشام السرخسي: لم أظفر به.

(٣) في [أ، ج]: من.

(٤) الحديث أورده صاحب كنز العمال ١٨٨/٣ رقم (٦٠٩٢)، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن

الضحاك مراسلاً وأورده المنذري في الترهيب والترغيب باب الزهد في الدنيا رقم ٤.

(٥) أبو حسن القشيري. لعله: محمد بن أحمد بن حمدان القشيري، من شيوخ أبي أحمد العسكري. (انظر

المعجم).

(٦) عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، الملقب دافن، أحد تلامذة الإمام زيد بن

علي عليه السلام، محدث، حافظ، (انظر المعجم).

(٧) وفي نسخة أبو الحسن.

المؤمنين عليه السلام: من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى، أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله؛ أخاف الله كل شيء منه، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب المعيشة خفت عليه مؤنته ونعم عياله (في الرزق) ^(١)، ومن زهد في الدنيا أنبت الله عز وجل الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وتذكره دائها ودوائها وعيوبها، فأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار.

(١) زيادة في: (ج).

باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله

* قال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

* وقال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

* وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

* وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَآخَشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

(١٦) أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي: أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَهِيرٍ، حَدَّثَنِي: أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي: أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ [الثوري]، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَعِضِ جَسَدِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعَدَ نَفْسُكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ - ثُمَّ [قال لي: يا ابن عمر] إذا

— الاعتبار وسلوة العارفين — باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله —

أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك قبل مماتك^(١)، فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غداً^(٢).

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: من جمع ست خصال لم يعدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً، أوله عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: إن الدنيا أهون علي من عفطة^(٣) عز في فلاة.

* وقال: حبلك على غاربك اذهبي فقد طلقتك^(٤).

* وعنه أيضاً: أخبرنا أبو حاتم أحمد بن الحسن^(٥)، حدثنا زيد بن عبد الله بن مسعود

(١) في [ج، ب]: موتك.

(٢) الحديث لم يرد بلفظ ثم قال لي: يا ابن عمر إلا هنا، وفي جميع المصادر التي وقفت عليها، ثم قال لي ابن عمر، وقد أخرجه الزمذي ٥٦٧/٤ برقم (٢٣٣٣)، وابن المبارك في الزهد ص ٥ برقم (١٣) بسندهما، عن محمود بن غيلان، عن أبي أحمد (به)، وأخرجه ابن ماجة في سننه، وحذف قول ابن عمر ١٣٧٨/٢ برقم (٤١١٤)، وأحمد بن حنبل ١٠٠/٢ برقم (٤٧٥٠) بسندهما عن ليث به، وأخرجه البخاري في صحيحه ١٧٦/٤ برقم (٦٤١٦)، وابن حبان ٤٧١/٢ برقم (٦٩٨)، والبيهقي في السنن ٣٦٩/٣، والطبراني في الكبير برقم (١٣٤٧٠)، وابن عدي في الكامل ١٠٩٣/٣، جميعهم عن مجاهد عن ابن عمر وهو في كنز العمال برقم (٦٢٩٩، ٦١٢٧)، وله طرق أخرى عن عبد الله بن عمر نكتفي بما أوردناه، وانظر هامش النوافح العطرة ص ٢٦٢ ورقم ١٤٥٤.

(٣) عفطة عز في فلاة، أي: ضربة عز في فلاة. وفي الخطبة ٣ من نهج البلاغة قوله: ولألفيتم دنياكم هذه أزهدي عندي من عفطة عز.

(٤) في نهج البلاغة الكتاب ٤٥: (إليك عني يا دنيا، فحبلك على غاربك). وقال عليه السلام: (وانته لدنياكم هذه أهون في عيني من عرق خنزير في يد مجذوم). نهج البلاغة قصار الحكم: ٢٣٦. وحبلك على غاربك: أي خليت سبيلك فأذهبي حيث شئت، وذلك أن الناقة إذا رعت وعليها خطامها؛ ألقى على غاربها وتركت ليس عليها خطام، لأنها إذا رأت الخطام لم يهنها المرعى، والغارب: أعلى مقدم السنام.

(٥) أبو حاتم أحمد بن الحسن. لم أظفر به.

الهاشمي^(١)، حدثنا المعتمر ابن الخطاب أبو الدنيا^(٢)، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الدنيا تفر، وتضر، وتمر.

* ول بعضهم: الدنيا خمرة الشيطان فمن سكر منها لم يفق إلا في^(٣) عسكر الموتى، نادماً بين الخاسرين.

(١٧) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»^(٤).
* وعن بعض الحكماء عن طريق عائشة: إنما الدنيا بمنزلة الماء يكفيك الري وما زاد على ذلك فهو بلاء وهم.

وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: الدنيا كمثل الماء الملح، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.

* وعن المسيح عليه السلام أنه قال: من هوان الدنيا على الله أنها^(٥) لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عند الله إلا بتركها.

* وعن الحسن [البصري]: يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، وإلا ارتحل يذمك، وكذلك ليئك.

* وعن بعض الحكماء: الدنيا حانوت المؤمنين، والليل والنهار رؤوس أمواتهم، وصالح الأعمال بضاعتهم^(٦)، وجنة الخلد أرباحهم، ونار الأبد خسرانهم.

(١) زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي، مؤلف الأربعين الحديث السليقة. (انظر المعجم)، وانظر أعلام المؤلفين الزيدية للمحقق.

(٢) أبو الدنيا الأشج المعمر.

(٣) في [ج]: إلا من عسكر الموتى.

(٤) الحديث: ذكره في النوافع العطرة في الأحاديث المشتهرة ص ٤٢٢ رقم (٢٣٩٥)، وقال من كلام علي عليه السلام، وعزاد المحقق إلى تخريج الأحياء ٢٣/٤، وكشف الخفاء ٤٣٢/٢، والأسرار المرفوعة ٣٦٨.

وهو في إحياء علوم الدين ٢٣/٤.

(٥) في [أ و ج]: أن لا يعصى.

(٦) في [ج]: متاعهم.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله =

* مُصَنَّفُهُ: لو لم يكن فيها إلا أن صديقها المشغوف بها والواله بزخرف غرورها،
والناد عنها المنكب على بهجتها يذمها^(١) لا تحلى طعمة إلا وتمرُّ ضعفيها.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

حالة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم

همومك بالعيش مقرونة فما يقطع الدهر إلا بهم

* وعنه عليه السلام: إذا اعتذوب جانب منها وحلى، مرَّ جانب [وولّى]^(٢).

* وقد نظمهم شعراً فقال:

ومن عادة الأيام أن صروفها إذا سرَّ منها جانب ساء جانب^(٣)

* ولبعضهم:

إن للسرة للمساعة موعداً أختان رهن للعشية أو غد

وإذا سمعت بهالك فلتعلمن أن السيل سبيله فترود

* وعن حاتم الأصم^(٤)، وفضيل، وغيرهما: مثل الدنيا مثل ظلك، إن تركته تابع، وإن

(١) الناد: الشارد، من ند إذا شرد. وقد وردت العبارة المنكب على بهجتها يذمها، في جميع النسخ ولا يستقيم المعنى إلا إذا كانت المتنكب عن بهجتها أو المنكاب عن بهجتها، إذ كيف يكون الناد عنها منكب على بهجتها؟ إلا إذا قلنا: يذمها بالباء وهو بعيد، والمنكاب، والمتنكب العادل المعتزل، أو تكون العبارة المنكب على تهجيتها، وقال السيد بدر الدين الخوئي: تهجيتها، ولعله الأصح.

(٢) في [ج]: أمر. وما بين المعقوفين زيادة في: [ج]، وقال السيد بدر الدين الخوئي حفظه الله: الظاهر أن ما بين المعقوفين: ووبى.

(٣) وفي بيتة الدهر للثعالي منسوباً إلى أحمد بن عبد الله الأندلسي:

ألا إنما الدنيا غضارة أبكة إذا اخضرَّ منها جانب جف جانب

هي الدار ما الآمال إلا فجائع عليها ولا النذات إلا مصائب

فكم سخنت بالأمس عين قريرة وقسرت عيون دمعها اليوم ساكب

فلا تكتحل عينك منها بعة على ذاهب منها فلنك ذاهب

(٤) حاتم بن عنوان الأصم، المتوفى سنة ٢٣٧هـ، زاهد مشهور. (انظر المعجم).

طلبته تمناع.

* وعن بعضهم: الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها^(١).

* وروي في بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: أنه سئل أبو ذر رحمة الله عليه: ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة فتكروهون الانتقال من العمران إلى الخراب.

* وفيه أيضاً: ملك ينادي كل يوم: يا ابن آدم، لد للموت، واجمع للفناء، وابن للخراب. وعن بعضهم:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وأنعمها
كبان بنى بيانه فأتمه فلما استوى ما قد بناه تهلما^(٢)

* وما هو أوقع وألخص وأخذ^(٣) للقلب قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

* وعن المسيح عليه السلام: الدنيا قنطرة^(٤)، فاعبروها ولا تعمروها.

* وفي بعض كتب أهل البيت عليهم السلام: كان فيما وعظ لقمان ابنه: يا بني، إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم، فلم يبق ما جمعوا، ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر، قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً، فأوف عملك، واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة في زرع أخضر تأكله حتى إذا سمنت فكان حنظلها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها، وتركها فلم ترجع عليها آخر الدهر، جزها ولا

(١) في [ج]: وأعمر منها قلب من يعمرها.

(٢) الأبيات في شرح نهج البلاغة ٢٩١/٩ غير منسوبة.

(٣) في [ج]: واتخذ.

(٤) القنطرة: الجسر. ونص العبارة أوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٣١/٦، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣٢٨/٢.

تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارته^(١)، واعلم أنك ستسأل غداً عن أربع: شبابك فيما أبليت—؟ وعمرك فيما أفنيته؟ ومالك من أين اكتسبته؟ وفيما أنفقته؟ فتأهب لذلك وأعد له جواباً، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا، فإن أباطيل الدنيا لا يدوم بقاءها، وكثرتها لا يؤمن بلاءها، فخذ حذرَكَ، وجُدْ في أمرِكَ، واكشف الغطاء عن وجهك، وتعرف لمعروف ربك، وانكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك، ويفصل قضاءك، ويُحال بينك وبين ما تريد.

* وقال الباقر أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، لجابر الجعفي: يا جابر أنزل الدنيا كمترل نزلته ثم أردت التحول من يومك ذاك، أو كمال اكتسبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء، وإذا كنت في جنازة فكن كأنك سألت الرجعة إلى الدنيا لتعمل عمل من عاين الموت، فإن مثل الدنيا عند العلماء كفيء الظلال.

* لِمُصَنِّفِهِ:

ألا إنما الدنيا كظلة راكب رويد ظلال الركب ذروة دابر

* وعن زين العابدين عليه السلام:

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع

(١٨) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا علي بن الحسين بن إسماعيل، حدثنا الربان بن الزغلي^(٢)، أخبرنا عبد الكريم بن روح، حدثنا [أبو] المقدم^(٣)، عن الحسن [البصري]، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: « مالي وللدنيا مالي ولها، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب مر بشجرة فاستظل في ظلها^(٤) ساعة

(١) المقصود بالعمارة هنا: العمارة التي تشغل المرء عن الاهتمام بالآخرة.

(٢) الربان أو الربان بن الزغلي، لم أظفر به، وربما أنه مصحف. وقد ورد هكذا في جميع النسخ ولعله الفضل بن أبي طالب بن الزبرقان الذي روى عن عبد الكريم.

(٣) في كل النسخ المقدم وهو هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي، أبو المقدم بن أبي هشام، البصري، مولى آل عثمان بن عفان، روى عن الحسن البصري، وعنه: عبد الكريم بن روح. (انظر المعجم).

(٤) في [أ]: بظلها.

من نهار، ثم راح وتركها»^(١).

(١٩) وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا القاسم بن عباد الخطايي، حدثنا إسحاق بن إسرائيل^(٢)، حدثنا مسلم بن خالد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر»^(٣).

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: الدنيا دار عناء، وفناء، وبكاء^(٤).

* وعن زيد بن علي عليه السلام: الدنيا دار عناء، وفناء، وغير، وعبر، فمن العناء أن الدهر موتر قوسه، لا تخطي سهامه، ولا تأسو أجراحه، يرمي الحي بالمولوت، والصحيح بالعطب، أكل لا يشبع، وشارب لا يروى، ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبي ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله سبحانه فلا مال نقل، ولا بناء حمل.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٣٧٦/١ رقم (٤١٠٩) بسنده عن ابن عمر بلفظ: (ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها). وأخرجه أحمد في المسند ٣٠٢/١ ط ٤٩٦ ط ٢ رقم (٢٧٣٩)، والحاكم في المستدرک ٣٠٩/٤ ط ١، ٣٤٤/٤ ط ٢ رقم (٧٨٥٨) عن ابن عباس بلفظ مقارب وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، وهو في الكنز برقم (٦١٤٢) وعزاده إلى أحمد بن حنبل، والترمذي، وابن ماجه، والمستدرک، والضياء عن ابن مسعود، وبرقم (٦١٧٧) وعزاده إلى مسند أحمد، ومستدرک الحاكم، عن ابن عباس، وإلى غيرهما.

(٢) لعله: إسحاق بن أبي إسرائيل (١٥١ - ٥٢٤٦). (انظر المعجم).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٣٧٨/٢ كتاب الزهد رقم (٤١١١٣)، والترمذي ٥٦٢/٤ رقم (٢٣٢٤) وقال: حسن صحيح، ومسلم ٢٢٧٢/٤ رقم (٤١٠٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣٥٠/٦، وكلهم، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، والبراز رقم ٣٦٥٤، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٤٠/٢، والخطيب في تاريخه ٤٠١/٦، والقضاعي في مسند الشهاب ١٤٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٩/١٠ عن ابن عمر، أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١٦١/٢ عن علي عليه السلام، وفي الباب أيضاً ما أخرجه أحمد برقم ٦٨٥٥، وأبو نعيم في الحلية ١٧٧/٨، ١٨٥، والبعوي في شرح السنة رقم (٤١٠٤)، والحاكم في المستدرک ٢٧٥١/٤ رقم (٧٨٨٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٨٨/١٠ عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠٤/٣، والطبراني في الكبير برقم (٦١٨٣)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، عن سليمان القاري، وانظر كنز العمال رقم (٦١٤٣)، والنوافع العطرة في الأحاديث المشتهرة ص ١٤٥ رقم (٧٥٨).

(٤) نهج البلاغة الخطبة: ١١٤.

أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي^(١)، عن عمه^(٢)، قال: حججت، ونزلت صربة^(٣) في يوم الجمعة، وإذا أعرابي قد كَوَّرَ عمامته، ونكب قوسه^(٤)، فصعد المنبر، وأثنى على الله، ثم قال: أيها الناس إنما الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تحفى عليه أسراركم، فإنه لن يستقبل أحد يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله، وإن أمس موعظةً، واليوم غنيمَةً، وغداً لا ندري من أهلها، فاستصلحوا ما تقدمون عليه، وراقبوا ما ترجعون إليه، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تُخْرَجَ منها أبدانكم، ففيها خلقتكم وإلى غيرها ندبتم، وأنه لا قوي أقوى من الخالق، ولا ضعيف أضعف من المخلوق، فلا مهرب من الله إلا إليه، وكيف يهرب من يتقلب في يد طالبه؟ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَعًا الْغُورُ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ^(٥).

* وروي أن هارون بن محمد الملقب بالرشيد لما فتح أنقرة^(٦)، وجد على بابها حجراً

(١) ابن أخي الأصمعي هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأصمعي. (انظر المعجم).

(٢) الأصمعي هو: عبد الملك بن قريب أبو سعيد (١٢٢ - ٢١٦هـ)، أحد الأعلام في النحو، واللغة، والعريب، والأخبار، والملح. (انظر المعجم).

(٣) في [أ]: صربه. وفي [ب]: صرته. وفي [ج]: قرية، ولعلها: صرصة بفتح الصاد والراء والباء، وهي ما يتخير من العشب والشجر بعد اليابس.

(٤) كور العمامة: لاثنها على رأسه وأدارها، ونكب قوسه: علقها في منكبه.

(٥) انظر شرح نهج البلاغة.

(٦) أنقرة: مدينة في تركيا. وفي نهج السعادة: لما فتح هارون هرقلة.

== باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله == الاعتبار وسلوة العارفين ==

منصوباً عظيماً، عليه كتاب^(١) باليونانية ترجمته: يا ابن آدم غافص^(٢) الفرصة عند إمكانها، وكل الأمور إلى وليها، ولا يحملك إفراط السرور على مأثم، ولا تحملن^(٣) على نفسك هم يوم لم يأتك، إن يكن من أجلك يأتك الله فيه برزقك، لا تكن أسوة المغرورين في جمع المال فكم رأينا من جامع لبل حليلته، و(من)^(٤) تقتير المرء على نفسه توفيره لخزانة غيره، ينبغي لحكماء اليونانية أن ينظروا في هذا الكتاب كل صباح.

* لمُصَنِّفه:

أعاذل فارفضن^(٥) سبل الملام

غرامي القصص من همم الغرام

لمحت رواغب الأيام طراً

فما هي غير أحلام المنام

زمت مطامعي عنها لعلمي

بأن زمامها يرخي زمامي^(٦)

وإن فضول زيتها غرور

وروح السروح في دار المقام

وإن جميع منيتها خداع

وربحان المنى دار السلام

(١) في [ج]: كتابة.

(٢) غافص الرجل مغافصة وغفاصاً: أخذته على غرة. والغافصة: من أوازم الدهر. انظر لسان العرب ترتيب يوسف خياط ج ٢/١٠٠١.

(٣) في [أ]: ولا تحمل على نفسك. وهي كذلك في نهج السعادة ج ٨/٢٤٣.

(٤) زيادة في: [ب].

(٥) في [أ]: فارفضي.

(٦) الزمام: الخطام.

فلا تقدم لمعصية تذكر
صراعك مرغماً تحت الرغام^(١)
ولا تقدح هواك بكل نبل^(٢)
وراقب ما تجازي في الختام
فكل مزارع لا بد يوماً
سيحصد زرعه عند الصرام^(٣)
ستجني ما غرست بلا ارتياب
فغرس الخير أنجح في الفصام^(٤)
لقد حسرت يداك على اغترار
ببارق خلب مر الفطام^(٥).
* وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتمثل:
ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائنه فروج الأصابع
* وكان سفيان الثوري يقول: الدنيا دار إلتواء لا دار إستواء، ومنزل ترح لا منزل فرح،
من عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء.
* وعن بعضهم^(٦):

(١) الرغام: التراب.

(٢) في [ج]: نيل.

(٣) الصرام: القطع البائن للحبل والعنق، وصرم النخل والشجر والزرع يصرمه صرماً جزاً، والصرام قطع الثمرة.

(٤) الفصام: كسر الشيء من غير أن يبين.

(٥) البرق الخلب الذي لا غيث فيه، كأنه خادع يومض حتى تطعم بمطره ثم يخلفك، ومنه قيل: لمن يعد ولا ينجز وعده إنما أنت كبرق خلب.

(٦) البيت لأبي نواس.

إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

* الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء، يقول: كنت أدور في ضيعة لي فسمعت إنساناً يقول:

وإن امرأ دنياه أكبر همه لمستمسك منها بمجل غرور

قال: فنقشه أبو عمرو على فص خاتمه.

* الأصمعي بن نباته، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فجاء إليه رجل فشكى إليه الدنيا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار غناء لمن تزود منها، ودار عافية لمن فهم عنها، مسجد أحباء^(١) الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته، ومُتَجَرُّ أوليائه، كسبوا فيها الجنة، وربحوا فيها الرحمة، فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور، راحت بفجيعة، وابتكرت بعافية، تحذيراً وترغيباً وتخويفاً، فذمها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون، ذكرتهم فذكروا، وحدثتهم فصدّقوا، فيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها، متى استندت إليك الدنيا؟ متى غرتك؟ أتمانزل آباتك من الثرى؟ أم بمصارع أمهاتك من البلى؟ كم مرّضت بكفيك؟ وكم علّلت بيديك؟ تبتغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم تنفعه بشفاعتك، ولم تستعف له بطلبك، مثلت لك به الدنيا نفسك، ومصرعه مصرعك، غداة لا يغني بكاؤك، ولا ينفع^(٢) أحباؤك^(٣).

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر بن دريد، حدثنا أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف، حدثنا أحمد بن عبد الله القرشي^(٤)،

(١) في [ج]: أحباب الله.

(٢) في [ب]: ولا ينفعك.

(٣) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه الباب (٤٥) في ذم الدنيا ص ٢٩٥ بسنده إلى أمير المؤمنين، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١٦٢/٢ عن جابر بن عبد الله، وانظر النص في نهج البلاغة قصار الحكم رقم ١٣١ وقارنه بما هنا تجد اختلافاً طفيفاً وهو في عيون الأخبار ٣٢٩/٢.

(٤) أحمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة القرشي، كما صرح به في سند أمالي أبي طالب.

حدثنا يحيى بن عبد الله بن حسن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، في هذه الرواية: ثم التفت إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال: إن الناس يذمون الدنيا، وهي راحلتهم إلى الآخرة. **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا أبو بكر بن دريد، حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال رجل لأُمير المؤمنين علي عليه السلام: صف لنا الدنيا؟ فقال: ما أصف لك من دار من صَحَّ فيها أَمْن، ومن سَقَمَ ندم، ومن أَفتقر حزن، ومن أَسْتَغنى فتن، حلالها حساب، وحرامها عذاب^(١).

* وعن بعضهم: الدنيا حمة المصائب، رنقة المشارب^(٢)، لا تمتع صاحباً بصاحب.

(٢٠) **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد، قال: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، قال: حدثنا ابن منيع، حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات »^(٣).

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا القاسم بن الحسن الزبيدي^(٤)، أخبرني محمود الوراق، عن عبد المجيد، عن أبيه^(٥)، قال: قيل للباقر محمد

(١) النص في الخطبة ٨٢ من نهج البلاغة بلفظ: ما أصف لك من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعدها فاته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته.

(٢) حمة، كثيرة، الرنق: تراب في الماء من القذى، ورنق وترنق: تكدر.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ج ٦/٣٣ رقم (٣٢٧٥)، عن أبي نصر التمار (به)، وأحمد بن حنبل ج ٣/١٥٣ ط ١، رقم (١٢١٤٩) ج ٣/٢٥٤ ط ١، رقم (١٤٨/٤) رقم (١٣٢٥٩)، ج ٣/٢٨٤ ط ١، ج ٤/٢٠٠ رقم (١٣٦١٦)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة ج ٤/٢١٧٤ رقم (٢٨٢٢)، والترمذي في سننه صفة الجنة برقم (٢٥٦٢)، جميعهم عن حماد بن سلمة به. وله شاهد من حديث أبي هريرة، أخرجه الإمام المؤيد بالله في أماليه ص ٧٨ ط ١ بتحقيقنا، وانظر تحريجه هناك، وانظر هامش النوافع العطرة رقم ٦٥٤.

(٤) القاسم بن الحسن الزبيدي لم أظفر به.

(٥) عبد المجيد وأبوه: لم أميزهما.

بن علي عليه السلام: من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم ييل الدنيا في يد من كانت^(١).
أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا محمد بن عمرو التستري^(٢)، حدثنا الحارث بن محمد التميمي، حدثنا المدائني، عن سعيد بن أبي سعيد، قال: قال محمد بن الحنفية: من كرمته نفسه عليه صغرت الدنيا في عينيه^(٣).
*** مُصَنَّفُه:** ولو لم يكن فيها إلا متابعة الأندال الأردال، ومصاحبة المتسفة^(٤)، الأدنياء الأغفال لكفى.

كما قيل عن بعضهم: من أراد الدنيا صحب الأدنياء، فإن خالقها ذمها، وإن من رغب عنها رغب فيه الناس وتحابوه، ومن مال إليها مال عنه الناس [وتحاشوه]^(٥)، وجبها رأس كل خطيئة، حلوتها مرة الآخرة، ومرتها حلوة الآخرة، ومن هوانها أنه لا يعصى الله إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها، والمطلوب من الأمور خواتمها، وهي لا شيء عند خواتيمها، وعظم مقصودها الأخبثان^(٦) منوط بهما^(٧) نهاية المذمة، كما قال أمير المؤمنين متمثلا شعرا:
 فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا^(٨)

*** وكما حكى عن بعضهم:** وقد سئل عن الدنيا [فأشار] إلى مزبلة براز فقال: هذه الدنيا ونهمتها، فهل تبدل بنعيم الأبد، والروح السرمدة؟ والانسلال عن كدرها إلى غاية الأماني والآمال، تبدل ذهباً بخزف، وبدرية بمدرية، لإيثارك العاجل الخسيس، ورفضك الآجل

(١) في بعض النسخ: من لم يبال.

(٢) محمد بن عمر التستري، وفي [ج]: محمد بن عمرو. لم أظفر به.

(٣) والعبارة في عيون الأخبار ج ٢/ ٣٢٠ (من كبرت عليه نفسه هانت عليه الدنيا).

(٤) في (ب) و(ج): المستفهة.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في النسخ، وأظنها سقطت فالسجع يجتمعها.

(٦) الأخبثان: البطن والفرج.

(٧) منوط بهما: معلق بهما.

(٨) البيت من شعر حاتم الطائي، وما سبق من كلام شواهد كثيرة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

النفيس^(١)؟

(٢١) فما عند الله سبحانه إلا كما أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا عبد الله بن محمود المروزي، حدثنا الخلال، عن ابن المبارك، عن مجالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المستورد بن شداد، قال: كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السخلة^(٢) الميثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه هانت على أهلها؟» قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله؟ قال: «الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها»^(٣).

(٢٢) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة من ماء»^(٤).

(٢٣) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا سيران بن محمد^(٥) إجازة، حدثنا محمد بن مرزوق^(٦)، حدثنا عبيد الله بن حرب^(٧)، حدثنا

(١) وفي عيون الأخبار قريباً منه، عن بشر بن كعب.

(٢) السخلة: ولد المنعز من الظأن ذكرأ كان أو أنثى. (انظر لسان العرب).

(٣) أخرجه ابن المبارك في (كتاب الزهد) باب هوان الدنيا على الله عز وجل ص ١٧٧، عن مجالد (به)، والترمذي ج ٤/٥٦٠ رقم (٢٣٢١) بلفظه عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه ج ٢/١٣٧٧ رقم (٤١١١) عن مجالد (به)، وهو في كنز العمال ج ٣/١٩٠ رقم (٦١٠١) وعزاد إلى: هؤلاء، وإلى: مسند أحمد، عن المستورد، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/١٦٦، وابن ماجه ج ٢/١٣٧٧ رقم (٤١١٠)، عن سهل بن سعد، وله شاهد عند مسلم ج ٤/٢٢٧٢ رقم (٢٩٥٧)، عن جابر.

(٤) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/١٦٥ بلفظه: (والذي نفسي بيده).. الحديث، والترمذي ج ٤/٥٦٠ رقم (٢٣٢٠) بلفظه: (تعديل). بدلاً عن لفظ: (تزن). وابن ماجه من حديث طويل ج ٢/١٣٧٧ رقم (٤١١٠) عن سهل بن سعد، وانظر النوافح العطرة رقم (١٥٤٥). وأخرجه الإمام المرشد بالله ج ٢/١٦٠ بلفظه: (تزن)، عن أبي هريرة ج ٢/١٦١ ولفظه: (تساوي)، عن علي عليه السلام، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٧٨ عن عثمان بن عبيد، عن رجال من الصحابة.

(٥) وربما سيران، أو سيران بن محمد، فقد وردت غير منقوطة. لم أظفر به.

(٦) محمد بن مرزوق، لعلمه: محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي، أبو عبد الله البصري، توفي سنة ٢٤٨هـ. (انظر المعجم).

(٧) عبيد الله بن حرب. لم أميزه.

== باب في الزهد في الدنيا وموانها على الله == الاعتبار وسلوة العارفين ==

عدة من أهل الجزيرة، عن محمد بن آدم^(١)، عن قنبر مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من في الدنيا ضيف وما في يده عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة» (مؤداة)^(٢).

* وعن بعض الحكماء: الدنيا مزرعة الآخرة، فواحد يزرع الدرجات^(٣)، وواحد يزرع الدركات.

* لبعضهم:

ياساكن الدنيا وقد أوطتها ولتبرحن وأن كرهت براحها

ما زلت تنقل مذ خلقت إلى البلى فانظر لنفسك إن أردت صلاحها

* وعن غيلان: حلوا رضاعها، مرّ فطامها، الحق فيها مهجور، والباطل متبوع.

* وعن بعضهم: يا ابن آدم، إنك في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، وإنك لتطأ أرضاً عما قليل هي قبرك.

* وعن الحسن: إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بعدك، فانظر إليها بعد موت غيرك. وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

* وكان الفضيل يقول: اجعل الشر في بيت، واجعل مفاتحه النظر، لا تنظروا^(٥) إلى خفض عيش الملوك ولين لباسهم، ولكن انظروا إلى: سرعة ضعنهم، وسوء منقلبهم.

* **مُصَنَّفُهُ:** من عجائب حال الدنيا أن الجماهير في ذمها ودرها كما قال بعضهم: يذمون دنياهم ويحلون^(٦) درها فلم أرَ كالدنيا تُذَمُّ وتُحَلَّبُ

(١) محمد بن آدم. لم أظفر به.

(٢) في [ب] زيادة: كلمة المؤداة. والحديث أخرجه الشريف السيلقي، من حديث طويل.

(٣) في [أ]: الدوحات. ولا يستقيم.

(٤) الحديث لم أجده بهذا اللفظ عن رسول الله فيما رجعت إليه من مصادر.

(٥) سقطت من [أ]، [ب]: كلمة: لا تنظروا. وهي في [ج].

(٦) وفي بعض النسخ ورد البيت: (يذمون دنياهم ويحلون درها وهو منزح)، وأثبتنا ما جاء في [أ]. وهو الصحيح كما ورد في نسخ: تذمون دنيا لا تريجون درهما.

* كل إنسان في طلب الدنيا والدنيا عن قليل تصير إلى لا شيء^(١).

* وروي في بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: أنها تتزين يوم القيامة فتقول: يا رب، هبني من بعض أوليائك. فيقول الله تعالى: «إنك أهون عليّ من^(٢) أن أشركك في شيء من أمر أوليائي تلاشي». وما هي إلا حديث حس، وأحلام نوم، فكأنك عند مقيل القبر لم تكن. كما قال القائل:

كأنك لم تكن في الدهر يوماً إذا ما حان في القبر المقيـل

* وكما قال آخر:

وما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي^(٣)

* مُصَنَّفُه: فالخير البازل^(٤)، والمسترشد المستحظي العاقل، لا يمنح عنان هواه، ولا يساعد داعية مناة الغرور، وهي سحاب عارضة عن قريب تنقشع، ومخيلة سراب عن سريع تنقطع، فيؤثرها على الأبدية السرمدية التي ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ، نَزَلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣١، ٣٢].

(٢٤) وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان وجهه شاة إلى بيت عائشة، وأمر أن يتصدق^(٥) بها فساأها عنها. فقالت: ما بقي إلا العنق. فقال عليه السلام: «بقي الجميع إلا العنق». تنبيهاً^(٦) على أن ما تقرب به إلى الله جل جلاله دام وتأبّد، وما

(١) في [ج]: عن قريب تصير لا شيء.

(٢) في بعض النسخ: على، وفي بعضها: من، وقد أثبتناهما معاً ليستقيم المعنى.

(٣) البيت قائله: نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، وقيل: لخالد بن الطيقان.

(٤) وفي بعض النسخ: النازل. والصحيح: البازل. من البزل وهو الشق، ورجل بازل يشبه البعير البازل الذي بلغ سن الثامنة، ويعنون به إكمال عقله وتجربته.

(٥) في [ب]: تتصدق.

(٦) في [ج]: فنبهها.

== باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله == الاعتبار وسلوة العارفين ==

يؤكل يلى^(١) ولا يتخلد، ولذلك قال تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦] ^(٢).

* وروي أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا: «من خدمك فاتعبيه، ومن خدمني فاخدمه» ^(٣).
(٢٥) أخبرنا أبو الحسن علي بن [محمد] ^(٤) بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا بكر بن أحمد ^(٥)، حدثنا ابن الأشعث ^(٦)، حدثنا هشيم، حدثنا يحيى بن إسحاق ^(٧)، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كان تحت الجدار الذي ذكر الله في القرآن لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم عجباً لمن يؤمن^(٨) بالموت كيف يفرح، وعجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجباً لمن يوقن^(٩) بالنار كيف يضحك، وعجباً لمن يرى زوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله» ^(١٠).

* قال أنس: والذهب لا يصدى ولا يلى. وقد أسند إلى الصادق هذا الخبر في بعض

-
- (١) في [ب]: يتلاشى.
(٢) الحديث أخرجه المنذري في التهذيب والترغيب ج ٢/٦، وعزاه إلى الترمذي عن عائشة وقال حديث حسن صحيح.
(٣) عيون الأخبار ج ٢/٣١٩ قال وفي بعض الكتب: أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا: ومن خدمني فاخدمه، ومن خدمك فاستخدمه.
(٤) سقط من: [ج].
(٥) بكر بن أحمد. لم أظفر به.
(٦) ابن الأشعث. لم أميزه.
(٧) هكذا في جميع النسخ، وهو يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي، النحوي، البصري، المتوفى سنة ١٣٦ هـ. (انظر المعجم).
(٨) في [ب]: أيقن.
(٩) في [أ]: أيقن.
(١٠) الحديث له شاهد من حديث طويل بلفظ: مم كانت صحف موسى؟ قال: كانت عبراً عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح!! عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل.
رواه في الترغيب والترهيب ١٣٧/٤ من حديث أبي ذر وعزاه إلى ابن حبان.

مواعظه.

* وعنهما^(١)، أخبرنا العلكي^(٢)، حدثنا حاتم بن قبيصة المهلي^(٣)، حدثنا أبي، قال: كان زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام يدعو في تهجده فكان من دعائه: اللهم، إني أسألك سلواً عن الدنيا، وبغضاً لها ولأهلها، فإن خيرها زهيد، وشرها عتيد^(٤)، وصفوها يرق، وجديدها يخلق، وخيرها ينكد، وما فات منها حسرة، وما أصيب منها فتنة، إلا من نالته منك عصمة، فاسألك العصمة منها، وأن لا تجعلني كمن رضي بها واطمأن إليها، فإن من اطمأن إليها خذلته، ومن وثق بها خانتها^(٥).

(٢٦) أخبرنا أبو الحسين [الحسن بن] علي بن محمد بن جعفر الوري^(٦)، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ، حدثنا القاسم بن محمد، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين عليهم السلام، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً على أصحابه فقال: «أيها الناس، كأن الموت فيها على غيرنا [كتب]، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نُشيع من الأموات قوم سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أحداثهم، ونأكل تراثهم، كأننا مخلصون بعدهم، نسينا كل واعظة، وأمنّا كل جائحة، طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس، طوبى لمن

(١) لعله: يقصد أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد، وأبا أحمد الحسن بن عبد الله.

(٢) العلكي. لم أميزه.

(٣) لم أظفر به، ولا بأبيه قبيصة.

(٤) في [ج]: عتيد.

(٥) أورد نص دعاء الإمام زيد بن علي عليه السلام في تهجده، الإمام المرشد بالله في الأمالي الخمسية ج ١ ص ١٧٢، عن مسعود بن طلحة، عن الإمام زيد بن علي، بزيادة: في أوله وآخره، وباختلاف يسير في بعض العبارات، كما أورد قريباً منه أيضاً في الأمالي ١٦٧/٢ في نص رسالة كتبها الإمام الشهيد زيد بن علي عليه السلام إلى نصر بن سيار حين بلغه أنه محبوس.

(٦) سقط من [ب]: ما بين المعقوفين: وهو أبو الحسين الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوري. لم أظفر به.

طاب كسبه، وصلحت سريره، وحسنت علانيته، واستقامت خليقته، طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وأنفق مما جمعه من غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة ولم يشذ عنها إلى بدعة» ثم نزل^(١).

أخبرنا أبو الحسين^(٢) الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوبري^(٣)، حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد الجعابي، حدثني: القاسم، حدثني: أبي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: كأني انظر إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو قائم يخطب، فقال: يا أيها الناس، إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد تحمّلت مقبلة، ألا وإن لكل واحدة منهما بنين^(٤)، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، وكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، واتخذوا [من]^(٥) الأرض فراشاً، ومن التراب بساطاً، والماء طيباً، وقوضوا الدنيا تقويضاً^(٦)، ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلى عن الشهوات، ومن أشفق من النار لهى عن المحرمات، ألا ومن ترقب الموت سارع في الخيرات، ألا ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات^(٧)، ألا وإن لله عبداً فمن عمل منهم عمل أهل النار فهم في النار معذنين، ومن عمل منهم للجنة

(١) رواه الشريف السيلقي في كتابه (الأربعين السيلقية)، عن أنس بن مالك، وهو الحديث الأول، وانظر شرحه في كتاب حديقة الحكمة النبوية في تفسير الأربعين السيلقية للإمام عبد الله بن حمزة، وكذلك شرح الأربعين السيلقية للإمام يحيى بن حمزة.

(٢) في [أ]: أبو الحسن.

(٣) في كل النسخ: الوبري. وفي هامش [أ]: الزيدي.

(٤) في النسخ: بنون، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) زيادة في: [ج].

(٦) في [ب]: وقضوا الدنيا تقويضاً. وفي نهج السعادة كذلك. وفي [أ و ج]: وانقضوا من الدنيا تقريضاً.

(٧) من قوله: ألا ومن اشتاق.. إلى: المصيبات. مقتبس من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه باب ذكر الجنة والنار ص ٣٧٥، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانظر أيضاً نهج البلاغة قصار الحكم ٣١.

دخل الجنة مخلدين، قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصاراً، والعقبى راحة طويلة.

أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خلدودهم، يجأرون ويكفون إلى ربهم، يسألونه فكأنك رقابهم من النار.

وأما النهار فحكماء علماء رحماء أتقياء، بررة خاشعين، كأنهم الفراخ، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى. وما بالقوم من مرض، أو يقال: أنهم قد خولطوا. ولقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها^(١).

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنكم على ظهر سفر، وإنكم في دار هدنة، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يلبان كل جديد، ويُقربان كل بعيد، ويأتیان بكل موعود، فأعدوا الجهاز ليوم المعاد^(٢).

* وعن بعضهم: عجباً لك يا ابن آدم ألا ترفض الدنيا وتهرب منها؟ عجباً لك يا ابن آدم لقد حبيت^(٣) إليك الدنيا كأنك جاهل بها، يا ابن آدم مالك تبكي على^(٤) الدنيا وأنت عاشق لها؟ أف لك يا ابن آدم ما أقبح ما يأتي منك، أنت ساه، لاه، غافل، مغرور، أنت ظالم لنفسك. ارحل خميصاً^(٥)، تغبط غداً ويحمد أمرك.

(١) لاحظ الفقرة الأخيرة، وقارنها مع خطبة صفات المتقين رقم ١٢٨ نهج البلاغة، وهذا النص من أوله إلى آخره أورده السيد محمد باقر المحمودي في كتابه نهج السعادة باب الخطب المجلد الثالث باختلاف طفيف، ونسبه إلى آخر ترجمة أمير المؤمنين من كتاب مروج الذهب ج ٣/٤٣٢ ط ٣، وإلى أصول الكافي باب ذم الدنيا ج ٢/١٣٢ معتنياً عن الإمام زين العابدين، وإلى نهج البلاغة.

(٢) هذا الخبر أخرجه السيلقي في الأربعين السيلقية مرفوعاً، فلعله هنا حكاية، وكثير من خطبه عليه السلام بها عبارات مروية، عن خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم، فالنبع واحد وهو أخو رسول الله، وربيه، ووصيه، وباب مدينة علمه، وانظر قريباً من النص في الخطبة ٩٠ من النهج.

(٣) في بعض النسخ: لقد حبت.

(٤) في هامش [أ]: على بمعنى من.

(٥) الخميص: الظاهر البطن من الطوى والجوع.

== باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله == الاعتبار وسلوة العارفين ==

* ابن السماك في كلام له^(١): لقد أمهلكم، حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون من الله كما تستحيون من طول مالا تستحيون^(٢).

* مُصَنَّفُهُ: الموت في أعناق العباد، والدنيا تطوى من خلفهم، فمن عمل لدنياه أضُرَّ بآخرته، ومن عمل لآخرته أضُرَّ بدنياه، وهي به أولى لأنها فانية، والأخرى باقية، ولأن الآخرة كالأم، والدنيا كالظفر^(٣)، وإن من آثر آخرته ربح دنياه، ومن آثر دنياه خسرهما. * لِمُصَنَّفِهِ شعراً:

فهب صارت لك الدنيا جميعاً أليس الموت عاقبة الجميع؟
لبعضهم شعراً:

هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذاك إلى انتقال^(٤)؟

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: كان المسيح يقول: يا ابن آدم كانت الدنيا ولم تكن، وتكون الدنيا ولست فيها، وإنما لك منها أيام حياتك، فأياك وأن تضيع نفسك، فإن المغبون من غبن أيام حياته.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما أنت عدد أيامك فكلما مضى منك يوم فقد مضى بعضك^(٥).

(١) ابن السماك لعله: عبد بن أحمد بن عبد الله بن غفر، الأنصاري، أبو ذر، الهروي، المتوفى سنة ٤٣٤هـ. (انظر المعجم).

(٢) عيون الأخبار ج ٢/٣٦٨.

(٣) الظفر مهموز: العاطفة على غير ولدها، المربعة له، والجمع، أطور وأطار وظور وظوار. (انظر لسان العرب بترتيب يوسف خياط ج ٢/٦٣٧).

(٤) القائل: هو الشاعر الزاهد أبو العتاهية من قصيدة يقول فيها:

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذاك إلى زوال؟

وما دنياك إلا مثل فئ أظلك ثم آذن بانتقال؟

(٥) نسبة في عيون الأخبار ج ٢/٣٦١ إلى الحسن وأورده مسنداً إليه.

* وعن الباقر عليه السلام: فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم.
وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا
أبو إسحاق نهشل^(١) بن آدم، حدثنا أبو إسحاق الطلحي^(٢)، قال: سمع أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب يوم الجمل نائحة تقول:

أبكى على قومي بني غالب قتلى علي بن أبي طالب

فقال: عزَّ علي بن أبي طالب ولكنه الحين، ثم أنشأ يقول:
ولم أر كالدينا بها اغتر أهلها ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه
ولم أر مثل الملك في غرف العلى ونَّتْ دونه نفس ولا نام طالبه
* مُصَنَّفُهُ:

فأعرض ما استطعت صفاح ود عن الأيام والدهر العناد
وألبس قلبك التقوى يقيناً أذقه الخوف من خوف المعاد

* مُصَنَّفُهُ: لقد جاوزت منازل عمرك، من الطفولة، والترعرع والشباب والكهولة،
وانتخت بساحة الشيخوخة^(٣)، فما تنتظر؟ فلا منزل بعدها إلا القبر، وانقطاع الآمال، وفوات
التلافي، أما حان الانتباه عن الغفلة، والاعتذار بالمهلة؟

(١) أبو إسحاق نهشل بن آدم. لم أظفر به.

(٢) أبو إسحاق الطلحي. لم أظفر به.

(٣) في [ج و ب]: الطفولية، والكهولة، والشيخوخة.

باب في القناعة والحرص

* قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

(٢٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا ابن أخي أبي رزعة، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبدالعزيز بن أبان، حدثنا علي بن حزور، حدثنا زياد أبو مريم^(١)، عن عمار بن ياسر رحمه الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من عمل أزكى عند الله من الزهد في الدنيا»^(٢).

(٢٨) حدثنا أبو حذيفة أحمد بن سعيد^(٣)، حدثنا نصر بن داود^(٤)، حدثنا عبيد^(٥)، حدثنا خالد بن عمرو الأموي^(٦)، عن سفيان الثوري، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعظ رجلاً يقول: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»^(٧).

(١) في [أ]: ابن أبي مريم. وفي [ب، ج]: أبو مريم. وهو: زياد أبو مريم الثقفي المدائني، قيل: اسمه قيس. وهو الذي روى عنه علي بن الحزور. (انظر المعجم).

(٢) له شاهد عن عمار بلفظ ما تزين الأبرار في الدنيا. يمثل الزهد في الدنيا رواه في السزهب والترغيب ١٥٩/٤ وعزاه إلى أبي يعلى.

(٣) أبو حذيفة أحمد بن سعيد. لم أظفر به.

(٤) لعله: نصر بن داود بن طوق، محدث.

(٥) عبيد. لم أميزه.

(٦) خالد بن عمرو الأموي، لعله: خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد العاص، الأموي، السعدي، أبو سعيد، الكوفي.

(٧) أخرجه ابن ماجة في سننه ج ١٣٧٣/٢ برقم (٤١٠٢)، والحاكم في المستدرک ج ٣٤٨/٤ رقم (٧٨٧٣)، عن خالد بن عمرو القرشي (به)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ١٣٦/٧، ج ١٥٣/٣،

* وفي بعض الأخبار: جاءه رجل فقال: يا رسول الله، علمني عملاً يحبني الله [عليه]^(١)،
ويحبني الناس؟ فقال: «قد أوجزت» ثم قال: ذلك.

(٢٩) حدثنا أبو الحسن؛ الحسن بن محمد بن جعفر، حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن محمد القاضي الجعابي، حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله، حدثنا أبي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أربع من علامات النفاق»^(٢) جمود العين، وقساوة القلب، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا»^(٣).

* وقيل: في قوله تعالى: ﴿فَلَنَجْزِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] ^(٤): القناعة. وقيل: أن لا نخوجه إلى أحد من المخلوقين.

(٣٠) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، حدثنا عمرو بن مالك، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا عبد الرحمن بن أبي شيملة الأنصاري، عن سلمة بن عبد الله بن محسن، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»^(٥).

— والمنذري في الترغيب والترهيب ج ٤/٥٦، وهو في كنز العمال برقم (٦٧٠١، ٦٠٩١، ٨٥٧٧، ٨٥٨١)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، وابن حبان في روضة العقلاء، والبيهقي في شعب الإيمان، والحاكم، وابن ماجة، عن سهل بن سعد، وهو في النوافع العطرة ص ٤٢ رقم (١٨١)، وانظر بقية مصادر هناك.

(١) زيادة في (ب).

(٢) في [ج]: المنافق.

(٣) له شاهد في الكنز ج ١٦/٦٧ رقم (٤٣٩٦٤) بلفظ: (أربع من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، والحرص، وطول الأمل). وعزاه إلى ابن عدي في الكامل، وإلى أبي نعيم في الحلية، عن أنس، وهو في جمع الزوائد ج ١٠/٢٨١.

(٤) تفسيرها: بالقناعة. رواد المرشد بالله في الأمالي الأثينية.

(٥) أخرجه ابن ماجة ج ٢/١٣٨٧ رقم (٤١٤٢)، والترمذي ج ٤/٥٧٤ رقم (٢٣٤٦) بسنده إلى مروان بن —

(٣١) حدثنا أبو صالح محمد بن الحسن بن المهلب الأصبهاني^(١)، حدثنا عبد الله بن يشحت^(٢) بالدح^(٣)، حدثنا الخليل بن عمر^(٤)، حدثنا صالح المري، عن الحسن، عن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أرض من الدنيا بالقوت، فإن القوت لمن يموت كثير»^(٥).

* وقال علي عليه السلام: من اتقى الله عاش قوياً، وسار في بلاد عدوه آمناً.

* ول بعض العلويين:

أرى كل زاد ما خلا^(٦) سد جوعة تراباً وكل المال عندي آل

أخبرنا أبو بكر الأنباري، حدثنا محمد بن يونس^(٧)، حدثنا يزيد بن مرة الذراع، قال: سمعت خليل بن أحمد^(٨) يقول:

- معاوية (به)، وهو في كنز العمال برقم (٧٠٨٣)، وعزاه إليهما، وإلى البخاري في الأدب المفرد، ورواه المزني في تهذيب الكمال ج ١١/٢٩٥ ترجمة عبيد الله بن محسن، وله شاهد أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية بلفظ: (إنما ابن آدم ليومه فمن أصبح) .. إلخ، عن علي عليه السلام. وفي كنز العمال برقم (٧٠٨٢) بلفظ مقارب، عن أبي هريرة وعزاد إلى البيهقي في شعب الإيمان برقم (٧١٣٨) عن أبي الدرداء بزيادة يا ابن جعشم في أوله، وعزاد إلى الطبراني، وهو في النوافح العطرة ص ٤١ رقم (٢٠٤٠)، وأخرجه المرشد بالله ج ٢/١٦١، والحميدي ٤٣٩.

(١) لم أظفر به.

(٢) في [أ]: يشجب. وفي [ج]: مسحت. وفي [ب]: كما اثبتناه. ولم أظفر به.

(٣) الدح: قرية من قرى سمرقند.

(٤) لعله: الخليل بن عمر بن إبراهيم العبدى، أبو محمد البصري، المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

(٥) أورده في كنز العمال ج ٣/٤٠١ رقم (٧١٤٨) بلفظ: (يا ابن آدم.. الحديث. وعزاه إلى العسكري، وأبي نعيم، عن سمرة، وهو في كشف الخفاء ١/١٢٦ وعزاه إلى العسكري والدلمي عن سمرة مرفوعاً قال

وفي معناه قول الخليل بن أحمد:

يكفي الفتى خلق وقوت وما أكثر القوت لمن يموت

الحديث أيضاً في النوافح العطرة ص ٤١ رقم (١٧٨).

(٦) في [ج]: ما عدا. وآل في هامش (أ): سراب.

(٧) محمد بن يونس لعله: الكندي، السلمي، القرشي، الشامي، أبو العباس البصري (١٨٣ - ٢٨٦هـ).

(انظر المعجم).

(٨) خليل بن أحمد لعله: الفراهيدي، إمام اللغة، والأدب في عصره. ولعله: السجزي. (انظر المعجم).

يكفي الفتى خلقٌ وقوتٌ وما أكثر القوت لمن يموت

(٣٢) وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « الدنيا دول، فما^(١) كان منها لك أتاكَ على ضعفك، وما كان لها عليك لم تدفعه بقوتك، ومن انقطع رجاءه مما فات استراح، ومن قنع بما رزقه الله قرت عيناه^(٢).
* وحكي، إن في التوراة: القناعة ملك خفي. وفيها أيضاً: إن الغنى في القناعة، وإن السلامة في العزلة، وإن الحرية في رفض الشهوات، وإن المحبة في ترك الرغبة.

* ول بعضهم:

العبد حرٌّ إذا قنع والحر عبد إذا طمع

* وروي، [عن]: محمد بن عمر الحسني^(٣): أنه كان يناجي الله: اللهم ألبسني فقراً ظاهراً، وغناً باطناً. يعني: القناعة.

* وعن عبد الله بن مسعود: ما من يوم إلا ينادي ملك من تحت العرش: يا ابن آدم قليل يكفيك، خير من كثير يطغيك.

* وعن المسيح: أخرج الطمع من قلبك تحل القيد من رجلك.

* ول بعضهم: أذلَّ الحرص أعناق الرجال^(٤).

* ول بعضهم: فإن النفس ما طمعت تهون.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: استغن عمن شئت تكن نظيره، وافقر إلى من شئت تكن أسيره، وامن على من شئت تكن أميره.

(١) في [أ]: فمن.

(٢) لم أظفر به.

(٣) لم أميزه.

(٤) القائل: هو أبو العتاهية، وقد سبق إيراد البيت.

* وما أحسن ما قال القائل:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع^(١)

واليسير مع الطمأنينة خير من الكثير مع الوجل.

* ول بعضهم: سخاء النفس عما في أيدي الناس أكبر^(٢) من سخاء النفس بالبذل، ومروءة

القناعة، أو الرضى أكبر من مروءة الإعطاء.

* وعن المسيح عليه السلام: يا معشر الحوارين، لأنتم أغنى من الملوك. قالوا: كيف يا

روح الله، ولم تملك شيئاً؟ قال: أنتم ليس عندكم شيء ولا تريدونه، وهم عندهم أشياء ولا تكفيهم.

(٣٣) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القناعة مال لا ينفد»^(٣).

* وعن معاذ بن جبل: من جعل القناعة في قلبه فقد أفلح، ومن لم يجعل غناة في قلبه

فليست بنافعة الدنيا.

* وعن بعضهم: من أراد أن يستغني من الدنيا بالدنيا؛ كان كمن طفى النار بالتبن^(٤).

* مُصَنَّفُه: ولو لم يكن فيها إلا سلامة الدين وراحة النفس وعزها، وفلك قيد

الطمع، وصيانتها عن الذلة، وتحريرها عن رق الهوان، [ومساواتها رتبة من الطمع فيه فيهنك، وسؤاله فيشينك]^(٥) كما قال بعضهم:

(١) القائل: أبو ذؤيب الهذلي، واسمه: خويلد بن خالد، من شعراء هذيل، توفي سنة ٢٦هـ. (انظر المعجم).

(٢) في النسخ: أكثر.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/١٩٨، عن جابر، وهو في الكنز برقم (٧١٠٢) ج ٣/٣٩٣ بلفظ: (عليكم بالقناعة فإن القناعة مال لا ينفد). وعزاه إلى الحسن، عن جابر، وفيه أيضاً كما رواه المؤلف برقم (٧٠٨٠) ج ٣/٣٨٩، وعزاه إلى القضاعي، عن أنس، وهو في النوافح العطرة ص ٢٢٨ رقم (١٢٥١)، وعزاه إلى القضاعي، عن أبي، وأمالي المرشد بالله والدر المنثور ج ٤/١٣٠، والكامل في الضعفاء ج ٤/١٥٠٧، وعلل الحديث ١٨١٣.

(٤) القائل هو: بكر بن عبد الله المزني نسبة إليه في ربيع الأبرار للزمخشري، وفي عيون الأخبار ج ٢/٣٢٠.

(٥) سقط من (أ).

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي إذا أفنيته عوض

* وعن بعضهم^(١):

يقولون هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتل الضمأ

* لبعضهم^(٢):

لا تغضب على الأكف المانعة واغضب على نفس تهينك طامعة

ذلت لغالب حرصها لو أنها سارت ولم تهلع لعدت قناعة

أنشدنيها المخزومي لنفسه.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

ألا يانفس إن ترضي بقوت فأنت عزيزة أبداً غنيه

فدع عنك المطامع والملاهي فكم أمنية جلبت منه

(٣٤) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الظالم نادم وإن مُدح، والمظلوم

مدح وإن ذم، والحريص فقير وإن ملك الدنيا، والقانع غني وإن عري وجاع»^(٣).

* ومَرَّ رجل بعامر بن عبد قيس وهو يأكل ملحاً وبقلاً، فقال له: يا أبا عبد الله أرضيت

من الدنيا بهذا؟ فقال: ألا أدلك على من رضي بأيسر من هذا؟ قال: بلى. قال: من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة.

* وعن أبي الدرداء: ذو الدرهمين أشدُّ حساباً يوم القيامة من ذي الدرهم، ومن أخذ

من الدنيا فوق ما يكفيه خنقته وهو لا يشعر.

(١) هو: لأبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل، الجرجاني، الشافعي، الفقيه،

الأديب، الشاعر، المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

(٢) هو: المخزومي، كما نسب المؤلف بعده، ولم أميزه.

(٣) الحديث. لم أجده بهذا اللفظ.



* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: من لم يرض بما يجزيه، فليس في الدنيا شيء يكفيه.

* ول بعضهم في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١) [الروم: ٧]. يعلم أحدكم كم حبه في درهم وهو غافل عن ذنبه^(٢).

* ول بعضهم:

قنع النفس بالكفاف وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها
إنما هذه الحياة متاع فالفقيه الجهول من يصطفها
ما مضى فات والمؤمل غيبٌ ولك الساعة التي أنت فيها

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا علي بن محمد بن داهر^(٣)، أخبرنا [عبد الله بن] محمد بن سواد الهاشمي^(٤)، أخبرنا ضرار بن صرد، أخبرنا يحيى بن يمان، عن منهل بن خليفه، عن أبي كريمة، عن أبي الزناد، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]. قال: القناعة^(٥).

* عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: من قنع شيع، ثلاث من مناقب الإيمان: الاستعداد للموت، والرضا بالكفاف، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا.

* ول بعضهم:

أشاب رأسي ورأس الحرص لم يشب إن الحريص على الدنيا لفي تعب

(١) بقية الآية: ﴿وَهُم عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

(٢) في هامش [أ]: قال: عن دينه. في نسخ.

(٣) علي بن محمد بن داهر. لم أظفر به.

(٤) لم أظفر به ووجدته في سند أمالي المرشد بالله باسم عبد الله بن أبي سوار الهاشمي.

(٥) أخرجه الإمام المرشد بالله في أماليه الخميسية ج ٢/ ١٩٨ عن عبد الله بن أبي سوار الهاشمي (به)، ورواه

في شرح النهج، عن وهب.

* ول بعضهم:

كلما زادك من ثروة زاد الذي زادك في همه

* عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: من كثر ماله كثر همه.

* أبو الحسن الرضا عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: يا بني إسرائيل، لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم.

* ول بعضهم:

إن الملوك بدون الدين قد قنعوا وفي المعيشة لا يرضون بالدين

فاستغن بالدين^(١) عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

* وعن الباقر عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكرى يقسي القلوب.

* أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: إذا شبع البطن طغى.

* وعن أبي جعفر يقول: أتى رجل أبا ذر فبشره بغنم له قد ولدت، فقال: يا أبا ذر، قد ولدت غنمك وكثرت. فقال: تبشرني بكثرتها؟ فما قل وكفى أحب^(٢) إليّ مما كثر وأهى.

* عثمان بن عيسى^(٣)، عن سماعة^(٤) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: اصبروا

(١) في [ب، ج]: فاستغن بالله. والبيتان لأبي العتاهية، كما في عيون الأخبار ج ٢/٣١٣ ونص الأول: أرى أناساً بدون الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا بالعيش في الدون

(٢) في [ب]: خير لي.

(٣) عثمان بن عيسى. لم أظفر به.

(٤) سماعة. لم أميزه.

على طاعة الله، واصبروا عن معاصي الله، فإنما الدنيا ساعة ما قد مضى، فليس يجد سروراً ولا حزناً^(١)، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها.

* ول بعضهم: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة.

* وعن بعضهم: عن ابن الكلبي، عن عوانة^(٢)، أنه رأى مكتوباً في عوالي قصور تبع في

اليمن:

اصبر للهـ نـال منـ كـ فهـكـنا مضت للهــور

فرحاً وحزناً قد مضى لا الحزن دام ولا السرور

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبي، أخبرنا الحسن بن معاذ^(٣)، أخبرنا سفيان بن وكيع، أخبرنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن علقمة، قال: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه طبق من خوص^(٤) عليه قرص أو قرصان من خبز شعير، وإن أشطان^(٥) النخالة لتبين في الخبز وهو يكسره على ركبتيه، ويأكله على جريش^(٦).

فقلنا لجارية له سوداء اسمها [فضة]: ألا نخلت هذا الدقيق لأمر المؤمنين عليه السلام؟

فقلت: يأكل هو المهنيء، ويكون الوزر في عنقي.

فتبسم عليه السلام، وقال: أنا أمرتها أن لا تنخله.

فقلنا: فلم يا أمير المؤمنين؟

قال: ذلك أحرى أن تدل النفس، ويقتدى بي المؤمنون، وألحق بأصحابي.

(١) في [أ]: وإلا حزناً.

(٢) عوانة لعله: عوانة بن الحكم، عثمانى، كان يضع الحديث لصالح بني أمية.

(٣) لعله: الحسن بن معاذ بن خليف، كما في ابن حبان ١٦٦.

(٤) الخوص: ورق النخل، والنارجيل، وما شاكلها.

(٥) الأشطان: الحبال. ولعله: يقصد ما علق من خيوط في الدقيق.

(٦) الجريش: دقيق فيه غلظ يصلح للخبيص المرمل. (انظر لسان العرب).

باب في ترك الإهتمام بالرزق

★ قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].
★ وقال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ [العنكبوت: ٦٠].
★ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣، ٢].

★ وقال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩، ٨٠].

★ وعن عمر بن يزيد^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: في التوراة مكتوب: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، ولا أكلك في طلب معاشك إلى طلبك، وعلي أن أسد فافتك، وأملك إلى طلبك.

(٣٥) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا الحسن بن علي بن عاصم، أخبرنا قيس بن حفص الدارمي، أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت [البناني]، عن أنس بن مالك، يقول: أهديت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة طوائر فأعطى خادمه طائراً فلما كان الغد أتته به فقال لها رسول الله: «ألم أنهك أن ترفعي لغد شيئاً، وإن الله يأتي برزق كل غد»^(٢).

(١) عمر بن يزيد. لم أميزه.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ج ٤/٥٢ برقم (١٢٦٣١)، عن أنس، وهو في كنز العمال ٣٤٢/٦ برقم (١٥٩٥٣) وعزاد إلى مسند أحمد، وإلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، وهو في شرح نهج البلاغة ج ١/١٥٩. وفي الترغيب والترهيب ٥٦/٢ وقال رواه أبو يعلى والبيهقي ورواه أبو يعلى ثقات.

* وفي بعض الكتب: يا ابن آدم إن كنت لا تصلح لتديري لك، فإنك لا تصلح لتديرك لنفسك.

* وفي حكمة آل داود عليه السلام: أطعني فيما أمرتك، ولا تعلمني ما يصلحك، من لم يدبر فإنني أدبره.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أبالي وقع الموت علي أم وقعت على الموت.
* وسئل راهب: من أين تأكل؟ قال: هذا العلم ليس عندي ولكن سل ربي من أين يطعمني؟

* وقيل للحكيم: ألا تسأل فلاناً من أين يأكل؟ فقال: لم أشك في خالقه حتى أشك في رزقه.

* وسئل بعض الرهبانية: من أين تأكل؟ فقال: خالق الرحي يأتيها بالطحين.
* وعن عبد الله بن أبي نوح^(١)، قال: رأيت رجلاً من العباد في بعض الجزائر. فقلت: يا أخي، أما تستوحش؟ قال: الوحشة في غير هذا الموضع. فقلت: من أين يأتيك الرزق؟ قال: قد ضمن لي من لا تأخذه سنة ولا نوم.

* وقيل لبعضهم: من أين تأكل؟ قال: من عرف الله ولم يستغن به فلا أغناه.
* وعن المسيح عليه السلام: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.

* وقيل لوراق: من أين تأكل؟ فأشار إلى يديه. فأصبح وقد شلتا.
* وقيل: سئل بعض العمال ما حرفتك؟ فقال: إن عمال الله لا يحتاجون إلى حرفة.
* ولبعضهم (وهو النابغة):

ولست بحابس لغد طعاماً حذار غد لكل غد طعام

(١) عبد الله بن أبي نوح. لم أظفر به.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في ترك الامتناع بالرهزق =

* وما هو أتم للنفس وأخذ قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: إن الله تعالى قال: يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقي، ومني رزقك، وعندى ميقات أجلك، وإلي إيابك، وعلي حسابك، فسلني ولا تسأل غيري، فمنك الدعاء ومني الإجابة.

* وعن زيد بن علي عليه السلام: يا ابن آدم، تكلف ما قد كفيت، وتضيع ما قد وليت.

* مُصَنَّفُهُ: تتق بضممان المخلوق، ولا تتق بضممان الخالق، فالمخلوق منا لا يضيع عبده فكيف بخالقك.

* وقد حكى، عن بعضهم: إني أقنع بزاوية من الجنة ليتها أعطيت. فقال له حكيم: أرض بدلها من الدنيا بزاوية لتنال ما شئت منها في الآخرة.

باب في فضل الفاقة على الغنى والثروة

- * قال تعالى: ﴿لَا تُمَدِّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾... الآية [الحجر: ٨٨].
- * وقال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾.. الآية [التوبة: ٩٢].
- * وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥].
- * وقال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٤].
- * وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: ٨٣].
- * وقيل: في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾.. [الرعد: ٢٤]. أي: على الفقر.
- * وما شكى الله تعالى إلا من الأغنياء قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ، وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سبا: ٣٤، ٣٥].
- * وقيل: في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]. أي: في الغنى.

(٣٦) حدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، حدثنا محمد بن إسماعيل بن الحساني، حدثنا أبو يحيى الحماني، حدثنا صالح بن حسان، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما يكفيك من الدنيا كراد الراكب، فإن سرك اللحوق بي

فإياك ومخالطة الأغنياء، ولا تستبدلي ثوباً حتى ترقيه»^(١).

(٣٧) حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، حدثنا جنيد بن أبي وهرة^(٢)، عن محمد بن سعيد، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله على ضيعته»^(٣)، وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله أمره، وجعل غناه في قلبه، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفد إليه بالمودة والرحمة، وكان إليه بكل خير أسرع»^(٤).

(٣٨) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو مطيع مكحول بن الفضل، حدثنا إسماعيل بن بشر، حدثنا عصام بن يوسف، عن أبي بكر بن عياش، عن عبد الله بن سعيد المقرئ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده»^(٥).

(٣٩) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اطلعت على الجنة فإذا عامة من دخلها

(١) الحديث أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي ج ٢/١٥٩، والترمذي في سننه باب اللباس ج ٤/٢٤٥ رقم (١٧٨٠)، عن أبي يحيى الحماني (به). وقال الترمذي: حسن غريب. وأخرجه الحاكم في المستدرک بسنده إلى صالح بن حسان (به). وهو في الكنز ج ٣/٣٩١ برقم (٧٠٩٤) وعزاه إلى الترمذي، والحاكم، وله شواهد، وهو في شرح النهج ج ٣/١٥٩.

(٢) ورد في جميع النسخ ابن أبي هريرة، وهو جنيد بن العلاء بن أبي وهرة، أبو حازم التميمي.

(٣) في النسخ أفشى الله على صنعه وقد أثبتناه كما في كنز العمال والترغيب والترهيب.

(٤) الحديث بلفظه في كنز العمال ج ٣/١٨٤ برقم (٦٠٧٧)، وعزاه إلى الطبراني، عن أبي الدرداء وهو في الترغيب والترهيب ٤/١٢٠ وعزاه إلى الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في الزهد عن أبي الدرداء.

(٥) لم أجده بلفظه، وله شاهد أورده في كنز العمال ج ٣/١٧٩ رقم (٦٠٩٥، ٦٠٩٦)، وعزاه إلى ابن ماجه، عن عمرو بن غيلان الثقفي والطبراني عن معاذ.

الفقراء والمساكين، وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء»^(١).

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن الليث^(٢)، أخبرنا سريح بن يونس، أخبرنا وكيع، عن سفیان، عن مجمع بن يحيى، عن شيخ^(٣) له، قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خرج بسيف له إلى السوق فقال: من يشتريه؟ أما [إنه]^(٤) لو كان عندي ثمن إزار ما بعته.

* وعن جعفر بن محمد؛ في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: لا تجالسوا الأغنياء، فإنكم تستحقرون نعم الله عليكم.

* وعن الباقر عليه السلام: لا تجالسوا الأغنياء، فإن العبد يجالسهم وهو يرى أن لله تعالى نعمة عليه، فما يقوم حتى يرى أن ليس لله عليه نعمة.

* وفيه أيضاً عنه: في التوراة إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجلت عقوبته.

(٤٠) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم أنه قال: «جالسوا العلماء وخطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء»^(٥).

(١) في الباب أحاديث كثيرة بألفاظ متقاربة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه باب الرقاق ج ٤/١٨٢ رقم (٦٤٤٩)، وأحمد في مسنده ج ٤/٥٩٢ برقم (١٩٣٥٢، ١٩٣٥١، ١٩٣٥٣)، عن عمران بن الحصين، وابن عباس، ومسلم ج ٤/٥٩٦ برقم (٢٧٣٧)، عن ابن عباس وأحمد أيضاً في المسند ج ٢/٣٦٣ رقم (٦٥٧٤)، عن عبد الله بن عمرو وفي ج ١/٥٩٣ رقم (٣٣٧٦)، عن ابن عباس. وسيأتي تخريج بعضها.

(٢) ابن الليث. لم أميزه.

(٣) هو: خالد بن يزيد بن حارية.

(٤) زيادة في [ب].

(٥) في [أ]: وخالطوا الحكماء. والحديث رواد في كنز العمال ج ٩/١٧٧ رقم (٢٥٥٨٣) بلفظ: (جالسوا العلماء، وسألوا الكبراء، وخالطوا الحكماء). وبرقم (٢٥٥٨٤) بلفظ: (جالسوا الكبراء.. إلخ. وعزاها إلى العسكري، عن أبي حنيفة، وفي الكنز أيضاً برقم (٢٤٦٦١)، وعزاه إلى الطبراني، عن أبي حنيفة، وفي النوافح العطرة ص ١١٥ برقم (٥٩٣)، وعزاه إلى الطبراني، وجمع الزوائد ج ١/١٢٠، وإتحاف السادة المتقين ج ٦/٢٦٥، وكشف الخفاء ج ١٠/٣٢٩.

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] أي: بآلاء الله.

* المسيح عليه السلام: لو لم تكن للفقر فضيلة على الغنى غير أنه يعصى الله لئسستغنى ولا يعصى ليفتقر^(١) لكفى بها فضيلة.

* وقد جعله بعضهم شعراً فقال:

يا عائب الفقر ألا تردجر عيب الغنى العيب^(٢) لو تعير
إنك تعصي لتال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر

* وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣].

* وفي الفقر ثلاثة، وفي الغنى ثلاثة.

ففي الفقر: راحة النفس، وفراغة القلب، وخفة الحساب.

وفي الغنى: تعب النفس، وشغل القلب، وشدة الحساب.

* وزاد مُصَنِّفُهُ: والتواضع لمن وضعه الله، زيادة [في] التكليف التي لا يؤمن من خلالها الموبقات^(٣).

(٤١) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة»^(٤).

* وعن لقمان، قال لابنه: يا بني، لا تحقرن أحداً لخلقنا ثيابه، فإن ربك وربك واحد.

(١) في [ب]: ليفقر.

(٢) في [ب]: عيب الغنى أكثر. والشعر في عيون الأخبار ج ١/٢٤٩ منسوب لمحمود الوراق.

(٣) العبارة من قوله: زيادة التكليف مبهمة وقد وضعت ما بين القوسين لتستقيم.

(٤) أخرجه ابن ماجة ج ٢/١٣٨٤ برقم (٤١٣٠) وبزيادة: إلا من قال بالمال هكذا وهكذا، وكسبه من طيب. وبرقم (٤١٣١) عن أبي هريرة، وهو بلفظه في كنز العمال مع الزيادة رقم (١٦٠٢٣)، وعزاد إلى ابن ماجة، والبيهقي في شعب الإيمان، وبرقم (٦٢٨٢) ج ٣/٢٢٨ بلفظ: (الأكثرون هم الأقلون).

* وقال الله تعالى لموسى: إذا رأيت الفقراء فسائلهم كما تسائل الأغنياء، فإن لم تفعل فاجعل^(١) شيء علمتك^(٢) تحت التراب، وما أهلك قوماً وإن عملوا ما عملوا حتى أهانوا الفقراء وآذوهم.

* وعن ابن عباس: ملعون من أكرم بالغنى، وأهان بالفقر.

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: أنه دخل رجل على أبي ذر؛ فلم ير شيئاً في بيته. فقال: أين رحلك؟ فقال: إن لنا داراً أخرى نوجه مع رحلتنا إليها.

* وعن بعض الحكماء: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما خاف من الفقر نجى منهما، ولو رغب في الجنة كما رغب في الغنى لوصل إليهما، ولو خاف الله في الباطن كما خافه في الظاهر لسعد في الدارين.

* وعن بعضهم: درهم الفقير أذكى عند الله من دينار الغني.

* وعن بعضهم: في التوراة أمهات الخطايا ثلاث: الحسد، والحرص، والكبر. وزيد: النوم، والراحة، وحب المال، وحب المحمّدة، وحب الرئاسة.

* وعن أبي هريرة: يسبق^(٣) درهم مائة ألف درهم.

* وعن المسيح عليه السلام: الفقر مشقة في الدنيا ومسرة في الآخرة، والغنى مسرة في الدنيا ومشقة في الآخرة.

* ولبعضهم:

حلّالها حسرة تفضي إلى ندم وفي المحارم منها السم مدرور

* لمُصنّفه:

(١) في نسخة: كل شيء علمتك.

(٢) في [ب]: شتى علمك.

(٣) في [ب]: سبق.

ولو زاد الغنى بفضل مال عقولاً أو كمالاً في الخلوم
لكان أحقهم بمزيد مال نبي الله ذا الشرف العظيم

(٤٢) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ما أوحى الله إليَّ: أن أجمع المال، وكن من التاجرين، ولكن أوحى إليَّ أن: ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٨، ٩٩] »^(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج ٢/ ١٣١ بلفظ: (ما أوحى الله إليَّ أن أكون من التاجرين..). الحديث. عن أبي مسلم الخولاني، وهو في الكنز رقم (٦٣٧٥) ج ٣ ص ٢١٦، وله شاهد فيه برقم (٦٣٧٤)، وعزاه إلى الحاكم في تاريخه، عن أبي ذر.

باب محبة المساكين ومجانبة الأغنياء

* قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]. [وهم فقراء المهاجرين من أهل الصفة]^(١).

(٤٣) أبو الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إياكم ومجالسة الموتى». قيل: ومن الموتى؟ قال: «الأغنياء».

(٤٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أربع خصال مفسدة للقلب: مجارات الأحقق إن جاريته كنت مثله؛ وإن سكت عنه سلمت، والكذب قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]. والخلو بالنساء؛ والعمل برأيهن، ومجالسة الموتى».

قيل: وما الموتى؟

قال: «كل غني أبطره الغنى، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]»^(٢).

* وعن ابن عباس: أتباع الأنبياء عليهم السلام، الضعفاء، والمساكين.

* وعن كعب: ما في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. فهو في التوراة: يا أيها المساكين.

(١) العبارة بين القوسين المربعين زيادة من حاشية النسخة [ج].

(٢) أخرجه بلفظ مقارب: الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/٢١١، عن أبي المحرر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* وكان داود عليه السلام يختار مجالسة المساكين على غيرهم، وإذا ناجى ربه نادى: يا إله المساكين.

(٤٥) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن أبي داود^(١)، أخبرنا محمد بن المصفى، أخبرنا بقرية، أخبرنا الهقل، عن عبيد بن زياد^(٢)، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم، احيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشني في زمرة المساكين»^(٣).

* وعن المسيح عليه السلام ذلك أيضاً فيما أظنه.
* روي أن نبياً من الأنبياء قال: يا رب كيف لي أن أعلم علامة رضاك عني؟
قال: علامة ذلك، أن تنظر إلى رضى المساكين عنك.

(٤٦) أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل البخاري، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا حمدان بن ذي النون، أخبرنا مكّي بن إبراهيم، عن هشام بن حسان، عن محمد بن واسع، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بحب

(١) في [أ]: ابن داود. وفي [ب، ج]: أبو داود. والذي يروي عن محمد بن المصفى هو أبو بكر بن أبي داود، ولعله: هو.

(٢) في النسخ: الهقل، عن عبيد بن زياد. وهو الهقل بن زياد بن عبيد الهياني. ويقال: ابن عبيد السكسكي. مولاهم أبو عبد الله الدمشقي، كاتب الأوزاعي، توفي سنة ١٧٩هـ، وقيل: سنة ١٨١هـ. وهقل لقب، واسمه: محمد. وقيل: عبد الله.

(٣) هو في مجمع الزوائد ج ١٠/٢٦٢، وعزاه إلى الطبراني، عن عبادة، وفي الكنتز ج ٦/٤٧ رقم (٦٥٩٢)، وعزاه إلى ابن ماجة، وعبد ابن حميد، عن أبي سعيد، والطبراني، والضياء، عن عبادة، وهو عند ابن ماجة ج ٢/١٣٨١ برقم (٤١٢٦)، عن أبي سعيد الخدري، بزيادة في أوله لفظها: (أحبوا المساكين فإني سمعت..). والترمذي رقم (٢٣٥٢)، السنن الكبرى ج ٧/١٢، والمستدرک ج ٤/٣٢٢، وتفسير القرطبي ٨/١٦٩، وانظر التوافح العطرة ص ٥٤ رقم (٢٥٧).

المساكين والدنو منهم، وأوصاني: أن انظر إلى من هو دوني، ولا انظر إلى من هو فوقني، وأوصاني: أن أقول الحق ولو كان مُراً، وأوصاني: أن أصل رحي وإن أدبرت، وأوصاني: أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني: أن لا أسأل الناس شيئاً، وأوصاني: أن أستكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة^(١).

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام هذا الخير، عن سلمان رحمه الله، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصاه بسبع خصال: إلا أنه ذكر بدل حب المساكين الدنو من أهل العقل.

* وروي أن سليمان عليه السلام: كان فيما له من الملك إذا دخل المسجد؛ وفيما نظر إلى مسكين في المجلس فجلس إليه فقال: مسكين جالس مسكيناً^(٢).

* مُصَنَّفُهُ: وصحبة الأغنياء تورث الغم، واسترءاء نعمة الله، وصحبة الفقراء تورث السلوة والراحة، وشكر نعمة الله تعالى.

* وعن كعب: إن موسى عليه السلام قال: يا إلهي، أين أبغيتك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم.

* وعن بعضهم: إياكم والجيران الأغنياء، وقرء الأسواق، وعلماء الأمراء.

* عبادة بن الصامت: للنار سبعة أبواب: ثلاثة للأغنياء، وثلاثة للنساء، وباب: للفقراء والمساكين.

* وعن بعضهم: من ادعى أربعاً دون أربع فهو مكذب:

من ادعى حب مولاه من غير توقّي محارمه، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله.

ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير صحبة المساكين والفقراء.

(١) هو في جمع الزوائد ج ٣/٨٣، وعزاه إلى أحمد، والطبراني في الأوسط، وفي كنز العمال رقم (٤٤٣١٩، ٤٤٣٢٠)، وعزاهما إلى الروياني، وأبي نعيم، والطبراني، عن أبي ذر.
(٢) في [ب]: جالس مع مسكين.

ومن ادعى الخوف من الموت من غير الاستعداد للموت.

(٤٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن منيع، أخبرنا داود بن رشيد، أخبرنا الوليد، عن ابن جابر، حدثني زيد بن أرقط الفزاري، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أروني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون»^(١) بضعفائكم»^(٢).

(٤٨) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن منيع، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، قال: التفت رجل من عظماء العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: جئتك من عند سيد العرب يطعم الطعام، ويضرب الهام. قال: فسكت عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فمر رجل من ضعفاء المهاجرين على ظهره قربة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا خير من صاحبك».

* وفي مناجاة موسى وداود عليهما السلام: قال: أي عبادك أقرب إليك؟

فقال: الفقراء الذين يعدون الفقر نعمة.

ثم قال: الملوك الذين ينصفون رعيتهم ويعدلون في قضيتهم.

(١) في [ب] زيادة: وتنصرون.

(٢) أخرجه الترمذي ج ٤/٢٢٦ رقم (١٧٠٢) بلفظ: (أبغوني ضعفائكم). الحديث، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (به)، وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد ج ٣/٣٢ رقم (٢٥٩٤)، عن الوليد (به)، وعن ابن جابر أيضاً، أخرجه النسائي ج ٦/٤٥ رقم (٣٦٧٩)، وأحمد في المسند ج ٦/٢٥٧١ رقم (٢١٢٢٤).

باب في فضل العزلة

* قال الله تعالى: ﴿وَاَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا، فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٤٨، ٤٩].

* وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠].

* وقال تعالى: ﴿فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾... الآية [الكهف: ١٦].

(٤٩) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا يحيى بن جعفر النسائي^(١)، أخبرنا الحسن بن الصباح، قال: أخبرنا سعيد، عن سليمان بن كثير^(٢)، عن ابن شهاب^(٣)، عن عطاء بن يزيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي المؤمنين أفضل؟

قال: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ورجل اعتزل في شعب من هذه الشعاب كفى الناس شره»^(٤).

(١) يحيى بن جعفر النسائي. لم أظفر به.

(٢) في [أ]: سعيد بن سليمان بن كثير. وفي [ب]: عن كثير. والصحيح: سعيد، عن سليمان بن كثير، وهو سليمان بن كثير، العبدى، أبو داود، ويقال: أبو محمد، البصري.

(٣) ورد في جميع النسخ بلفظ: أبي شهاب، وهو ابن شهاب، محمد بن مسلم بن شهاب، الزهري، أبو بكر (٥١ - ١٢٥هـ). (انظر المعجم).

(٤) أخرجه البخاري ج ٤/ ١٩٠ باب الرقاق برقم (٦٤٩٤) وفي الجهاد (٢٧٨٦)، وأخرجه مسلم في سنته =

(٥٠) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا محمد بن يزداد، أخبرنا ابن أبي الدنيا، أخبرنا ابن هيثم بن عبد الملك، أخبرنا يحيى بن بكير، أخبرنا ابن لهيعة، حدثني بكر بن سوادة، عن سهل بن سعد، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن أعجب الناس إلي رجل يؤمن بالله ورسوله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعمر ماله، ويحفظ دينه، ويعتزل الناس»^(١).

(٥١) أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا محمد بن داود الوراق^(٢)، أخبرنا هارون بن سليمان^(٣)، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، أخبرنا سفيان، عن عطاء بن السائب^(٤)، عن أبي البحتري^(٥)، عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اعتزل [الناس]»^(٦) من الشر سقط في الخير»^(٧).

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا ابن داود، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي، أخبرنا سعيد بن الصلت، أخبرنا شبيل بن عباد، عن أبي الطفيل، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، يقول: إنها ستكون من بعدي فتنة عمياء، مظلمة، منكسفة، لا ينجو منها إلا النومة.

= باب الجهاد رقم (١٨٨٨)، وفي الأمانة رقم (١٨٨٠)، والترمذي رقم (١٦٦٠)، وابن ماجه رقم (٣٩٧٧)، وأبو داود برقم (٢٤٨٥)، والنسائي ج ١١/٦، وابن حبان برقم (١٢٢٥) ج ٢/٤٢٥، وأحمد ج ٨٨/٣، ١٦٠، ٣٧، ٥٦، كلهم، عن الزهري (به)، ونكتفي بهذا.

(١) هو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٣٧/٣ بلفظ: (إن أعج الخلق). وفي الترغيب والترهيب ج ٤٤١/٣. وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة.

(٢) محمد بن داود الوراق. لم أظفر به.

(٣) هارون بن سليمان الأصبهاني.

(٤) عطاء بن السائب بن مالك، الثقفي، أبو السائب، الكوفي، المتوفى سنة ١٣٧هـ. وقيل: سنة ١٣٨هـ.

(٥) أبو البحتري سعد بن فيروز.

(٦) زيادة في [ج].

(٧) الحديث. لم أظفر بتخريجه.

قيل: وما النومة؟^(١).

قال: الذي لا يدري ما الناس فيه.

* سعيد بن المسيب: عليكم بالعزلة فإنها عبادة.

* وعن الربيع بن خثيم: تفقه ثم اعتزل.

* وعن القاسم بن محمد: عملت في أن أجمع بين الحق والصدق أربعين عاماً فلم

يجتمعوا لي.

* الحسن: من أدرك آخر الزمان فليكن حليماً من أحلاس بيته.

* ول بعضهم^(٢):

كن بقعر البيت حليماً	وارض بالوحشة أنساً
واغرس اليأس بأرض الزُّ	هدم ما عمّرت غرساً
وليكن يأسك دو	ن الطمع الفاسد ترساً
لم أشاهد أحداً يسوى	على الخيرة فلساً

* سعيد بن المسيب: ما استغنى عبد في الله إلا افتقر إليه الناس.

* وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز: ليكن أنسك بالله، فإن الله

عباداً استأنسوا بالله في وحدتهم، فأوحش ما يكون الناس؛ أنس ما يكونون، وأنس ما يكون الناس؛ أوحش ما يكونون.

(٥٢) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أظن قال: « إذا أراد الله

(١) النومة: كثير النوم. كناية عن البعد عن مشاركة الأشرار في شروهم، وقريباً مما في المتن في نهج البلاغة

١٠١ باب الخطب، وفي نهج السعادة ج ٨/١٠٢.

(٢) المقطوعة لابن أبي حازم، ذكرها السيد المحمدي في نهج السعادة ج ٨/٥١ بلفظ:

طب عن الإمرة نفساً وارض بالوحشة أنساً
ما عليها أحد يسوى على الخيرة فلساً

- بعيد خيراً آنسه بالوحدة، وأغناه بالقناعة، وفقهه في دينه، وبصره عيوب الدنيا»^(١).
- * وقال فضيل؛ لداود الطائي: اعتزلت الناس، وجلست في بيتك بعد مجالسة الناس؟ قال: إن كان لك بدينك حاجة ففر من الناس أشد فراراً من الأسد ولقد جالستهم، اللهم أغفر، إما صغيراً لا يوقرك، وإما كبيراً يحصي عليك عيوبك.
- * ول بعضهم: قيل: ما دواء القلب؟ قال: قلة الملاقة.
- * وقال الحسن بن صالح: كانوا يتحابون وقل ما يتلاقون.
- * وزار هرم بن حيان أويس القرني فقال هرم: يا أويس صلنا بالزيارة واللقاء.
- فقال له أويس: قد وصلتكم بما هو أنفع لك منها وهو عن ظهر الغيب الدعاء، لأن الزيارة واللقاء يعرض فيه التزين والرياء.
- * وقال وهيب بن الورد: كان يقال: العافية على عشرة أجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشر في الهروب من الناس^(٢).
- * وقال أبو الدرداء: نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف فرجه وبصره ونفسه، وإياكم ومجالسة السوق فإنها تلغي وتلهي.
- * وقال الداراني^(٣): قرة أعينكم في البيوت.

(١) لم أجده بلفظه، والمؤلف قد أحتاط بقوله: فيما أظن. وفي كنز العمال رقم (٢٨٦٨٩) بلفظ: (إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه). وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس. وعن محمد بن كعب القرظي مرسلاً. وقريباً منه أورده برقم (٢٨٩٠)، وعزاه إلى البرار، عن ابن مسعود، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ١/١٣٤، شواهد عزائها إلى الكنز، ومجمع الزوائد ج ١/١٢١، وحلية الأولياء ج ٥/١٤٧، والدر المنثور ج ١/٥، وإتحاف السادة المتقين ج ٦/٣١٣.

(٢) في نسخة عن الناس وفي نهج السعادة ج ٨/١٠٤، عن الصدوق في إكمال الدين وثواب الأعمال، بسند رفعه قال: يأتي على الناس زمان تكون العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في إعتزال الناس، وواحدة في الصمت.

(٣) لم أميزه.

- * وعن بعض الحكماء: الناس سرادق الغفول^(١).
- * ول بعضهم: الناس مثل النار فلا تدنوا إلا عند الحاجة، وإذا دنوت مقتبساً فعلى حذر من بعيد^(٢).
- * وعن أبي الدرداء: اتقوا الله، وأحذروا الناس، فإنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا دبروه^(٣)، ولا ظهر جواد إلا عقروه، ولا قلب مؤمن إلا أخربوه.
- * وعن بعضهم: إذا رأيت الرجل كثير الإخوان فاعلم بأنه مخلط^(٤).
- * فضيل: من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه^(٥).
- * ول بعضهم: من لم ينقص كل يوم صديقاً لم يفلح أبداً^(٦).
- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا عبدالعزيز بن يحيى، أخبرنا المغيرة بن محمد^(٧)، أخبرنا عبدالعزيز بن الخطاب، أخبرنا عمرو بن ثابت، عن أبيه^(٨)، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: ما صليت معهم منذ عشرين

(١) في نسخ: العقول.

(٢) في حاشية إحدى النسخ: وعن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تكون في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فإن لم توجد فيوشك أن تكون في التخلصي، (الظاهر من الخلوة) وليس كالخمول، فإن لم توجد فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلي، فإن لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في سيرة السلف، انتهى. قال: ولعل مراده، والله أعلم في قوله: فإن لم توجد. أي: لم تكن. والبص في نهج السعادة ج ٤٥/٨، عن البحار ج ١٧٢/١٧ الحديث ٣٤.

(٣) دبر البعير بالكسر يدبر دبراً فهو دبر وأدبر من الدبرة بالتحريك قرحة الدابة والبعير من العمل والقتسب، وقيل: الجرح الذي يكون في ظهر الدابة، وقيل: هو أن يقرح خف البعير. (انظر لسان العرب)، والمقطع في نهج السعادة ج ٥٣/٨.

(٤) من خلط الشيء ومزجه، المخلط بكسر الميم: الذي يخلط الأشياء فليسها على السامعين والناظرين.

(٥) رحم الله فضيل فهو في هذا قد تجاوز الحد، ونسي الحكمة من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. وقد يكون قصد بذلك ما ذكره المؤلف من آفات المخالطة.

(٦) وهذا أيضاً إفراط أشد من سابقه، يدل على فقدان الثقة بالنفس، والهروب من مواجهة الواقع، ومحاولة تغييره إن كان فاسداً.

(٧) المغيرة بن محمد: لم أميزه.

(٨) ثابت بن هرمز، الكوفي، أبو المقدام الحداد. (انظر المعجم).

سنة. يعني السلطان.

(٥٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يحب الخفي التقي»^(١).

* طاووس: خير الناس في آخر الزمان رجل معتزل يؤدي حق الله تعالى.

* ومروءة بطير قد صيد على عبد الله بن مسعود، فقال: من أين صيد هذا الطير؟ قيل: مسيرة ثلاثة أيام. قال: لوددت أنني حيث صيد هذا الطير، لا يكلمني بشر؛ ولا أكلمه.

* حذيفة بن اليمان، قال: وددت أنني أغلقت عليّ بابي، فلم يدخل عليّ بشر وأخرج عليه؛ حتى ألحق بالله.

(٥٤) ورئي معاذ بن جبل على باب داره يقول: بيده كأنه يخاصم نفسه.

فقل له: ما شأنك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: نفسي تريدني الجلوس على الطريق، وقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن خمسة كلهم ضامن على الله: الحاج إلى بيت الله، والغازي في سبيل الله، والمأشئ إلى بيت من بيوت الله، وعائد المريض لوجه الله، والجالس في بيته ليسلم الناس منه ويسلم منهم»^(٢). ثم انقمع فدخل داره.

(٥٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: «إنك تعيش وحدك،

(١) الحديث له شواهد كثيرة منها ما أخرجه مسلم برقم (٢٩٦٥)، وأحمد رقم (١٥٣٢)، عن سعد بن أبي وقاص بلفظ: (إن الله عز وجل يحب العبد، التقي، الغني، الخفي). وهو في كنز العمال رقم (٥٦٣٠)، وعزاد إليهما. وإلى العسكري في الأمثال، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٣/٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، الإشارة إلى كثير من شواهد، وهو في النوافذ العطرة ص ٧٢، رقم (٣٥٦)، وعزاد إلى من سبق وإلى حلية الأولياء ٤٢٥/١، وغيرها.

(٢) له شاهد في الكنز ج ١٥/٨٧٩ برقم (٤٣٤٩١)، عن معاذ بلفظ: (خمس من فعل واحدة منهم كان ضامناً على الله: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيده وتوقيده، أو قعد في بيته فسلم الناس منه، وسلم من الناس). وعزاد إلى مسند أحمد، والطبراني، وهنالك شواهد أخرى.

وتموت وحدثك».

* ول بعضهم: كان يقال: الناس دواء يستشفى بهم، فهم اليوم داء لا دواء له، فاجعل الله مؤنساً، وكتابه محدثاً^(١).

* وحكي أن رجلاً وقع إلى بعض الجزائر فرأى عابداً فقال له: ما أوحش موضعك؟ فقال العابد: الوحشة في غير هذا الموضع.

* وعن بعضهم: خالطت الناس سبعين سنة، ما وجدت رجلاً إلا ركب هوى، وإذا أخطأ أحب أن يخطيء الناس كلهم.

* وقال الهيثم بن جميل: شاورت الفزاري^(٢): أين ترى لي أن أنزل؟

فقال: أخفى المواضع لشخصك، وأخفضها لصوتك.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن الله سبحانه أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس، فكن في الدنيا: وحيداً، مهموماً، محزوناً، مستوحشاً، بمنزلة الطائر الواحد الذي يطير في أرض الفقار، ويأكل من رؤوس الأشجار، ويشرب من ماء العيون، وإذا كان الليل آوى وحده، ولم يأو مع الطيور، واستأنس بربه، واستوحش من الطيور.

* وروى وهب بن منبه: إن الله تعالى أوحى إلى داود: مالي أراك وحدانياً؟

قال: هجرت الناس فيك، وهجروني فيك. قال: فما لي أراك ساكناً؟ فقال: خشيتك أسكتني. قال: فما لي أراك نضوا؟ فقال: حبك أضناني^(٣). فقال: مالي أراك متذللاً؟ قال: عظيم جلالك الذي لا يوصف ذللي. وخوفاً منك يا سيدي. قال: فأبشر بالفضل فيما تحب

(١) لعله: مروان بن معاوية الفزاري، المتوفى سنة ١٩٣هـ.

(٢) في نهج السعادة ج ٨/٥٣، قال ابن السماك: كتب إلينا صاحب لنا: أما بعد، فإن الناس كانوا دواء يتداوى به، فصاروا داء لا دواء لهم.

(٣) في [ب]: أنضاني. أي: أخلقني وأبلاني. والنضو: المهزول.

يوم تلقاني.

وقال: خالط الناس بأخلاقهم، وباينهم بأعمالهم لديك، تل مني ما تريد في يوم القيامة.
* فضيل: قيل له: إن ابنه محمداً قال: وددت أن أرى الناس ولا يروني. فقال: أخطأ
محمد هلاً قال: لا يروني ولا أراهم.

* مُصَنَّفُهُ قال: حب الخلوة يثير طلب الإخلاص والصدق والجسد في الأقوال
والأفعال، ويورث راحة النفس من هموم الدنيا ومعاملات الناس، ويزيل عنه وجوب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر^(١)، ومداهنة الناس، والزهد في الدنيا، والأنس بالله، والفرار عن
مجالسة غير أهل الذكر، والسلامة عن مجالسة قرين السوء.

* ولبعضهم: مجالسة الكلب خير من مجالسة قرين السوء، يورث طول السكوت وهو
أول عبادة المرء، ومغالبة الهوى، والصبر، والحلم، ويورث اشتغال المرء بنفسه، وقلة اشتغاله
بعيوب الناس، وطلب السلامة، وتحديد الأحزان في أمر الآخرة، وهي أفضل العبادة، وتحديد
قلة المرء والرياء، ورفض الرئاسة، وإماتة الطمع، وحب الإيمان، وخلف المواعيد.

* وفي حب الإخلاص ضياء القلب، وكمال العقل في استنهاضه لأمر الآخرة، وقلة رؤية
الناس من حساده وأقرانه الذين رؤيتهم عسى أن تجذبه إلى منافستهم في منابذتهم الذي يقول
الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

* مُصَنَّفُهُ: ويكشف لك استمرار الخلوة الإطلاع على المهمة الباذخة، والعقل
الراسخ، والصبر الوافر، والكمال التام، واستغنائه بالاستئناس بنفسه عن غيره.

(١) فقد يفهم من هذا تبرير للتقاعس عن القيام بالواجب الذي لا يسقط إن أمكن وطن التأثير، ولا شك أن الإمام يقصد سقوط الإنكار على المنكرات الفردية، لا على الظلم الشائع على الناس جميعهم.

باب في إظهار البلاء على الرخاء والشدة على النعمة

* قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾^(١) [آل عمران: ١٤٦].

* وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]. وقيل في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ أي: صفتهم. و﴿الْبَاسَاءُ﴾: الجهاد. و﴿الضَّرَاءُ﴾: المرض والجوع والفقر. و﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أي: تسلط عليهم عدوهم. وقوله: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي: متى ينصر الله من الجهد والبلاء.

(٥٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل: «إياك والتنعيم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»^(٢).

(٥٧) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عظم الجزاء على عظم البلاء، إذا أحب الله قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط»^(٣).

(١) تمام الآية: ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

(٢) هو في مجمع الزوائد ج ١٠/٢٥٠، وعزاه إلى أحمد في مسنده، عن معاذ، وقال: رجاله ثقات. وفي كنز العمال بلفظ: (إياكم ..) إلخ ١٩٢/٣، برقم (٧١١، ٦٣٠٨)، وعزاه إلى مسند أحمد. وإلى البيهقي في شعب الإيمان، عن معاذ، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٤/١٣٦.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ج ٢/١٣٣٨ رقم (٤٠٣١)، عن أنس، وهو بألفاظ مقاربة في كنز العمال رقم (٦٦٣٨)، وعزاه إلى المحاملي في أماليه، عن أبي أيوب، وانظر موسوعة الأطراف ج ٥/٤٠، ومن =

(٥٨) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن بيته قصب، وطعامه كسر، ورأسه أشعث، وثيابه خلق، وقلبه خاشع، ولا يعدل بالسلامة شيئاً»^(١).

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: شتان ما بين عمل تذهب مؤنته ويبقى ذخره، وعمل تذهب لذته وتبقى تبعته الأبد.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لم تزل الدنيا والدين قائمين ما دام العلماء يستعملون ما علموا، والجهال لا يتكبرون عما لم يعلموا، والأغنياء لا يخلون ما خولوا، والفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم.

* وعن الباقر عليه السلام: في التوراة: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يضحك! ولمن أيقن بالحساب كيف يذنب! ولمن أيقن بالنار كيف يفرح! ولمن أيقن بالثواب كيف يجزع من الأسقام! ولمن أيقن بالخلف كيف يخل! ولمن أيقن بلقاء الله كيف لا يستحي منه! ولمن أيقن بالله كيف يجمد رسله! ولمن أيقن برسله كيف يضل سعيه! ولمن تولى أولياء الله كيف لا يشنأ أعداء الله!

* عن أمير المؤمنين: عجبت لمن أيقن بالثواب كيف يجزع.

(٥٩) وعن أبي الدرداء: «من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه»^(٢).

= قوله: (إذا أحب الله قوماً ابتلاهم). أخرجه أحمد ج ٤/٢٨٨، والمنذري ج ٤/٢٨٣، وهو في إتحاف السادة المتقين ج ٩/١٤٧، والكنز رقم (٦٧٧٢، ٦٨١٢)، ومجمع الزوائد ج ٢/٢٩١، وفي النوافع العطرة بلفظ: (وعظم الأجر على عظم المصيبة). ص ١٩٩ رقم (١٠٧٨).

(١) هو في كنز العمال ج ١/٨٠ رقم ٨١٠، بلفظ مقارب، وعزاه إلى الديلمي، عن أبان، عن أنس.
(٢) قول أبي الدرداء، هو في الأمالي الصغرى، أخرجه الإمام المؤيد بالله، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: (من لم يعرف نعمة الله إلا في أكل وشرب؛ فقد قل عمله، وحضر عذابه). انظر الأمالي بتحقيقنا ص ١٢٢ رقم (٢٦)، وأخرجه ابن عدي ج ٥/١٩٦٢، عن عائشة، وأخرجه بلفظ: (قصر علمه، ودنا عمله). وهو في كنز العمال ج ٣/٢٦٥، عن عائشة بلفظ: (ودنا عذابه). وعزاه إلى الخطيب البغدادي.

* وعن بعض الحكماء: لا يدرك النعيم إلا بترك النعيم.

* وعن زين العابدين: هما ككفتي الميزان كلما رجحت ذهبت بصاحبتهما.

* ول بعضهم:

إننا لنفرح بالأيام ندفعها وكل يوم مضى نقص من الأجل

فإن مضت شلة بالأمس أو ساعة فما بقي اليوم من يؤس ومن جزل

فاعمل لنفسك قبل الموت بجهداً فلنما الريح والخسران في العمل

* وعن الحسن: لقد أدركت أقواماً تعترض لهم الدنيا حلالاً وهم في جهد فيدفعونها

مخافة العاقبة.

* وعن ابن مسعود: لا يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يحل بنورته حتى يكون الفقر

أحب إليه من الغنى، والتواضع من الشرف، وحتى يكون حامده وذامه سواء.

* وعن أبي الدرداء: تكرهون السقم وأنا أحبه، وتكرهون الفقر وأنا أحبه، وتكرهون

الموت وأنا أحبه. أحب السقم تكفيراً لخطاياي، وأحب الفقر تواضعاً لربي، وأحب الموت

اشتياقاً إلى ربي.

* ول بعضهم: لولا ثلاثة ما طأطأ ابن آدم رأسه: الفقر، والموت، والمرض، وهو مع ذلك

وثاب.

(٦٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل العافية إذا رأوا أهل البلاء يوم

القيامة يودون أن كانت لحومهم تقرض بالمقاريض».

* مُصَنَّفُه: ولأن يكون لك على الوفاء خير من أن يكون للوفاء عليك فمهما

ابتلاك فالعوض عليه، ومهما خولك فالشكر عليك.

* ولما اشتد بأيوب البلاء فقالت له زوجته [رحمة]: يا أيوب، ألا تدعوا الله تعالى

فيكشف عنك؟

فقال: قد أتى عليّ في الرخاء سبعون سنة فدعيني حتى يأتي عليّ البلاء سبعين سنة، ليكون الشكر لله ثم ندعوا الله بالعافية. قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

* وروي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام؛ خرج في بعض الغزوات يستقي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكلما ملأاً قربته انصبّت مراراً، ثم ملأها وحملها، فقال جبريل عليه السلام: ما رأيت رجلاً آسى رجلاً كمواساة هذا لابن عمه.. الخبر.

(٦١) وروي أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأظنه عمّار شكى المحنة من المشركين فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه من كان من قبلكم من الأمم كانوا ينشرون بالمناشير لله تعالى»^(١).

* وعن وهب بن منبه: إنه قرأ في بعض كتب الخواريين: إذا سلك بك سبل البلاء فقر عينك فإنه سلك بك سبل الأنبياء والصالحين، وإذا سلك بك سبل الرخاء فإياك على نفسك قد خولف بك عن سبيلهم.

* مُصَنَّفُهُ: في التحقيق ما صاحب الشدة في الشدة، ولا صاحب النعمة في النعمة. وإنما البلاء بلاء الآخرة، والرخاء رخاء الآخرة.

* وروي أن داود دخل غاراً من غيران بيت المقدس فرأى فيه حزقيل النبي عليه السلام وقد يس جلده على عظمه فسلم فقال: حزقيل: إن هذا صوت رجل شعبان. ثم قال: يا داود، أنت الذيل كذا وكذا امرأة، وكذا وكذا سرية؟ فقال: نعم. وأنت لفي هذه الشدة؟ فقال حزقيل: ما أنا في الشدة ولا أنت في الرخاء.

(١) الحديث له شواهد، انظرها في موسوعة أطراف الحديث النبوي، عزاها إلى البداية والنهاية، والدر المنثور للسيوطي، وتاريخ ابن عساکر، والطبراني، وفي الكثر رقم (١٣٢٠)، وعزاه إلى أحمد في المسند، والبخاري، والترمذي، وأبي داود، عن خباب.

* وعن وهب بن منبه: ليس بفقير من لم يعد البلاء نعمة و الرخاء مصيبة.
* مُصَنَّفُهُ: وهو كذلك، على البلاء إلاّ عوض من الله تعالى والثواب على الصبر عليها وفي الرخاء التكاليف كالشكر وغيره الذي لا يؤمن من إخلاله العقاب.
* ول بعضهم:

وكيف يلذُّ العيش من كان موقناً بأن إله الخلق لا بد سائله
(٦٢) وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن
إسماعيل البخاري ببخارى، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا خلاد بن يحيى، عن الثوري،
عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم: « كيف أنعم وصاحب القرن قد آتقمه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته ينتظر حتى
 يؤمر فينفتح »^(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣/٧٣ برقم (١١٢٩٩) من طريق عبد الرزاق، عن سفيان (به). وأخرجه الحميدي برقم (٧٥٤)، عن سفيان، عن مطرف، عن عطية (به). والترمذي في صفة القيامة من سننه رقم (٢٤٣٣)، عن عطية العوفي، وحسنه، وأخرجه أبو يعلى، عن أبي صالح، عن أبي سعيد ج ٢/٣٣٩ رقم (١٠٨٤)، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي إلى ابن حبان رقم (٢٥٦٩)، والدر المنثور ج ٣/٢٢، ج ٦/٢٨٢، والبغوي ١٤٧/٢، والطبري ٢٤/١.

باب ترك التمتع والإجتراء

قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَفٍ﴾ [العلق: ٦، ٧]. أي: شبع. وقيل: قوله: ﴿طَوَى﴾ أي: ذهب. أي: جائعاً.

(٦٣) وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا أبو القاسم بن منيع، حدثنا جدي، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيت طاوياً ليالياً ماله ولا لأهله عشاء، وكان عامة طعامه الشعير^(١).

(٦٤) وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أبو عيسى [الترمذي] الحافظ، حدثنا الحسن بن عرفة، عن إسماعيل بن عياش، عن أبي سلمة الحمصي، عن يحيى بن جابر الطائي، عن المقدم بن معدي كرب، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً^(٢) من بطنه^(٣)» حسب ابن آدم أكالات يُقْمَنُ صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه،

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه بسنده، عن ثابت بن يزيد (به). وأخرجه الإمام المرشد بالله في الخميسية ج ٢/٢٠٧، وأحمد في مسنده رقم (٢٣٠٣، ٣٥٣٥)، والترمذي ج ٤/٥٨٠ رقم (٢٣٦٠)، كلهم، عن ثابت (به). وعن عكرمة، بدلاً من: سعيد بن جبيرة. وهو في موسوعة أطراف الحديث ج ٦/٢١٠، وعزاه إلى هؤلاء، وإلى البيهقي ج ٦/١٦٢، وشمائل الترمذي ٨٧، والزهد لأحمد ٣٠، وهامش المواهب ٨٣، ومناهل العفا ٢٥، والمغني عن حمل الأسفار ج ٣/٢١٦، وكنز العمال رقم (١٨٤١٦)، وطبقات ابن سعد ج ١، ١١٣/٢، وإتحاف السادة المتقين ج ٨/١١١، وتذكرة الموضوعات رقم (٥٥٣٠).

(٢) في نسخ: أشتر، وفي أخرى: شر، والظاهر أنها شراً.

(٣) في روايات: من جوفه.

وثلت لشرايه، وثلت لنفسي^(١).

(٦٥) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثنا أبي، حدثنا علي بن موسى الرضا، حدثنا أبي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني ملك الموت، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً - قال: فرفع رأسه إلى السماء - وقال: لا يارب أشيع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك»^(٢).

(٦٦) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا الجوهري^(٣)، حدثنا علي بن داود، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا ابن لهيعة، عن ابن المنكدر، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام ثلاثاً؛ لم يطعم شيئاً حتى شق عليه ذلك، فطاف في منازل جميع أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً. فأتى فاطمة عليها السلام، فقال: «يا بنية، هل عندك شيء أكله فإني جائع؟» فقالت: لا. فلما خرج بعثت جارية لها برغيفين وبضعة من لحم، فأخذتها منها ووضعتها على جفنة

(١) الحديث أخرجه الترمذي ج ٤/٥٦٠، عن الحسن بن عرفة (به). وعن يحيى بن جابر (به)، وقال: حسن صحيح. وأخرجه الإمام المرشد بالله في أماليه ج ٢/٢٠٩، عن إسماعيل بن عياش (به)، والحاكم في المستدرک ج ٤/٣٦٧ رقم (٧٩٤٥) وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده ج ٤/١٣٢ ط ١، ج ٥/١١٧ ط ٢ رقم (١١٧٣٥)، عن سليمان بن سليم، أبي سلمة الحمصي (به). وهو في كنز العمال رقم (٤٠٨٧٠)، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٩/٢٢٥، وعزاه إلى من سبق، وإلى الدر المنثور ج ٣/٨٠، وابن كثير ج ٣/٤٠٣، والقرطبي ج ٧/١٩٢، والشفاء ج ٧/٦٩٩، وسنن الدارمي رقم (٢١٣)، وانظر النوافع العطرة ص ٣٢٣ رقم (١٨١٩).

(٢) الحديث بلفظه، عن الإمام الحسن بن علي، في كنز العمال ج ٧/١٩١ رقم (١٨٦١٦)، وعزاه إلى العسكري، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٢/١٢٣، وعزاه إلى المسانيد.

(٣) الجوهري لعله: أحمد بن عبدالعزيز، الجوهري، أبو بكر، صاحب كتاب السقيفة وفدك، كان حياً سنة ٣٢٢هـ.

لها وغطتها، وقالت: والله لأؤثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة من طعام، فبعثت حسيناً وحسناً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إليهما، فقالت: بأبي أنت وأمي قد أتانا الله بشيء فخبأته لك. فقال: « حلمي يابنية » فكشفت عن الجفنة، فإذا هي مملوءة خبزاً ولحمًا، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: « من أين لك هذا؟ »

فقلت: يا أباي ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

فقال: « الحمد لله الذي جعلك يابنية، شبه سيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلت عنه، قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. فبعث إلى علي عليه السلام، ثم أكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين، وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام حتى شبعوا، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. * وعن المسيح عليه السلام: إياكم وكثرة الأكل والشرب، فإن الحكيم يحمل الحكمة، والحمار يحمل الطعام والشراب.

(٦٧) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « أشرار أمتي الذين وللنوا في النعيم وغنوا

به، إنما همتهم أنواع الطعام وألوان اللباس يتشلقون بالكلام. »

(٦٨) وسئل: ما أكثر ما يدخل النار؟ فقال: « الأجوفان: الفرج، والبطن. »

* ولبعضهم:

إن لم ترد نفسك عن هواها وتعطها إن سألت منهاها
وأجوفها قضا^(١) شهها لن تلج الخلد ولن تراها

(١) في [ب]: قضت أشهاها.

- * وعن أبي الدرداء: من كان الأجوفان همه خسر ميزانه يوم القيامة.
- * وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إذا شبع البطن طغى، وما من شيء أبغض إلى الله من بطن مملوء.
- * وفيها: إن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا [فأناط] ^(١) عليه مغاليق من كل شيء.
- فقال يحيى: ما هذه المغاليق يا إبليس؟ قال: هذه الشهوات التي أصبتها من بني آدم.
- فقال: فهل لي منها شيئاً؟
- فقال: ربما شبعت فتلهيك ^(٢) عن الصلاة والذكر. قال يحيى: لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبداً. فقال إبليس: لله علي أن لا أنصح مسلماً أبداً.
- * جعفر بن محمد عليه السلام: يا حفص لله على جعفر وآل جعفر أن لا يملؤا بطونهم من طعام أبداً، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً.
- * الباقر عليه السلام: ما أكلت على خوان قط إلا في موضع رغبة.
- * زين العابدين عليه السلام: كان يطبخ له كل يوم شاة فيقول: أغرفوا لآل فلان، ولآل فلان، فإذا انتهى إليه لا يكون قد بقي شيء منها، فأكل جنباً وخبزاً وزيتوناً.
- * وعن القاسم بن إبراهيم: أنه كان يجوع حتى يضطر إلى أكل الميتة، هذا مع ما كان يمتحنه المأمون [العباسي] فيأبى عن أخذها ^(٣)، فعاتبته في ذلك امرأته. فروى أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمرو بن شبة، قال: قال القاسم بن إبراهيم عليه السلام:
- وعاذلة تعاتبي وجنح الليل يعتلج
فقلت رويد معتبة لكل مهمة فرج

(١) زيادة في [ب].

(٢) في [ب]: فتتقلاك، وفي نسخة: فتلهيك.

(٣) في [ج]: فيأتي عن آخرها، وهو خطأ.

* وقال يحيى بن معاذ: جوع الراغبين فتنه، وجوع التائبين تجربة، وجوع المجتهدين كرامة، وجوع الصابرين سياسة، وجوع الزاهدين حكمة.

* وعن الحسن: كان فاكهة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبز البر.
* وعن جعفر بن محمد عليه السلام: أبعد ما يكون العبد عن الله العزيز الجبار إذا لم يهمله إلا بطنه وفرجه.

(٦٩) وأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسويق اللوز فلما خيض قال: « ما هذا؟ »

قالوا: هذا سويق اللوز.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أخروه عني هذا شراب المترفين ».

(٧٠) وما رفع خوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه طعام قط.

* وقيل ليوسف: أتجوع وفي يدك خزائن الأرض؟ قال: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أنه كان لا يتناول اللحم إلا في أيام التشريق.

فقليل له: في ذلك؟

قال: أبيت شعباناً، وحوالي في المدينة يتامى يتضورون.

* وفي التوراة: اتق الله، وإذا شبع فاذكر الجائع.

* ولبعضهم: وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه.

* ولبعض الحكماء: الحكمة كالعروس تريد البيت الخالي.

* وقال لقمان لابنه: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت

الأعضاء عن العبادة.

* وعن ابن عباس: ليأتي على الناس زمان، هم أحدهم بطنه، ودينه هواه.

* وقيل لبعضهم: بما أوتيت الحكمة؟

قال: نلت خلاء البطن، وسخاوة النفس، ومكابدة الليل.

* ولبعضهم: جوعوا أنفسكم لوليمة الفردوس، فإن شهوة الطعام على قدر تجويع

الأنفس.

(٧١) أنس بن مالك: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغيماً محوراً حتى

فارق الدنيا.

* المسيح عليه السلام: ماذا يغني عن البر ان ينقي، ويطيب، ويطحن، وينخل، ثم يعود

تنناً، وماذا يغني المتعم في دار الدنيا إذا دخل بعدها النار!

* الشافعي: ما رأيت سميناً عاقلاً قط إلا واحداً، وهو محمد بن الحسن. يعني: الشيباني.

* وعن القاسم: لأن أنقص من عشائي لقمة أحب إلي من قيام تلك الليلة.

فقليل للقاسم: أي شيء أراد بها؟

فقال: خفة الحساب، وذل النفس، واستتارة القلب، والله تعالى أمر أنبياءه عليهم السلام

بالجوع في شهر الصيام، وحين أراد الله أن يكلم موسى عليه السلام، أمره ألا يأكل شهراً ثم

زاد عشرة، ولما كسرت الألواح أمره بأن يصوم أربعين يوماً إن أراد الألواح. فلما صام

ردت عليه الألواح.

* مُصَنَّفُهُ: وعظم ما يزلق به المرء الأخبثان، فمتى راضهما بتأديب تقتير الإمساك

ارتاضت نفسه لما يسومها كما قال بعضهم: هي النفس ما حملتها تتحمل.

(٧٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد،

حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا محمد بن المصفي، حدثنا بقية، عن يوسف بن أبي كثير، عن

نوح، عن أخيه، عن الحسن، عن أنس، قال: أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

جشياً ولبس خشناً.

(٧٣) حدثنا ابن عفير، حدثنا محمد بن عاصم، حدثنا أبو أسامة، عن الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه جبة صوف ضيقة الكمين فضلى بنا ليس عليه غيرها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إزار غليظ مما يصنع باليمن، وكساء من هذه التي تسمى الملبدة.

(٧٤) وعن أنس قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في عباءة يهنأ بغيراً له، وردائه صلى الله عليه وآله وسلم أربع أذرع وشبر في ذراع، وضجاءه من آدم حشوه ليف.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن سعيد الحضرمي، حدثنا زياد بن أبي يزيد، حدثنا ابن فضيل، حدثنا مجالد، عن الشعبي، عن الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: أهديت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان فراشنا إلا مسك كبش.

* وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقتصد في ملابسه كإقتصاده في مأكله، فروي أنه كان يلبس الغلاظ من الثياب، ولا يزيد كمه على يده، ويخير قنبر ما يقطع لنفسه، وله فما بقى منه قطعه لنفسه.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها.
* وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق وعليه ثوب غليظ غير غسيل متقلص فقيل: يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا؟

قال: هذا أسيع للقلب، وأشبه بشعار الصالحين، وأحسن أن يقتدي به المؤمن.

* وعن سلمان الفارسي: من ركب المنظور ولبس المشهور واستلقى على الموثور لم يرح رائحة الجنة.

* وكان أويس القرني: يلتقط من المزابل الثياب المتحربة فيخيطها فيلبسها.
* ودخل حاتم في أصحابه على عصام بن يوسف وعليهم الثياب الخُلُق فقال له عصام: يا حاتم ما هذه الشهرة؟ فقال له حاتم: أشهرتمونا. فقال: لم؟ قال: أُرأيت إن دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بابك هذا كان يرضى زينا أو كان يعيننا به؟ قال: فتنفس عصام وقال: صدقت يا حاتم.

باب في المال وفتنته

* قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]. قيل: فرح.
* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. أي: ابتلاء. ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥]. أي: إن صبرتم.

(٧٥) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ذئبان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حب المال والشرف للرجل في دينه»^(١).

(٧٦) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل أمة فتنة وعجل، وإن فتنة أمي وعجلها المال»^(٢).

(٧٧) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا محمود بن غيلان،

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج ٤/٥٨٨ برقم (٢٣٧٦) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ج ٣/٤٥٦ ط ١، ج ٤/٤٩٢ ط ٢ رقم (١٥٣٥٧، ١٥٣٦٧)، عن كعب بن مالك. وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ج ٩/١٢٨ إلى موارد الظمآن للهيتمي ٢٤٧٢، والترغيب والترهيب ج ٢/٥٤، ج ٣/٥١٨، ج ٤/١٧٧، وإتحاف السادة المتقين ج ٨/١٤٤، ١٤٥، والبهقي ج ٢/٣١٣، ومصنف ابن أبي شيبة ج ١٣/٢٤١، ومشكاة المصابيح رقم (٥١٨١)، والمغني للعراقي ج ٣/٢٢١، ج ٤/١٠٣، وشواهد كثيرة، وانظر مجمع الزوائد ج ١٠/٢٥٠ باب حب المال والشرف.

(٢) ورد في كنز العمال رقم (٦٢٥٩) بلفظ: (لكل أمة عجل يعبدونه وعجل أمي الدراهم والدنانير). وعزاه إلى الديلمي، عن حذيفة، وفي موسوعة أطراف الحديث، عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ج ٩/٢٨٩، والمغني للعراقي ج ٤/١٩٨، والعلل المتناهية ج ٢/١١٣، وموارد الضمآن رقم (٢٤٧٠)، والدر المنثور ج ٦/٢٢٨، والتاريخ الكبير للبخاري ج ٧/١٢٢.

عن وهب بن جرير، عن شعبة، عن قتادة، عن مطرف، عن أبيه، أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «أهاكم التكاثر يقول ابن آدم: مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، وأكلت فأفانيت، ولبست فأبليت»^(١).

* قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال.

* وقال: العلم حاكم، والمال محكوم عليه^(٢).

(٧٨) وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: إن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله مالي لا أحب الموت؟ قال: «هل لك من مال؟»

قال: نعم يا رسول الله. قال: «قدم مالك، فإن قلب المرء مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحقه، وإن خلفه أحب أن يتخلف معه»^(٣).

(٧٩) وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ٤/٢٤، وفي الزهد ص ١٧، وابن حبان ج ٢/٤٧٢ رقم (٧٠١)، ومسلم في الزهد والرفائق رقم (٢٩٥٨)، وابن المبارك في الزهد ٤٩٧، والترمذي ج ٤/٥٧٢ برقم (٢٣٤٢)، وفي التفسير ج ٥/٤٤٦ رقم (٣٣٥٤)، عن محمود بن غيلان (به). وأخرجه النسائي باب الوصايا ج ٦/٢٣٨ رقم (٣٦١٣)، والبيهقي في السنن ج ٤/٦١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ٦/٢٨١، والبغوي في شرح السنة رقم (٤٠٥٥)، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (١٢١٧) من طرق، عن شعبة (به). وأخرجه الطيالسي رقم (١١٤٨)، وأحمد ج ٤/٢٤، ٢٦، والخطيب في تاريخ بغداد ج ١/٣٥٩، وأحمد في الزهد ٤٠، والحاكم ج ٢/٥٣٣، ٥٣٤، عن قتادة (به). وفي الباب، عن أبي هريرة، انظر هامش الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان الأحاديث (٣٣٢٧)، (٣٣٢٨). وانظر موسوعة الأطراف ج ٢/٢٦٨.

(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم ١٤٧ من حديث طويل لأمر المؤمنين مع كميل بن زياد: يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل بن زياد: معرفة العلم دين يداين به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدث بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.. إلخ. (انظر النهج).

(٣) قوله: (قدم مالك فإن قلب المرء).. إلخ. عزاه في موسوعة أطراف الحديث ج ٥/٦٨٦ إلى المغني، عن حمل الأسفار للعراقي ج ٣/٢٢٧.

قال: «أخلاء ابن آدم ثلاثة: واحد يتبعه إلى قبض روحه، والثاني إلى قبره، والثالث إلى محشره، فالذي يتبعه إلى قبض روحه فماله، والذي يتبعه إلى قبره فأهله، والذي يتبعه إلى محشره فعمله»^(١).

(٨٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مات ابن آدم تقول الملائكة بعضهم لبعض ما قدم ويقول ابن آدم ما خلف»^(٢).

* لبعضهم: أربعة من طلبها أخطأ: الغنى من المال، والراحة من الثروة، والكرامة من الخلق، والنعمة في الملابس والمطاعم فإن الغنى في القناعة، والراحة في القلة، والاجترأ و الكرامة في التقوى، والنعمة في العفاف والإسلام.

* ولبعضهم: إنما سمي المال مالاً لأنه مال بصاحبه من الطاعة.

* وعن بعضهم: لا يجتمع المال في الزمان لأحد إلا بخمس: بطول الأمل، والحرص الغالب، والشح الشديد، وقلة الورع، ونسيان الآخرة.

(٨١) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أخاف على أمتي إلا من ثلاث:

(١) له شواهد كثيرة بألفاظ متقاربة منها ما روي عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لابن آدم ثلاثة أخلاء...) الخ. أخرجه ابن حبان ج ٣٧٥/٧ رقم (٣١٠٨)، وقال محقق الإحسان: إسناده حسن. وهو في مسند الطيالسي برقم (٢٠١٣)، وأخرجه من طريق الطيالسي، الحاكم ج ٣٧١/١، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وفي كنز العمال شواهد أخرى منها: رقم (٤٢٧٥٩) بلفظ: (لأحدكم ثلاثة أخلاء). عزاه إلى الطبراني، عن سمرة، والثاني ما روي، عن أنس بلفظ: (يتبع الميت ثلاثة، فيرجع إثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله، وماله، وولده، فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله). أخرجه ابن حبان ج ٣٧٤/٧ برقم (٣١٠٧)، عن أنس قال محقق الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: وأخرجه الحميدي في مسنده (١١٨٦)، وابن المبارك في الزهد (٦٣٦)، والبخاري (٦٥١٤) في الرقاق، باب سكرات الموت، ومسلم (٢٩٦٠) في الزهد والرقائق، والترمذي رقم (٢٣٧٩) في الزهد.

(٢) هو في كنز العمال ج ٦٣٨/١٥ رقم (٤٢٧٣٤) بلفظ: (إذا مات الميت تقول الملائكة: ما قدم؟ ويقول الناس: ما آخر؟). وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، والديلمي، عن أبي هريرة، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٤٠٥/١ إلى إتحاف السادة المتقين ج ٢٣٤/٦، والمغني للعراقي ج ٢٨٤/٢، ج ٢٢٧/٣.

جدال منافق في القرآن، ودنيا تقطع رقابهم»^(١).

* وعن بعضهم: ما أعز أحد الدرهم إلا أذله.

(٨٢) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هذه الدينار والدراهم»^(٢) أهلكتكم

من كان قبلكم وهما مهلكاكم»^(٣).

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: يا صفراء ويا بيضاء غري غري.

* وروي أنه سار رجل مع المسيح عليه السلام وكان يكثر خوفه. فقال له المسيح: لعل

معك شيء من حطام الدنيا؟ فقال: بلى صرة. فقال: ألقها واسترح.

* وروي أن عمر بن عبدالعزيز قال لأبي قلابة: ما نجاتنا من هذا الأمر؟ فقال: كيف

حبك للدرهم؟ قال: لا أحبه. قال: لا تخف إن الله سيعينك.

* ورأى الحسن: في يد رجل درهماً. فقال: تحبه؟ قال: نعم. قال: لا يكون لك حتى

تفارقه^(٤).

* يحيى بن سليمان: قال لي كهمس بن الحسن: أيهما أحب إليك جراب من دينار أم

جراب من بعر؟ فقلت: يا سبحان الله هل رأيت رجلاً يخير بين هذين؟ قال: لكني والله

جراب من بعر أحب إلي من جراب من دينار. لو كان في بيتي جراب من دينار شغلني عن

الطواف والصلاة وإثارة المساجد^(٥) وجراب من بعر لا أخشى عليه وأوقد به القدر وأسجر

(١) هكذا في الأصل: لم يذكر الثالثة، ولم أجد بنصه فيما عندي من مصادر، ووجدت شاهداً له في مجمع الزوائد ج ٢٠٣/٧ بلفظ: (أخاف على أمتي ثلاثاً: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، والتكذيب بالقدر).

وقال: رواه الطبراني، وفيه معاوية بن يحيى الصوفي، وهو ضعيف.

(٢) في [ب]: الدينار والدرهم.

(٣) في مجمع الزوائد ج ٢٤٥/١٠، عن أبي موسى، بلفظ: (إن هذا الدينار والدرهم أهلكتكم من كان

قبلكم ولا أراهما إلا مهلككم). وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده حسن، وعزاه في

موسوعة الأطراف ج ٣/٤٥٥ إلى حلية الأولياء ج ٤/١١٢.

(٤) أي: تصدق به.

(٥) في [ب]: وإتيان المساجد.

به التنور.

* وعن أمير المؤمنين:

إذا كُتَّ جماعاً لملك ممسكاً وأنت عليه حارس وأمين
تؤديه منموماً إلى غير حامد فيأكله عفواً وأنت دفين^(١)

* لبعضهم:

تحت بتر حال ونحن قعود^(٢) كأننا ذوو غيب، ونحن شهود
أيا جامع الدنيا لغير بلاغها قصارك منها تربة ولحدود

* وبعضهم:

لا تخزن على الدنيا وما فيها واحزن على صالح لم يكسب فيها
واذكر ذنباً عظيماً منك قد سلفت نسيت أكثرها والله محصيها

* وروى أبو علي بن عبد الوهاب عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: اتقوا الله عباد الله، فكم من مؤمل ما لا يبلغه، وجامع ما لا يأكله، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصاب حراماً، وأورثه عدواً، واحتمل إصره، وباء بوزره، وورد على ربه أسفاً لا هتأ، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين^(٣).

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يدع الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر لهم.

(٨٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحد طلب أمراً بمعصية إلا كان أبعد لما رجي، وأقرب للنجي ما اتقى.

(١) العفو من المال: ما أخذ بغير مسألة.

(٢) في [ب]: رقود.

(٣) نهج البلاغة قصار الحكم: ٣٤٤.

* وسئل إبراهيم عليه السلام: بأي شيء اتخذك الله خليلاً؟ قال: بثلاثة أشياء:

أولها: ما خيرني بين أمرين إلا اخترت الذي لله على غيره.

والثانية: ما اهتممت لما تكفل الله لي.

والثالثة: ما تغديت ولا تعشيت إلا مع الضيف.

* مُصَنَّفُهُ: أعز دينك لإذلال مالك، ولا تعز مالك لإذلال دينك فتذل، فخير المال

ما أثمرك محملة العاقبة، وشره ما سلبك منفعة الخاتمة، وكساك سوء الرادفة، فإن خير الزاد ما

بلغ المحل، وخير ما تحزنه لسانك لا إحسانك، وعاديتك لا عائدتك.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ووضع درهما على كفه. فقال: أما إنك ما لم تخرج

عني لا تنفعني.

باب رفض الشهوات

* قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

قيل: غيًّا: اسم وادٍ في جهنم.

وقيل: جزاءهم على غيهم.

وقيل: أي ضلالاً عن طريق الجنة يوم القيامة.

* وقال الله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠].

(٨٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ

بِالشَّهَوَاتِ»^(١).

* وعن المسيح عليه السلام: يا معشر الخواريين إنكم لا تنالون ما تريدون إلا بترك ما

تشتهون، ولا تبلغون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون.

(٨٥) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من غلب علمه هواه فذاك العلم النافع،

ومن جعل شهوته تحت قدمه فر الشيطان من ظله، ومن فرح ببعض الدنيا فقد أخطأ

الحكمة».

* وقال الله تعالى لعيسى بن مريم عليه السلام: وكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه

شهوة، فوردت به موارد حياض الملكة.

(١) سبق تفريغ الحديث، في باب الزهد في الدنيا.

* وقال الله تعالى لداود: يا داود حرام على كل قلب عالم محب للشهوات أن يجعله إماماً للمتقين.

(٨٦) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من السرف أن يأكل الرجل ما يشتهي»^(١).

(٨٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، أخبرنا ابن عفير، أخبرنا أبو حاتم محمد بن إدريس، أخبرنا الحسن بن سعيد، أخبرنا عبد العزيز بن عمر^(٢)، عن عفيف بن سالم، عن العلاء بن سليمان، عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه».

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا الحسين بن إسماعيل القاضي، أخبرنا محمد بن خلف التيمي^(٣)، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا عبد الجبار بن العباس، أخبرنا جعفر بن سعيد، قال: لما دخل الشهر - يعني رمضان - كان أمير المؤمنين عليه السلام يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهما السلام وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على لقمتين أو ثلاث. ف قيل له، فقال: إنما هي ليال قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن. قال: فقتل عليه السلام من ليلته^(٤).

(٨٨) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن بن عبد

(١) هو عند ابن ماجه، عن أنس، بلفظ: (إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت). وفي الفوائد المجموعة للشوكانى ١٨٢، بلفظه في الاعتبار، وقال: رواه الدارقطني، عن أنس، وضعفه لضعف نوح بن ذكوان، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٣/٤٢٦، عزاه إلى مصنف عبدالرزاق رقم (٢٠٤٩٩)، وتفسير ابن كثير ٤٣/٣، وحلية الأولياء ج ١٠/١١٣، والأدب المفرد للبخاري ٨٥٨، وكشف الخفاء ج ١/٢٢٩، والآلئ المصنوعة ج ٢/٣٢ وغيرها.

(٢) في [١]: هكذا. وفي [ب، ج]: عبدالعزيز بن الغمر.

(٣) محمد بن خلف التيمي. لم أظفر به.

(٤) أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق، بسنده إلى أبي نعيم عن عبد الجبار بن عثمان بن المغيرة، (انظر ترجمة الإمام علي في تاريخ ابن عساكر ج ٣/٣٥٧ رقم (١٤١٣)، وهو في كنز العمال ج ١٥/١٧٠ نقلاً عن العسكري، بسنده إلى جعفر، ونصه ذكره المحمودي في الهامش.

الله^(١)، حدثنا محمد بن علي بن عمران الجنايني، حدثنا أحمد بن يحيى بن يونس^(٢)، حدثنا الحسن بن علي بن البصري، حدثنا أبو عمرو الضريز، حدثنا يوسف بن خالد، حدثنا سلم بن بشير^(٣)، عن حبيب المري، أنه سمع أفلح مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أخاف على أمتي ثلاثاً: ضلالة الأهواء وإتباع الشهوات في البطون والفروج، والغفلة بعد المعرفة»^(٤).

* وعن حذيفة بن اليمان: كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً.

* وروى قالت امرأة العزيز ليوסף بعدما ملك خزائن الأرض: يا يوسف إن الحرص والشهوة صبرا للملوك عبداً، وإن الصبر والتقوى صبرا للعبيد ملوكاً. قال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

* بعض الحكماء: أربعة أبحر لأربعة: عفو الله ببحر الجنائيات، والموت ببحر الحياة، والنفس ببحر الشهوات، والقبر ببحر الندامات.

* مُصَنَّفُهُ: حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالرَّاحَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَلَنْ يَنَالَهَا إِلَّا بِتَرْكِ رَاحَةِ الدُّنْيَا وشهواتها، وإن ترفض اليسير ابتغاء الكثير، خير من إثارة اليسير وفوات الكثير، فلا الكثير لك ولا اليسير، ولن تنال مثوى المقدسين من النبيين والشهداء والصديقين، إلا إذا رفضت له تعالى شهواتك، وهجرت هوى اللذات لسرائر الخلق، فاملك نفسك عند الرغبة والحدة والرهبة والشهوة، أو أعد نفسك بعدها للنار ولم تكظم له غيظاً، ولم تدن من نفسك ما هو

(١) لعله: قلب من الناسخ. فهو أبو أحمد، الحسن بن عبد الله بن سعيد، وقد ورد هكذا في جميع النسخ كما أثبتناه.

(٢) أحمد بن يحيى بن يونس. لم أظفر به.

(٣) في جميع النسخ: سالم بن بشير. وهو سلم بن بشير بن حجل.

(٤) الحديث في كنز العمال ج ٢/ ١٨٥ برقم (٨٩٦٧) بلفظه، وعزاه إلى الحكيم، والبغوي، وابن مندة، وابن قانع، وابن شاهين، وأبي نعيم، عن أفلح.

بعيد، ولا أبعدت منها ما هو قريب، ولم تصل رحماً قاطعة، ولا ذا جريرة فاضعة.

* ولبعض الحكماء: حب الشهوة يرهق القلب.

* وقيل لبعضهم: ما تشتهي؟ فقال: وهل أبقي خوف النار في قلبي موضعاً لشهوة؟

* ولبعضهم: من أَرْضَى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات.

* مُصَنَّفُهُ: ولو لم يكن لغلبة الشهوات إلا أن المغلوب عليه لا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة لكفى. فإن صاحب الدنيا إذا أراد أمراً شهوته بخلافه خذلته، وصاحب الآخرة إن أراد الآخرة فغلبته شهوته خذلته.

* ولبعضهم: إذا عصتك نفسك فيما تأمرها فلا تطعها فيما تشتهي.

* ولبعضهم شعراً:

إذا طالبتك النفس يوماً لشهوة وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإتما هواها علوً والخلاف صليق^(١)

(١) الفقرة زيادة في: [ب].

باب في صرف الدنيا عن المؤمنين ومنعها عنهم

- * قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧].
- (٨٩) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى يحمي الدنيا عن المؤمنين كما يحمي أحدكم مريضه الطعام والشراب».
- * وعن عيسى بن مريم عليه السلام: يقول الله تعالى: يفرح عبدي المؤمن إذا وسَّع له في الدنيا وذلك أبغض ما يكون إليَّ وأبعد ما يكون مني ويحزن أن أضيق عليه في الدنيا وذلك أحب ما يكون إليَّ وأقرب ما يكون مني.
- * وعن عيسى بن مريم عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى الدنيا، أن مرِّي على المؤمن فيؤجر عليه ولا تحلولي له فتفتنيه.
- (٩٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن بين شدائد خمس: مؤمن يحسده، ومنافق ييغضه، وكافر يقاتله، وشيطان يضله، ونفس تنازعه»^(١).
- * وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١].
- * وكذلك قال: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠].
- (٩١) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن مؤمناً على ذروة جبل لقيض الله إليه منافقاً ليؤذيه فيؤجر عليه»^(٢).

(١) هو في كنز العمال رقم (٨٠٩) وعزاه إلى ابن لال، عن أبان، عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٨/٦٤٧ عزاه إلى الكنز، وإتحاف السادة المتقين ج ٧/٣٥١، والمغني عن حمل الأسفار ج ٣/٦٣.

(٢) لم أظفر بالحديث بنصه، وله شواهد في كنز العمال الأول رقم (٧١٨) بلفظ: (لو كان المؤمن على

* وفي بعض الأخبار: من لم يُتَلَّ بسقم فهو من المنسين.
* وعن الضحاك بن مزاحم: من لم يُتَلَّ كل أربعين ليلة ببليّة أو مصيبة فليس له عند الله خير.

(٩٢) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الموت راحة المؤمن ورائحته»^(١).
* وروي أن عائشة لما بلغها نعي أمير المؤمنين علي عليه السلام أنشدت:
فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر^(٢)
(٩٣) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجود بنفسه فكانت فاطمة عليها السلام تقول: واكرب أبتاه. فقال: «لا كرب على أهلك بعد اليوم»^(٣).
* وعن عقبة بن عامر^(٤): الدنيا فتنة المؤمن وسسته، فإذا خرج من الدنيا نجى من الفتنة والسنة.

- قصة في البحر لقيض الله له من يؤذيه، وعزاد إلى ابن أبي شيبة، والثاني رقم (٧١٧، ٧٨١) بلفظ: (لو كان المؤمن في حجر ضب لقيض له فيه من يؤذيه). وعزاد إلى الطبراني في الأوسط، وإلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، أما بلفظ: (في حجر فأرة). فعزاد إلى الديلمي، عن أنس، وفي النوافح ص ٢٧٩ رقم (١٥٥٧)، وعزاد إلى الطبراني، والبيهقي، وهو في مجمع الزوائد ج ٧/٢٠٢، وكشف الخفاء ج ٢/٢٢٩.
- (١) له شاهد في كنز العمال ج ١٥/٥٥١ رقم (٤٢١٣٦) بلفظ: (الموت راحة المؤمن). عزاد إلى الديلمي، عن الإمام الحسين.
- (٢) وذكر هذا أيضاً ابن سعد في الطبقات الكبرى ج ٣/٤٠ طبعة بيروت، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين ص ٤٢ وغيرهما.
- (٣) أخرجه أبو يعلى ج ٦/١٦١ رقم (٣٤٤١)، ج ٦/١١١ رقم (٣٣٨)، ج ٥/١٥٦ رقم (٢٧٧٩)، وابن ماجه في الجنايز برقم (١٦٢٩)، (١٦٣٠) باب ذكر وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، والترمذي في الشمائل برقم (٣٧٩٠)، والبخاري في المغازي (٤٤٦٢) باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والدارمي في المقدمة ج ١/٤٠ باب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعبد الرزاق رقم (٦٦٧٣)، وأحمد ج ٣/١٩٧، والنسائي في الجنايز ج ٤/١٢٤، والبيهقي ج ٤/٧١، والطبراني في الصغير ج ٢/١١٢، وهو في كنز العمال رقم (١٨٨١٨، ١٨٨١٩، ١٨٨٢٠)، وله شواهد كثيرة.
- (٤) عقبة بن عامر بن عيسى الجهني، صحابي، توفي سنة ٥٨ هـ، ولعله يقصد بالسنة الغفلة.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في صرف الدنيا عن المؤمنين ومنعها عنهم =

* وعن عائشة: ما زالت الدنيا علينا متعسرة متكدرة حتى نقل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فانصبت علينا الدنيا انصباباً.

* وقال سلمان: كانوا يصبحون ويمسون وما عندهم دينار ولا درهم.

* **مُصَنَّفُهُ**: فدولة المتقين الآخرة، ومن الدنيا يكسبونها وهي سجنهم، وبلائهم وابتلائهم بالصبر، واختبارهم بكظم الغيظ، والأخذ بالفضل، فهي مزرعتهم، وحصادها في الآخرة.

(٩٤) ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ينال أمته من بعده فما روي ضاحكاً مستبشراً حتى أتاه اليقين.

* وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قص على فاطمة عليها السلام ما يلحق ذريتها فقالت: ما خلفنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله عليك إلا للبلاء^(١).

* **مُصَنَّفُهُ**: واعتبر بالصالحين من ذريته، كيف امتحنوا بالبأساء، والضراء، والضييق، والحبس، والجوع، والخوف، والقتل الفظيع، مُشَرَّدُونَ، مُطَرَّدُونَ، تقلب الأيام بهم طوراً إلى صقع، وطوراً إلى آخر.

* كما قال دعبل:

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

* وكما قال:

وأين الألى شطت بهم غربة النوى أفانين بالأطراف مختلفات

* وقال ابن مسعود: يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة، يعيش

(١) هكذا مكتوبة في جميع النسخ ولعلها البلاء .

كديدان الخلل في الخلل^(١).

* وقيل لبعضهم: أي شيء تخاف؟ قال: أخاف أن أجوع.

قال: لا تخف أنت أهون على الله من ذلك وأدنى منزلة إنما كان يجوع محمد وأصحابه.

(٩٥) وأخبرني عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن

إسماعيل، حدثنا مكحول، حدثنا سليمان بن أحمد النهرواني^(٢)، حدثنا نصر بن علي

الجهضمي، عن أبيه، حدثنا شداد أبو طلحة، عن أبي الوازع الراسبي، عن عبد الله بن

مغفل، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: والله أني لأحبك في الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن كنت تحبني فاعد للفقر تجفافاً^(٣)، فإن الفقر أسرع

إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه^(٤)». وقيل: الخميص^(٥) وهو أن يخف بدنه من شدة الضر

وتقشفه.

* وروى الباقر عليه السلام: أن ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء، فقال أحدهما

لصاحبه: فيم هبطت؟

(١) في كنز العمال رقم (٣١٤٣٦)، قال ابن مسعود: يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من

الأمّة، أكيسهم الذي يروغ بدينه وروغان الثعلب. وعزاه إلى أبي نعيم، وهو إلى قوله: أذل من الأمّة. عن

علي عليه السلام رقم (٣١٥٠٧).

(٢) وفي نسخة سليمان بن نصر النهرواني. لم أظفر به. ولعله: سليمان بن محمد، أبو منصور، النهرواني،

المتوفى سنة ٢٨٧هـ.

(٣) في [ب]: لحافاً وفي رواية عن أمير المؤمنين من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً، وقال السيد

العلامة بدر الدين الحوثي: الظاهر أنها تجفافاً.

(٤) أخرجه الترمذي ج ٤/٥٧٦ رقم (٢٣٥٠)، عن نصر بن علي الجهضمي (به)، وعن روح بن مسلم،

عن شداد (به)، وهو في كنز العمال ج ٦/٤١٧ رقم (١٦٥٩٨)، وعزاه إلى الترمذي، وإلى مسند أحمد،

عن عبد الله بن معقل، وله شاهد قريب من لفظه ذكره في كنز العمال رقم (١٦٦٤٦)، وعزاه إلى

المستدرک، عن أبي ذر، وشاهد آخر رقم (١٦٦٤٧)، عزاه إلى عدة مصادر، عن أبي هريرة.

(٥) في النسخ: القميص، وربما الخميص. والعبارة بعد الحديث غامضة، ليست تفسيراً للكلمة فيه.

قال: بعثني الله تعالى إلى بحر أبل^(١) أحشر سمكة إلى صياد جبار من الجبابرة فاشتهدى عليه سمكة في ذلك البحر فأمرني أن أحشر إلى الصياد سمك ذلك البحر حتى يأخذها ليلغ الله [الكافر^(٢)] مناه في كفره. فقيم بعثت أنت؟

قال: بعثني الله في أعجب من الذي بعثك فيه بعثني إلى عبده المؤمن، الصائم، القائم، المعروف دعائه وصومه، لأكفأ قدره التي طبخها ليلغ الله بالمؤمن الغاية في اختبار إيمانه.
* وعن ابن عباس: من حبس الله عنه الدنيا ثلاثة أيام وهو عنه راضٍ، فقد أوجب الله له الجنة.

* وقال الله تعالى لموسى صلى الله عليه: إني لأجنب أوليائي عن سلوة الدنيا وعيشتها كما يجنب الراعي الشقيق غنمه من مراتع الهلكة وإني لأذودهم عن بهجتها ورخائها كما ينود الراعي إبله عن مبارك الغرة^(٣) وما ذاك لهوانهم عليّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي.

* وروي أنه رأى رجلٌ رجلاً فقال: يا فلان لم نر خيراً قط إلا من ربنا؟ قال: أجل.
قال: فما لنا نكره لقاء من لم نر الخير إلا منه؟
ثم قال: يا فلان، إن منع الله عطاك فاعلم أنه لم يمنعك عن بخل، ولا عدم، وإنما منعه نظراً واختباراً.
ثم قال: إن فيك لأنساً، وإن معك لشغلاً، فأدبر عليه ومر.

(١) هكذا في جميع النسخ ولعله إبل بالتاء وكسر أوله وثانيه، اسم نهر عظيم شبيه بدجلة في بلاد الخزر ويمر ببلاد الروس وبلغار (معجم البلدان ٨٧/١).

(٢) زيادة في [ب].

(٣) مبارك: مرايض، والغرة: الغفلة، انظر لسان العرب، وقال السيد بدر الدين الخوئي: مبارك العرة، والعربا لمهملتين مرض يصيب الإبل.

باب في علماء السوء

* قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

* وقال تعالى: ﴿اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

* وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

(٩٦) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد^(١)، أخبرنا الحسن بن محمد بن عفير الأنصاري، أخبرنا أحمد بن منيع، أخبرنا أنس بن معاوية - وكان ثقة^(٢) - عن بكر بن خنيس، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن أبيه، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا»^(٣).

(١) سقط من بعض النسخ: أبو أحمد.

(٢) أنس بن معاوية. لم أظفر به.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ١/٦٢، عن يزيد بن يزيد بن جابر (به)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ١/٩٤، عن بكر بن خنيس، عن حمزة النضمي، عن يزيد (به)، وبزيادة: (حتى تعلموا بما تقولون). وهو في موسوعة أطراف الحديث ج ٤/٣٩٢، وعزاه إليهما، وإلى جامع بيان العلم وفضله ج ٢/٦، والمغني، عن حمل الأسفار ج ١/٦٣، وإشخاف السادة المتقين ج ١/٣٧٣، وحلية الأولياء ج ١/٦٣٦، وابن عدي ج ٢/٤٥٩، وكنز العمال رقم (٢٨٧١٩) وله شواهد قريبة من لفظه.

(٩٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، قال: حدثنا الهمداني^(١)، حدثني بحر بن نصر، حدثنا يحيى بن سلام، عن عثمان بن مقسم، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة؛ عالم لم ينفعه الله بشيء من علمه»^(٢).

(٩٨) حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى^(٣)، حدثني يحيى بن المغيرة المخزومي، حدثني أخي^(٤)، عن أبيه، عن عثمان بن عبد الرحمن^(٥)، عن ابن شهاب، عن أبي إدريس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نزل الله في بعض كنه وأوحى إلى بعض أنبيائه: قل للذين يتفقهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون للناس مسوك^(٦) الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألستهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، إياي يخادعون! ويبي يستهزئون! [فبي حلفت]^(٧) لأتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيها حيران»^(٨).

- (١) الهمداني. لم أميزه.
(٢) هو في كنز العمال ج ١٠ / برقم (٢٨٩٧٧)، بلفظ: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه). وعزاه إلى سعيد بن منصور في سننه، والبيهقي في شعب الإيمان، والكامل لابن عدي، وهو في لسان الميزان ترجمة عثمان بن مقسم ج ٤ / ١٧٩، عن يحيى بن سلام، عن عثمان (به)، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ج ٣ / ٤٣٨ إلى الكنز، واللسان، وإلى جامع بيان العلم ج ١ / ١٦٢، وعلل الحديث لابن أبي حاتم (٢٢٠٩). وقال السيد بدر الدين الحوثي: الظاهر نصب عالماً اسم إن فإن كان الرفع صحيحاً فله وجه أن يكون اسم إن ضمير الشأن.
(٣) لعله: عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد العسكري، الأهوازي، الجواليقي، أبو محمد، عبدان، تقدم.
(٤) أخو يحيى بن المغيرة. لم أميزه.
(٥) لعله: عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحراني، أبو هشام، المكتب، الطرائفي، توفي سنة ٢٠٣ هـ.
(٦) المسك: الجلد. والجمع: مسوك. مثل: قلس، وفلوس.
(٧) سقط من جميع النسخ. والزيادة بين المعقوفين من نص كنز العمال.
(٨) الحديث بلفظه في كنز العمال ج ١٠ / ٢٠٠ رقم (٢٩٠٥٤)، وعزاه إلى أبي سعيد النقاش في معجمه، وابن النجار، عن أبي الدرداء، وله شاهد بلفظ مقارب في الكنز أيضاً رقم (٢٩٠٥٥)، وعزاه إلى ابن عساكر، عن عائشة.

(٩٩) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « مثل الذي يُعَلِّمُ الخَيْر ولا يعمل مثل السراج يضيء للناس؛ ويحرق نفسه »^(١).

(١٠٠) وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « اللهم، إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يُرْفَع، وقلب لا يخشع، وقول لا يسمع »^(٢).

أُخْبِرْنَا أبو الحسن علي بن أحمد، أَخْبَرَنَا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق بتستر، حدثني يعقوب بن إسحاق القلوسي، حدثني الحسن بن بشر بن سلم، حدثني أبي، عن سفيان الثوري، عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يعقلون حلقاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جلسائه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل^(٣).

* وعن بعض حكماء العرب: إذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الأذن الأخرى.
* ولبعضهم: إن الموعظة لمن لا ينتفع بها كالطر على الصفا لا ينبت وكالغيث على

(١) في كنز العمال له شواهد كثيرة منها: رقم (٢٨٩٧٦) بلفظ: (مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه). وعزاه إلى الطبراني، والضياء، عن جندب وبرقم (٢٨٩٧٤)، وفيه: (كمثل المصباح). ورقم (٢٨٩٧٥) (كمثل الفتيلة). (انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي) ٣٦٥/٩.

(٢) أخرجه النسائي ج ٢٦٣/٨، برقم (٥٤٧٠)، وابن أبي شيبة ج ١٠/١٨٧، وأحمد ج ٣/٢٥٣، ١٩٢، والطيالسي ج ١/٢٥٨، عن أنس، وفي الباب، عن أبي هريرة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وزيد بن أرقم. (انظر موسوعة أطراف الحديث ج ٢/٢١٨، ٢١٩).

(٣) رواه في كنز العمال، بلفظ: (يا حملة القرآن). رقم (٢٩٤١٩)، وعزاه إلى سنن الدار قطني في حديث ابن مردك، والخطيب في الجامع، وأبو الغنائم النرسي في كتاب أنس، والعاقلي، وابن عساكر، عن علي عليه السلام.

السيخة^(١) لا يثبت.

* ول بعضهم:

إذا قسى القلب لم تنفعه موعظة كالأرض إن سبخت لم يحيا المطر
والقطر تحيا به الأرض التي قحطت والقلب فيه إذا ما لان مزدجر

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثنا أبي، حدثني الرضى، عن أبيه موسى، عن أبي جعفر، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه عليهم السلام قال: كان نقش خاتم الحسين بن علي عليهما السلام: علمت فاعمل^(٢).

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق^(٣).

* ول بعضهم: أول العلم الإستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، وهو سر الخمسة.

* ول بعضهم: أبو قلابة: العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه ولم يعيش به الناس، ورجل عاش بعلمه وعاش به الناس^(٤).

(١) السيخة: الأرض المألحة.

(٢) في عيون الأخبار ج ١/ ٣٠٢ بسنده إلى جعفر: كان نقش خاتم علي بن الحسين بن علي: علمت فاعمل.

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم ١٤٧.

(٤) لم تذكر الثالثة في جميع النسخ. وفي حاشية [أ]، قال: لم يذكر الثالث. ولعله: ورجل لم يعيش بعلمه، ولم يعيش به الناس. وقد وجدت الفقرة في كنز العمال برقم (٢٨٩٤١)، بلفظ: العلماء ثلاثة رجل عاش به الناس وعاش بعلمه، ورجل عاش به الناس وأهلك نفسه، ورجل عاش بعلمه ولم يعيش به أحد غيره. وعزاه إلى الديلمي، عن أنس، وبرقم (٢٨٦٨٠) بلفظ: العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه وعاش الناس به، ورجل عاش الناس به فأهلك نفسه، ورجل عاش بعلمه ولم يعيش به غيره. وعزاه إلى مسند الفردوس، عن أنس.

(١٠١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا علي بن الحسين الفوطي^(١)، أخبرنا الباساني^(٢)، أخبرنا إسحاق بن بشر^(٣)، أخبرنا سعيد^(٤)، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تكون مسلماً حتى يسلم الناس من لسانك ويدك، ولا تكون عالماً حتى تكون بالعلم عاملاً، ولا تكون عابداً حتى تكون ورعاً، ولا تكون ورعاً حتى تكون زاهداً، وأطل الصمت، وأكثر الفكر، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك مفسدة للقلب »^(٥).

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا تعلمت فأكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك ولا لعب فتمجه القلوب.

* ول بعضهم: أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان: رجل نظر إلى ماله في ميزان غيره سعد به وشقي هو به. ورجل نظر إلى علمه في ميزان غيره سعد هو به وشقي.

* وعن عمر بن عبد العزيز: قال لمحمد بن كعب: يا أبا حمزة، إن استطعت أن لا يكون أحد أسعد بما سمعت منك فافعل^(٦).

* وعن الحسن: لا تكن ممن جمع علم العلماء، وظرائف الحكماء، وتجرى في العلم مجاري السفهاء.

* وعن المسيح عليه السلام: ماذا يغني عن الأعمى حمل السراج على ظهره؟ وماذا يغني

(١) علي بن الحسين الفوطي. لم أظفر به.

(٢) ورد مبهماً في جميع النسخ بلا نقط. ولم أميزه.

(٣) لعله: إسحاق بن بشر بن محمد بن سالم، البخاري، المتوفى سنة ٢٠٦ هـ.

(٤) لم أميزه، فمن يروون عن قتادة بهذا الاسم كثيرون.

(٥) الحديث بهذا اللفظ في كنز العمال ج ١٥ / رقم (٤٣٥٥٤)، وعزاه إلى العسكري في الأمثال، عن ابن مسعود وقال: سنده ضعيف، أما شواهد فكثيرة. (انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٧ / ٢٠٨، ٤٥٣).

(٦) في ربيع الأبرار ج ٤ / ١٠٦ قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي: إذا استطعت أن لا يكون أحد أسعد بما سمع منك فافعل.

عنكم أن تتكلموا بالحكمة ولا تعملون بها؟

* ول بعضهم: العالم طيب هذه الأمة، والمال الداء، فإذا كان الطبيب يجز الداء إلى نفسه كيف يعالج غيره.

(١٠٢) وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا ابن أبي داود^(١)، حدثنا علي بن الحسين المكتب^(٢)، حدثنا سعيد بن الصلت، حدثنا عمرو بن قيس، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تعلموا العلم لثلاث خصال: لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار، ولكن تعلموا^(٣) لله والدار الآخرة^(٤) ».

* وعن المسيح عليه السلام: أنه قال للحواريين: إني لست أعلمكم لتعجبوا، إنما أعلمكم لتعملوا. ليست الحكمة القول بها إنما الحكمة العمل بها.

* وعن بعض الحكماء: نفعا الله وإياكم بالعلم، ولا جعل حظنا منه الإستماع والتعجب.

* ول بعضهم: العلم علمان: علم في القلب فهو العلم النافع لأهله، وعلم على اللسان فتلك حجة الله على ابن آدم.

(١) في بعض النسخ: ابن داود. لم أميزه.

(٢) علي بن الحسين المكتب. لم أظفر به.

(٣) في [أ]: تعلموه.

(٤) الحديث بألفاظ متقاربة، عند ابن ماجه برقم (٢٦٠)، عن أبي هريرة (٢٥٩)، عن حذيفة (٢٥٤)، عن جابر، ورقم (٢٥٣)، عن ابن عمر، وهو في كنز العمال بأرقام (٢٩٠٣٢، ٢٩٠٣٣، ٢٩٠٣٦)، وعزاها إلى ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم في المستدرک، والترمذي، وهو في الترمذي برقم (٢٦٥٤).

* وأوحى الله تعالى إلى المسيح عليه السلام: عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني.

* وعن المسيح عليه السلام أنه قال: ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل، إن كثرة العلم لا يزيد إلا جهلاً إذا لم تعمل به.

* وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إن الله ليغفر عن الجاهل سبعين ذنباً قبل أن يغفر عن العالم ذنباً واحداً.

* مُصَنَّفُهُ: العالم يعلم من تفاصيل نعم الله عليه ما لم يعلم الجاهل فتكشَّفُ^(١) قناع عصيانه معه تعالى منه أعظم وأفخم.

* وعن بعضهم^(٢):

العلم يهتف بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل

(١٠٣) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا »^(٣).

* ولبعضهم: إذا كان حياتي حياة السفيه وموتي موت الجاهل، فماذا يغني ما جمعت من غرائب الحكمة.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال: أنشدنا ابن الأنباري^(٤) (لنفسه)^(٥) قال: أنشدنا أحمد بن محمود بن مسروق^(٦):

(١) في نسخ: فيكشف.

(٢) هو الثوري كما في عيون الأخبار.

(٣) سبق تخريجه في أول الباب.

(٤) ابن الأنباري: كثيرون. لم أميزه.

(٥) زيادة في [أ].

(٦) أحمد بن محمود بن مسروق. لم أظفر به.

إذا كنت لا ترتاب أنك ميت ولست لبعْد المَوْتِ تسعى وتعمل

فعلمك ما يجدي وأنت مفرط وذكرك في الموتى معد محصل

* وعن المسيح عليه السلام: إن كنتم علماء حكماء فلا تجعلوا أسماءكم غرايل^(١) تمسك النخالة، وترسل الطحين.

* إبراهيم التيمي: ما عرضت قولي على عملي إلا وجدت نفسي مكترباً^(٢).

* ودخل بعضهم على عالم فقال له: أرأيت لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأحياء أكنت على حالك في فعالك؟ قال: لا. قال: فهل شيء ضاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخص بعده؟ قال: لا. قال: فهل أحد يعمل لك ويسعى في فكاك رقبتك؟ قال: لا. فأخذ العالم يكي.

* ولبعضهم أبو معاوية الضرير: حديث واحد مما يرق له القلب أحب إليّ من مائة في القضاء ونحوه.

* يونس بن عبيد: عمدنا إلى ما يصلح الناس فكبتنا، وعمدنا إلى ما يصلحنا فتركنا.

* وعن الأوزاعي: من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم.

* وعن الفضيل: من عمل بما يعلم شغله عما لا يعلم.

* الأعمش: ما رأيت صاحب حديث يصدق مند عشرين سنة.

* لبعضهم: طلب الحديث حرفة المفاليس.

* شعبة: ما أنا مقيم على شيء أخاف أن يدخلني النار غير الحديث.

* شعبة: ما رأيت من طلب الحديث براً لله إلا هشام الدستوائي.

(١) الغربال: المتخل.

(٢) في [١]: مكذباً. وفي [ب]: مكرباً.

* الشعبي: لو علمت لم أتعلم العلم.

* وفي مواضع أهل البيت عليهم السلام: إن في حكمة آل داود أن الله تعالى قال: يا داود، قل لعبادي لا تجعلوا بيني وبينكم علماً قد أسكره حب الدنيا فإنهم قطاع الطرق على عبادي.

* مُصَنَّفُهُ: وما هلك أمة إلا بعلماء السوء فإنهم تمسكوا بالدين للدنيا فَهَلِكُوا وَأَهْلَكُوا، وَغَرِقُوا فَأَغْرَقُوا.

* المسيح عليه السلام: يا صاحب العلم أنزل كل مصيبة عجزت عن صبرها بمنزلة عقوبة عوفيت منها.

* وعن الصادق عليه السلام: العلماء أمناء الأنبياء ما لم يلتبسوا بالدنيا. قيل: بآين رسول الله ما التباسهم؟ قال: مداخلتهم السلطة، فإذا رأيتموهم وقد داخلوا السلاطين فلا تأخذوا دينكم عنهم فإنه ليس لله فيهم حاجة^(١).

(١٠٤) وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي الناس أشرف؟ قال: «العلماء إذا فسدوا».

* وعن المغيرة الضبي: أدر كنا أصحاب الحديث وهم خيار الناس، وهم اليوم أشرار الناس.

* وعن الثوري: مجالسة أصحاب الحديث أضر من مجالسة النصارى واليهود.
* مُصَنَّفُهُ: ومجالسة المداهن العليم أتمى ضرراً، هاديء اللسان، أعمى القلب والعمل، والنظار الحاذق نعلمه المنافق^(٢).

(١) قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام، هو مضمون حديث نبوي، بلفظ: (العلماء أمناء الرسل، ما لم يخالطوا السلطان، ويدخلوا الدنيا، فإذا خالطوا السلطان، ودخلوا الدنيا، فقد خانوا الرسل فاحذروهم). وهو في كنز العمال رقم (٢٨٩٥٢)، ورقم (٢٨٩٥٣) بلفظ مقارب.

(٢) قال السيد بدر الدين الحوثي: والنظار الحاذق يعلمه المنافق.

* وعن محمد بن سيرين: ذهب العلم وبقي منه عبارات في أوعية السوء.
 * وعن يحيى^(١): العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل زمانه.
 * مُصَنَّفُهُ: العامة كالرُّضْع في الحجور، فمتى ما أفسد راضعه فسدوا، وبإصلاحه يصلحون، ضع العلم سراجاً لظلمة قلبك، ولا تضعه على مفرقك يستضيء به الناس وتحرق نفسك، ولا تطمس نور علمك بظلمات الخطيئات، فتظلم عليك يوم يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ولا تكونن لهم جليساً تطع [أمرهم]^(٢)، بخير أمروك أو شر أطعتهم فإن الله يقول: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾.. الآية [الأحراب: ٦٧]، فما في الدين فتنة أضر من فتنة علماء السوء، وفتنة العباد الجهال، هذا يفتن المستضعفين بعلمه، وذلك بنسكه، وخطأ العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق فيها خلق كثير، ولكل أمر قوام وقوام العالم في الدين الصدق. فإذا اختل قوامه فكيف يرجى به قوام غيره.
 * وفي التوراة: إن الله يغض الخبر السمين.

* ول بعضهم:

وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

* وعن كعب: يكون في آخر الزمان قوم يتغايرون على العلم تغاير الرجال على النساء وهم شرار خلقه.

* ولأبي الحسن بن عبد العزيز القاضي الجرجاني^(٣):

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظما

(١) لم أميزه.

(٢) سقط في [١].

(٣) علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني، الشافعي، أبو الحسن، الفقيه، الأديب، الشاعر، المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

ولكن أهانوه^(١) فهان ودنسوا

محيّاه بالأطماع حتى تجهما^(٢)

* وعن حاتم الأصم: من اكفى بالكلام دون الزهد والفقه تزندق، ومن اكفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع، ومن اكفى بالفقه دون الكلام تعسف، ومن نقش في الأبواب كلها تخلص.

* ولبعضهم: قيل له: أي الناس أطول ندامة؟

قال: أما عند الموت فالعالم المفرط، وأما في عاجل الحياة فصانع المعروف إلى من لا يشكره.

* وبلغني: أن امرأة جاءت إلى عالم، فقال لها: ما تريدن؟

قالت: النظر إليك فإن النظر إلى^(٣) وجه العالم عبادة.

فقال لها: يا هذه غلطت، أولئك الذين كان النظر إلى وجوههم عبادة قد أصبحوا بين أطباق الثرى، فإن أردت فانظري إلى قبورهم.

* مُصَنَّفُه: العلم إنما يراد للفعل أو الترك، فمهما لم تستعمله فيهما كنت كمن جمع مالاً، والمقصود هو الإنتفاع به فلا تستعمله لنفع ما، وإلاّ جمعه لتحصيل الآلات^(٤) للدفع العدو فإذا كنت عمرك كله في جمع الآلات للدفع العدو فمتى يكون القصد للدفعه.

أخبرنا أبو الحسن، حدثنا أبو أحمد الحسن، قال: أخبرنا أبو جعفر بن زهير^(٥)، حدثنا

(١) في لفظ: هانوه.

(٢) البيتان جزء من قصيدة سنأتي بعضها، وأوردها الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٤/١١٥، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ١/٤٧.

(٣) في [ب]: النظر في وجه.

(٤) في [ب]: آلات.

(٥) أحمد بن يحيى بن زهير، التستري، أبو جعفر، (٢٣٠ - ٣١٠هـ).

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في علماء السوء =

نصر بن علي، حدثنا نوح بن قيس، عن حوشب [بن مسلم]، قال: تحدث رجل عند الحسن، فقال الحسن: من حدثك بهذا؟ فقال: الفقهاء. قال: وهل رأيت بعينك فقيهاً؟ ثم قال: أتدري من الفقيه؟ الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير بهذا الدين، المتمسك بالإسلام.

باب في فضل العلم والعلماء

- * قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].
- * وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [المنكوت: ٤٣].
- * وقال تعالى: ﴿نُفِصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨]. إلى ما شاكله.
- * وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]. فقرنهم بالملائكة.

(١٠٥) أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا جعفر بن محمد الدامغاني^(١)، أخبرنا أحمد بن يونس، عن عنبسة بن عبد الرحمن، عن العلاء^(٢) بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان بن عفان، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»^(٣).

(١) لم أظفر به.

(٢) ورد في جميع النسخ: باسم العلاء بن أسلم، وهو علاق بن مسلم. وقيل: ابن أبي مسلم. ويقال: غلاق بالمعجمة.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ١/٥٣، وابن ماجه في سننه ج ٢/١٤٤٣ برقم (٤٣١٣)، عن أحمد بن يونس (به)، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ١١/٣٣٩، وعزاه إلى ابن ماجه، وإلى إتحاف السادة المتقين ج ٢/٤١، ج ١٠/٤٩٦، وكنز العمال ج ١٤/ برقم (٣٩٠٧٢)، وضعفاء العقيلي ج ٣/٣٦٧، وهو في النوافح العطرة ص ٤٨٠ برقم (٢٧١٧)، وقال: حديث حسن.

(١٠٦) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « النظر في وجه العالم عبادة »^(١).
أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا
 أبو عيسى السلاماني بالبصرة، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا أحمد بن طارق الواسي، عن
 هشام بن الكلبي، عن أبي مخنف، عن كميل بن زياد، قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب عليه السلام إلى الجبان فلما أصبحنا تنفس الصعداء.
 ثم قال: يا كميل [إن هذه] القلوب أوعية وخيرها^(٢) أوعاها، أحفظ عني ما أقول لك،

(١) أورده السيد محمد باقر المحمودي، في كتابه: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة باب الوصايا
 ج ٢٣/٧، بلفظ: (النظر في وجه العالم حياً له عبادة). وعزاه إلى كتاب العلم من بحار الأنوار رقم (٣٠)
 ج ٦٤/١ معنعاً.

(٢) ما بين المعقوفين من النهج، ونص كلام أمير المؤمنين إلى كميل، رواه الإمام أبو طالب في أماليه ص ١٠٧،
 والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٦٦/١ بسندهما إلى كميل، وأورده السيد محمد باقر المحمودي
 في كتابه القيم نهج السعادة في المستدرك من نهج البلاغة الجزء الثامن ص ٢٩ - ٢٩، بأسانيد كثيرة إلى
 كميل، انظر تحريجه، ومصادره هناك، كما ذكر المحمودي، أن له كتاباً في هذه الوصية القيمة أسماء
 (أشعة السهيل في شرح وصية أمير المؤمنين إلى كميل) قال: إنه مائل للطبع، والنص في نهج البلاغة
 قصار الحكم رقم ١٤٧ باختلاف يسير في اللفظ. ونورد نص النهج هنا للمقارنة.

(قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما
 أصبح تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية، فخبرها أوعاها، فاحفظ عني ما
 أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يعملون مع
 كل ريح لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلحأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة، والعلم يزكوا على
 الإنفاق، وصنيع المال يزول بزوالة.

يا كميل بن زياد: معرفة العلم دين يدا به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدثنة بعد
 وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كميل: هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في
 القلوب موجودة، ها إن هاهنا لعلماً جماً (وأشار بيده إلى صدره) لو أصبت له حملة! بلى. أصبت لقناً
 غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهِراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائسه، أو
 منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقذ الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا ذا ولا ذاك!!
 ومنهوماً باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والإدخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب =

الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا عتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح؛ لم يستضيئوا بنور العلم؛ ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.
يا كميل: العلم خير من المال، المال تحرسه، والعلم يحرسك، المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو بالإنفاق.

يا كميل: صحبة العالم دين يداين به الله، تكسب به الطاعة في حياتك، وجميل الأكلوة بعد وفاتك، ومنفق المال يزول بزواله، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.
يا كميل: مات خزان الأموال، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن هاهنا علماً جمّاً لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون، يستعمل آلة الدين لطلب الدنيا، ومستظهِراً بحجج الله على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في حياته، فيقدح الشك في قلبه عند أول عارض من شبهة، أو منهوماً بالذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرماً بالجمع والإدخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء بهما شياً الأنعام السائمة، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهراً وإما خافٍ،

- شيء شياً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله.
اللهم بلى. لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً، لتلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك - والله - الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعونها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلنوا ما استوعره المرفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالخل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، إنصرف يا كميل إذا شئت).
وهنا بعض معاني الألفاظ في كلامه عليه السلام:
وقوله: الجبان، كالجبانة: المقبرة. وأصحر: أي صار في الصحراء. وتنفس الصعداء: أي تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً. والهمج: الحمقى من الناس. والرعا، كالسحاب: الأحداث الطعام، الذين لا منزلة لهم في الناس. والناعق: مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق. ويذكر: يزداد نغماً. اللقن، بفتح فكسر: ممن يفهم بسرعة. في أحنائه: في جوانبه. المنهوم: المفرط في شهوة الطعام. سلس القياد: سهلة السائمة، التي ترسل لترعى من غير أن تعلق.

لئلا تبطل حجج الله وبياناته وكم؟ وأين؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون قدراً، هجم بهم العلم على حقائق الأمور، فباشروا أرواح اليقين، فاستلنا ما استوعر المترفون، وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. يا كميل: أولئك أولياء الله من خلقه، وعماله في أرضه، والدعاة إلى دينه، هاه شوقاً إلى رؤيتهم.

* مُصَنَّفُهُ: العلم مطرقة العمل، وأصله وعصامه، والعلماء قدوة العمال والعباد أعلام العباد، ومصاييح الأزمنة، وسراج الأيام ونجاة الأنام، يستضاء بهم عن حيرة الشبهات، وظلام الخطيئات، العلم يبلغ المملوك مقام الملوك، عند الإفتقار مال، وعند الإستغناء جمال، زمام حظ الدارين، يتشرف به ذوو الجهل ويدعيه كل إنسان، فإذا أريد بنقص الإنسان قيل: إنه جاهل، ولولا العلماء فمن الزهاد؟

* وقد روي أنه قيل: ليزرجمهر: المال أفضل أم العلم؟

قال: العلم.

ف قيل له: ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء، ولا يأتي الأغنياء أبواب العلماء؟

قال: لجهل الأغنياء بفضيلة العلم، ومعرفة العلماء بمنفعة المال^(١).

* لبعضهم: العلماء قادة، والزهاد سادة.

* أبو الأسود الدؤلي قال: ليس شيء أعز من العلم، وذلك أن الملوك يحكمون على الناس،

والعلماء يحكمون على الملوك^(٢).

(١) العبارات باختلاف يسير في عيون الأخبار ج ٢/١٢٢.

(٢) النص في نهج السعادة ج ٧/٥٠، بلفظ: الملوك يحكمون الدنيا، والعلماء يحكمون على الملوك. وفي عيون الأخبار ج ٢/١٢١.

* وروي أن إنساناً استأذن على هشام بن عبد الملك وهو في ملاعبة الشطرنج فسأله بمندبل إجلالاً له، فلما استقر المجلس به فسأله عن معرفته بأنواع العلوم فوجده خالياً عنها كلها، فكشف المندبل عن الشطرنج فقال: العوا فكأنه لم يحضرنا إنسان^(١).
* ورأى المنصور الدوانيقي أعرابياً فسأله عن أشياء فوجده فارهاً، عالماً، فقال له: بما بلغت هذا؟

فقال: لم آنف من شيء أتعلمه، ولم أبخل بشيء أعلمه.
فقال له: بذلك بلغت بفهمك ما بلغت.
* أبو الدرداء: لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم ناطق، وصموت واع.
* علي بن عبيدة: معرفة الجاهل داء، ومعرفة العاقل دواء.
* عروة بن الزبير: تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قومكم فعسى أن تكونوا كبار آخرين^(٢).

* عن لقمان: أنه قال لابنه: يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة، كما تحيا الأرض بوابل السماء^(٣).
* أبو قدامة^(٤): لا تحقر العلماء، فإن الله تعالى لم يحقرهم حين وضع علمه عندهم،

(١) في عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢/ ١٢٠: خرج الوليد بن يزيد حاجاً ومعه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكانا يلعبان بالشطرنج، فاستأذن عليه رجل من ثقيف فأذن له وسر الشطرنج بمندبل، فلما دخل عليه فسأله حاجته؟ قال له الوليد: قرأت القرآن؟ فقال: لا.. إلخ. فكشف المندبل عن الشطرنج.

(٢) العبارة في عيون الأخبار ١٢٣/ ٢.

(٣) أورده في نهج السعادة ج ٧/ ٢٥١، وعزاه إلى الشيخ الصدوق.

(٤) أبو قدامة: لم أميزه، وهنالك ثلاثة من مشاهير هذه الكنية: أبو قدامة الإيادي: الحارث بن عبيد، البصري.

وأبو قدامة، السرخسي: عبيد الله بن سعيد، الإشكري.
وأبو قدامة، المروزي قيل: اسمه خضر بن عبد الحليم. وقيل: حصين بن عبد الحكيم.

احفظوهم فإن الله تعالى ما وضع علمه عندهم ليضيعهم.

* جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، أنه قال: المتقون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس معهم زيادة، وعالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد، وكل بقعة فيها عالم، فهم أحياء، وكل بقعة لا عالم فيها فأهلها موتى^(١).

* ورأيت في بعض الكتب أن رجلاً وفد على عبد الملك بن مروان، فسأله عن عدد قومه؟

فقال: ألف، وكلهم حكماء. فتعجب لذلك عبد الملك أنه كيف أتفق ذلك؟ فعلم الرجل تعجبه^(٢) لذلك الكلام.

فقال: يا أمير المؤمنين ما فينا إلا حكيم [واحد]^(٣) لا نخالفه فكلنا حكماء بذلك.

* أبو الحسن الأنخفش قال: كان الخليل يقول: إنما ألقى من الناس أربعة: رجلاً أعلم مني؛ فهو يوم فائدتني، أو رجلاً مثلي؛ فهو يوم مذاكرتي، أو رجلاً دوني متعلماً؛ فهو يوم ثوابي، أو رجلاً أدون مني ويرى أنه فوقني؛ فذلك الذي لا انظر إليه.

* وعن بعضهم: لموت ألف عابد قائم الليل وصائم النهار، أهون من موت عالم يعلم ما أحل الله مما حرمه فانتفع به وانتفع الناس، وإن كان لا يزيد على الفرائض.

* المدائني: قال موسى عليه السلام، أو داود في مناجاته: أي عبادك أقرب إليك بعد النبيين؟

(١) رواد في نهج السعادة ج ٢٥١/٧، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بلفظ: (الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، وبمجالسهم زيادة، وأنتم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتيكم بغتة، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة). وعزاه إلى الحديث ١١ من الباب ٤ من كتاب العلم من البحار ج ٦٣/١.

(٢) في [أ]: فعلم الرجل عجبه.

(٣) زيادة في [ب].

فقال: العلماء الذين يعملون بعلمهم.

* وعن عبد الله بن مسعود: إنكم في زمان العمل فيه خير من العلم، وسيأتي زمان العلم فيه خير من العمل.

* أنس بن مالك: العلم حياة القلب، ومصباح الأبصار، وفقه الأبدال، يُنَزَّلُ العبد منازل الأحرار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة.

* الأحنف بن قيس: كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يصير^(١).

* أبو الدرداء: لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة.

* ابن عباس: ذلت طالباً للعلم فعززت مطلوباً^(٢).

* وعن بعضهم: المريض إذا منع من الطعام والشراب والدواء يموت، فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة.

* لبعض الحكماء: العالم من يعلم ما ينفعه مما يضره، والجاهل من لا يعلم ما ينفعه مما يضره.

* لبعض الحكماء: الحكمة غنى لا علم معه، وسعادة لا يشقى صاحبها.

(١٠٧) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة يقول الله للمجاهدين والعابدين: ادخلوا الجنة.

فيقول العلماء: بفضل علمنا تعبدوا وجاهلوا.

فيقول الله: أأنتم عبيدي كملائكتي، اشفعوا فشفعوا ثم ادخلوا».

* يحيى بن خالد [البرمكي] لبنه: ابتغوا من كل شيء من العلم فإنه من جهل شيئاً عاداه،

(١) وفي عيون الأخبار ج ٢/١٢١، قال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، وكل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يصير. وهو في العقد الفريد ج ١/٢٠١. وفيه: لم يكسب بعلم.

(٢) العبارة في عيون الأخبار ج ٢/١٢٢.

وأكره أن تكونوا أعداء شيء من العلم.

* **مُصَنَّفُه:** ولا تنظر إلى ما يأتيه العالم ولكن انظر إلى شفائك فيما يقول ويخبرك به، فالطبيب إذا ألهمك العلة وشفاهها فما يضرك من اجتلابه العلة وبلاها ودوائها.

فصل

(١٠٨) **أخبرني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد^(١)، أخبرنا عبد الرحمن بن مندة الأصفهاني^(٢)، حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا أبو غسان، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن يزيد الدالاني، عن زيد بن أسلم، عن يزيد بن زياد^(٣) مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن أبي رافع، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «يا علي لأن يهدي الله رجلاً على يدك خير لك مما طلعت عليه الشمس»^(٤).

حدثنا أحمد بن عبد الله البزار، حدثنا محمد بن عبد الله، عن عبد النور، أخبرنا أحمد بن

(١) وفي جميع النسخ: أخبرني أبو أحمد بن الحسن، عن عبد الله بن سعيد. وهو سهو من الناسخ.
(٢) في جميع النسخ: عبد الرحمن بن سعيد الأصفهاني. والصحيح عبد الرحمن بن يحيى بن مندة الأصفهاني، روى عن أحمد بن الفرات.

(٣) يزيد بن زياد: مولى أمير المؤمنين. لم أظفر به.

وفي أمالي المرشد بالله: يزيد بن عبد الرحمن بن عبد الله مولى علي عليه السلام.

(٤) الحديث رواد الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ١/٤٨، عن يزيد بن عبد الرحمن بن عبد الله مولى علي عليه السلام، عن أبي رافع، وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٣/٦٩٦ رقم (٦٥٣٧) طبعة دار الكتب العلمية ج ٣/٥٩٨ الطبعة الأولى، عن قيس بن الربيع، عن أبي خالد، عن يزيد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن عبد الله مولى علي، عن أبي رافع. ولفظ الحاكم: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه إلى اليمن، فعقد له لواء فلما مضى، قال: (يا أبا رافع، الحق ولا تدعه من خلفه، وليقف، ولا يلتفت، حتى أجيئه). فأتاه فأوصاه بأشياء. فقال الحديث، وقد حذفه الذهبي في تلخيصه، والحديث في موسوعة الأطراف ج ١١، وعزاه إليهما، وإلى الطبراني في الكبير ج ١/٣٤١، وهو في كنز العمال ج ١٣/ رقم (٣٦٣٥٠)، وعزاه إلى الطبراني.

المفضل، أخبرنا سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام قال: لقد سبق إلى جنات عدن أقوام وما كانوا بأكثر الناس صلاة ولا صوماً ولا حجاً ولا اعتماراً، ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه^(١).

* وعن المسيح عليه السلام: من علم، وعمل بما علم، وعلم، كان في ملكوت السماء عظيماً.

(١٠٩) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره»^(٢).

* وقيل: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠]. المعلم للخير.

* ول بعضهم: نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يهديها لأخيه المسلم.

(١١٠) وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو الحسن بن عبد الله، حدثنا ابن أخي أبي زرعة^(٣)، حدثنا عمي^(٤)، حدثنا زهير بن عباد، حدثنا سويد بن عبدالعزيز، عن نوح بن ذكوان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا أخبركم عن أجود الأجواد؟»

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «الله أجود الأجواد وأنا أجود بني آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم علماً فنشر

(١) أوردته في كنز العمال ج ١٠/٢٨٤ رقم (٢٩٤٥٩) بلفظ: لقد سبق إلى جنات عدن، أقوام ما كانوا

بأكثر صلاة، ولا صياماً، ولا اعتماراً، ولكن عقلوا على الله ما أمره به. وعزاه إلى الدينوري في مجالسه.

(٢) الحديث في موسوعة الأطراف ج ١٠/٩ بنصه، وعزاه إلى جامع بيان العلم ج ١/١٢٤، وشواهده

كثيرة، انظرها في كنز العمال بأرقام (٢٨٨٠٩، ٢٨٨٨٨، ٢٨٨٨٩)، وانظر الموسوعة ج ١٠/٩، والنوافع العطرة ص ٣٠٧ رقم (١٧٦٥).

(٣) عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الرازي.

(٤) هو أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروح، القرشي، (٢٠٠ - ٢٦٤هـ).

علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى يقتل»^(١).
(١١١) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من الفائدة حديثاً حسناً يسمعه الرجل فيحدث به أخاه»^(٢).

* ول بعضهم: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه؛ وصلاح من بعده، أفضل من عبادة حول.

(١١٢) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمها إياه تعدل عبادة سنة»^(٣).
أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا إبراهيم بن عبد الملك، أخبرنا قتادة، عن عروة، عن سعيد بن جبير، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحديث المتقدم.

(١) الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده ج ١٧٦/٥ برقم (٢٧٩٠)، عن سويد بن عبدالعزيز (به). وبلغت: (ألا أخبركم عن الأجود الأجود؟ الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدي..). إلخ. وهو في كنز العمال ج ١٥١/١٠ رقم (٢٨٧٧١)، وعزاه إلى أبي يعلى، وفي مجمع الزوائد ج ١٣/٩، وقال: رواد أبو يعلى، وفيه سويد بن عبدالعزيز متروك. وأخرجه ابن حبان في المجروحين ج ٣٠١/٢ في ترجمة محمد بن إبراهيم وضعفه، وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ج ٢٠٦/١، وابن حجر في المطالب العالية رقم (٣٠٧٧)، وصاحب المقصد العلي رقم (١٠٤).

(٢) له شواهد منها في كنز العمال ج ١٧١/١٠ رقم (٢٨٨٩٠، ٢٨٨٩١).

(٣) له شواهد قريبة من لفظه منها؛ في كنز العمال رقم (٢٨٨٩١)، وعزاه إلى تمام، وابن عساكر، عن أنس. وبرقم (٢٨٧١٠)، وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عباس. وهو في جامع بيان العلم وفضله ج ٢٢/١، (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج ٨٢/٣).

باب آخر في الحث على إظهار العلم

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾^(١) [البقرة: ١٥٩].

* وقال تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥].

(١١٣) وأخبرني عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا القاسم بن عباد، أخبرنا يحيى الحماني، عن حماد بن زيد، عن أبي هارون العبيدي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يسألونكم الحديث فحدثوهم». قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا، قال: مرحباً؛ بوصية رسول الله^(٢).

(١١٤) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كتم علماً عنده أجمه الله بلجام من نار»^(٣).

(١) تمام الآية: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في أماليه الخميسية ج ١/٤٩، عن حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبيدي (به)، وفي ج ١/٥٧، عن يزيد بن سفيان، عن أبي هارون العبيدي (به)، وبلغت: (إن الناس لكم تبع، وإنه سيأتيكم رجال من أقطار الأرض يتفقون، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً). فقال أبو هارون: فكان إذا أتينا أبا سعيد، يقول لنا: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلوا عما شئتم. وأخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص ١٠٩، عن أبي هارون العبيدي، بلفظ مقارب، وابن ماجه ج ١/٩٠ رقم (٢٤٧) ورقم (٢٤٩)، عن أبي هارون، وهو في كنز العمال رقم (٢٩٣٢٥). (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج ٥/٢٥١) وهو في النوافخ العطرة ص ٤٠١ رقم (١٢٢٧٩).

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله، عن عبد الله بن عمرو، وعن أبي هريرة ج ١/٤٦، ٥٤، ٥٧، والإمام أبو طالب في أماليه ص ١٠٩، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه ابن حبان (الإحسان) ج ١/٢٩٧ برقم (٩٦)، وأحمد، ج ٢/٢٦٣، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٥٣، ٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٨، وأبو داود رقم (٣٦٥٨)، وابن أبي شيبة =

(١١٥) وعنه عليه وعلى آله السلام، أنه قال: «رحمة الله على خلفائي» ثلاث مرات. قيل: يا رسول الله، وما خلفاؤك؟ قال: «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله»^(١).
* وروي أن عيسى ويحيى عليهما السلام، إذا دخلا قرية ألم يحيى على الأبرار، وعيسى على الفجار.

فقيل له: يا روح الله مبالكما؟

قال: أنا طبيب أعالج المرضى.

* وعن عيسى عليه السلام: لا تمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم، ولا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها^(٢).

(١١٦) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس، أعطي ثواب سبعين نبياً»^(٣).

= ج ٥٥/٩، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه رقم (٢٦١)، والطبراني في الصغير ج ٦٠/١، ١٦٤، ١٦٢، والبيهقي ١٤١، والحاكم ج ١٠١/١ وصححه. ووافقه الذهبي: عن أبي هريرة، وفي الباب، عن عبد الله بن عمر، وعند ابن حبان رقم ٩٦، والحاكم ج ١٠٢/١، والخطيب في تاريخ بغداد ج ٣٨/٥، ومجمع الزوائد ج ١٦٣/١. (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج ٥١٩/٨).

(١) هو في الكنز ج ٢٢٩/١٠ رقم (٢٩٢٠٩)، وعزاد إلى أبي نصر السجزي، وابن عساكر، عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الخميسية ج ١٩/١، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ١٩٨/٢، وعزاد إلى المرشد بالله، وإلى كنز العمال بأرقام (٢٩١٦٧، ٢٩٢٠٨، ٢٩٤٨٨)، ومجمع الزوائد ج ١٢٦/١، وميزان الاعتدال ٥٠٩، ولسان الميزان ٧٥٦، ونصب الراية ج ٣٤٨/١، والترغيب والترهيب ج ١١٠/١، وجمع الجوامع للسيوطي رقم (٩٨٨٦)، وإتحاف السادة المتقين ج ١١٧/١، وتاريخ أصبهان ج ٨١/١.

(٢) في [أ]: لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها. وأورده في نهج السعادة ج ٣٤٧/٧، وانظر مصادره وسنده هناك.

(٣) في موسوعة أطراف الحديث ج ١٩٧/٨، بلفظ: (سبعين صديقاً). عزاد إلى إتحاف السادة المتقين ج ١٠٦/١، والترغيب والترهيب ج ٩٨/١، والمغني، عن حمل الأسفار ج ١١/١، وتاريخ بغداد ج ٥٠/٦، وهنالك شواهد أخرى. (انظر الموسوعة).

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: لا خير في الصمت عن العلم، كما لا خير في الكلام عن الجهل.

* لبعضهم: العلم ينهى أهله أن يمنعوا أهله^(١).

* وذكروا عن الأخنف بن قيس الصمت والكلام فقال قوم: الصمت أفضل. فقال الأخنف: الكلام أفضل لأن الصمت لا يعلو صاحبه فضله، وإن الكلام يتفجع به عالم كثير.

* وروي أنه سئل بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ممن قد أقبل على العبادة، فسأله عن نازلة؟ قال: لا أعرفها.

فقال الرجل: لو أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أقبلوا على ما أقبلت عليه؛ لضاع العلم.

* وعن سلمان: علم لا يقال ككنز لا ينفق منه^(٢).

* وبعضهم: شكر العالم نشره للعلم لمن يستحقه.

(١١٧) وروي؛ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فيما أظنه -: « زكاة العلم النشر، وزكاة الشرف التواضع، وزكاة المال البذل »^(٣).

* وعن أبي العالية: تَعَلَّمَتِ العلمَ مجاناً فعلمه مجاناً.

* وروي؛ عن عطاء بن السائب أنه دخل على سعيد بن المسيب وهو يكي. فسأله عما يكي؟

(١) لعل الأصح أن يمنعه أهله.

(٢) قول: (سلمان). هو في كنز العمال رقم (٢٨٩٩٣) بلفظ: (علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه). وعزاه إلى ابن عساکر، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ويرقم (٢٨٩٩٤)، بلفظ: (علم لا ينفق ككنز لا ينفق منه). وعزاه إلى الفقيني، عن ابن مسعود. وهو في عيون الأخبار ج ٢/ ١٢٦.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مصادر وقد احتاط المؤلف رحمه الله بقوله: فيما أظنه. والظن لا يغني عن الحق شيئاً.

قال: ليس أحد يسألني عن شيء.

* وكان ابن عباس يقصد أول مجلسه بالقرآن، ثم بالحلال والحرام، ثم بأحاديث العرب وسيرها والملح، ثم يقول: احفظوا خاتمة المجلس بالإستغفار.
* مُصَنَّفُهُ: العالم إذا وضع علمه في أهله فقد صان حقه وزانه، ومتى وضعه لا في أهله فقد وضعه وشانه.

* ول بعضهم: إن نبياً من الأنبياء عليهم السلام دعى فلم يجبه إلا رجل واحد. فقليل له في ذلك.

فقال: إذا خلصت واحداً من يد إبليس في جميع مجالسي كفاني.

* ول بعضهم: تكلم واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله. فقليل: إذا تكلمت فلا تبالي من مدحك أو من ذمك وإلا فالسكوت أسلم^(١).

* مُصَنَّفُهُ: وما أحل بالكلام ثلاث إلا تداني التقصير من علمه.

* لبعضهم: لست أنا ممن سكت حتى تعلم أن الكلام أولى، بل ممن تكلم حتى تعلم أن السكوت أولى.

(١) في نهج السعادة ج ٧/٣٧٧ نقلاً عن البحار، عن كتاب الإحتجاج، عن الإمام السجاد عليه السلام، أنه سئل عن الكلام والسكوت، أيهما أفضل؟

فقال: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت.

قيل: كيف ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، وإنما بعثهم بالكلام، ولا استوجبت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام، ولا تصف فضل الكلام بالسكوت، ولا تنافي بين الأخبار، إذ السكوت لمن يصرفون أوقاتهم بالقول، الهزل، والنميمة، والغيبة، والإيذاء، أفضل، وأوجب، والكلام ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحققون الحق، ويبطلون الباطل، ويعلمون الناس ويرشدونهم، أفضل وأوجب.

باب في فضل مجالس الذكر والعلم

- * قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].
- * وقال تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣].
- * وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].
- (١١٨) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما جلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعاً. وما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله إلا قعد معهم عدتهم من الملائكة »^(١).
- (١١٩) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أحيوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكم فإنها تمل كما تمل الأبدان »^(٢).
- (١٢٠) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن لهذه القلوب أوابد كأوابد الصيد »^(٣).

- * ول بعضهم: روحوا قلوبكم. يعني: بالذكر.
- * مُصَنَّفُه: الذكر إذا وعاه السامع حثه على الاستعداد للآخرة، وشحذ خاطره

(١) له شاهد بلفظ: (ما جلس قوم يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا مغفوراً لكم). أوردته في النوافع العطرة ص ٣٠٨ رقم (١٧٢٠)، وعزاه إلى أحمد، والضياء، عن أنس، وذكر محققه: مسند أحمد ج ٤٩/٣ والمستدرک ج ١/٥٥٠، وإتحاف السادة المتقين ج ٨/٥، وكشف الخفاء ج ٢/٤١٧. وقريباً منه في الترغيب والترهيب ٤٠٤/٢ وقال رواه الطبراني عن سهل بن الخنظلية .

(٢) لم أظفر به بهذا اللفظ.

(٣) لم أظفر به بهذا اللفظ.

على الإقبال لمسابقة الخيرات، ويزجره عن اقتحام الذنوب والخطيئات، وهو ميراث الأنبياء والصالحين الأخيار، وتقاطرت الآثار بذلك عنهم.

* وعن أهل البيت عليهم السلام وفي مواعظهم: كونوا معتبرين لا معتبراً بكم، ومتأهبين قبل أن يصاح بكم.

(١٢١) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل حين شكى عليه قسوة قلبه: «أطلعه على القبور، واعتبر بالنشور»^(١).

* وقال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]. قيل: آلاء الله. وقيل: القيامة.

* وعن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: أدعوا الاختلاف إلى مجالس العلماء، فإنك لن تعدو كلمة تدلُّك على هدى، أو تنهى عن ردى، أو آية محكمة، أو علماً مستطرفاً^(٢)، أو أنحاً مستفاداً، أو رحمة منتظرة، أو ترك ذنبك إما حياء وإما خشية.

* صلة بن أشيم: لا أدري بأي يومي أنا فيه أشد فرحاً، يوم أذكر الله فيه، أو يوم أخرج لحاجة فيعرض لي في طريقي مجلس الذكر.

(١٢٢) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نحل والد ولداً أفضل من أدب

حسن»^(٣).

(١) هو في كنز العمال رقم (٤٢٩٩٩)، عن أنس، وعزاد إلى شعب الإيمان للبيهقي، وقال: متن منكسر. ورقم (٤٢٥٥٣)، وعزاد إليه أيضاً، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ١/٥٧١، وعزاد إلى الكنز، بلفظ: (اطلع في القبور، واعتبر بيوم النشور). وعزاد إلى تذكرة الموضوعات ج ١/١٢١، وإلى الميزان (٨٣٥٣)، ولسان الميزان ج ٦/٣٤، والمجروحين ج ٢/٣١٤، وكشف الخفاء ج ١/١٥٥.

(٢) في [ب]: مستطفاً.

(٣) أخرجه باللفاظ متقاربة الترمذي ج ٤/٣٣٨ برقم (١٩٥٢) وقال: حديث غريب. وقال أيضاً: وهذا عندي حديث مرسل. والحاكم في المستدرک رقم (٧٦٧٩)، عن عمرو بن سعيد بن العاص. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الذهبي: بل مرسل، ضعيف، في إسناده عامر بن صالح الخزار. وهو في مجمع الزوائد ج ٨/١٥٩، وعزاد إلى البيهقي في السنن الكبرى ج ٣/٨٤، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٩/٣١٦ عزاد أيضاً إلى البداية والنهاية ج ٨/٣١٠، وإلى الطبراني ج ١٢/٣٢٠ وغيرها، وهو في النوافع العطرة ص ٣٢٣ رقم (١٨٢٠).

باب في كراهية الفتوى والحديث

* قال تعالى: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]. أي: تأمرونهم بالطاعة.

* وقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾. أي: من الكلام ولم تستقم فعالمهم. ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

(١٢٣) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أجراكم على النار أجراكم على الفتيا»^(١).

(١٢٤) وأخبرني عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا عبد الصمد بن الفضل، أخبرنا عيسى بن زياد^(٢)، عن سفيان بن عيينه، عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده»^(٣).

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه دخل مسجد الكوفة فرأى قاصاً اجتمع عليه الناس [يحدث^(٤)]، فقال: من هذا؟

(١) هو في كنز العمال ج ١٠/ ١٨٤ رقم (١٨٩٦١) بلفظ: (أجراكم على الفتيا، أجراكم على النار). وعزاه إلى الدارمي، عن عبيد الله بن أبي جعفر، مرسلاً، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ١/ ١١١، وعزاه إلى الكنز، وإلى الدارمي ج ١/ ٥٧، وكشف الحفاء ج ١/ ٥١، وهو في النوافع العطرة ص ١٩ رقم (٣٦).

(٢) عيسى بن زياد، لم أظفر به .

(٣) هو في مسند شمس الأخبار ج ٢/ ٢٣٣، عن الاعتبار، ولم أجد بلفظه في غيرهما .

(٤) زيادة في [ب].

فقالوا: محدث يحدث.

فقال: هذا يقول: اعرفوني أنا فلان بن فلان.

* وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: إني أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان منهم واحد محدث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا مُفَّت إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا.

* وعن الحسين: أدركت أقواماً تعرض لأحدهم الحكمة لو نطق بها نفعته ونفع أصحابه فما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة.

* وعن ابن عباس: أما علمتم أن لله عبداً أسكتهم خشيته من غير عيب ولا خرس، وإنهم الأولياء، الأصفياء، النطقاء.

* ول بعضهم: سئل عن شيء فألح عليه؟ فقال: أين تراني جالساً؟ فقال: على اللبد. فقال: لا. بل على شفير النار.

* وعن ابن مسعود: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون.

* ول بعضهم أمير المؤمنين: خفق النعال خلف الرجال، مفسدة قلوب الحمقى.

* وعن الربيع بن خثيم: نظر إلى شباب من الحي يتبعونه يوم الجمعة فقال: أعوذ بالله من شركم.

* وعن أمير المؤمنين: نظر إلى قوم يتبعونه وهو راكب فقال: مشي الماشي مع الراكب مفسدة لقلوب النوكا.

* ول بعضهم: مشيهم خلف الرجل فتنة المتبوع، ومذلة التابع.

* وعن ابن عمر: يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم، أن يقولوا: أفتانا ابن عمر

بهذا.

* وقيل لبعضهم: إن فلاناً من فضله كذا. فقال: إنه يتكلم بكلام شهيرين في ساعة واحدة.

* ورأى بعضهم: أن أناساً يتبعونه، فقال: أما هذه خير لكم، وشر لي.
* ودخل عيسى بن يونس^(١) مكة فاحتوشه الناس في المسجد الحرام، فمر به الفضيل
فرأى كثرة الزحام فسلم عليه، وعيسى لا يسمع كلامه.
قال: يا أبا عمر، انظر أن لا يغيروا قلبك فإنهم ما أحاطوا واحتوشوا بأحد إلا غيروا قلبه
إلا أن يعين الله.

* أنس بن مالك: همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الرعاية.
* وقيل لعلقة^(٢): ألا تجلس لنا فتؤجر؟ قال: ما يرضي المتكلم أن ينجو منه كفافاً؟
* وسئل ابن عيينه، أن يجلس لهم فيحدث. فقال: والله ما أراكم أهلاً أن أحدثكم، ولا
أرى نفسي أهلاً أن تسمعوا عني، وما مثلي ومثلكم؛ إلا كما قال القائل: افتضحوا
فاصطلحوا.

* مُصَنَّفُهُ: ولو لم يكن فيه إلا أنه يضل فيضل فضرره من وجهين لنفسه ولغيره،
وإذا لم يفت، ولم يحدث، وأخطأ في علمه اختص ضرره به.

* وقد روي عن بعض الصحابة رحمه الله، كان إذا سئل عن مسألة قال: أحادثة؟
فإن قيل: لا. لم يجب.

* مُصَنَّفُهُ: لأنها عند الحادثة تصير من فروض الكفاية، وقد تكون من فروض
الأعيان، إذا لم يكن في تلك الناحية سواه.

(١) لعله: عيسى بن يونس بن إبي إسحاق، السبيعي، أبو عمرو. ويقال: أبو محمد، الكوفي، المتوفى سنة ١٩١هـ.

(٢) لعله: لعلقة بن قيس، النخعي، أبو شبيل، الكوفي، المتوفى سنة ٦٥هـ.

باب في ريه القرائن وصفات المنافقين

(١٢٥) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد^(١)، حدثنا أبو منيع، حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان »^(٢).

(١٢٦) وعنه عليه السلام قال: « أربع من كن فيه كان منافقاً، أو كانت فيه خصلة من الأربع، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر »^(٣).

(١) في جميع النسخ: عبد الله بن الحسن سعيد.

(٢) أخرجه ابن حبان ج ١/٤٩٠ رقم (٢٥٧)، ومسلم ج ١/٧٨ رقم (٥٩ - ١١٠) بيان خصال المنافق، وأبو عوانة ج ١/٢٠، ٢١، والبيهقي في السنن ج ٦/٢٨٨، عن أبي نصر التمار (به). وأخرجه أحمد ج ٢/٣٩٧، ٥٣٦، ٣٥٧، ومسلم ج ١/٥٨، وابن مندة (٥٣٠)، والبقوي ٣٦ من طرق، عن حماد بن سلمة (به). والبخاري رقم (٣٣) في الإيمان رقم (٢٧٤٩) في الوصايا، ويرقم (٢٦٨٢) في الشهادات، ويرقم (٦٠٩٥) في الأدب، ومسلم (٥٩) (١٠٧، ١٠٨) في الإيمان، والترمذي (٢٦٣١)، والنسائي ج ٨/١١٧، وابن مندة رقم (٥٢٨ - ٥٢٩)، والبقوي ٣٥، عن أبي هريرة، وفي الباب أحاديث عن غيره.

(٣) أخرجه ابن حبان ج ١/٤٨٨ رقم (٢٥٤)، ومسلم رقم (١٠٦ - ٥٨)، والترمذي (٢٦٣٢)، وأبو داود (٤٦٨٨)، وابن أبي شيبة ج ٨/٥٩٣، وأبو عوانة في مسنده ج ١/٢٠، وابن مندة (٥٢٣ - ٥٢٦)، والحاكم في معرفة علوم الحديث ص ١١، والبيهقي في السنن ج ٩/٢٣٠، ج ١٠/٧٤، وأحمد ج ٢/١٨٩، ١٩٨، والبخاري (٣٤، ٢٤٥٩)، ووكيع في الزهد (٤٧٣)، والنسائي ج ٨/١١٦، والبقوي ٣٧، عن عبد الله بن عمرو، وفي الباب أحاديث كثيرة، عن جابر، وغيره. (وانظر موسوعة أطراف الحديث ج ١/٤٦٢).

(١٢٧) وأخبرني عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا إسماعيل بن بشر، أخبرنا مكّي بن إبراهيم، عن ابن لهيعة، عن مشرح بن عاهان، عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثر منافقي أمّي قراعا»^(١).

أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا محمد بن عیدان، أخبرنا يعقوب بن إسحاق القلوسي، أخبرنا بشر بن عمر، عن ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان، عن عقبة بن عامر بهذا الخبر.

(١٢٨) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «استعينوا بالله من جبّ الحزن».

قيل: وما جبّ الحزن؟

قال: «وادي جهنم أعدت للقرء المرائين»^(٢).

* وعن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]. إنه تابوت من حديد لا منفذ له بوجه.

(١٢٩) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رأيت ليلة أُسري بي أقواماً في النار

تقرض شفاههم بمقاريض من نار»^(٣) فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟

فقال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم»^(٤).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ج ١٨٨/٥ رقم (١٦٩١٦)، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٧/١، عن ابن لهيعة (به)، وأخرجه أحمد ج ٥٥/٤ رقم (١٦٥٧)، عن مشرح بن عاهان (به)، وأخرجه أحمد برقم (٦٥٥٩)، عن عبد الله بن عمرو، وهو في مجمع الزوائد ج ٢٩/٦، وعزاه إلى من سبق، وإلى الطبراني، وفي الكنز رقم (٢٨٩٧٢). (وانظر موسوعة الأطراف ج ١١٧/٢).

(٢) في موسوعة الأطراف ج ٥٠٧/١ عزاد إلى المعني، عن حمل الأسفار ج ٢٨٦/٣، وإتحاف السادة المتقين ج ٢٦٣/٨.

(٣) في نسخة: من النار.

(٤) أخرجه ابن حبان (الإحسان) ج ٢٤٩/١ رقم ٥٣، وأبو نعيم في الحلية ج ٤٣/٨، ٤٤، ١٢٧، وابن أبي شيبه في المصنف ج ٣٠٨/١٤، وأحمد ج ١٢٠/٣، ١٨٠، ٢٣١، ٢٢٩، عن أنس، وهو في الدر المنثور ج ٦٤/١. (وانظر الموسوعة ج ١٣/٥).

(١٣٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أنه قال] ^(١) لأبي هريرة: « يا أبا هريرة يأتي على الناس زمان لو سمعت باسم الرجل خير من أن تلقاه، ولو لقيت خيراً من أن تحدثه، وإن حدثته أبغضته وأبغضت عمله ».

* وفي مواظ أهل البيت عليهم السلام: ما زاد من خشوع البدن على خشوع القلب فهو خشوع نفاق.

* وعن مالك بن دينار القراءة ثلاثة: قراءة للدنيا، وقراءة للملوك، وقراءة للرحمن. فضيل لابنه: اشتر لي داراً بعيدة من القراء، مالي ولقوم إن ظهروا مني على نعمة حسلوني، وإن ظهروا مني على زلة هتكوني.

* وعن وهب بن منبه: كان في بني إسرائيل قراء فسقة، وسيكون فيكم أيتها الأمة قراء فسقة.

* ول بعضهم: استعينوا بالله من أمور تحدث من القراء بعد مائتي سنة. ول بعضهم: دخول النار فسوقاً أحسن من دخولها تقرباً. * وللحسن: لا تزال هذه الأمة في كنف الله وجناحه ما لم يرفع خيارهم شرارهم، وما لم يعظم أبرارهم فجارهم، وما لم تمل قرائهم على أمرائهم، فإذا فعلوا ذلك رفعت يد الله عنهم، فسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب، وقذف في قلوبهم الرعب. * وللفضيل بن عياض: وا سواتاه؛ من أن يقال: فلان القارئ قدم حاجاً في نفقة فلان التاجر، وفلان القارئ قد حملته فلانة الفاجرة، وفلان القارئ ساكن في دار فلان الفاجر، إنا لله وإنا إليه راجعون.

* وعن إبراهيم النخعي: ما أخاف على ديني إلا القراء والعلماء.

(١) زيادة في [ب].

* الشعبي: مثل قرائنا مثل الدراهم المشبوهة متى ما دلكنه يتبين لك.
 * يزيد الرقاشي: خمسة قبيحة في أصناف: البائس الشح في الأغنياء، والحدة في السلطان، وقلة الحياء في ذوي الأحساب، والحرص في القراء، والفتنة في الشيوخ.
 * وبعضهم: قال لآخر: أوصني؟ قال: لا يرى الله اسمك مع القراء في صحيفة.
 * وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام: في صفة المؤمن والمنافق: المؤمن يخلط عمله، والحكيم^(١) يجلس ليتعلم وينطق ليفهم، ويصحب ليسلم، لا يذل شهادته إلا صدقاً، ولا يكتم شهادته إلا عدلاً، ولا يغفل شيئاً من الحق، إن زكى خاف مما يقول، ويستغفر مما لا يعلم، لا يغره قول من جهله، ولا يخشى إحصاء ما قد عمله. والمنافق: ينهى ولا يتنهى، ويأمر بما لا يأتي، إذا قام إلى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربح، وإن سجد نقر، وإن جلس شغل، يمشي وهمه الطعام وهو مفطر، وهمه النوم ولم يسهر، إن حدثك كذبك، وإن وعدك أخلفك، وإن ائتمته خانك، وإن خالفك اغتابك.

* وللفرزدق:

أما النيد فلا ينعرك شاربُه واحفظ ثيابك من يشرب الماء
 قوم يوارون عما في صلورهم حتى إذا استمكوا كانوا هم اللئاء
 مشمرين على أنصاف سوقهم هم اللصوص وقد يدعون قراء

* أيوب السجستاني: لا خبيث أخبث من القاريء الفاجر^(٢).

* وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام: يؤتى بالعبد يوم القيامة قد صلى فيقال: لِمَ

صليت؟

فيقول: ابتغاء وجهك.

(١) في جميع النسخ: يخلط عمله. وفي بعضها: فالحاكم. وربما تكون العبارة ما أثبتناه في النص.

(٢) في نسخة: من الفاجر القاريء.

فيقال: صليتَ ليقال: ما أحسن صلاحك، اذهبوا به إلى النار.
ويؤتى بعد قاتل، فيقال: قاتلتَ ليقال: ما أشجعك. اذهبوا به إلى النار.
ويؤتى بمن قد تعلم القرآن فيقال له: تعلمت القرآن ليقال: ما أحسن صوتك اذهبوا به
إلى النار.

باب آخر في النفاق والرياء

* قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتَوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

* ولذلك قال بعضهم: صلاة النفل إذا فعلها في بيته، وكذلك التراويح إذا لم يختل جماعة المسجد وهو من أهل القرآن، لأنه أبعد من الرياء، وأقرب أن يخلص لوجه الله تعالى.

* قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤-٧]. لا يمتنع أن يكون المراد بقوله ساهون، أي يراؤون بها لا ينوي بها وجهه تعالى وقربته فلا تجزيه صلاته.

* وقال تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: ٢٦٤].

* وقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. وهذه صفة الرياء والنفاق، بيدي جملاً ويكتم ذمماً.

(١٣١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا أبو بكر بن عبدان، حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا شداد بن علي الهيماني وكان من العابدين، حدثنا عبد الواحد بن زيد، عن عبادة بن نسي، قال: دخلت على شداد بن أوس في منزله وهو يكي.

فقلت: ما ييكيك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دخلت عليه يوماً فرأيت في وجهه ما ساءني. فقلت: ما الذي أرى بك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أخاف على أمي من بعدي الشرك».

فقلت: أيشركون من بعدك؟ قال: «أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكنهم يراؤون بأعمالهم». قلت: يا رسول الله، وهل الشرك إلا من عبد دون الله؟ فقال: «الرياء هو الشرك والشهوة الخفية، الرجل يصبح صائماً فإذا رأى ما يعجبه واقعه وترك صومه»^(١).

* قال عبدالواحد بن زيد فلما قدمت من الشام أتيت الحسن فحدثته بهذا الحديث، فقال: صدق واقرأ آية عليك من القرآن: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

(١٣٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا عبد الغافر بن سلامة، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا بقية، حدثنا سلام بن صدقة الكلبي^(٢)، عن زيد بن أسلم، عن الحسن، عن أبي الدرداء، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الإتياء على العمل أشد من العمل، إن الرجل يعمل العمل فيكتب له عمل صالح السر يضاعف^(٣) له أجره سبعين ضعفاً، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلمه ويكتب علانيته، ويمحى أجره، ثم لا يزال الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب أن

(١) رواد أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤/ ١٢٤ الطبعة الأولى برقم (١٦٦٧١)، عن زيد بن الحباب، عن عبدالواحد بن زيد (به)، وبلغظ مقارب. وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٢/ ٣٠٠، وعزاه إلى مسند أحمد، والسيوطي في الدر المنثور ج ٤/ ٢٥٦، وابن كثير ج ٥/ ٥٢٠، والقرطبي ج ١١/ ٧٠، وشواهد كثيرة.

(٢) سلامة بن صدقة، الكلبي: لم أظفر به.

(٣) في [ب]: بتضاعف.

يذكروه ويحمدوه عليه، فيمحي من العلانية، ويكتب رياء، ويمحي تضعيف أجره كله فاتقى الله امرء صان دينه، فإن الرياء شرك».

(١٣٣) **حدثني** أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثني عمي، حدثني محمد بن نوح^(١)، حدثنا يعقوب بن إسحاق الدشتكي الرازي، حدثني إسحاق بن سليمان [الرازي]، عن أخيه طلحة، عن الفياض بن غزوان، عن زيد، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال مر عمر على معاذ بن جبل وهو قاعد عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكي.

فقال: يا معاذ ما بكأؤك؟ لعلك ذكرت أخاك إن ذكرته إنه لذلك أهل؟

قال: لا. ولكن أبكاني شيء سمعته منه في مجلسي هذا أو مكاني هذا يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «الرياء شرك إن الله يحب الأتقياء، الأخفياء، الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يفقدوا، وإذا حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصايح الهدى، يخرجون فيه من كل فتنة سوداء مظلمة».

(١٣٤) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إياكم وشرك السرائر».

قالوا: ياني الله، وما شرك السرائر؟

قال: «أن يقوم الرجل فيؤدي صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر»^(٢).

(١٣٥) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «اتقوا الله في السرائر».

(١) محمد بن نوح، لعله: الحافظ النيسابوري، المتوفى سنة ٣٢١هـ.

(٢) هو في كنز العمال رقم (٧٥٢٠) بلفظه، وعزاد إلى (ق)، عن جابر. وله شاهدان قريبان من لفظه في كنز العمال رقم (٧٥١٨)، (٨٨٤١)، عن محمود بن لبيد.

فصل لا يدخل الجنة مرأى

(١٣٦) وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن زكريا، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا ابن علاثة، عن سعيد بن عبد العزيز، عن عباد بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم^(١)، عن معاذ بن جبل، في حديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معاذ لا أعرفك يوم القيامة يوافي واحد أسعد بما آتاك الله منك. يا معاذ احذر أن ترى عليك آثار المحسنين، وأنست بخلاف ذلك فتحشر^(٢) مع المرائين».

(١٣٧) عطاء، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة مرأى».

* مُصَنَّفُهُ: وهذا كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لأن المكلف ينبغي أن يؤدي الطاعات لحسنها ووجوبها، فمتى ما قصد به الرياء فلم يأت بما أمر وأخل بما عليه وجب، فيستحق العقاب لإخلاله بالواجب، ولأن ما يفعله رياء قد يكون تركاً لواجب عليه فيكون عقابه من وجهين مع فوات الثواب لإخلاله بالطاعة.

فصل فيمن يرفع صوته بالقرآن ويجهر

(١٣٨) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن الحسن، حدثنا أبو القاسم بن منيع، حدثنا يحيى الحماني، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، حدثنا محمد بن جحادة، عن ابن بريدة، عن أبيه^(٣)، قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) ورد مصحفاً في جميع النسخ: بن عثمان، وهو: عبد الرحمن بن غنم، الأشعري، المتوفى سنة ٧٨هـ.

(٢) في نسخة: فتحشر.

(٣) بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث، أبو سهل، المتوفى سنة ٦٣هـ.

وآله وسلم فمر برجل يقرأ فرفع صوته.

فقال: « يا بريدة، أترأه مرأياً؟ » فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: « هو عبد منيب ».

* وفي بعض الأخبار: قلت يا رسول الله أفلا أبشره؟ فقال: « بلى » فبشرته فلم يزل لي أخاً^(١).

فصل

(١٣٩) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن أيوب المالكي^(٢)، حدثنا عمر بن الخطاب^(٣)، حدثنا أحمد بن أبي شعيب، حدثنا موسى بن أعين، عن ليث، عن صفوان بن محرز^(٤)، عن جندب بن عبد الله، قال: مر أمير المؤمنين عليه السلام يقوم وهم يقرأون القرآن.

فقال: لا يغرك هؤلاء فهم يقرأون القرآن اليوم، ويتجالدون بالسيوف غداً.

قال: اتني بنفر من قراء القرآن وليكونن شيوخاً فأتيناه بنافع بن الأزرق، وعمرداس بن أبي بلال، وبنفر ستة أو ثمانية.

فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: « إن مثل من يُعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل المصباح الذي يضيء للناس ويحرق نفسه، ومن رأى الناس بعلمه رأى الله به يوم القيامة، ومن سمع الناس بعلمه سمع الله به في يوم القيامة ». في حديث

(١) لم أحده بهذا اللفظ .

(٢) محمد بن أيوب المالكي . لم أظفر به .

(٣) عمر بن الخطاب، السجستاني، القشيري، أبو حفص، نزيل الأهواز، المتوفى سنة ٢٦٤ هـ.

(٤) ورد مقلوباً في جميع النسخ باسم: محرز بن صفوان . وهو: صفوان بن محرز بن زياد، المازني . وقيل: الباهلي، المتوفى سنة ٧٤ هـ.

ذكره^(١).

فصل

(١٤٠) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن يعقوب الخطيب، حدثنا أبو يوسف القلوسي، حدثنا شعيب بن واقد^(٢)، حدثنا الهيثم بن جمار، عن ثابت، عن أنس، قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع على رجل رث فيه حمل قطيفة قوموها يؤمئذ ثلاثة دراهم فلما استوى على راحلته قال: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة»^(٣).

(١٤١) وروى أم معبد قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللهم، طهر لساني من الكذب، وقلبي من النفاق، وعملي من الرياء، وبصري من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»^(٤).

(١) بقية الحديث: (واعلموا أن أول ما ينتن من أحدكم إذا مات بطنه، فلا يدخل بطنه إلا طيباً، ومن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملئ كف من دم فليفعل). هكذا ورد في كنز العمال من قوله: (مثل من يعلم الناس.. إلخ. برقم (٤٤٠١٥)، وعزاه إلى الطبراني، عن جندب، وهو في موسوعة الأطراف ج ٩/٣٧٦، وعزاه إلى الكنز، والطبراني ج ٢/١٨٠).

(٢) شعيب بن واقد، وفي نسخ: بن رافد.

(٣) أخرجه ابن ماجة ج ٢/٩٦٢ رقم (٢٨٩٠)، عن ثابت، عن أنس بلفظ: (على رجل رث، وقطيفة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي.. إلخ. وهو في كنز العمال رقم (٣٦٦٥)، وعزاه إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٢/٢٣٢، وعزاه إليهما، وإلى جمع الجوامع برقم (٩٨٩٦)، وحلية الأولياء ج ٣/٥٤، ومصنف ابن أبي شيبة ج ٤/١٠٦، وطبقات ابن سعد ج ٢/٢٧١، والبداية والنهاية ج ٥/١١٣، وضعفاء العقيلي ج ٢/٨. وهو في التزويد والترهيب ج ٢/١٨٣ عن أنس وقال رواد الترمذي في الشمائل وابن ماجة والأصبهاني والطبري في الأوسط عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٥/٢٦٨، في ترجمة محمد بن داود، المقرئ، الخشاب، بسنده إلى أم معبد الخزاعية، ولفظ: (اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني

فصل

(١٤٢) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن الحسن، حدثنا الحسن بن علي بن عاصم، حدثنا الهيثم بن عبد الله^(١)، حدثنا علي بن موسى الرضى، حدثنا أبي، عن أبيه جعفر، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تقعد إلا إلى عالم يدعوك من الخمس إلى الخمس: من الرغبة إلى الزهد، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكبر إلى التواضع، ومن المداهنة إلى المناصحة، ومن الجهل إلى العلم »^(٢).

(١٤٣) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن عبدان، حدثنا محمد بن إبراهيم الحلواني، حدثنا النفيلي، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن معاوية بن سلام، عن هود بن عطاء^(٣)، عن شداد بن أوس^(٤)، سمع أبا أمامة، يقول: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: يا رسول الله رأيت رجلاً

- من الخيانة، فإنك تعلم خاتنة الأعين وما تحفي الصدور). وهو في كشف الخفاء ج ١/٢١٥، برقم (٥٧٤)، وعزاه إلى الحكيم الترمذي، والخطيب، وفي كنز العمال رقم (٣٦٦٠)، وعزاه إليهما، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٢/٢٤٠، وعزاه إلى هؤلاء، وإلى إتحاف السادة المتقين ج ٧/٥٠٤، ومشكاة المصابيح رقم (٢٥٠١)، وجمع الجوامع رقم (٩٧٤٤)، والمغني، عن حمل الأسفار ج ٣/١٣٢، والدر المنثور ج ٥/٣٤٩.

(١) الهيثم بن عبد الله، لعله: بن الرمانى، الكوفي.

(٢) الحديث في كنز العمال رقم (٢٥٤٥٠)، بلفظ: (لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس، من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى التضيعة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد). وعزاه إلى ابن عساكر، عن جابر، وهو في موسوعة الأطراف ج ٧/٧٤، وعزاه إلى الكنز، وإلى المغني عن حمل الأسفار ج ١/٦٢، وله شواهد.

(٣) لعله: هود بن عطاء، اليمامي.

(٤) ورد في النسخ: شداد بن أوسع. وهو: شداد بن أوس بن ثابت، الأنصاري، النجاري، أبو يعلى، المتوفى

سنة ٥٨ هـ.

يلتمس الخير والذكر. قال: « لا شيء له [ثلاث مرات] إن الله لا يقبل من العمل إلا ما أخلص له »^(١).

فصل

(١٤٤) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا محمد بن جعفر الناقد الكوفي، حدثنا محمد بن صالح النقاد، أخبرنا يمانى بن يحيى، عن حفص بن سليمان، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من كانت له سريرة حسنة أو سيئة ألbesه الله رداءً من ذلك »^(٢).

* مصنفه: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]. وقال: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣].

فصل

(١٤٥) وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا أبو وهب يحيى بن موسى بن إسحاق، حدثنا عمر بن عمر بن مهران الأيلي، حدثنا

(١) الحديث في الكنز رقم (٥٢٦١)، بلفظ مقارب، وعزاه إلى النسائي، وإلى زوائد الطبراني، عن أبي أمامة. وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٤/٧.

(٢) هو في كنز العمال ج ٢٧/٣ برقم (٥٢٨٨)، بلفظ: (من كانت له سريرة صالحة أو سيئة، أظهر الله تعالى عليه منها رداء يعرف به). وعزاه إلى الحلية، عن عثمان بن عفان، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٥١٥/٨، عزاه إلى حلية الأولياء ج ٢١٥/١٠، والكنز رقم (٥٢٨٨)، ومشكاة المصابيح رقم (٥٣٣٦)، والدر المنثور ج ٧٩/١.

قيصة، حدثنا سفيان، عن أيوب، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة في الدين، والتمكين في البلاد، ما لم يعملوا عمل الآخرة للدين، ومن يعمل عمل الآخرة للدين لم يقبل منه، فليس له في الآخرة نصيب»^(١).

فصل

(١٤٦) وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرني أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا عبد الله بن أحمد^(٢)، حدثنا عبد الله بن الحسين الطائي، حدثنا موسى بن داود، عن أبي بكر الرازي^(٣)، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نعوذ بالله من جُحْب الحزن».

قيل: وما جب الحزن؟

قال: «واد في جهنم إذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرة، أعد الله للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من شرار القراء الأمراء»^(٤).

(١) الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١٤/١ وقال: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد وفي رواية البيهقي: بشر هذه الأمة بالتيسر والسنة .. الخ

(٢) لعله: عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح، البغدادي، الطائي، أبو القاسم، المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

(٣) لم أظفر به.

(٤) الحديث سبق تخريجه، وهو في الترمذي، بلفظ مقارب من طرق، عن أبي هريرة ج ١/٩٤ رقم (٢٥٦).

فصل

(١٤٧) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد^(١) عبد الله، حدثنا أبو أسيد الأصبهاني، حدثنا محمد بن ثواب الكوفي، حدثنا يونس بن بكير، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعيد^(٢)، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بحسب امرء من الشر أن يشار إليه بالأصابع في أمر دينه ودنياه»^(٣).

فصل

(١٤٨) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن عبدان، حدثنا عيسى بن أحمد المصيصي^(٤)، حدثنا أبو التقى، حدثنا بقية، حدثنا الفزاري^(٥)، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تزين للناس بما يحب الله عز وجل، وبارز الله بما يكره لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان»^(٦).

(١٤٩) أبو سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة مرأى».

(١) هكذا في جميع النسخ، ولعله: العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد.

(٢) ورد مصحفاً في جميع النسخ: سنان بن سعيد. وهو سنان بن سعد، الكندي، المصري.

(٣) هو في كنز العمال رقم (٥٩٣٦، ٥٩٤٨) بلفظ مقارب، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس،

وعن أبي هريرة، وإلى الطبراني، والبيهقي، عن أبي هريرة، والحكيم، مرسلًا، عن الحسن، وله شاهد بلفظ

مقارب في موسوعة الأطراف ج ٤/٤٥، وعزاه إلى ابن كثير ج ٧/٣٦٠.

(٤) في [أ]، وفي [ب، ج]: بن أحمد. لم أظفر به.

(٥) الفزاري: لم أميزه.

(٦) له شواهد في الترغيب والترهيب ٣/٢٠٠ منها ما لفظه: من تحب إلى الناس بما يحبونه، وبارز الله تعالى

لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان، وقال: رواه الطبراني.

فصل

(١٥٠) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا ابن أبي داود، حدثنا يحيى بن محمد الدهقان، حدثنا عباد بن بشر الذراع التميمي، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، إن كان مؤمناً منعه إيمانه، وإن كان مشركاً منعه شركه، ولكني أخاف عليها عليم اللسان يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون»^(١).

(١٥١) ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صنفان من أمتي إن صلحت صلحت أمتي، وإن فسدت فسدت أمتي الملوك، والعلماء»^(٢).
* مصنفه: ولعمري عمارة الدنيا منوط بالملوك، وعماراة الآخرة بالعلماء، فإذا فسدوا وغشوا كانوا أهلكت الناس في الدنيا والآخرة.

* وعن يوسف بن أسباط أنه قال: لقد أدركت فساقاً كانوا أشد تقياً على مروءاتهم من قراء هذا الزمان.

(١٥٢) وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن^(٣)،

(١) هو في كنز العمال رقم (٢٩٤١٦)، عن الحارث، عن علي عليه السلام، وعزاه إلى العسكري في المواقظ. وهو في مجمع الزوائد بلفظ مقارب، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، والصغير قال: وفيه الحارث الأعور؛ وهو ضعيف.

قلت: ضعفه تحاملاً لتشييعه، وهو بنفس اللفظ. وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الترغيب والترهيب ج ٣/٢٣٦، وإلى إتحاف السادة المتقين ج ١/٣٧٨.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، عن ابن عباس ج ١/١٨٤، وهو في كنز العمال رقم (١٤٧٠٨، ٢٩٠٠٧)، وعزاه إلى الحلبي، عن ابن عباس، وإلى ابن النجار عنه، وفي موسوعة الأطراف، عزاه

إلى المغني ج ١/٧، وإتحاف السادة المتقين ١/٧٨، ومشكاة المصابيح ١٠٤، وإلى الإستذكار ج ١/٢٩٦، ٢٩٧.

(٣) هكذا في النسخ.

حدثنا أبو محمد الحجاج^(١)، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الإمام^(٢)، حدثنا يمان بن سعيد، حدثنا ابن حمير^(٣)، حدثنا مسلمة بن علي، حدثنا عمر بن ذر^(٤)، عن أبي قلابة، عن أبي مسلم الخولاني^(٥)، عن أبي عبيدة بن الجراح، عن عمر، قال: لقيني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال: «يا عمر إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال: أتاني جبريل صلى الله عليه. فقال: يا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون فقلت: أجل. قال: إن أمتك مفتتة بعدك بقليل من الدهر. فقلت: فتنة كفر أو ضلال؟ فقال: كل سيكون. فقلت: ومن أين يأتيهم ذلك، وأنا تارك فيهم كتاب الله. قال: بكتاب الله يضلون. وذلك من قبل قرائهم وأمرائهم»^(٦).

(١٥٣) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليلة أسري بي مررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار. فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ فقال: خطباء أمتك الذين يقولون الشيء فلا يعملون به ويقرأون كتاب الله ولا يعملون به»^(٧).

(١٥٤) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لا تقوم

(١) أبو محمد، الحجاج. لم أجده.

(٢) لعنه عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد العزيز، الهاشمي، الحلبي، المعروف بابن أخي الإمام. ولعله غيره. وهم ثلاثة بهذا الاسم.

(٣) هناك محمد بن حمير الجزري. ومحمد بن حمير القضاعي.

(٤) في نسخ عثمان. وهو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة، الهمداني، المرهبي، أبو ذر، الكوفي، توفي سنة ١٥٣هـ.

(٥) عبد الله بن ثوب، أبو مسلم، الخولاني، تابعي، فقيه.

(٦) هو في كنز العمال رقم (٣١٠١٠)، وعزاه إلى الحكيم ورقم (٣١٤٧١)، وعزاه إلى الحكيم، وابن أبي عالم في السنة، والعسكري في المواعظ، وأبي نعيم في الحلية، والدليلي، وابن الجوزي في الواهيات، قال: وفيه سلمة بن علي مزرك. وفي موسوعة أطراف الحديث، عزاه إلى الحلية ج ١١٥/٥، وأيضاً إلى ابن أبي عالم ج ١٣٢/١.

(٧) رواد أحمد ج ١٨١/٣ برقم (١٢٤٤٥)، عن أنس، وعزاه في الكنز إليه، وعبد بن حميد، والطبراني في الأوسط، وأبي نعيم في الحلية، عن أنس. ولقد تقدم تخريجه. (وانظر في موسوعة الأطراف ج ٣/٣٩١).

الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأعوان خونة، وعرفاء ظلمة، وقراء فسقة، سيماهم سيما الرهبان، وقلوبهم أنتم من الجيف أهواؤهم مختلفة، يفتح الله عليهم فتنة غرباء ظلماء فيتهوكون فيها تهوك اليهود والظلمة فالذي نفسي بيده لينقضن الإسلام عروة عروة، حتى لا يقال: الله».

باب آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن المسيح عليه السلام

(١٥٥) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عمرو بن زرارة النيسابوري، حدثنا أبو جنادة السلولي، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يؤتى بناس يوم القيامة - فذكر حديثاً طويلاً - قال: فيقول الله عز وجل: إنكم كنتم إذا خلوتكم بارزتموني بالعظام وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تـسـرأـوون بخلاف ما تعظون، هبتم الناس ولم تهابوني، أجللتم الناس ولم تجلوني، عرفتم للناس ولم تعرفوا لي، اليوم أذيقكم من أليم العذاب مع ما حرمتهم من الثواب»^(١).

(١٥٦) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحسن صلاته حيث يـسـرـاه الناس وأساعها في الخلوة فتلك استهانة يستهين بها ربه»^(٢).

(١) هو في شمس الأخبار ٢١٤/١ عن الاعتبار، قال السيد الجلال: وقوله (ص): يؤتى الناس ... إلى آخره، أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي وضعفه وقاله المنذري وأخرجه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه وابن النجار عن عدي بن حاتم ولفظه: يؤمر يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا أدنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها فيها، نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فخرجوا بحسرة ما رجع الأولون والآخرين بمثلها، فيقولوا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترنا الجنة . وفي رواية قبل أن ترنا ما آتيتنا من ثواب وما أعددت فيها لأولياك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم وكنتم إذ خلوتكم .. الخ .

(٢) هو في الكنز رقم (٧٤٩٤) بلفظ مقارب، وعزاه إلى مصنف عبدالرزاق، والبيهقي في شعب الإيمان، عن =

== باب آخر يروى عن النبي (ص) وعن المسيح (ع) == الاعتبار وسلوة العارفين ==

(١٥٧) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « سيكون بآخر هذه الأمة قلوب

أعاجم وألسنة أعراب، يلقي الرجل أخاه بغير ما في قلبه »^(١).

* مُصَنَّفُه: المنافق يصدك بُشْرَه، ويصدقك بُشْرَه، ويمنحك لسانه، ويمنعك قلبه.

(١٥٨) وروي أن رجلاً مدح رجلاً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

« ويحك قطعت عنق صاحبك ». ثم قال: « إن كان أحدكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل

أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً »^(٢).

(١٥٩) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تطلبوا العلم لثلاث خصال:

لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار. تعلموا لله وللدار الآخرة »^(٣).

- ابن مسعود، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى البيهقي ج ٢/٢٩١، وعبدالرزاق (٣٧٣٨)، وجمع الزوائد ج ١٠/٢٢١، عن أبي يعلى، والزرغب والزهبي ج ١/٦٧، وابن كثير ج ٢/٣٩، ج ٥/٢٠٤. وأخرجه أبو يعلى ج ٩/٥٤٩ رقم (٥١١٧)، عن عبد الله بن مسعود، وقال محققه: وابن حجر في المطالب العالية ج ٣/١٨٣ رقم (٣٢٠٠). وقال: حديث حسن.

(١) لم أظفر به.

(٢) رواه أحمد، عن أبي بكر ج ٥/٤١ الطبعة الأولى رقم (١٩٩٠٩) ظ ٢٥/٥١٠ رقم (١٩٩٩١)، والبخاري رقم (٦٠٦١) ج ٤/١٠٢، وابن ماجه برقم (٣٧٤٤)، عن أبي بكر. وهو في موسوعة أطراف الحديث، وعزاه إلى من سبق، وإلى البيهقي في السنن الكبرى ج ١٠/٢٤٢، وابن أبي شيبة في المصنف ج ٩/٧، وشرح السنة للبيهقي ج ١٣/١٤٩، وإتحاف السادة المتقين ج ٤/١٨٢، ج ٧/٥٧٠، وفتح الباري ج ١٠/٤٧٦، وابن المبارك في الزهد ج ٢/١٣٠، وعمل اليوم والليلة (٣٢٧)، والأذكار النووية (٢٤٥).

(٣) الحديث أخرجه باللفاظ متقاربة ابن حبان ج ١/٢٧٨ (الإحسان) برقم (٧٧)، وابن ماجه في المقدمة رقم (٢٥٤)، والحاكم في المستدرک ج ١/٨٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ج ١/١٧٨، عن جابر. وأخرجه ابن ماجه رقم (٢٥٣)، عن ابن عمر. وأخرجه الترمذي رقم (٢٦٥٦)، والحاكم في المستدرک ج ١/٨٦، عن كعب بن مالك. وأخرجه ابن ماجه رقم (٢٥٩)، عن حذيفة ورقم (٢٦٠)، عن أبي هريرة. وأخرجه البزار رقم (١٧٨)، عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه أيضاً إلى الزغب والزهبي ج ١/١٠٦، وإتحاف السادة المتقين ج ١/٣٤٩، والمغني للعراقي ج ١/٥٩، وكشف الخفاء ج ٢/٥٣١. وهو في كنز العمال رقم (٢٩٠٣٢، ٢٩٠٣٣). (وانظر الموسوعة ج ٨/١٩٧).

= الاعتبار وسلوة العارفين ————— باب آخر يروى عن النبي (ص) وعن المسيح (ع) =

(١٦٠) وعنه: صلى الله عليه وآله وسلم: « من تعلم علماً مما يبغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة »^(١). يعني: ربحها.

(١٦١) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق المقرئ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر »^(٢).

(١٦٢) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « نعوذ بالله من خشوع النفاق »^(٣).

(١٦٣) معاذ بن جبل، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « لا تزال أمتي يد الله عليها ترفرف بالرحمة والرزق والنصر، ما لم يرفق خيارهم بشارهم وما لم يعظم أبرارهم فجارهم، وما لم تُقبل قرائهم إلى إمرائهم، فإذا فعلوا ذلك فليتنظر النكال من الله يضربهم بالفقر والحاجة والذل »^(٤).

(١) أخرجه ابن ماجه ج ٩٢/١ رقم (٢٥٢)، والحاكم في المستدرک ج ٨٦/١ رقم (٢٨٨، ٢٨٩)، عن أبي هريرة، وعزاه في موسوعة الأطراف إليهما، وإلى مسند أحمد ج ٢٣٨/٢، والبيهقي والمتفق ج ٨٩٠/٢، والفرغيب والتهذيب ج ١٢٥/١، وجامع بيان العلم ج ١٩/١، ومصنف ابن أبي شيبة ج ٥٤٣/٨، ومشكاة المصابيح رقم (٢٢٧)، وإتحاف السادة المتقين ج ١٨١/١، ج ٦٠/١٠، والقرطبي ج ١٨/١، ٥٣٥، وتاريخ بغداد ج ٣٤٧/٥، ج ٧٨/٨ وغيرها.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ١٠٦/٢، ١١٢، بلفظ مقارب، عن المقرئ، عن أبي هريرة. وأخرجه ابن ماجه رقم (١٦٩٠)، والمنذري في الفرغيب والتهذيب ج ١٤٨/٢، وأحمد ج ٣٧٣/٢، والحاكم في المستدرک ج ٤٣١/١، وهو في مجمع الزوائد ج ٢٠٢/٣، والطبراني ج ٣٨٢/١٨، والبيهقي في شرح السنة ج ٢٧٤/٦، وله شواهد أخرى. (انظر موسوعة أطراف الحديث ج ١١١/٥).

(٣) له شاهد أخرجه السمان كما في شمس الأخبار ٢١٩/١ عن عبد الله بن مسعود بلفظ: (إياكم وخشوع النفاق)، قيل وكيف ذلك؟ قال: (يتخشع البدن ولا يتخشع القلب). قال السيد الجلال: وأخرجه الديلمي عن ابن مسعود.

(٤) لم أجده بلفظه وشواهد كثيرة.

= باب آخر يروى عن النبي (ص) وعن المسيح (ع) = الاعتبار وسلوة العارفين =

(١٦٤) أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله يغضب إذا مدح الفاسق»^(١).

* مُصَنَّفُه: مدحه: إعظامه، والفاسق تُعَبَّدُ بدمه فكيف يمدح؟ ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

(١٦٥) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة افترقت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله في الدنيا»^(٢)، وفرقة يعبدونه رياء وسمعة، وفرقة يعبدونه لوجهه ولداره»^(٣).

* وهب بن منبه، عن المسيح عليه السلام: يكون في آخر الزمان قوم يشمرون الثياب، ويطلبون الصلاة في المساجد لكي يبدأوا بالسلام، وتفسح لهم المجالس، يوقفون بين يدي الله الملك الجبار يوم القيامة، فيقول: يا عبيد الشهوات، خذوا أجوركم ممن عملتم له.

* يونس بن نافع^(٤): أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: اخفوا غرائب علمكم لا تخبروا بها إلا أهلها.

* وعن خلف بن حوشب: أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: كما ترك لكم الملوك الحكمة، فكذا دعوا لهم الدنيا.

* وعن وهب بن منبه، عن المسيح أنه قال لأخبار بني إسرائيل: لا تكونوا كالذئب الضاري، وكالثعلب الجائع، والحداء الخاطف.

(١) هو في كنز العمال رقم (٧٩٦٦)، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن أنس، وفي موسوعة الأطراف ج ٢٢٦/٣ عزاه إلى الكثر، وإتحاف السادة المتقين ج ٥/٥١٥، ج ٧/٥٧١، وجوامع الجمع (٥٢٧٩)، والمغني ج ٣/١٥٦، وتاريخ أصفهان ج ٢/٢٧٧، وتذكرة الحفاظ ١٨٣.

(٢) في نسخة: للدنيا. وفي أخرى: في الدنيا للدنيا.

(٣) حديث: (إذا كان يوم القيامة..). لم أجده بهذا اللفظ.

(٤) يونس بن نافع، لعله: الخراساني، أبو غانم، المروزي، القاضي، المتوفى سنة ١٥٩هـ.

== الاعتبار وسلوة العارفين ————— باب آخر يروى عن النبي (ص) وعن المسيح (ع) ==

* حنيف بن عبد الرحمن: أن المسيح عليه السلام كان يقول فيما يقول: ويسل لكم علماء سوء إنما مثلكم كمثل الدفلي^(١) يعجب ورقه من نظر إليه، ويقتل شجره من أكله، قولكم شفاء يبري الداء، أعمالكم داء لا يقبل الشفاء، جعلتم العلم فوق رؤوسكم، والعمل تحت أقدامكم.

* لأبي عمرو الباهلي:

نعيب القول بالإرجاء حتى نرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من أخي الإرجاء عندي وعيادي أصر على الكبائر

* ول بعضهم:

إن كان ليس الصوف حجتك التي ترجو النجاة فإنني لك ناهي
ما في يدك من اللباس إذا غوت منك السريرة غير حيل واهي

(١) الدفلي: شجر مرّ، أخضر، حسن المنظر، ينبت في الأودية، وهو من السموم. (انظر لسان العرب ج ١/٩٩٤).

باب في الرياء بلباس الصوفية

(١٦٦) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، أخبرنا أبو يعلى بن زهير، أخبرنا بشير بن معاذ، أخبرنا يحيى بن أبي عطاء، عن عاصم الأحول، قال: كنت عند ابن سيرين فدخل علينا شاب عليه جبة صوف وعمامة فقال له ابن سيرين: شبيه بعيسى بن مريم عليه السلام سنة نبينا أحب إلينا منه، نبئت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يلبس القطن والكتان.

* وبلغني: أن الحسن البصري دخل على سيد العابدين علي بن الحسين وعليه خنز مستطرف، فأخذ يعن النظر إليه ويردده، فقال سيد العابدين: يا حسن ثياب، كتياب كسرى، وقلب كقلب عيسى عليه السلام. فبه أن الإعتماد على خلوص السرائر، وصفاء الضمائر، وتقاء البواطن لا إظهار البر.

* وبلغني عن بكر بن عبد الله قال: البسوا ثياب الملوك، وأميتوا قلوبكم بالخشية.

* وعن عمر قال: البس من الثياب مالا يشهرك عند القراء، ولا يزدريك به السفهاء.

(١٦٧) وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، أخبرنا الحجاج، أخبرنا عبد الله بن محمد، أخبرنا إسماعيل بن عمر، أخبرنا خالد بن عبد الله، عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك، قال كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميص قطن، قصير الطول، قصير الكمين^(١).

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٥٧٧) عن مسلم بن كسان، عن مجاهد، عن ابن عباس، بلفظ: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس قميصاً قصير اليدين والطول. وهو في كنز العمال رقم (١٨٤٨٢).

* وعن سعيد الغزال: لأن يدخل بيتي شيطان أحب إلي من أن يدخل بيتي صوفي.
* **مُصَنَّفُهُ:** ولعمري كذاك لأنه يفسد ويُفسد ويُغَيِّر ويغمر، شبهة الضعفاء، وغرور
الخياري [من] ^(١) يزكي نفسه، يشعره اللباس سمعة فيما بين الناس، قال الله تعالى: ﴿فَلَا
تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

* وبلغني عن سليمان الداراني: إذا رأيت الصوفي يتنوق في صوفه فليس بصوفي.
* **مُصَنَّفُهُ:** هذا وأخيار ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لم يسلك ^(٢) في لباسه صوفاً، ولا استن بامتياز نوع منه، مع أنه أفضل
الخلق، بل لبس ما يسهل، وفي سر العلم أصفاء قد عمل، فليكن المرء نقي السريرة، نقي
الخائنة، صوفي القلب لا الثياب.

* وبلغني عن بعض العاملين: أنه كان يلبس ما إذا رئي ظنه من لم يعرفه شاطراً. فاتقى
المراعاة وآثر خلوص الكتمان لا الإعلان، وصفاء الغيب عن العيب.
وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، أخبرنا عبد
الله بن محمد بن زكريا، أخبرنا إسماعيل بن عمر، أخبرنا علي بن هاشم [بن البريد]، عن
الوصافي، عن فضيل بن مسلم، عن أبيه، أن علياً عليه السلام انتهى إليهم قال: ونحن على
باب دار فرات يبيع القميص فأشترى منه قميصاً سيلانياً كرايسياً بثلاثة دراهم ولبسه، فإذا
بالقميص يفضل على أصابعه.

فقال: اقطع نحو أصابعي. فقطعت. ثم قال لي: خصه. فقلت: يا أمير المؤمنين أي شيء
أخصه. قال: فجعل يريه، ثم ثنى طرف القميص. فقلت: أكفه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن
كان الكف خصاً فكفّه ففعلت، ثم رفع القميص على جرابه، فأخرج ثلاثة دراهم ثم أدبر،

(١) زيادة في نسخة.

(٢) في [أ]: لم يسلكوا.

وقال: يكفيك ما بلغك المحل.

* وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: الشهرة خيرها وشرها في النار.

* وعنه أيضاً: ما من أحد يشار إليه بالأصابع إلا أصابته آفة أو بلية.

باب في علامات المنافقين

(١٦٨) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أحمد بن يعقوب، حدثنا صالح بن محمد، عن القاسم بن عبد الله، عن زيد بن أسلم، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن للمنافقين علامة فادعوهم بها تحتهم لعنة، وطعمتهم^(١) نهمه، وغنيمتهم غلول، لا يأتون المساجد إلا هجرًا^(٢)، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا مستكبرين، لا يألفون ولا يؤلفون، جيفة بالليل، بطل بالنهار»^(٣).

* مُصَنَّفُه: إلا دبرًا معناه آخر الوقت، يقال: دابر القوم ودبرهم يقال: دبرهم دُبرًا بتسكين الباء وضمة الدال.

(١٦٩) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد، أخبرنا محمد بن عيسى المقرئ، أخبرنا عبد الرحمن بن مقاتل^(٤)، أخبرنا عبد الملك بن قدامة الحمصي، عن إسحاق بن بكر، عن سعيد المقرئ، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «للمنافقين علامات تعرفونهم بها تحتهم لعنة وطعامهم نهمه، وغنيمتهم غلول، لا يقربون المساجد إلا جهراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً، مستكبرين، لا يألفون ولا يؤلفون،

(١) في نسخة: وطعمهم.

(٢) في نسخة: إلا جهراً.

(٣) ذكره في شمس الأخبار ٣٨٧/١ عن الاعتبار وقال السيد الجلال: أخرجه أحمد وابن نصر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة ولفظه للمنافقين علامات يعرفون بها.. الخ.

(٤) عبد الرحمن بن مقاتل، التستري، أبو سهل.

خشب^(١) بالليل، سحت بالنهار^(٢)، المؤمن وقاف عند الشبهات، والمنافق خواض في الخطيئات^(٣).

(١٧٠) وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن علامات المؤمن والمنافق فقال: «المؤمن نهمة في الصلاة والصيام والعبادة، والفاسق نهمة في الطعام والشراب كالبهيمة»^(٤).
* مُصَنَّفُهُ: المنافق يدي خلاف ما يخفي، ظاهره مستحسن، وباطنه مستقبح مستهجن، ويحب من قرضه ومدحه بما ليس فيه، ويستأنس به، ويغض من عرف عيوبه وأخبر بها ويتأفر عنه، نهمة الأخبثان^(٥)، والحرص والأكل نصب عينيه، والآخرة كالمنساة لديه، قوته في بدنه لا في قلبه، وسنته في ثروته، يميل مع كل هاية، يرجو المخلوقين فوق رجائه للخالق، ويخافهم ما لا يخافه. المؤمن يكي إذا أساء، والمنافق يضحك إذا ما أساء، المؤمن يخاف عند الطاعة فزده، والمنافق عند المعصية يتمنى على الله المغفرة، همة المؤمن تطهير سرائره، همة المنافق تحسين علانيته، المؤمن يأكل وينام لأهبة العبادة، والمنافق يأكل وينام للراحة، المؤمن يحب الوحدة، والمنافق يحب الخلطة، والملا أحب إليه من الخلا، وإذا أمر ونهى كان لجاه الرئاسة، كثير المقال، قليل الفعال، والمؤمن كثير الفعال قليل المقال، وصباح المؤمن ومساه في فكاك نفسه، وصباح المنافق ومساه في موبقة نفسه، نفس المؤمن منه في تعب، والناس منه في راحة، ونفس المنافق منه في راحة والناس منه في تعب، يتعبد لله

(١) في مسند أحمد: صخب.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده رقم (٧٨٦٧)، عن عبد الملك بن قدامة، وهو في مجمع الزوائد ج ١/١٠٧، وعزاد إلى أحمد، والبزار، وهو في موسوعة أطراف الحديث ج ٣/٣٩٣، وعزاد إلى من سبق، وإلى ابن كثير ج ٨/١٥٢.

(٣) (المؤمن وقاف عند الشبهات). له شاهد بلفظ: (المؤمن كيس، حذر، وقاف، لا يعجل)، ص ٤١٧ رقم (٢٣٦٦) النوافح العطرة، وعزاد إلى الديلمي، والقضاعي، عن أنس.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ وشواهد تقدمت.

(٥) الأخبثان: الفرج، والبطن.

بلسانه، ومعاند له بفعله، ينهى ولا يتتبع، ويأمر بما لا يأتي، الخنا مع أهل الغنا، أثر لديه من الذكر مع أهل النقا، المؤمن رغب في المكارم، جنوب عن المحارم، المنافق إذا وصف بما ليس فيه فرح، وإذا ذكر بما فيه عيبه ترح، لسان المؤمن يقفو قلبه، وقلب المنافق يقفو لسانه.

(١٧١) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن فطن، حذر، كيس، وقاف، ميسر، كسب طيباً، وأنفق قصداً وقدم فضلاً، والمنافق حطمة، همزة، لا يقف عند شبهة، ولا يرفع عند محرم، كحاطب ليل»^(١).

(١٧٢) أخبرني أبو الحسن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الوبري^(٢)، حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله، حدثني أبي عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، عن الحسين بن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أربع من علامات المنافق: جمود العين، وقساوة القلب، والإصرار على الذنب، والحرص على الدنيا»^(٣).

(١) الحديث في كنز العمال رقم (٨١٢) بلفظ: (المؤمن كيس، فطن، حذر، وقاف، ثبت، لا يعجل، عالم، ورع، والمنافق همزة، لمزة، حطمة، لا يقف عند شبهة، ولا عند محرم، كحاطب ليل، لا يعلم من أين أكسب؟ ولا فيما أنفق). وعزاه إلى الديلمي، عن أنس، والمقطع الأول إلى قوله: (كيس). رقم (٦٨٩)، وعزاه إلى القضاعي، عن أنس، وفي النوافح العطرة ص ٤١٧ رقم (٢٣٦٦)، وعزاه إلى الفردوس، والقضاعي، عن أنس. وقال المحقق: هو في فتح الباري ج ١٠/٥٣٠، وكشف الخفاء ج ٢/٤٠٥.

(٢) لم أظفر به.

(٣) الحديث سبق تخريجه.

باب في مدانة العلماء من الأمراء ومخالطتهم

(١٧٣) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا جعفر بن محمد الدامغاني، حدثنا أحمد بن يونس، عن زهير أبي خيثمة^(١)، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً: لكعب بن عجرة: «يا كعب أعاذك الله من إمارة السفهاء، أمراء يؤثرون فمن دخل عليهم فصلقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني، ولست منه، ولم يرد علي الحوض يوم القيامة»^(٢).

* وبلغني أن الزهري لما اختلط بالسلطان كتب إليه بعض إخوانه: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فإنك قد أصبحت شيخاً كبيراً، وقد أثقلتك نعم الله كما فهمك في كتابه، وعلمك من سنة نبيه، وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء فقال: ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ لَوْلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. واعلم أن أيسر ما ارتكبت، وأخف ما احتملت، أنك آتست وحشة الظالم، وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يرد حقاً ولا يرد باطلاً حين أدناك، أتخذوك قطباً تلور به رحي باطلهم، وجسراً يعبرون عليه^(٣) إلى بلائهم، وسلاماً

(١) ورد في النسخ: عن زهير عن أبي خيثمة. والصحيح أنه زهير بن معاوية بن خديج أبو خيثمة الجعفي الكوفي المتوفى سنة ١٧٣هـ.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الإحسان) ج ٥/٩ رقم (١٧٢٣) من حديث طويل، وعبد الرزاق رقم (٢٠٧١٩) ومن طريقه أخرجه أحمد ج ١٠/٣٢١، ٣٩٩، والحاكم في المستدرک ج ٤/٤٢٢، ج ٣/٤٣٩، ٤٨٠، وصححه، ووافقه الذهبي وكلهم عن جابر وهو في مجمع الزوائد ج ٥/٢٤٧، ج ٣/٢٣١، ٢٣٠ وعزاه إلى أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ١١/٢٦٩.

(٣) في [ب]: به.

لضلاتهم، يدخلون بك الشك على العلماء، وينقادون بك قلوب الجاهل، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أكثر ما أخذوا عنك فيما أفسدوا عليك من دينك، فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾.. الآية [مريم: ٥٩]. وإنك تعامل من لا يجهل، ويحفظ عليك من لا يغفل، داو دينك فقد دخله سقم، وهيء زادك، وقد حضر سفر بعيد، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨]. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

* ميمون بن ميمون: صحبة السلطان خطر، إن أطعته خاطرت بدينك، وإن عصيته خاطرت بنفسك، فالسلامة أن لا يعرفك.

* مُصَنَّفُه: المختلط بهم بين أمرين: إما فوات الآجلة لإيثار رضاهم، وإما فوات العاجلة لرفض إرضاءهم، فإن خالفتهم فضحوك، وإن ساعدتهم فضحك الله عز وجل، فالإجتراء باليسير مع الطمأنينة والهدوء وسلامة الدين خير من الكثير مع الوجل والخطر في الأولى والعقبى، وكم من مخدوم منهم أحق بأن يكون خادماً، وخادم لهم أحق بأن يكون مخدوماً، لاحصائه قلائد غبطة الخصال، وفضيلة الخلال، وفنون الآداب، وتخصيصه بالإطلاع على موارد العقبي في الدنيا والآخرة.

* ولبعضهم:

خلمت من لو ساعدت أيامي وأنصفت لكان من خدامي

أستغفر الله من عبادتهم فإنها من عظيم آثامي

وأين صيانة علمك ودينك مستهان بذلة الأطماع وضعة التواضع لمن لا يعرف حقهما؟ ويرى فضيلة ما فيه، فاشتر الطمع بعزة القناعة، وجمل الكفاف، فإنما الحياة وحي لحاظ عن سريع تختطف، ولمعان برق عن قريب يفتقد.

* وعن الفضيل: لو أن رجلاً لا يخالط هؤلاء، ولا يزيد على الفرائض، لكان أفضل من

رجل مخالط لهؤلاء، ويصوم النهار، ويقوم الليل، ويجاهد ويحج. يعني: السلطان.
* وعنه أيضاً: ما عمل أرجى مني من بغض هؤلاء، ولأن يدنو الرجل إلى جيفة منتنة خير له من أن يدنو من هؤلاء.

* مُصَنَّفُه: هذا والزمان ذلك الزمان، وهم يتموهون بالخلفاء، وأهل التأويل، فكيف أنت بالفجرة الجهرة، والسفهاء الذين اتخنوا دين الله لعباً، ومال الله دُولاً، وعباد الله خَوَلاً، أطبقت بالذم ألسنة الملحدة والموحدة على مخازيهم وسوء آثارهم.
* وروي، عن الضحّاك بن مزاحم: إني أتقلب الليل كله على فراشي أتمس كلمة أرضي بها سلطاني، ولا أسخط بها خالقي فما أقدر عليها.

* فضيل بن عياض: ما أقبح بالعالم أن يقال: أين هو؟ فيقال: عند الأمير.
* وروى خالد بن صبيح [الخراساني]، قال: دخلت على أبي يوسف، وهو يكي. فقلت: لم تبكي؟ عسى ندمت على ما صنعت؟
قال: إني لأرجو بذلك الفردوس الأعلى، ولكن أبكي لمخالطتي مع هؤلاء السلاطين.
* وبلغني عن عطاء، ومكحول^(١): وقد خرجا يريدان هشاماً بالرصافة، فلما بلغا دخلا المسجد، فإذا الحضيف جالس في المسجد فلما رآهما. قال: كان العلماء إذا علموا عملوا، وإذا عملوا شغلوا، وإذا شغلوا فقدوا، وإذا فقدوا طلبوا، وإذا طلبوا هربوا.
قال: فرجعا إلى رواحلهم فركباها ورجعا.

* مُصَنَّفُه: وما شيء أعظم من حب المال، وبسطة الجاه، وتعطف الألسنة عليه بالثناء، وإتيان سد^(٢) الملوك، وغشيان أبوابهم، ولأن يغشى بالحاجة باب ملك الملوك الذي

(١) لعله مكحول بن أبي مسلم الشامي، أبو عبد الله الهلالي المتوفى سنة ١١٢ هـ. وقيل: سنة ١١٨ هـ. وعطاء

لعله: السلمي من زهاد البصرة.

(٢) سد الملوك أي وأبواب الدور والقصور التي يقطنها الملوك والسدة باب الدار والظلة باب الدار والساحة بين يدي الباب وجمعها سد.

لا يجده مغلقاً بل رخيلاً رجباً، إن دعي أجاب، وإن سئل أعطى، لا يشغله سماع عن سماع، ولا يضجره إلحاح ملح، ولا يغالطه سؤال عن سؤال، ولا يبرمه نوال النوال، أفضل لك من كل شيء.

* وعن سعيد بن المسيب: إذا رأيت العالم يغشى باب الأمراء، فهو: لص.

* ورأى بحر السقاء^(١) فقيهاً على باب السلطان، فتقدم إليه، ونشر لوحاً له.

فقال: حدثني بحديث كنا وكذا؟

فقال له: وهذا موضع حديث؟

فقال له: وهذا موضع فقيه؟

* حذيفة بن اليمان: إياك ومواقف الفتن يا أبا عبد الله.

قال: ما مواقف الفتن؟

قال: أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدق على الكذب.

* قال سلمة بن نبيط: قلت لأبي: يا أبة - وكانت له صحبة - لو غشيت هذا

السلطان؟

فقال: إنني أخشى أن أشهد مشهداً يدخلني النار.

* عبد الله بن عمر: ما أعلم بعد أهل الجحود وطبقة، أخبث من هذه الطبقة. يعني: من

يطلب الحديث، ويأتي السلطان.

* ونظر أبو هشام العابد^(٢)، إلى شريك، يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى، ثم قال:

أعوذ بالله من علم لا ينفع.

(١) في جميع النسخ: فجر السقاء. وهو بحر بن كثير الباهلي أبو الفضل المعروف بالسقاء المتوفى

سنة ١٦٠ هـ.

(٢) لم أميزه.

* وكتب أبو بكر بن عياش إلى عبد الله بن المبارك: إن كان الفضل بن موسى^(١) لا يدخل على السلطان فاقتره مني السلام.

* علي بن بكّار [البصري]: تركت الاختلاف إلى حميد الطويل، لأنه كان يجالس السلطان.

* وعن ابن مسعود: إن الرجل ليدخل على السلطان، فيدخل ومعه دينه، ويخرج وليس معه دينه.

* ولما عقد لابن زياد ولاية البصرة والكوفة، قال: لأبي وائل^(٢) اتبعني إذا انطلقت إلى البصرة.

* قال أبو وائل: أتيت علقمة فسألته عن ذلك؟ فقال علقمة: أما إنك لا تصيب منهم شيئاً، إلا أصابوا منك أفضل منه. يعني: دينه.

* وكتب الثوري إلى عباد بن عباد [الرملي]: هذا زمان خمول، عليك بالعزلة، وقلة المخالطة، وإياك والأمرء والقضاة أن تدنو منهم، وإياك أن تتخدع، ويقال لك: تشفع عندهم فتردّ مظلمة، أو تعين مظلوماً، فإن ذلك خديعة إبليس، وسلم الشيطان، وإنما اتخذتها فجار القراء سلماً، وإياك وحبّ الرئاسة، فإن الرئاسة أحب إليه من الذهب والفضة، والزهد فيه أشدّ، واعلم أنك في زمان لا تقرّ فيه عين حكيم فاشتغل بنفسك، واستأنس بكتاب الله، فإن فيه علم الأولين والآخرين. والسلام^(٣).

* مصنفه: خيار الملوك أقربهم إلى القراء والعلماء، وشرارهم أبعدهم عنهم، وأشرار العلماء أقربهم إليهم، وخيارهم أبعدهم عنهم، فقربهم تعريض حظ الدارين للخطر وبعدهم صيانه.

(١) لعله الفضل بن موسى السيناني أبو عبد الله المروزي، مولى بني قطيعة (١١٥ - ١٩٢هـ).

(٢) لعله شقيق سلمة الأسدي الكوفي، أبو وائل (١ - ٨٢هـ).

(٣) نص الرسالة في ربيع الأبرار للزحشري ج ٢/١٨٦.

* وبلغني، عن بعض عباد بني إسرائيل: أنه كان يحب سلطان عصره أن يدانيه، ويختلط به، فيتأبى العابد فخرج يوماً للصيد، فإذا العابد عند جبل فقصدته السلطان، فتهارب عنه، فلم يلحقه السلطان، فأوحى الله إلى بعض أنبيائه أن يقول لهما: إني صدقت رجاكما فيما رجوتما، لأن العابد تهارب عنه الله، والسلطان طلبه الله.

* وروي، عن خيار العترة كالحسين بن علي، وكزيد، ومحمد بن عبد الله^(١)، وإبراهيم بن عبد الله^(٢)، وأبنائهما^(٣)، والحسين بن علي الفخري^(٤)، وإدريس^(٥)، ويحيى بن زيد^(٦)، ويحيى بن الحسين^(٧)، وغيرهم عليهم السلام تهجين مخالطتهم وإثارة منابذتهم.

* هذا القاسم بن إبراهيم عليه السلام^(٨) وسط المأمون بعض أولاد موسى بن جعفر عليهم السلام ليكاثره ويذل له مالا مرموقا، ونعمة جسيمة فأبى.

(١) الإمام الشهيد محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، النفس الزكية (٩٣ - ١٤٥هـ) انظر المعجم.

(٢) الإمام الشهيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٩٧ - ١٤٥هـ) انظر المعجم.

(٣) الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية له من الأولاد عبد الله الأشتر قتل بكابل وله عقب، وعلي أحد بمصر فمات في حبس انهدي العباسي محمد بن أبي جعفر، وأحسن قتل بفخ.

(٤) الإمام الشهيد أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١٢٨ - ١٦٩هـ) استشهد بفخ.

(٥) الإمام الشهيد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المقتول بالسم سنة ١٧٧هـ.

(٦) الإمام الشهيد يحيى بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو عبد الله، وقيل: أبو طالب (٩٨ - ١٢٥هـ).

(٧) الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، أبو الحسين (٢٤٥ - ٢٩٨هـ) أحد عظماء أئمة آل. انظر المعجم.

(٨) الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد المعروف بالرسى (١٩٦ - ٢٤٦هـ). انظر المعجم.

فقال للمأمون: أنا أفتحة وأبادهيه بالمكاتبة.

فقال: لا يراني الله أكتب ظلاماً.

وإلى يومنا هذا وجدنا أبرار أهل البيت عليهم السلام على مناواتهم وقمعهم، مع ما كان ينالهم من الشدة والبأساء^(١).

* وزيد بن علي عليه السلام: أوصى ابنه يحيى عليه السلام: أن يستن بسنته في منابذتهم.

* وقال عمر [بن عبد العزيز] لميمون بن مهران: أحفظ عني ثلاث خصال: لا تأت باب سلطان، وإن أمرته بمعروف أو نهيته عن منكر، ولا تخلون بامرأة لا تحل لك؛ وإن قرأت عليك القرآن، ولا تصحب عاقاً؛ فإنه لا يترك وقد عق أبويه.

(١) القائمة طويلة جداً انظر مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني والحدائق الوردية في أخبار أئمة الزيدية لحميد الشهيد، والألئى المضئبة في تاريخ أئمة الزيدية، للشرقي وغيرها.

باب في كراهية القضاء وفضله

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

* وقال أيضاً: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

* وقال أيضاً: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

* وقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

* وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

* وقال: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥].

(١٧٤) أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا ابن أبي داود، حدثنا أيوب بن محمد الوزان، حدثنا يعلي بن الأشرف، عن عبد الله بن جراد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من حكم بين اثنين تحاكما إليه وارتضياه فلم يقل بينهما بالحق فعليه لعنة الله»^(١).

(١) الحديث عزاد في موسوعة الأطراف ج ٨/٢٣٩، إلى تلخيص الخبير لابن حجر ج ٤/١٨٥. وهو في شمس الأخبار ٢٧٠/٢ عن أمالي السمان.

(١٧٥) حدثنا الحسن بن علي، حدثنا محمد بن صدقه، حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إني أخاف عليكم: استخفافاً بالدم، وبيع الحكم».

(١٧٦) أخبرني عبد الرحمن بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثني مكحول بن الفضل، حدثنا جعفر بن محمد الدماغي، حدثنا يحيى الحماني، عن داود العطار^(١)، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين»^(٢).

(١٧٧) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ويل للأمرء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء»^(٣).

* عمر بن الخطاب: من لم ينل من أمور الدنيا شيئاً، فكأنه لم يخط خطية قط.

* وبلغني، عن الحسن أنه كان يقول: إني لأرجو للقضاة المسلمين خيراً، ما لم يمالئوا، أو يحابوا، أو يرتشوا إذا أدوا الحق.

(١) ورد مصحفاً في جميع النسخ باسم داود القطان، والصحيح هو داود بن خالد الليثي العطار.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج ٢/٣٦٥ رقم (٨٥٥٩) وابن ماجه رقم (٢٣٠٨) وأبو داود رقم (٣٥٧١، ٣٥٧٢) ج ٣/٢٧٨، والترمذي برقم (١٣٢٥)، عن المقبري، عن أبي هريرة، وهو في موسوعة أطراف الحديث ج ٨/١٢٢، وعزاه إلى من سبق وإلى مصنف ابن أبي شيبة ج ٧/٢٣٧، والطبراني في الصغير ج ١/١٧٦، ومشكاة المصابيح رقم (٣٧٣٣)، والمغني للعراقي ج ٣/٣١٣، والبيهقي في شرح السنة ج ١٠/٩٢، وإتحاف السادة المتقين ج ٨/٣١٦، ونصب الراية ج ٤/٦٤، وغيرها. وهو في شمس الأخبار ج ٢/٢٦٨ عن أمالي السمان، والنوافخ العطرة ص ٣٠٤ رقم (٢١٢١).
(٣) أخرجه أبو يعلى بزيادة فيه ج ١١/٨٤ رقم (٦٢١٧)، والطالبي ج ٢/١٦٥ رقم (٢٦٠٨)، وأحمد ج ٢/٣٥٢، والبيهقي في شرح السنة ج ١٠/٥٩ رقم (٢٤٦٨)، والحاكم ج ٤/٩١ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان في موارد الضمان رقم (١٥٥٩) وهو في مجمع الزوائد ج ٥/٢٠٠ عن أبي هريرة، وهو بلفظ آخر في مسند أبي يعلى ج ٨/١٨٨ برقم (٤٧٤٥)، ومجمع الزوائد ج ٥/١٩٩، وانظر موسوعة أطراف الحديث ج ١٠/٤٧٧.

(١٧٨) عطاء عن بن عباس: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كن خمساً: كن خمساً: إذا أكل الربا؛ كان الخسف، وإذا جار الحكام، منع القطر، وإذا منعت الزكاة، هلكت الماشية، وإذا فشا الزنا، كثر الموت»^(١).

(١٧٩) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا ابن أبي داود، حدثنا محمد بن عاصم بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن نهشل، عن الضحاك، عن الحرث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فذكر نحوه إلا أنه قال «إذا جار الحكام؛ هلكت البهائم في الصحارى».

* ومن طريق ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر نحوه إلا أنه قال: «وما جار قوم إلا كثر القتل فيهم».

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

* وقال: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾... الآية [الأنعام: ١٥٢].

* وروي أن غلامين تخابرا إلى الحسن بن علي عليه السلام في خط كتبه على لوح، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: تثبت يا بني، فإنه حكم، الله سائلك عنه يوم القيامة.

(١٨٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من طلب القضاء وكل إليه، ومن لم يطلب أنزل الله عليه ملكاً يسدده»^(٢).

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب عن ابن عمر بلفظ مقارب، وقال: رواه ابن ماجه، وتقديم لفظه، واليزار واللفظ له، والبيهقي، ولفظه عند ابن عمر قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس.. الخ ثم قال رواه الحاكم بنحو من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم انظر الترغيب والترهيب ١٦٩/٣.

(٢) أخرجه أبو داود ج ٣/٣٠٠ رقم (٣٥٧٨) بلفظ مقارب عن أنس، وأحمد برقم (١٢٨٨٩) ج ٣/٢٢٠ الطبعة الأولى، وهو في مستدرک الحاكم ج ٤/٩٢، وكنز العمال رقم (١٤٩٩٦)، وفتح الباري ج ١٣/١٢٤، وتلخيص الحبير ج ٤/١٨١، وله شواهد أخرى، انظر موسوعة أطراف الحديث ٣٨٦/٨.

* ودخل أبو حنيفة على أبي جعفر، فقال له: يا أبا حنيفة، أعنا على أمرنا. فقال: لا أصلح لهذا الأمر يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا سبحان الله أعنا. فقال: يا أمير المؤمنين لئن كنت عندك رجلاً صادقاً، فقد أخبرتني أنني لا أصلح لهذا الأمر، ولئن كنت كاذباً فلا يحل لك أن توليني أمر المؤمنين^(١).

* وروى، مكّي بن إبراهيم: كان ابن هبيرة^(٢): يخرج أبا حنيفة فيضربه لكي يدخل في أمره، فحلف أن لا يدخل، وأراد ابن هبيرة منصوباً على القضاء.

فقال: ما كنت لألّي ذلك بعد أن حدثني إبراهيم، وعلقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: إذا كان يوم القيامة. قيل: أين الظلمة وأعدائهم؟ حتى من لاق لهم دواة أو برأ لهم قلماً، فيجمعون في تابوت واحد، فيلقون في جهنم.

قال الله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢].. الآية. فقال ابن هبيرة: أما إن كنت أفسدت نفسي فلا أفسدك.

* وروى، عبد الحميد الحمايني: كان أبو حنيفة يخرج أياماً فيضرب ليدخل في أمرهم، ويأتي حتى يكافئ في بعض تلك الأيام!!^(٣)

* مُصَنَّفُهُ: فانظر وفقك الله في شأنهم وسيرهم أعقبهم محمداً الدنيا، فكيف أنت بهم في محمداً الآخرة تعلموا لله تعالى، وأخلصوا له، فشاعت بركاتهم، ومنافع علومهم مشارق الأرض ومغاربها، ودان بها أهلها، وعظم بذلك محلها، فصاروا نقاد الدين وجهابذته، وصيارفة الشرع، سرج الحق يستضاء بهم، وأئمة فكانوا، كما قال الله

(١) في عيون الأخبار: أراد عدي بن أرطاة بكر بن عبد الله المزني على القضاء فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء. فإن كنت كاذباً أو صادقاً فما يحل لك أن توليني.

(٢) ابن هبيرة هو: يزيد بن عمر بن هبيرة تولى للعباسيين.

(٣) الظاهر أن العبارة (ويأتي حتى أن يكافئ)، ولكنها في جميع النسخ كما في الأصل هكذا.

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]. وأنت إن جعلت علمك مرقاة إلى نيل الخطام، وسلماً لخلاف سنة الكرام، أصبحت والعلم وبال عليك، خاسر الصفقة، مغبون الحظين، لا للدنيا ولا للآخرة، فأ نصف نفسك قبل أن يت نصف منها، ولأن تكون ذليل الدنيا، خير من أن تكون ذليل الآخرة، ولأن يصلح بك خير من أن يفسد بك، وما يفسد بك أكثر مما يصلح بهم.

* وبلغني، عن سعيد بن المسيب: كان يتجر في الزيت، ويقول: إن في هذا لغنى عن هذا - يعني: السلطان -.

* وروى، أبو سعيد التنوخي: سمعت مكحولاً، يقول: لو خيّر بين القضاء، وبين ضرب عنقي، لاخترت ضرب عنقي على القضاء.

* وكان الثوري يقول: لا يكون في هذا الزمان إماماً ولا مؤذنًا، وإذا دُفع إليك مال لتقسمه فلا تقسمه.

* محمد بن واسع: أول من يدعى إلى الحساب يوم القيامة القضاء. ودخل على شقيق بن ثور وهو محتضر. فقال: ياليتني لم أكن سيد قومي، كم من باطل قد حققناه، وكم من حق قد أبطلناه!!

* وقال ابن عيينة: سمعت منادياً ينادي على قبيس^(١): الأمان للأسود والأبيض، وما خلا اثنين: فلان الزنديق، وشقيق الثوري، هذا لامتناعه عن تقليد أمرهم.

* وعن الثوري: إن المنصور بن المعتمر أخذه داود بن علي فأقامه حتى ورمت قدماه، فدفع إليه العهد فوضعه في كوة بيته، فلم يخرج حتى مات.

(١) قبيس: جبل مشهور.

* وأصيب الثوري بمصيبة، فأتاه جار له يعزيه، فقال سفيان: أيسرك أن تحشر مع كل من ولي بالكوفة، وكان يجلس إلى ولاية الكوفة؟
فقال: يا أبا عبد الله إن لي عيالاً، وإن لي فقال سفيان: يزعم هذا أنه إن أطاع الله أجاع عياله.

* وأدخل الثوري على المهدي، ولما رآه سلّ خاتمه فرمى إليه. وقال: يا أبا عبد الله، اعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة. قال: فأخذ الخاتم، وقال: يأذن لي بالكلام أمير المؤمنين؟ قال: نعم تكلم. قال: على أنني آمن؟ قال: نعم. قال: لا تبعث إليّ حتى آتيك، ولا تعطيني حتى أسألك. قال: ثم رمى بالخاتم وخرج، فأحرق به أصحابه، وقالوا: ما يمنعك أن تعمل، وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة؟ قال: فأستضعف عقولهم، وخرج هارباً.
(١٨١) أبو ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تولين أمانة، ولا تقضين بين اثنين »^(١).

* واستعمل والي البصرة ابناً لمحمد بن واسع، فغدا إلى الأمير، وقال الناس: جاء يتشكر، فاستأذن، فأذن له، فرحب به الأمير.
فقال محمد: استرنا يسترك الله؟ فقال الأمير: حاجتك؟ فقال: استرنا يسترك الله؟ قال: فلعلك تريد أن أعفو؟ فقال: قد فعلت.
* أبو أسامة: قال لي مسعر [بن كدام]: إن أردت أن لا يستعبدك هؤلاء، فاصبر على الخل والبقل.

قال أبو أسامة: والله لقد نصحتني

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده برقم (٢١٠٦٣) عن أبي ذر بلفظ: ستة أيام ثم اعقل يا أبا ذر ما أقول لك بعد، فلما كان اليوم السابع قال: أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلايته، فإذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحد شيئاً وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانة ولا تقضين بين اثنين. وبرقم (٢١٠٦٤) وفيه: ولا تؤوين أمانة ولا تقضي بين اثنين.

* وروي، عن عبدان، سمعت أبا حمزة السكري^(١) بعدما عزل عن القضاء ينادي: ما قضيت بقضية إلا وهي مثبتة عندي فمن ادعى عليّ قضاء بغير حق فالحق بيني وبينه، فإن لم يكن عندي من الحجة ما أدرء عن نفسي فغرم ذلك من مالي، فليبلغ الشاهد الغائب.

* **مُصَنَّفُهُ:** وأنت موقر بما كُلفت، متماثل عن أداء حقوقه، وحدوده مخل، وللتقصير شامل، متسلط عليك، فكيف تستخطي نفسك أثقال تكاليف إليها منوطة بالكافة، فما مثلك إلا كما قيل: مثقل استعان بدينه.

* **مُصَنَّفُهُ:** فمتى ما نهض بعناء القضاء غيرك، وكفأك خطر الحكم، وهوى النفس، فالتعرض له غفلة العبادة، [وفي نسخة الغاوة] ورق الهوى، فإن السعيد من كفي بغيره، ولأن لا يوقف لسؤاله خير من مخافته. هذا ابن شيرمة القاضي يقول:

تمنوني الأجر الجزيل وليتني نجوت كفافاً لا علي ولا ليا

* لبعضهم:

وإذا وليت أمور قوم ليلة فاعلم بأنك عنهم مسئول

* **مُصَنَّفُهُ:** ولأن تستعمل الصبر مدة لراحة الأبد، وتتره الابتذال خير من الاقتحام فيما لا يؤمن وبال غيه.

* وبلغني عن الفضيل، أنه قال: والله لو كان عند علمائنا صبر، ما تبدل بهم هؤلاء - يعني: السلاطين - .

* **مُصَنَّفُهُ:**

تذلل نفساً كي تعز لديهم فإنك باقٍ والتعزز زائل

(١) أبو حمزة السكري هو محمد بن ميمون المروزي المتوفى سنة ١٦٦هـ وقيل: سنة ١٦٧هـ قالوا: سمي السكري لحلاوة كلامه، وكان مستجاب الدعوة، وعبدان هو عبد الله بن عثمان بن جله بن أبي داود العتكي، أبو عبد الرحمن المروزي، الحافظ الملقب عبدان (١٤٠ - ٢٢٢هـ).

* مُصَنَّفُهُ: فمضى امتحن واحد بالولاية فليجتهد في إقامة [العرشات] ^(١) على الناس:

الخصب، والأمن، والعدل، ولا يكون كما قيل:

ونستعدي الأمير إذا ظلمنا فما نعدي إذا ظلم الأمير ^(٢)

وليتذكر بمقام المتظلم لديه مقاماً لا يشغل الله عنه: كثرة من تخاصم من الخلائق، يوم

يلقاه بلا ثقة من عمل، ولا براءة من ذنب.

(١٨٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أبو يزيد القرشي،

أخبرنا نصر بن علي، أخبرنا أبي، عن هشام الدستوائي، عن عباد بن علي، عن أبي حازم،

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ويل للأمرء، ويل للأمناء،

ليتمنين أقوام لو أن ذوائبهم معلقة في الثريا يتذبذبون بين السماء والأرض، وأنهم لم يلوا

عملاً» ^(٣).

(١) هكذا في جميع النسخ ولعله العدل.

(٢) في عيون الأخبار ج ١/٧٨. فمن نعدي إذا ظلم الأمير.

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند رقم (٨٤١٣) من طريق هشام (به)، بلفظ: (ويل للأمرء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض، ولم يكونوا يعملوا على شيء). وهو في فتح الباري ج ١٣/١٦٩، ومجمع الزوائد ج ٥/١٩٩، ٢٠٠، الترغيب والترهيب ج ١/٥٦٨، ج ٣/١٦١، المستدرک ج ٤/٩١، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢/٩٧، وفي كنز العمال رقم (١٤٧١٢، ١٤٧١٣)، وشرح السنة للبغوي ج ١٠/٥٩، وكشف الخفاء ج ٢/٧٦.

باب في سرعة زوال النعم

* قال الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨].

* وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ، وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٤، ٤٥].

* وقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨].

* وقال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا﴾ [الحج: ٤٨] ^(١) الآية.

* وقال: ﴿فَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥].

* وقال: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧]. إلى ما شاكلها.

* وعن مطرف بن عبد الله: لا تنظرن إلى خفض عيش الملوك، ولين رياشهم، ولكن انظر إلى سرعة ضعفهم، وسوء منقلبهم.

* ولمصنفه:

(١) تمام الآية: ﴿وهي ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير﴾.

لا يعجبك ملك من ذوي عدد فاعجب لسرعة ما ينبوا بهم عدد
* وعن بعض حكماء العرب، وعظماً ملكاً. فقال: أيها الملك، مع كل شربة شَرَقَ^(١)،
ومع كل أكلة غصص، ولا تنال نعمة إلا بفراق أخرى، ولن يستقبل امرؤ يوماً من عمره إلا
بنفاد ما قبله، ولا يحى له أثر إلا مات له أثر.

* ول بعضهم:

فسل دار البلى كم قد أبادت ملوكاً طال ما ركبوا الجيادا
فسل بيت الفنا كم من ملوك عظيم شأنهم صاروا رمادا
* إبراهيم بن عبد الله^(٢):

عجبت لأرض على ظهرها قصور وفي البطن منها قبور
أمير على منبر فاخر وكأس المنايا عليه يدور

* ول بعضهم:

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
تلك المملكتان في الآفاق خاوية عادت خراباً وذاق الموت بانها

* عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أين ملوك الدنيا الذين عمروا خرابها! وحفروا
أنهارها! وغرسوا أشجارها! والله فارقوها وهم كارهون، وورثها قوم آخرون^(٣)، وهم عما
قليل بهم لاحقون.

* بكر بن عبد الخالق^(٤)، عن مالك بن دينار، قال: مررت يوماً فأنتهيت إلى دار في بعض

(١) الشرق: الشجا والغصّة، والشرق بالماء والريق ونحوهما: كالغصص بالطعام، وهو دخول الماء الخلق حتى
يغص به.

(٢) إبراهيم بن عبد الله: لم أميزه.

(٣) في [أ]: وأورثوها، قوماً آخرين.

(٤) بكر بن عبد الخالق: لم أظفر به.

سكك البصرة، فإذا أنا بدار عليها أثر الجص، وجوار يضربن بدف لهن، ويقلن:
ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يعبك^(١) بساكنك الزمان

فمررت بعد ذلك بمدة وقد تغيرت الحال، فقامت على باب الدار مفكراً.
فقلت: مالك يا عبد الله؟

فقلت: مررت في وقت كذا فسمعت كذا وكذا.
فقلت لي: قد والله دخلها الحزن، وذهب بأهلها الزمان، وما بقي فيها أحد من أهلها.
* محمد بن الحسن بن عبيدة^(٢)، قال: قرأت على قصر في أعالي الحجاز قد تخرب وباد،
وباد أهله:

تالله ربك كم بيت مررت به قد كان يعمر باللذات والطرب
طار عقاب الناي في جوانبه فصار بعدهم للويل والحرب
* ولبعضهم:

كأنك لم يصلك ولم تصله خليل حين يصرمك الخليل
كأنك لم تكن في الدهر يوماً إذا ما حان في القبر المقليل

* ومر الحسن بقصر أوس، فقال: لمن هذه الدار؟
قالوا: لأوس.

قال: يود أوس لو أنه له في الآخرة رغيافاً.
* مُصَنَّفُهُ: عجباً لحال ابن آدم، تفرع أذنه بعبر المثالات، ووقائع من مضى، وتناجيه
السنة الزمن، وتنذر بالاختلاف^(٣) الخلق، وتنقل إليه مكائد الكرور والأيام، ويعاين آثار
بسطتهم وبهاء ملكهم، وسعتهم وبسط عزهم، ونخوتهم وتكاثر عددهم وعددهم، كيف

(١) في [ب]: ولا يذهب.

(٢) في نسخة: ابن عبيد: لم أظفر به.

(٣) وفي جـ: بالأخلاق.

خزلتهم الآمال، وفضحتهم الآجال، وخدعتهم الأمنية، حتى حصدتهم المنية، فأصبحوا في ظلم القبور مأسورين، وعلى ما سبق منهم متحسرين، بعدما كانوا ملوكاً مسودين، وعلى الدنيا مقتدرين، كيف خلت عن الساكن مساكنهم، وبلت بين أطباق الثرى محاسنهم، فكأنهم لم يخلقوا، وفي الدنيا لم يرزقوا، ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨]. الآن الآن، حذرك حذرك، قبل أن يجزم قضاؤك، ويرم جزاؤك، فيحال بينك وبين النجاة، فلا تملك رد المهواة فإن هجرتها ممدوحاً، وإلا هجرتك مذموماً. والسلام.

* لأبي العتاهية:

جمعوا للنياهم فما أكلوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكأنهم كانوا بها ظعنا لما استراحوا ساعة ظعنوا

* وأنشد أبو الهيثم بن مروان، الزاهد^(١):

باتوا على قلل الأجل تحرسهم غلب الرجال فلم تمنعهم^(٢) القلل
وأستزلوا بعد عز من معقلهم إلى مقابرهم يا بئس ما نزلوا^(٣)
ناداهم صارخ من بعدما دفنوا أين الأسرة واليغان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة^(٤) من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتل^(٥)
[قد طال ما أكلوا دهرًا وما نعموا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا]^(٦)

(١) أبو الهيثم بن مروان: لم أظفر به. والأبيات في عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢/٣٠٣ باختلاف يسير. وفي تاريخ أبي الفراء ٤٧/٢ ... الاستعانة كما في هامشه.

(٢) في عيون الأخبار: تنفعهم.

(٣) في عيون الأخبار: فاسكنوا حفرة يا بئس ما سكنوا.

(٤) وفي عيون الأخبار: محجة: والكلل: جمع كلة وهو الستر الرقيق المعروف.

(٥) في نسخة (خير سألهم)

(٦) ما بين المعرفين زيادة في عيون الأخبار وفي المخطوطة (ج) قد طال ما أكلوا فيها وما شربوا.

* وزاد بعضهم فيها بأبيات منها:

وطالما كنزوا الأموال وادخروا فحلفوها على الأعداء وارتحلوا
وطالما شيدوا دوراً لتحصنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
أضحت مساكنهم وحشاً معطلة وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

* لأبي العتاهية:

تسمع من الأيام إن كنت سامعاً فإنك منها بين ناه وآمر
وكم ملك قد رُكِّم التَّربُّ فوقه وعهدي به في الأمس فوق المنابر
إذا كنت في الدنيا بصيراً فأتما بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على للرء دينه فما فاتته منها فليس بضائر

* مالك بن دينار، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام، إذا مر بدار قد مات أهلها، نادى: يا ويحاً لأربابك الذين بنوا ربوتك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين.
* وعن وهب بن منبه، قال: قال المسيح عليه السلام: يا دار، تخرين ويفنى سكانك، ويانفس اعلمي ترزقي، ويا جسد انصب تسترح.

* سفيان بن عيينة، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما قال الناس لقوم قط طوبى لهم، إلا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء.

* شعبة، وسفيان، وأبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، قال: رأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام بين يدي عبيد الله بن زياد في قصر الكوفة، ورأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار في قصر الكوفة، ورأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ورأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان.

قال سفيان: فقلت له: كم كان بين أول الرؤوس وآخرها؟

فقال: اثنا عشر سنة.

باب فيمن رفض الملك وساح

- * ترك الملك النعمان الأكبر^(١)، وساح في الأرض، وتنصر مترهباً، فلم يعرف له خبرها.
- * والنعمان الأصغر^(٢): قتله كسرى - ألقاه تحت أرجل الفيلة - وهو النعمان بن المنذر بن ماء السماء، ولي مكانه إياس بن قبيصة الطائي^(٣)، وفي ولايته بعث الله نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.
- * وبنت هند بنت النعمان بن المنذر^(٤) ديراً بالكوفة، يقال له: دير هند. بعدما قُتل أبوها، وكذلك الحرقة ترهبت في بعض الديارات.
- * وروى هشام بن الكلبي: لما فتح خالد بن الوليد عين التمرة سأل عن الحرقة، وهند، ابنتي النعمان بن المنذر.
- فقال له: أما هند فتوفيت.
- وأما الحرقة ففي بعض الصوامع مترهبة، فأتاها، وسلم عليها، وسألها عن حالها؟
- فقال: أجمل أم أفسر؟
- فقال: بل تجملين.
- قالت: لقد طلعت الشمس، وما شيء بدا حول الخورنق^(٥) إلا تحت أيدينا، ثم وجبت

(١) هو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللخمي المتوفى نحو سنة ١٩٨ قبل الهجرة ملك الحيرة من قبل الفرس في الجاهلية.

(٢) هو النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس اللخمي توفي سنة ١٥ قبل الهجرة.

(٣) من أشرف طيء. وفصحائها توفي سنة ٤ قبل الهجرة.

(٤) توفيت سنة ٧٤ قبل الهجرة؟؟ وعن الحرقة. انظر المعجم.

(٥) الخورنق: قصر شهير، بناه النعمان الأكبر. انظر مجمع الأمثال للميداني.

وقد رحمنا من وارتته، وما من بيت دخلته حيرة^(١) إلا دخلته عيرة، ولا بيت دخلته عيرة إلا دخلته حيرة، فأنشأت:

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتصف
فأف الدنيا لا يلوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف^(٢)

* وروى حيان بن أبان^(٣)، من أهل بعلبك: أن حرقة أتت سعداً أوان قدومه إلى القادسية أميراً، طالبة نواله في حوار لها كلهن على زبيها.

فقال سعد: أيتكن الحرقة ؟

قلن: هذه.

فقال سعد: أنت الحرقة؟

قالت: نعم، فما تكرارك باستفهامي، إن الدنيا دار زوال، وإنها لا تدوم على حال، تنتقل بأهلها انتقالاتاً، وتعقبهم من بعد حالهم حالاً، إنا كنا ملوك هذا قبلك، يجيئ إلينا خراجهم، ويطيعنا أهلهم، مدى المدة، وزمان الدولة، فلما أدبر الأمر وتولى، صاح بنا صائح الدهر، فصعد^(٤) عصانا، وشتت ملأنا^(٥)، كذلك الدهر يا سعد، إنه ليس من قوم عنوا بحيرة إلا والدهر معقبهم عيرة^(٦)، [ولا أسعفهم بفرحة إلا أعقبهم بترحة]^(٧) ثم أنشأت تقول:

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا .. الخ

فقال سعد: قاتل الله عدي بن زيد، كأنه ينظر إليها حيث يقول:

(١) حيرة: فرحة وسرور.

(٢) القصة في نهج السعادة ج ٧/٧٠.

(٣) حيان بن أبان: لم أظفر به.

(٤) في [ب]: فقصد.

(٥) في نهج السعادة: شملنا.

(٦) في نهج السعادة: بمسرة.

(٧) زيادة في ج .

إن للهر صولة فاحذرنها لا تيتن قد أمنت الشرورا

قد يت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا

فأحسن سعد جائزتها، فلما أرادت فراقه. قالت: أحبك تحية أملاكنا بعضهم بعضاً لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة، ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبياً لردّها، ثم خرجت فتلقتها نساء المدينة، وقلن لها: ما فعل لك الأمير فقالت:

حاط لي ذمتي وأكرم حملي^(١) إنما يكرم الكريم الكريم^(٢)

* وساح أيضاً امرؤ القيس اللخمي وهو: بحرق الأول^(٣)، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أبو بكر بن دريد، حدثنا عمي، حدثنا حاتم بن قبيصة^(٤)، عن ابن الكلبي، عن أبي مسكين، قال: امرؤ القيس: وهو بحرق الأول بن عمرو، وامرؤ القيس وهو الذي تعبد وساح. وكان هذا الملك ذا جمال ومنطق، وكان ذا مصاحبة للنات، عكوفاً على اللهو، وكان مع ذلك يرجع إلى عقل أصيل، ورأي ثاقب، فخرج ذات يوم، فإذا هو برجل كأنه مقاد، عليه أطمار، قد جمع عظاماً من عظام الموتى، وهي بين يديه يلقبها.

فقال له الملك: ما قصتك أيها الرجل؟ وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال؟ ونشوف الجسم^(٥)؟ وشحوب اللون، والإنفراد في هذه الفلاة؟

فقال الرجل: أما [ما] ترى من تغير حالي، ونحول جسمي، وشحوبي، فإني على جناح

(١) في نسخة: حمائي .

(٢) في هامش [ج]: وبينما الحرقه تخاطب سعداً إذ دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي إلى سعد فنظر إلى الحرقه وقال لها: أنت الحرقه التي كانت تفرش لك الأرض من قصرك إلى ضيعتك بالديباح المبطن بالوشى؟ قالت: نعم. فقال لها عمرو: والذي دهمك وأذهب محمودات شيمك وغور بنابيع نعمك وقطع سطوات نعمك فقالت: يا عمرو إن للهر عثرات، تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفّض ذا الرفعة وتذل ذا المنعة، وإن هذا الأمر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره والنص في نهج السعادة ج ٧/٧٠.

(٣) امرؤ القيس بحرق الأول توفي ٢٨٥ ق. هـ.

(٤) حاتم بن قبيصة: لم أظفر به.

(٥) في نسخة نحول الجسم.

سفر، وبني موكلان يزعماني، يحدوان بني إلى منزل ضنك المحل، مظلم القعر، كرية المقر، ثم يسلماني إلى مصاحبة البلي، وبجاورة الهلكات بين أطباق الثرى، فلو تركت بذلك مع جفاه، وضيقه، ووحشته، وتقطع أعضائي فيه، وأرتعاء أخراش الأرض في لحمي، وعصبي، وعظامي، حتى أعود رفاتاً، وتصير أعظمي رماماً، ولو كان للبلاء انقضاء، وللشقاء نهاية لنسيت، ولكن أرفع بعد ذلك إلى صحبة المحشر، وأرد أهوال مواقف الجرائم، لا أدري إلى أي دارين يؤمر بي، فأبي عيش يلتذ من تكون هذه صورته؟

فلما سمع الملك هذه المقالة، ألقى نفسه عن فرسه، وقعد بين يدي الرجل.
وقال: يا هذا لقد كدّر مقالك صفوة عيشي، ومَلِكَ قلبي فأعد عليّ بعض قولك،
واشرح لي دينك؟

فقال له الرجل: أما ترى، هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها، واستحوذت عليهم بغرورها، وأهتتهم عن التأهب لهذه المصارع، حتى فاجأتهم الآجال، وخذلتهم الآمال، وغصبتهم عز الملك، وسلبتهم بهاء النعم، ثم أودعتهم أطباق الثرى، حتى صاروا إلى ما ترى، وستنشر هذه العظام فتعود أجساماً تجازى بأعمالها، فإما إلى دار القرار، وإما إلى محل البوار، ثم أجلس الرجل فلم ير له أثر، وتلاحق أصحاب الملك به، وقد تفاقع لونه^(١)، وتواصلت عبراته، فركب وحيداً فلما جنّ عليه الليل، قام إلى ما عليه من لباس الملك فألقاه، ولبس طمرين وخرج، فكان آخر العهد به.

* أبو عبد الله عامر بن عبد قيس^(٢): رفض ملكه، وهام على وجهه لله تعالى، لا يُعَرِّجُ على الدنيا، غير مبالٍ بها.

(١) في ج: امتقع.

(٢) لعله: عامر بن عبد الله المعروف بعبد قيس العنبري المتوفى سنة ٥٥ هـ.

* وكذلك ملكاً^(١) من بني عامر، بنى مستقراً بالعراق، واجتهد في ترويق بناءه، وغرائب صنعه، وعجائب زخرفه، فلما استحضر من الجودي قوماً زهاداً.

قال: أترون قصري هذا، هل فيه من عيب؟

فقالوا: إنه ليس من علمنا.

فقال له وزيره: إن هؤلاء قوم ما بنوا لبنة على لبنة. فألح عليهم الملك فدخلوا قصره. وقالوا: رأينا زخرفاً على زخرف، ولبنة على لبنة، وغروراً من غرور الشيطان، القصة بطولها، فرفض الدنيا، وهام سائحاً لا يلوي على زخرف الدنيا، وملكها حتى لقي الله تعالى. * وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: بينما رجل في مملكته تذكر فعلم أن ما فيه منقطع، وأنه قد شغله عن عبادة ربه، فانساب الملك الذي هو في مملكته حتى صار إلى مملكة غيره، فأتى ساحل البحر وظل يضرب اللبن ويعيش به، فانتهى إلى الملك الذي هو في مملكته عبادته وحاله، فأرسل إليه، فأبى أن يأتيه، فلما رأى ذلك ركب إليه، فلما رآه العابد تهارب منه فقبه على فرسه.

فقال له: يا عبد الله ليس عليك مني بأس فأمن، ثم نزل إليه فسأله عن أمره؟

فقال له: أنا فلان صاحب ممكلة كذا وكذا، فذكرت وعلمت أن ما كنت فيه منقطع، وأنه قد شغلني عن عبادة ربي.

فقال: فما أنت أحق بما صنعت مني، ثم خلى سبيل فرسه فاتبعه، فكانا يعبدان الله عز وجل فسأل الله أن يميتاهما جميعاً فماتا جميعاً فدفنا.

قال عبد الله بن مسعود: فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبرهما بالنعث الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* وفي بعض السير: إن ذا القرنين الطواف انتهى إلى بلد شاغر عن وال فسأل عن

(١) كذا في النسخ، وقال السيد بدر الدين الحوثي: ملك بالرفع، وللنصب وجه إن صح.

حالمهم.

فقالوا: قد كان له ملك يسوس بيننا فقضي عليه بالموت، وخلف ولداً فجئ الولد، وأوى بعض المقابر، واستوحش الملك وخلطة الناس، فهم ذو القرنين بمشاهدته، فخرج إليه في منتصف النهار، فإذا هو شاب حسن المنظر، جميل الروا، وبين يديه أعظم يقلبها، ويقول: لو كشطت للخلق أطباق الأرض، لم يعرف المولى من العبد؟ فلما سمع كلامه هذا ذو القرنين. قال لرفقائه: هذا حكيم، عرف غرور الدنيا بحكمته فأنسل عنها، فحياه.

فقال: وماذا صيرَّكَ إلى ما أراه؟

فقال: إن والدي كان ملك هذه البلد فمات فدفناه ليلاً لاشتغالنا بالأمر، وإعواز الفراغ إليه، حتى إذا تمهد لنا الأمر، نصرف الهممة إلى تجهيزه كما يجيز مثله، فلما خضع لنا الأمر أمرت بتجهيز مقبرته.

فقالوا: إنا ليلة دفناه دفناه غلطاً في قبر عبد من عبيده.

فاجتهدت في تمييزهما فتعذرا، فراجعت عقلي. فقلت: إنه مالك وهذا مملوك، تساوت أحوالهم قبل ورود القيامة، فكيف أنت لهم في القيامة، فتناولت أعظماً منهم أعتبر بهاء، ونسيت ملك الدنيا ابتغاء وجهه تعالى، وطلباً للنجاة.

فقال: أنا ذو القرنين، فسلي عما بدا لك من الحاجات.

فقال: أريد حياة لا ممات بعدها، وملكاً لا زوال بعده، وراحة لا كدر فيها؟

فقال ذو القرنين: ما يملك هذا إلا الله الواحد القهار.

قال: فإذا أنت وأنا على سواء، نسأل الله من يقدر عليها.

* مُصَنَّفُهُ: فهؤلاء ومن نحى نحوهم، لو لم يهجروا الدنيا، وانهمكوا فيما كانوا فيه فلم يجدهم ما هم فيه، وقد تصرم عنهم، وصاروا سمرًا، ولأمتالهم عبراً، أحاطوا أنفسهم

= باب فين مريض الملك وساح = الاعتبار وسلوة العارفين =

ببصائر العقول ففازوا، [وغيرهم] ^(١) غيرهم الهوى باللذات واغترؤا، فصرعتهم الغرّة،
فخسروا النارين.

* مُصَنَّفُهُ:

أوليس خلب بارق وخياله طيف السراب فلا تراها وقياً
أين النين تنافسوا في نيله رحلوا جميعاً كارهين بواكياً

(١) ما بين المعقوفين من عندنا ليستقيم المعنى.

باب آخر في احتضارهم الموت

* هذا معاوية بن أبي سفيان، روى إسحاق بن إبراهيم، لما حضرته الوفاة رفع يده متمثلاً:

هو الموت لا منجى من الموت والذي أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

* وعن أبي عبيدة^(١): لما احتضر معاوية، جعل يقول:

فأضحى الذي قد كان منها يسرني كحلم مضى في الزمناات الغوابر

فياليتني لم أعن بالملك ساعة ولم أعن في لذات عيش نواضر

وكت كذي طمرين عاث يلة من الدهر حتى زارضك المقابر

* ولما صلى عليه الضحاك بن قيس، قال أيمن بن خريم الأسدي^(٢):

رمى الحدثنان نسوة آل حرب بمقلار سمدن له سمودا^(٣)

فرد شعورهن السود يضاً ورد وجوههن البيض سودا

وأخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو روق، حدثنا ابن

(١) لعله: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (١١٠ - ٢١٠هـ).

(٢) أيمن بن خريم بن مالك الأسدي، المتوفى سنة ٨٠هـ، شاعر، أموي.

(٣) السمود: الغفلة وذهاب القلب ومنه قوله تعالى ﴿وأنتم ساعدون﴾. النص في عيون الأخبار ج ٣/٦٧

رمى الحدثنان نسوة آل حرب بفادحة سمدن لها سمودا

.. إلخ، منسوبة إلى فضالة بن شريك، ونسب هذا الشعر في أمالي القوالي ج ٣/١١٥ طبعة دار الكتب

للكتبت بن معروف الأسدي، وفي شرح أشعار الحماسة ص ٤٢٧ الطبعة الأولى، وشرح القاموس مادة

سمد لعبد الله بن الزبير الأسدي.

عبري حلال^(١)، حدثنا محمد بن حرب الهلالي، قال: خرج معاوية يريد مكة فلمّا كان بالأبواء^(٢)، أطلع في بئر غادية فأصابته اللقوة^(٣)، فلما قدم مكة دعى بعمامة فعصب بها رأسه، ثم ردها على شق وجهه الذي أصابه فيه ما أصابه، ثم أذن للناس.

فقال: إن كنت قد ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي وإن عوقبت فقد عوقب الخطاؤون قبلي، وإن مرض عضو مني فما أحصي صحيحي، وما عوفيت أكثر، أنا اليوم ابن ثمان وسبعين سنة، فرحم الله عبداً دعى لنا بالعافية وبكى.

فقال له مروان: ما ييكيك؟

فقال: يا مروان، كبرت وكثر الدمع في عيني، وابتليت في جسدي، وما يبدو مني، وقد خشيت أن تكون عقوبة من ربي، ولولا هواي في يزيد لأبصرت قصدي.

* وروي أنه قال: مكثت في الدنيا عشرين خليفة وعشرين أميراً ثم صرت إلى ما ترى.

* مبارك بن فضالة، عن علي بن عبد الله بن عباس: وقفت على باب عبد الملك بن مروان في يوم بارد قرّ فأذن لي والناس محجوبون، فدخلت عليه وهو في فراش قد كاد أن يغيب فيها.

فقال لي: يا ابن عباس، إني لأحسب اليوم أصبح بارداً؟

فقلت: أجل يا أمير المؤمنين، إن ابن هند معاوية عاش في مثل ما ترى أربعين سنة، عشرين خليفة وعشرين أميراً، ثم هو ذاك على قبره ثمامة نابتة^(٤).

* وبلغني عن المأمون: لما دخل تاووس أنوشروان أخرج خاتمه، فإذا نقشه: يا ابن آدم،

(١) ابن عبري حلال: [هكذا] لم أميزه، ولعله: تصحيف.

(٢) الأبواء قرية من أعمال الفرع بالمدينة. وقيل: جبل.

(٣) اللقوة بالفتح: داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق والقصة في عيون الأخبار

باختلاف يسير ج ٤٦/٣.

(٤) الثمام: نبت معروف في البادية لا تجده النعم إلا في الجدوبة، انظر لسان العرب، وينموا إلى ١٥٠ اسم

سرحه يعني: لا محالة ترفضها، وتذوق [مر]^(١) الموت.

* هارون بن يوسف^(٢): لما حضرت المأمون الوفاة، أخذ يجود بنفسه، ويث الأسف على ملابسته قلائد الملك، ويتمثل:

الآن يا دنيا عرفك فاذهي يا دار كل تشئت وزوال
فقطعت عنك جائل الآمال وحطت عن ظهر المطي رحال

* وبلغني، عن أبي بكر بن عياش: أن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي^(٣)، دخل على معاوية في مرضه الذي مات فيه.

فقال: رحم الله أباك، إنه كان لي نصاحاً، نهاني عن قتل حجر بن عدي، فلما حضرته الوفاة جعلوا يقلبونه.

فيقول: أي: جسد تقلبون، إن نجا من ابن عدي.

* قال سعيد بن إبراهيم^(٤): دخلت على معاوية وهو يجود بنفسه، فسمعت، يقول: إن يومي منك يا حجر ليوم طويل.
* ولبعضهم:

وقف بدار العابدين وقل لها ألا قطع الموت الأنين مع الأذى

* مُصَنَّفُه: العبادُ أسَراحوا، والملوك ذهبَ لذتهم، وعَظُمَت حسرتهم، وبقيت تبعثهم، وقرب منهم ما كانوا يوعدون، النجا، النجا، والوجا، والوجا، قبل كشف الغطاء، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

(١) زيادة في النسخ [ب، ج]

(٢) في نسخة بن سيف: لم أميزه.

(٣) عبد الله: لم أظفر بترجمته وأبوه يزيد بن أسد بن كريز البجلي قائد يمانى من خاصة معاوية مات قبله.

(٤) سعيد بن إبراهيم: لم أظفر به.

* وبلغني: أن عمراً بن العاص لما احتضر جمع أكراراً من الذهب بين يديه - أظنه أربعة عشر كراً - جمعها في ولايته.

وقال لابنه: وددت أن يكون هذا كله بعراً، ولم أقاتل أمير المؤمنين علياً عليه السلام. فقال ابنه: لا عليك يا أبه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبك. فقال: أما إني أعرف أنه كان يحب عمار بن ياسر، ولا أدري كان يحبني، أو يؤلفني على الإسلام.

* وروى محمد بن عبد الله بن بجير، أنه كان يجود بنفسه، ويقول:
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
والشعر لأمية بن الصلت^(١)، قاله: عند وفاته. وقبله:

كل عيش وإن تطاول دهرأ صائر مرة إلى أن يزولا
* مُصَنَّفُهُ: هذا مع دهائه وثقابه رأيه، لما رأى بأس الله تعالى، رأى طاعته قصوراً في طاعة نفسه، وعلم أن الأمل قد خذله، والأجل قد حصده، والتدارك قد فاته، فلم يجد له الأسف، وعرفه الكمد لإيثاره أم الغرور. وبلغني: أنه لما همَّ بالإرتحال إلى معاوية. قال لغلامه وردان: شد الرحل. ثم قال: حطه. ثم أمر بأن يُشدَّ، ثم أمره بأن يحطه ثلاثاً. فقال غلامه وردان: أتأذن لي بالكلام؟ فقال: تكلم. فقال: أما إنك وقفت بين أمرين: تارة تحدث نفسك بالخروج إلى معاوية، وتارة بالخروج إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، فإن أردت الدنيا: فعليك بمعاوية، وإن أردت الآخرة: فعليك بأمر المؤمنين علي عليه السلام. فقال: شدَّ الرحل إلى معاوية، فغلب عقله هواه، حتى خاض به في مهواة. أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أبو جعفر بن بهلول، حدثني: إسحاق بن

(١) أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، المتوفى سنة ٥ هـ، شاعر، جاهلي.

بهلول، حدثنا أبي، عن الهيثم^(١)، عن الشعبي، قال: أرسل إليَّ عبد الملك بن مروان وهو شاك، فدخلت عليه.

فقلت كيف أصبح أمير المؤمنين؟

قال: أصبحت كما قال ابن قميئة^(٢):

كأنني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عنار لجامي
رمتني بنات^(٣) الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمي وليس برامي
فلو أنني أرمى بسهم رأيتَه ولكنني أرمى بغير سهم
إذا ما رأني الناس قالوا ألم يكن حديثاً شديد البطش غير كهام

قال الشعبي: فقلت لا يا أمير المؤمنين: ولكنك كما قال لبيد:

راحت تشكي إلى النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزدادي ثلاثاً تبلي أملاً وفي الثلاث وفاء للثمانينا
فعاش والله حتى بلغ تسعين سنة، فقال:

كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عن منكي ردائياً
فعاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة، فقال:

أليس في مائة قد عاشها رجل وفي تكامل عشر بعدها عبر

فعاش حتى بلغ مائة وثلاثين سنة، فقال:

وعمرت حيناً بعد مجرى وداحس فلو كان للنفس اللجوج خلود

فعاش حتى بلغ أربعين ومائة، فقال:

(١) لم أميزه ولعله: حدثنا أبي أبو الهيثم.

(٢) عمرو بن قميئة بن ذريح الثعلبي البكري الوائلي (١٨٠ - ٨٥) قبل الهجرة.

(٣) وفي نسخة نياب جمع نابة .

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليبد؟

فقال عبدالملك بن مروان: ما بي من بأس، اقعد يا شعبي ما بينك وبين الليل، فحدثني.

قال: فحدثته حتى أمسيت ثم فارقت، فمات والله جوف الليل.

وأخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا علي بن مهران^(١)، حدثنا أحمد بن الحسين بن مدرك^(٢)، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن^(٣)، حدثنا أبو خليل القاري^(٤)، عن سعيد بن بشير^(٥)، عن قتادة: أن عبدالملك بن مروان كتب إلى الحجاج: أن أجمع إليّ بأجمع رجل عندك، فبعث إليه: بالشعبي، فدخل عليه.

قال الشعبي: فدعى عبدالملك بطعامه فأكلنا وأكل منه فأغصه، فأمسك حتى ذهب غصصه، ثم أنشأ يقول:

كأنني وقد جاوزت سبعين حجة خلعت بها عني عذار الجامي

فسرد الخبر الأول إلى قوله: فعاش عشرين ومائة سنة، فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليبد؟

قال: فطمع عبدالملك أن يعيش ما عاش ليبد.

قال: حاجتك يا عامر؟

قال: حاجتي أن تردني إلى أهلي.

قال: ففعل ذلك.

*وبلغ زر بن حبيش^(٦) ما أنشد الشعبي عبدالملك بن مروان، فكتب إليه: يا أمير المؤمنين:

(١) علي بن مهران الرازي الطبري المتوفى سنة ٢٣٦هـ وهنالك علي بن مهران المروزي.

(٢) أحمد بن الحسين بن مدرك أبو جعفر القصري المتوفى سنة ٢٩٠هـ.

(٣) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون الدمشقي أبو ميمون (١٥٢ - ٢٣٢هـ).

(٤) عتبة بن حماد بن خليل الحكمي أبو خليل الدمشقي القاري.

(٥) سعيد بن بشير الأزدي بالولاء (٩٨ - ١٦٨هـ).

(٦) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي المتوفى سنة ٨٣هـ.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب آخر في احتضارهم الموت =

إذا الرجال ولدت أولادها وجعلت أوصابها تعتادها
واضطربت من كبر أجسادها تلك زروع قد دنى حصادها
فلما قرأه عبد الملك بن مروان.

قال: صدقنا والله زر بن حبيش، وغرنا عامر الشعبي.

* مُصَنَّفُهُ: يتدلّون إلى الملوك بما يريخهم ويسرهم في الحال، وإن أعقبهم عرة الوبال،
ابتغاء حظهم لا حظهم، وهل الدهر إلا كما قال الشاعر:
وما الدهر إلا حالتان كما ترى رزية ملك أو فراق حبيب

* وبلغني، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام^(١): أنه كان
يُحَدِّثُ بأن أباه عبد الرحمن تذكر بأن حسان أباه وجلوده الثلاثة عاشوا لمائة وأربع سنين،
كل واحد منهم مائة وأربع سنين، وكان يشربُ لمائة وأربع سنين، ويثني يديه على مثلها،
فأحترم والله وهو ابن ثمان وأربعين سنة.

* وبلغني: أن معاوية لما أشتدت العلة به. قال: ما بقي شيء استلذه إلا رجل: قروي،
بدوي، يحدثني.

* مُصَنَّفُهُ: يتعلل به عن تعريك المنية إياه، فما نفعه وأغناه، كما قال أبو ذؤيب:
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع

* وبلغني: أن عبد الله بن عباس دخل على معاوية أو أن علته هذه، فقال:
وتجلّدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

فأجابه ابن عباس:

(١) من شعراء الحماسة الشجرية توفي سنة ١١٥ هـ.

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لا تنفع^(١)

وكلاهما من قصيدة واحدة.

* وبلغني: أن المأمون لما احتضرت وفاته، رفع يديه إلى السماء، يقول: يا من لا يزول ملكه، أرحم من قد زال ملكه.

* الهيثم بن عدي^(٢)، قال: أذن عبد الملك بن مروان يوماً للناس أذناً حفلاً عاماً فدخل شيخ رث الهيئة، فلم يأبه له الحرس، حتى مثل بين يدي عبد الملك في يده صحيفة فآلقها بين يديه وأملس فلم يوجد، وإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الإنسان، إن الله قد جعلك حكماً بينه وبين عباده، ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦] ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الطغفين: ٥، ٤]. ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ، وَمَا نُوَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٣، ١٠٤]. إن الذي أنت فيه لو بقي لغيرك ما وصل إليك ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢].

قال: فتغير وجه عبد الملك بن مروان، ودخل دار حرمة، ولم تزل الكتابة تقرأ على وجهه، وعاش بعد ذلك أياماً.

* ابن قبيصة ابن ذؤيب^(٣)، عن أبيه^(٤)، قال: كنا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجر: يا

(١) في حاشية جـ وفي شرح التكملة للمهدي عليه السلام: إن الذي دخل على معاوية الحسن بن علي عليه السلام وقد نبأنا أنهما دخلا كلاهما إلا أن ما هنا أرجح لأن موت الحسن عليه السلام متقدم على معاوية وهذه علة معاوية التي مات منها .

(٢) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي، الكوفي، أبو عبد الرحمن (١١٤ - ٢٠٧هـ)، مؤرخ، أديب، نسابة.

(٣) إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، كان عامل هشام على الأردن.

(٤) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي (١ - ٦٨هـ)، كان على خاتم عبد الملك بالشام.

أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية.

* إبراهيم بن السفيان^(١): نظر عبد الملك إلى قَصَّارٍ في مرضه الذي توفي فيه، وهو في دار عاتكة بنت يزيد أم يزيد بن عبد الملك قاتل عمر بن عبدالعزيز، قال: ياليتني كنت قَصَّاراً.
* وبلغني: أنه كان يقول في مرضه: يا أهل العافية، لو علمتم موقع العافية لما سألتهم الله شيئاً غير العافية.

* وقال إبراهيم: قد كان حمّاه الطيب الماء وأمتنع منه، فدخل عليه الوليد يعودده فتمثل لما نظر إليهم:

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم

ثم قال: اسقوني شربة من ماء وإن كان نفسي فيها فشرِبَ فمات.

* وقرأت أن أبا الوليد^(٢) لما أنشد البيت جمع^(٣) أولاده وأشار بخاتمه إلى الوليد فبكى.

فقال له: كأنني بك إذا أنا مت تعصر عينيك كالأمة الوكعي، ضعني في حفرتي، وخليني وشأني، وادع الناس إلى البيعة فمن فعل برأسه هكذا فاعمل بسيفك هكذا، وإياكم والتعرض للحجاج بن يوسف، فإنه بنى لكم المنابر وكفاكم القناطر، وقد كان الحجاج قتل سبعين ألف نفس، حتى خضع لهم الأمر.

وحكي عنه: أنه قتل ثلاثين ألف نفس منهم بلا جناية، ولم يكن توقي الحجاج من أحد منهم وحذره كحذره من عمر بن عبدالعزيز لما كان يعلم أنه لا يحمله إن انتهى الأمر إليه، وكان عمر يقول في الحجاج: لو كابدنا به مردة الشياطين لغلبناهم.

* ولما أمر الحجاج بقتل سعيد بن جبير ولى عليه سعيد ضاحكاً. فقال الحجاج: ردّوه.

(١) لعله: إبراهيم بن الحسن بن التبان المصري تهذيب التهذيب ج ١/ ١٠٠. وفي جـ الشيباني .

(٢) في النسخ: ابن الوليد. والأصح: أبا الوليد.

(٣) في النسخ: جميع وهو خطأ.

== باب آخر في احتفائهم الموت == الاعتبار وسلوة العارفين ==

فقال له: يا شقي، يا أحمق أتضحك وقد أمرت بقتلك؟ قال: أتعجب من حلم الله معك واغترارك بتفضل المهلة، وجسارتك عليه بالعنوان فما أظن أن الله يمكنك بعدي من قتل ولي من أوليائه.

* قال ابن أبي الحليفة^(١): قال سعيد لما ضربت عنقه: أشهد أن لا إله إلا الله، الأولى أجهر، والثانية أخفض، ف وقعت الأكلة بعد ذلك في قلب الحجاج فمات ولم يمكنه الله تعالى بعده من قتل أحد من الناس، فخرجت امرأته منكشفة عن السر تنشد:
اليوم يرحمنا من كان يفزعنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً

* وبلغني: أن المعتمد^(٢) لما قتل أباه اعتل بعده لسته أشهر فلما احتضر كانت والدته جارية تركية تبكي عليه فمد يصره إليها فقال: يا أمي عاجلنا ففعلنا^(٣).
* أحمد بن معاوية^(٤)، عن زيد العمي^(٥) قال: شهدت وفاة هشام بن عبد الملك فسمعت ابن عبد الأعلى يتمثل:

فما سالم عما قليل بسالم	ولو كثرت حراسه وكائبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب	فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح في لحد من الأرض مقصيا	رهينة باب لم تستر ^(٦) جوانبه
وما كان إلا اللفن حتى تحولت	إلى غيره حراسه ومواكبـه
وأصبح مسروراً به كل كاشح	واسلمه أحبابه وحائبه

(١) ابن أبي الحليفة: لم أميزه.

(٢) أحمد بن جعفر بن المعتصم العباسي (٢٢٩ - ٢٧٩هـ) أحد ملوك بني العباس. وفي نسخة: وبلغني أن المنتصر.

(٣) في بعض النسخ: عاجلنا ففعلنا. والأصح: ما أثبتناه.

(٤) لم أميزه.

(٥) زيد بن أبي الخواري العمي أبو الخواري البصري قاضي هراة في ولاية قتيبة بن مسلم.

(٦) في نسخة: لم تسم وقد أوردتها السعدي في مروج الذهب ج ٣/١٩١ في موت سليمان بن عبد الملك.

فنفسك فاكسبها السعادة جاهداً فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

* الهيثم بن عدي قال: كان هشام بن عبد الملك جباراً فأمر أن يفرش له في مصنعة، من شجر وكرم وفنون النبات، ففرشت بأفخر الفرش، وأمر بإحضار ندمائه ومغنيه، وتقدم إلى الحجاب بضبط الأبواب، فبينما هو جالس، إذ أقبل رجل جهير جميل، فشخص هشام ينظر إليه متعجباً من هيئته، حتى دنا منه، فألقى صحيفة، ثم ولى عليه ولم ير، وإذا فيها بنس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، وأمر بإحضار الحجاب فسألهم عن الرجل؟ فقالوا: ما رأينا أحداً فصرف ندمائه وقال: تذكر علينا هذا اليوم فلم يمض عليه بعد ذلك إلا أياماً حتى مات.

* ول بعض الولاة: روى أن عبد الملك كان يطوف في قصر الكوفة، فإذا هو بباب مقفل، فأمر بفتحه فلم يرى فيه شيئاً، ورمى الحائط فإذا فيه هذه الأبيات:

إن الحديد وإن تطاول مكنه يوماً يصير إلى مقالة كانا

فاعمل على تؤد فإنك ميت وامهد نفسك أيها الإنساننا

فما لبث بعد ذلك إلا أياماً ثم مات .

يقال: أنه كان لبشر بن عبد الملك والأصح أنه مات بالبصرة^(١).

[وهذا ابن عياش يروي أن سليمان بن عبد الملك صعد المنبر يوم الجمعة وقد غلف لحيته بالغالية ونسيها قاطرة وقال أنا الملك الشاب فما جمع بعدها]^(٢).

* ولما هزم مروان بن محمد^(٣) آخر هزيمة (ببوصير) عبر واحد من جملة المسودة برجل جالس عند رجل من القتلى في الحومة يكي عليه وقال: من هذا؟ قال: هذا مروان، فقطع

(١) بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم الأموي قتله المنصور العباسي بواسط مع ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسختين [أ، ب]

(٣) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي (٧٢ - ١٣٢هـ) آخر ملوك بني أمية.

= باب آخر في احتضارهم الموت = الاعتبار وسلوة العارفين =

رأسه، وحمله إلى إسماعيل بن عامر^(١)، فألقى الرأس ليهاً ويحمل إلى السفاح بالكوفة فغفلوا عنه فجاء كلب وأكل لسانه^(٢).

* مُصَنَّفُه: وقد كان بالأمس ملكاً يسوس ثلاثين ألفاً فما ركونك إلى الدنيا وهذه مصارعها ونكالها، من الجند^(٣).

لما حضر ميته مروان بن محمد أوان فلوله وهربه بعد وقعة الزاب متوجهاً إلى المغرب من حران فرمى بطرفه زخارف قصوره ومنتزهات مساكنه وتمثل:
وما الدنيا بياقية لحي ولا حي على الدنيا بياقي

وهو لنهشل من قصيدة طويلة يقول فيها:

كأن الشيب والأحداث تجري إلى نعش^(٤) الفتى فرسا سباق
فأما الشيب يلركه وإما يلاقي حتفه فيما يلاقي
وما الدنيا يلاقية لحي ولا حي على الدنيا يلاقي

* هذا ابنه عبد الله وعبيد الله، فقد كانا يباعان بأبخس الثمن في السودان، فاشترىهما رجل تاجر من اليمن بدراهم، صارت ممالكهم لأعدى عدوهم، ونعمهم وذرايرهم نهباً لهم، فاتعظ بهم الحساد ورحمهم الأعداء.

* سنان بن يزيد الرهاوي^(٥) قال: كنت مع مولاى جرير بن سهم التميمي، وهو يسير

(١) هو عامر بن إسماعيل المذحجي الماربي وهو الذي قتل مروان في رواية المسعودي.

(٢) في الكامل: قتله رجل من أهل الكوفة، كان يبيع الرمان، فاحتز رأسه، فأخذه عامر، فبعث به إلى أبي عون، وبعثه أبو عون إلى صالح فلما وصل إليه أمر أن يقص لسانه، فانقطع لسانه فأخذه هر. فقال صالح: ماذا تربنا الأيام من العجائب والعبير هذا لسان مروان قد أخذه هر وقال الشاعر:
قد فتح الله مصر عنوة لكم وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرره وكان ربك من ذي الكفر منتقماً

(٣) في النسخ وتأتي لذلك عدد من الجند وهي غير مفهومة ولعل الصحيح وأنبأنا بذلك عدد من الجند.

(٤) في نسخة: نفس.

(٥) سنان بن يزيد التميمي، مولى بني طهية من تميم، تهذيب الكمال ج ١٢/١٥٨. وانظر تفاصيل أكثر فيه.

إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الشام فلما انتهى مولاي إلى مدائن كسرى وقف ينظر إلى بابها ثم تمثل:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
فأرى النعيم وكل ما يلهي بها يوم يصير إلى بلى ونفاد

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: أي شيء قلت؟ فأنشده. فقال: هلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨].

ثم قال: يا ابن أخي إن هؤلاء قوم كفروا النعم فحلت بهم النقم، فإياكم وكفر النعم، فتحل بكم النقم، وروي بلفظة أخرى: قال: لم يشكروا النعم فسلبوا دنياهم بالمعصية، فإياكم وكفر النعمة، لكي لا تحل بكم النعمة.

* وروي أن أبا جعفر انتبه مذعوراً، فقال: يا ربيع أتاني آت في منامي، فأنشأ يقول:

(كأنني بهذا القصر)... إلخ الأبيات الثلاثة التي بعدها.

* ول بعضهم، المتنبي:

أين الجبابة الأكاسرة الألى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

* علي بن يقطين^(١): ورأى منصور بن المهدي، في منامه شيخاً يقول:

كأنني بهذا القصر قد بئس أهله وأوحش منه ركه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة وملك إلى قبر عليه جنادله
ولم يبق إلا ذكره وحديثه ينادي بليل معولات حالله

(١) علي بن يقطين بن موسى الكوفي البغدادي (١٢٤ - ١٨٢هـ)، من عملاء بني العباس ومن رؤوس الإمامية.

فلم يعيش بعد ذلك إلا عشرًا حتى هلك.

ثم قال: ما أحسبني إلا وقد اقترب أجلي، فاعتزم وتهيا للحج، فلما أتى الكوفة نزل النخيلة، فلما أمر بالرحيل ودخل الناس، قال: اثني بفحمة، وكتب على الحائط شعراً:
للرء يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره
تبلى بشاشته ويقى بعد حلو العيش مره
وتضره الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

فلما كان بذات عرق، مرت به إبل من نعم عامر بن ربيعة.

فقال: يا ربيع^(١)، اجعل غداءنا من هذه الإبل، فأبتعت له فصيلاً منها، فأكل فأصابه الذرب^(٢) فمات منه.

* إسماعيل بن ذكوان: لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً له حمراً رفاقاً، وكان جميلاً، صبح المنظر، بهياً، وكانت له جارية حظية عنده، واقفة على رأسه، فكأن نفسه أعجبتة.
فقال لها: كيف ترين هذه الهيئة؟

ف قالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فاني
* وعن الربيع: لما مرض أبو جعفر مرضه الذي مات فيه، رأى كتاباً فقرأه، فإذا فيه شعراً:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع

(١) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة أبو الفضل من موالى بني العباس (١١١ - ١٦٩هـ).

(٢) في نسخة: الدرن.

أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من وقع النية دافع
 * ولما مات يحيى بن خالد وجدت رقعة تحت فراشه مكتوباً فيها:
 وحق الله إن الظلم لـؤم وما زال للمسيء هو الظلوم
 إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
 والبيتان الأولان لعلي بن أبي طالب عليه سلام الله كيبها إلى معاوية.
 * ومعه رقعة أخرى فيها:

أَتَضَلَّمَنِي إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَلِرًا فالظلم مرتعه يدني من الندم
 نامت جفونك والمظلوم مرتقب يدعو عليك وعين الله لم تسم
 حلت مصيبة مظلوم. معظمة إن الظلوم على تل من النقم

* إسماعيل بن محمد اليزيدي، عن أمة: لما حج هارون سنة ستة وثمانين ومائة للهجرة،
 صدر حتى أتى الحيرة، ثم الأنبار في السفن، فركب مع جعفر بن يحيى في الصيد، ثم رجع.
 فقال لجعفر: أمض فتفرح يومك فإني مع الحرم اليوم، فمضى مع بختيشوع^(١) الطبيب،
 وجلس يطرب^(٢) وأبو زكار الأعمى^(٣) يغنيه، ولطائف تحف الرشيد وخلعه تأتیه، ساعة بعد
 أخرى متقاطرة إلى أن أمسى، فدعا الرشيد بمسرور الخادم. فقال: اذهب إلى جعفر، وآتني
 برأسه ولا تراجعني، فأقنم عليه مسرور بلا إذن، وأبو زكار يغنيه:

فلا تبعد فكل في سيأتي عليه الموت يطرق أو يفادي
 وكل ذخيرة لا بد يوماً وإن بقيت^(٤) تصير إلى نقاد

(١) بختيشوع بن جرس المتوفى سنة ١٨٤هـ طبيب سرياني الأصل اشتهر بمعالجة ملوك بني العباس.

(٢) في نسخة: يشرب.

(٣) أبو زكار الأعمى رجل من قدماء المغنين كان منقطعاً إلى آل برمك ونص الخبر الوارد هنا في تجريد الأغاني ج ٢/١٧٢.

(٤) في الكامل لابن الأثير ج ٥/١١٥، وإن كرمتم ولم يورد البيت الثالث، أورد القصة بإسهاب.

فلو فوديت من حَدَثٍ للنايا فديتك بالطريف وبالبلاد

فقال جعفر لمسرور: يا أبا هاشم، سررتني بمحيثك، وأسأتني بدخولك عليّ بلا إذن.

فقال له: جئتُ لأمر عظيم، أجب أمير المؤمنين.

قال: فوق علي رجله يقبلهما.

فقال: دعني حتى أدخل فأوصي.

فقال: أما الدخول فلا سبيل إليه، ولكن أوص بما بدا لك فأعتق غلمانك، وأوصي ماله إلى من حضره، ثم نقله على دابة من دواب الجند، وأدخله قبة من قباب الحرم، فناشد جعفر أن يراجع فيه. وقال: قد حمل أمير المؤمنين النيز ونصف مالي لك.

فقال له: مسرور، إن أمير المؤمنين ما طعم اليوم ولا شرب فراجعته. فراجعته، فلما سمع الرشيد حسه، قال له: ما ورائك؟ فعرفه ما قاله له جعفر. فقال: والله لئن راجعتني لأقدمك قبله. فرجع فقتله وجاء برأسه، حتى وضع بين يديه على ترس، وجاء بيديه في نطع، فوجه الرشيد في وقته ذلك إلى يحيى بن خالد والفضل فحبسهما، ثم أمر بجثة جعفر فصلبت عند جسر الأنبار^(١)، فأنشأ أبو العتاهية في ذلك:

من يأمّن الدهر أو غوائله وجعفر تالف ويحياه
كذلك من يسخط للليك وير ضي العبد بالسخط يخزّه الله
شتت بعد الجمع شملهم فأصبحوا في البلاد قد تاهوا
أسلمه الله إذ عصاه إلى فظ غليظ فما ترضاه

* أحمد بن عبيد، قال: لما سخط الرشيد على البرامكة، وقتل جعفر بن يحيى بن خالد،

(١) في الكامل لابن الأثير: فلما أصبح أرسل حيفة جعفر إلى بغداد، وأمر أن ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر، وفيه أنه قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر سنة

كتب إليه يحيى من الحبس: لأمر المؤمنين وإمام المسلمين، وخليفة رب العالمين، من عبد أسلمته ذنوبه، وأوبقته عيوبه، وخذله شقيقه، ورفضه صديقه، ونزل به الحدثنان، وزال به الزمان، فحل الضيق بعد السعة، وعالج البؤس بعد الدعة، وليس البلاء بعد الرخاء، وافترش السخط بعد الرضا، واكتحل السهر بعد المجدود، فساعته شهر، وليته دهر، قد عاين الموت، وشارف على القوت، جزعاً يا أمير المؤمنين من مؤاخذتك، وأسفاً على سلب من قربك، لا على شيء من المواهب، لأن الأهل والمال في يدي عارية منك، والعواري لا بد مردودة، فأما ما أقتصصت به من ولدي جعفر، فإنما كان عبداً من عبيدك، أخذته بذنبه، وعاقبته بجرمه، ولا يخاف عليك الخطاب في أمره، ولا تكون جاوزت ما ينبغي فيه، وما من رضاك خلف، وما من سخطك عوض، وقد كبر سني، وضعفت قوتي، فارحم شبيتي، فمناك الإقالة، ومني العثرة، لست أعتذر، إليك بشيء إلا بما تحب الإقرار به، حتى ترضى، فإذا رضيت رجوت أن يظهر لك في أمري، وبراعة ساحتي مما لا يتعاطمك ما مننت به علي، من رأفتك ورحمتك، والسلام.

* فأجابه هارون: ليس لكتابك يا أبا علي جواب، إنما مثلك كمثله ﴿قُرَيْشٌ كَانَتْ

آمَنَةً مَّطْمَنَةً﴾ .. الآية [الحل: ١١٢]. فأعاد عليه:

قل للخليفة ذي الصنا	ئع والعطايا الفاشيه
وابن الخلائف من قريـ	ش والملوك الهاديـه
إن البرامكة الـ	ين رموا ليدك بناهيـه
عمتهم لك سـ	لم تبق منهم باقيـه
فكانهم ممـ	أعجاز نخل خاويـه
صفر الوجوه عليهم	خلع للذلة باديه
بعد الإمارة والـ	رة والأمور الساميه

ومنازل كانوا بها	فوق المنازل عاليه
أضحوا وجل مناهم	منك الرضا والعافيه
فانظر إلى الشيخ الكبير	ففسه لك راجيه
لا تشمتن بي العدا	نفسني لنفسك واقيه
قد كنت أرجوا غير ذا	فاليوم خاب رجائيه
اليوم قد سلب الزما	ن كرامتي وبهائيه
واليوم قد ألقى الزما	ن جلتيه بفنائيه
يا من يريد بي الردى	يكفيك ويحك ما ييه
يكفيك ما أبصرت من	ذلي وذل مقاميه
يكفيك أني مستبا	ح حرمتي ونسائيه
وذهب مالي كله	وفدا الخليفة ماليه
إن كان لا يرضيك إلا	أن أنوق حمائيه
فلقد رأيت الموت من	قبل للمات علانيه
وفجعت أعظم فجعة	وفيت قبل فنائيه
ولست أثواب النلي	ل ولم تكن بلباسيه
اضرب بطرفك هل ترى	إلا قصوراً خاويه
ومصارعاً وفجائعاً	ومصائباً متواليه
ونوادباً يندبني	وينحن قبل مماتي
يا باعلي اليرمكي	فلا أجيب الداعي
أنخيفة الرحمن لا	لاتشمتن أعادي
اذكر مقاساة الأمور	وخلمتي وغنائي

وارحم أهلك الفضل وال	سائقين من أولاديه
أخليفة الرحمن إن	لك لو رأيت بناتيه
وبكاء فاطمة الصغي	رة والملاحع جاريه
ومقالها بتوجع	يا شقوتي وشقائقه
من لي وقد غضب الإما	م على جميع رجاله
وعدمت طيبة عيشة	وتغيرت حالاته
من لي وقد غدر الزما	ن بساداتي وحماتي
يا عطفة الملك الرض	ي عودي عليا ثانيه
يا آل برمك إنما	كنتم كروز أعادي
وبخور جود جمه	وجبال عز راسيه

فلما قرأ هارون هذه الأبيات، رق لها، وبكى. ثم قال: يا مسرور مزق الكتاب، فإنها نعمة زالت. فلما أيس يحيى بن خالد عن هارون. كان يناجي الله تعالى في حبه. فيقول: أغفلنا دولة المظلومين، وأهملنا الشكر لله، فصرنا عظة للحاسدين، ورحمة للعدو، ولو كانت النعمة تريد البقاء لما وصلت إلينا.

* **مُصَنَّفُه:** وأعلم وفقك الله لطاعته، أن هؤلاء القوم آثروا طاعة المخلوق على طاعة الخالق، فأسخطوه لإرضاء المخلوق، فوكلهم إلى أنفسهم، فكان مصيرهم إلى ما صاروا إليه، فهذا سخط المخلوق على المخلوق، فكيف بسخط الخالق على المخلوق!!

* ولما سخط كسرى على بزرجهر أمر بحبسه وقتله، فإذا عليه منطقة فيها رقعة مكتوب فيها: إذا كان القدر حقاً فالحرص باطل، وإذا كان الموت راصداً لكل أحد فالطمأنينة إلى دنيا حق، وإذا كان الغدر طباعاً في الناس، فالثقة في كل أحد عجز.

* ولقد نحت البرامكة عن العباسية جسام الخطوب، وحضنت أم هارون يحيى، وحمله

= باب آخر في احتضارهم الموت = الاعتبار وسلوة العارفين =

خالد أو يحيى البرمكي إلى غزوة ملك الروم، فحاصر استبراق في قسطنطينية حتى هادن، وأخذ سبعين ألف دينار خراجاً.

* ولما ضاق على هارون ظهور إدريس بن عبد الله الحسين بأرض المغرب بعد وقعة (فخ) واجتماع الناس إليه^(١) دخل يحيى بن خالد فرآه كئيباً حزيناً أستغرقه القلق.

فقال: يا أمير المؤمنين إن كان حادث ندفع بأموالنا وأرواحنا فهي لك؟

فقال: وردت علي ملطفة عامل أفريقية بظهور إدريس بالمغرب واجتماع الناس عليه^(٢)، وأنت تعلم ما بيننا وبين الفاطمية.

فقال: أنا أكفيكه فندلي بغالية مسمومة على يدي بعض شيعهم، حتى شتمها فكانت نفسه فيها^(٣). لهذا جاء هارون من غائلته.

* وكذلك جعفر أهدى إليه رأس عبد الله الأفطس الحسيني، إلى ما شاكله من الوقائع في السلالة الزكية^(٤) مما لا يعد حتى يذكره به، فيقول:

(١) في نسخة: عليه ووقعة فخ هي التي كانت بين الإمام الحسين بن علي الفخري والعباسيين.

(٢) في نسخة إرطية.

(٣) وفي مقاتل الطالبين ٤٠٧: وبلغ الرشيد خبره (إدريس) فغمه، فقال النوفلي في خاصته في حديثه وخالفه علي بن إبراهيم وغيره فيه، فشكى ذلك إلى يحيى بن خالد فقال: أنا أكفيك أمره، ودعا سليمان بن جرير الجزري، وكان من متكلمي الزيدية البتية ومن أولي الرئاسة فيهم، فرغبه ووعده عن الخليفة بكل ما أحب، على أن يحتال لإدريس حتى يقتله، ودفع إليه غالية مسمومة، فحمل ذلك وانصرف من عنده، فأخذ معه صاحباً له، وخرج ليتغلغل في البلدان حتى وصل إلى إدريس بن عبد الله فمت إليه بمذهبه وقال: إن السلطان طلبني لما يعلمه من مذهبي فجتتك فأنس به واجتباؤه، وكان ذا لسان وعارضة، وكان يجلس في مجلس البربر فيحتج للزيدية ويدعو إلى أهل البيت كما كان يفعل، فحسن موقع ذلك من إدريس إلى أن وجد فرصة لإدريس فقال له: جعلت فداك فهذه قارورة غالية حملتها إليك من العراق ليس في هذا البلد من هذا الطيب شيء فقبلها، وتغلغل بها وشتمها، وانصرف سليمان إلى صاحبه وقد أعمد فرسين، فخرجا يركضان عليهما وسقط إدريس مغشياً عليه من شدة السم فلم يعلم من بقره ما قصته. ثم ذكر رواية أخرى: أن سليمان هذا أهدى إلى إدريس سمكة مشوية مسمومة.

وفي رواية ثالثة: أن الرشيد وجه إليه الشماخ مولى المهدي فاستوصفه إدريس فحمل إليه سنوناً وجعل فيه سما فلما استن به مات. انظر مقاتل الطالبين.

(٤) عبد الله الأفطس عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، =

أذكر مقاساة الأمور وخدمتي وعنائيه

* وبلغني: أنه كان إذا أرجفت الخطوب يتتابه بعدهم فيقوم ويقعد لها حرج الوضيين، ويقول شعراً:

عتبت على بشرٍ فلما فقدته وجربت أقواماً بكيت على بشرٍ

* وروي أن خادماً كان يخدم يحيى بن خالد في حبسه. فقال له: لم لا تدبر الحيلة لتخلص من هذا البلاء وشماتة الأعداء؟

فقال: يا فلان إذا جاء الإدبار كان عطب الرجل في تديره.

* مُصَنَّفُهُ: فراحة الدنيا والآخرة فاز بها الزهاد ، دون هؤلاء الذين طلبوها من

= ابن الأفطس، أبو محمد، من أصحاب الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، وأوصى الإمام إليه سأل الرشيد الفضل بن يحيى: هل سمعت بخراسان ذكراً لأحد منهم؟ فذكر له رجل يذكر عبد الله بن الحسن بن علي ومكانه فأرسل إلى المدينة وحيء إليه بعدد الله فحبسه عند جعفر بن يحيى، فلما كان يوم تسيروز قدمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه وغسل رأسه وجعله في منديل، وأهداه إلى الرشيد مع هدايا فقبلها، وقدمت إليه، فلما نظر إلى الرأس أظفعه. فقال له: ويحك لم فعلت هذا؟ قال: لإقدامه على ما كتب به إلى أمير المؤمنين وبسط يده ولسانه بما بسطهما قال هارون: ويحك فقتلك إياه بغير أمرٍ أعظم فعله ثم أمر بغسله ودفنه!!! قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين ٤١١: فلما كان من أمره ما كان في أمر جعفر. قال لمسرور: إذا أردت قتله فقل له هذا بعدد الله بن الحسين بن علي الذي قتلته بغير أمرٍ فقلها لمسرور عند قتله إياه!! قلت: وفي عصر هارون هذا وبأمره قتل أيضاً من أهل البيت محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، حبسه بكار بن عبد الله الزبيري والي المدينة فعات في حبسه، والحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ضربه بكار الزبيري بالسوط ضرباً مبرحاً فمات منه.

* ومنهم: العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب دخل على هارون فكلمه كلاماً طويلاً. فقال هارون: يا ابن الفاعلة: فقال: تلك أمك التي تواردها النخاسون. فأمر به فأدني فضربه بالجزر - عمود من حديد - حتى قتله.

* ومنهم: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قتله هارون بسعي ووشاية يحيى بن خالد البرمكي، وخرج لذلك بنفسه حتى بغداد إلى دار السندي بن شاهك فدخل ودعا بالسندي وأمره فيه بأمره، فلفه على بساط وقعد الواشون النصارى على وجهه في قصة طويلة، انظر مقاتل الطالبين (٤١٣ - ٤١٨).

* ومنهم: إسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مات في حبس هارون.

الدنيا، فاشتبكوا في بلائها وبلاء الآخرة، وإن الدنيا دار إبتلاء وإمتحان، فكيف تطلب من المحنة والبلاء، الرخاء؟

* لبعضهم:

ففي دار البلاء طلبت صفواً لقد حدثت نفسك في المحال

* وعن يحيى بن علي المنجم^(١)، قال: قال له المنتصر^(٢) يوماً: نريد غداً أن نفرح ولا نتشاغل بشيء، فأغد علينا.

قال: فغدونا عليه، وله بساط يسطونه، فيه جامات^(٣) في كل جام ذكر ملك من ملوك الفرس، وكم ملك، وكم بقي في مملكته. قال: فنصبت له كرسي ونحن بين يديه فرمى بطرفه إلى جام من تلك الجمامات فساءه، وتبيننا فيه الكراهية، ثم وثب وقام، ولم ندر ما سببه فنظرنا فإذا هو قد وقعت عينه على جام فيه مكتوب: شيرويه بن كسرى، قاتل أبيه، ملك بعده ستة أشهر.

قال: فكان ملك المنتصر ستة أشهر.

* ولما قتل المنتصر أباه، كان يطوف على الخزائن ويرأها. فكان في خزانة دخلها كتاب، فأخذ ينظر فيه فإذا أوله: المقادير تريك ما لم يخطر على بال. قال: فقتل والله بالسم بعد ستة أشهر.

* وروى، المبرد^(٤): أن يزيد بن عبد الملك^(٥)، قال لندمائه يوماً: تزعم العامة أن ما تم

(١) يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم أبو أحمد (٢٤١ - ٣٠٠هـ): نديم، أديب، متكلم، معتزلي.

(٢) المنتصر هو محمد بن جعفر بن المعتصم العباسي (٢٢٣ - ٢٤٨هـ): من ملوك بني العباس قتل أباه في سبيل الملك.

(٣) الجمام: إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها انظر المعجم الوسيط ١٤٩/٢ .

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي أبو العباس المبرد (٢١٠ - ٢٨٦هـ): أحد أعلام اللغة، والأدب، والأخبار.

(٥) يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي (٧١ - ١٠٥هـ): هو أحد ملوك بني أمية.

صباح قط. وإنما يتكدر على العامة للحوادث عليهم الشواغل لهم، فأما الملوك فإن ذلك يتم لهم. ثم أمر بأن يحجب الناس عنه ويحلى بـ(حجابه)^(١)، فأصطحب يومه حتى أمسى. فقال: قد تم يومنا والحمد لله، لا كما يقول العامة، وسنصلها بليتنا. فشرب ليله كله. فلما تنفس السحر وأنشق، شربت حبة قدحاً. وتناولت بعده حبات رمان، فشرفت فماتت، وكان يزيد مولعاً بها، شديد المحبة لها، فمنع من دفنها حتى أنتنت، ثم أمر أن تدفن بعد أن لأمه أوليائه وتبع جنازتها، وهو يقول:

فإن تسل عنك النفس أو ترد الضنا فباليس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل راغبي فهو قاتل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد^(٢)

ثم انصرف ودخل قصره، فأخرج بعد ثمانية عشر يوماً على جنازته.

فقال بعض الشعراء في ذلك:

ياراقد الليل مسروراً بأوليه إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

عادت تراباً أكف الملهيات وقد كانت تحرك عيداناً وأوتارا

* لمحمد بن يزيد:

من أحسن الظن بالليالي زلت به للهلاك نعل

* لأبي العتاهية:

رويلك يا ذا القصر في شرفاته فإنك عنه مستحث ومزعج

تذكر ولا تسى المعاد ولا تكن كأنك في الدنيا مخلى وممرج^(٣)

(١) حباية جارية يزيد المغنية، انظر ترجمتها والخبر في الأعلام ج ١٦٣/٢، وأعلام النساء ج ١٠/١٩٥.

(٢) في النسخ: لكل خليل راغبي وهو زحف ولعله وكل خليل راغبي، وصححه السيد العلامة بدر الدين

الخوئي رضي الله عنه.

(٣) وفي نسخة محلا وممرج، وهو خطأ.

= باب آخر في احتضارهم الموت = الاعتبار وسلوة العارفين =

* محمد بن عبد الله بن طاهر^(١): في قصره على دجلة وقد مدت دجلة مداً شديداً، فإذا بحشيش على رأس الماء في وسطه قصبة على رأسها رقعة فلما رآها مقبلة قال: خذوا القصبة. فأتي بها، فإذا في الرقعة مكتوب:

تاه الأعرج وأستعلى به البطر	فقل له خير ما استعملته الحنر
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت	ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمك الليالي فاغتررت بها	وحين تصفو الليالي تحدث الغير ^(٢)

فما انتفع بيومه ذلك^(٣).

* لأبي العتاهية:

مالي أراك بغير نقـ	سك لا أبالك تشتغل
خذ للوفاة من الحيـ	ة لحظها قبل الأجل
واعلم بأن الموت ليـ	س بغافل عم من غفل
فكأن يومك قد أتى	يعدو إليك على عجل
وكأنني بالموت أغـ	فل ما ترى بك قد نزل
أين البطارقة للـ	زبة الجحاحجة الأول
وفو النفضل في الجـ	لس والترفل في الحلل
وفو للمشاهد في الوغى	وفو للكائد والخيـل
قم فارت نفسك وابكها	مادمت ويحك في المهـل
لم يبق منهم بـ	إلا حديث أو مثـل

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر الخزازي أبو العباس (٢٠٩ - ٢٥٣هـ): أحد الأمراء لبني العباس.

(٢) في ربيع الأبرار: تحدث الكدر. وفي شرح النهج: يحدث الكدر.

(٣) والقصة في ربيع الأبرار ج ١/٥٧١، وفي شرح نهج البلاغة ج ١١/١٧١.

لا تحملن على الرما ن فما عليه تحمل

* لبعضهم: وقد حكى أنها لوزير المكثفي أبي القاسم بن عبد الله^(١):

تزود من الدنيا فإنك لا تبقى وخذ صفوها مما صفت ودع الرنقا^(٢)
ولا تأمن الدهر إنني أمته فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقاً
قلت صنديد الرجال فلم أدع [عدوا]^(٣) ولم أمهل على ظنة خلقت
وأفريت دار الملك من كل نزل فشردتهم غرباً وشردتهم شرقاً
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقاً
رمانى الردى سهماً فأحمد جمرتي فهائنا في حفرتي عاجلاً ملقى
وفرق عني ما جمعت فلم أجد لدى قابض الأرواح في قبضه رقاً
فأذهبت دنيائي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

* وكان رجل من أصحاب عبد الرحمن بن إسحاق القاضي^(٤) يختلط ببشر الحافي^(٥)، ويستأنس به بشر.

قال: فرأيت على حائط في بيت بشر:

سائل خراباً في ربوع كده أين الجماعات وأين العله
باحوا وخلصوا دورهم منهله لم يبق منهم كاتب عله

(١) لعله: القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب (٢٥٨ - ٢٩١هـ): وزير، شاعر، له دور في أيام بني العباس.

(٢) الرنق: الكدر.

(٣) ما بين المعقوفين سقطت من النسختين [ب، ج].

(٤) عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبي، مولاهم المتوفى سنة ٢١٣هـ، ولي القضاء بالرقعة، ثم

بمدينة المنصور.

(٥) بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر المعروف بالحافي (١٥٠ - ٢٢٧هـ)، زاهد،

مشهور.

وهكذا الناس بكل بلد حتى إلى الله تكون الـردّه

قال: فقلت: في بيتك شعر مكتوب؟

قال: نعم. هو شعر رقيق لأبي العتاهية.

* وَجِدْتُ رَقْعَةً عَلَى مِصْلَى الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا:

بغى وللبغي سهام تنتظر انفذ في الأحشاء من وخز الإبر

سهام أيدي القانتين في السحر

* محمد بن الحسين قال: قال الحسن: ابن آدم أين ملوك الدنيا وأربابها الذين عمروا خرابها. وحفروا أنهارها، وغرسوا أشجارها، ومدنوا مدائنها؟ هيهات!! هيهات!! فارقوها وهم كارهون، وورثها قوم آخرون، وهم بالماضين عما قليل لاحقون. ابن آدم أذكر كل يوم أتى عليك فيه سرور. هل تجد لشيء بعد انقضائه لذة؟ أو لست إذا حزنت فكأنك لم تفرح ساعة قط؟ وإذا خفت فكأنك لم تأمن ساعة قط؟ وإذا مرضت فكأنك لم تصح ساعة قط؟ فكأنما الدنيا وما فيها من سرور وحزن الساعة التي أنت فيها.. ابن آدم فرغ بدنك لعبادة ربك فإنه إنما جعل لك سمعاً لتسمع به مواعظه، وبصراً لتبصر به آياته، ولساناً لتتوا به كتابه، وقلباً لتعرفه وتحفظ به وصيته، وإياك أن تصرف ذلك إلى معارضته، فتستوجب به نقمته. وأكثر ذكر الموقف فإنه يوم تزل فيه الأقدام، وتشخص فيه الأبصار، وتبلغ فيه القلوب الحناجر، وتبيض وجوه، وتسود وجوه، وتبدو السرائر، وتوضع الموازين بالقسط، ما تنتظر ابن آدم يؤمّد إلا عفو الله أو النار.

* وعن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن، أنه قال: يا ابن آدم اذكر من ذهب من آبائك كيف كانوا؟ وأين هم اليوم؟ ولعلك لن تبلغ ما بلغوا، وإن بلغته كان عاقبه الموت، فتصير إلى ما صاروا إليه. يا ابن آدم أما تعلم أنك خرجت إلى الدنيا من ظهر أمم قد هلكوا، حتى صرت إلى زمانك الذي أنت فيه، ثم ذكر نحو الخبر الأول وزاد فيه: وإذا مرضت فكأنك لم

تصح ساعة قط؟ وكيف عجبك بدار وثقتك بها، وبما فيها؟ وأنت تعلم أنك مزاييلها، وظاعن عنها، ثم لا تدري إلى أي المنزلتين تصير بعدهما إلى كرامة دائمة ونعيم مقيم، أو هوان طويل وعذاب وبيل.

* ميمون بن مهران قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز وقد ألقى ثوبه على وجهه، ثم كشفه، ثم ألقاه، ثم أني ظننت أنه قد رقد، فإذا هو يبكي من تحت الثوب، ثم قال: عبد نبطي بطين يتمنى على الله منازل الصالحين ثم قال: حدثت أنه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان، وكان أحدهما صالحاً والآخر مقصراً مفرطاً فكتب المقصر إلى أخيه وعظم في كتابه أمر الملوك، فأجاباه الصالح: أما ما عظمت من أمر الملوك فقد عظمت صغيراً، ورفعت حقيراً، وليس عظيماً من خلق من تراب وإلى التراب يعود وكيف يكون عظيماً من أوله نطفة؟ وقد رأيت قدر النطفة ومهانتها، ثم هو غدا جيفة يفر منه الأهل، ويقذره السباع والدواب. أم كيف يكون ملكاً من تصرعه الأمراض والأوجاع حتى تدعه خاشعاً ذليلاً؟ يتقلب فيها أسيراً مهاناً مضطراً لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولا يملك له أحد. أم كيف يكون ملكاً؟ من لا يأمن أن يسلب عقله وسمعه ولسانه؟ حتى يعيش وبه من الزمانة^(١) والبلى ما قد رأى بمثله من الناس أم كيف يكون ملكاً من لا يأمن طعامه ولا شرابه ولا لذته ولا عيشه، ثم هو خائف لا يدري لعله في ألدّه عنده وأحبه إليه يكون ميتة زائلة وحتفاً قاضياً كما قال القائل:

من يأمن الدهر والأيام تطلبه يكون في الزبد أحياناً وفي العسل

أم كيف يكون ملكاً من لا يأمن جنوده ولا خدمه ورعيته وعدوه، أن يكون ذلك عليه قد كان يكون في مثله، فلا تجعل يا أخي الصغير عظيماً، والعبد رباً، والمملوك ملكاً، فإن الملك الله الأعلى الذي لا يلي ولا يفنى.

(١) في نسخة: الزمن.

* ولبعضهم^(١):

يا بني القص والغير	وبني الضعف والخور
وبني البعد في الطباع	على القرب في الصور
سبقونا إلى الرحيم	لـ وإننا لبالأثر ^(٢)
من مضى عبرة لنا	وغدا نحن معتبر
إن للموت أخنة	تسبق للمح بالبصر
فكأنني بكم غداً	في ثياب من اللدر
قد تقتل من القص	ور إلى ظلمة الحفر
حيث لا تضرب القبأ	ب عليكم ولا الحجر
حيث لا تبرزون فيـ	ه للهو ولا سمر
رحم الله مسلماً	ذكر الله فادكر
رحم الله مسلماً	خاف فاستشعر الحذر

* الأصمعي لم يعبر أحد عن تعب دار البلاء بعارة صاحب الأبيات، بل سمعت فضلاً الرقاشي^(٣) يعبر عنها ثراً بأحسن عبارة، وذلك أني رأيته واقفاً على مقبرة وهو يقول:

يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بنائها، فمحلها مقرب، وساكنها مغرب، لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد طحنهم بكلكلة البلاء، وأكلهم الجندل والثرى، فعليهم منا الترحم والسلام، ومن ربهم المغفرة والإكرام.

* ولبعضهم:

(١) الشعر لأبي نواس.

(٢) في النسخ بالرحيل ولاستقامة الوزن، وأظنها إلى الرحيل.

(٣) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى الواعظ.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب آخر في احتضارهم الموت ==

تسر بما يفنى وتُشغل بالني	كما غرّ باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة	وليك نوم والردى لك لازم
وتعمل فيما سوف تكره غبه	كنلك في الدنيا تعيش بهائم

باب في التفويض إلى الله والتوكل عليه

* قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

* وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

(١٨٣) أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أبو صالح الغطفاني^(١)، أخبرنا أحمد بن حرب^(٢)، عن كثير بن هشام، عن أبي المقدام، عن محمد بن كعب^(٣)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن سره أن يكون أكرم الناس فليقتل الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده»^(٤).

(١) أبو صالح الغطفاني: لم أميزه.

(٢) لعله: أمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان الطائي، أبو علي، ويقال: أبو بكر الموصلي (١٧٤ - ٢٢١هـ).

(٣) محمد بن كعب بن سليم القرضي أبو حمزة (٤٠ - ١٢٠هـ).

(٤) (من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله). هذه الفقرة في النوافح العطرة ص ٣٨٤ رقم (٢١٨٥)، وفي كنز العمال برقم (٥٦٨٦) وعزاها إلى ابن أبي الدنيا في التوكل عن ابن عباس، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٣٠٧/٨ عزاها إلى كتاب الزهد لأحمد بن حنبل برقم (٢٩٥)، وإلى التوكل رقم (٦)، وإلى إتحاف السادة المتقين ج ٣٨٨/٩، أما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من سره أن يكون أكرم الناس فليقتل الله). فهو في كشف الخفاء ج ٣٧٣/١٠، وعزاها إلى البيهقي، وأبي يعلى، والطبراني، وأبي نعيم، والحاكم، عن ابن عباس مرفوعاً، أما الفقرة الأخيرة فقد عزاها في موسوعة أطراف الحديث إلى المغني عن حمل الأسفار للعراقي ج ٢٣٩/٤.

- (١٨٤) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « لم يتوكل من استرقى واكتوى »^(١).
- (١٨٥) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أو شك له بالغنى، إما موتاً عاجلاً، أو غنى عاجلاً »^(٢).
- * ابن المبارك: من أخذ فلساً من حرام فليس بمتموكل.
- * أبو حازم: كن لما لا ترجو أرجا منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام خرج مقتبساً فنودي له بالنبوة.
- * عن عمر بن الخطاب: ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الناس من الطمع وهو الفقر الحاضر.

- * وسأل رجل ابن عيينة: أدخل البادية بالتوكل؟ قال: نعم. وسأله آخر: قال: لا.
- * داود قال لابنه سليمان عليهما السلام: يا بني إنما يستدل على تقوى الرجل بثلاث: حسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا فيما قد ناله، وحسن الصبر فيما قد فات.
- * سليمان الخواص^(٣): الغني كل الغنى من أسكن الله قلبه من غناه يقيناً، ومن معرفته توكلأً، ومن عطائه رضا، فذلك الغني حق الغنى، وإن أمسى طاوياً وأصبح معوزاً.
- * الفضيل: والله لو أيسر من الناس حتى لا ترجو أحداً إلا الله لأعطاك كل شيء تريد.

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤/٢٥٢ الطبعة الأولى، ورقم (١٧٧٣٥)، (١٧٧٥٢)، وهو في كنز العمال رقم (٥٦٩٧)، وعزاه إلى شعب الإيمان للبيهقي، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى أحمد، والحاكم في المستدرک ج ٤/٤١٥، والحميدي ٧٦٣، وكنز العمال، وكلهم عن المغيرة بن شعبه، وهو في شمس الأخبار ج ٢/٨٤ عن الاعتبار، وقال في تفریجه: أخرجه أبو داود الطيالسي، والبيهقي في شعبه.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الزكاة رقم (١٦٤٥)، والحاكم في المستدرک ج ١/٤٠٨ الطبعة الأولى، ورقم (١٤٨٢) عن ابن مسعود وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفاقته الذهبي، وأخرجه أحمد بن حنبل ج ١/٤٠٧، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٤/١٩٦، والدارمي ج ٢/٣٤، وابن كثير في تفسيره ج ٥/٦١، وهو في كنز العمال برقم (١٦٦٠٨).

(٣) سليمان الخواص: قال ابن حبان: من عباده أهل الثغر.

(١٨٦) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من توكل على الله وقنع كفي

الطلب»^(١).

* **مُصَنَّفُهُ:** التوكل طلب من حلال، وإن ناله شكر، وإن أعوزته صبر، وبما قسم له قنع، والطمع من غير الله قطع، وإلى الله رفع.

* **مُصَنَّفُهُ:** التوكل الشكر في الرخاء، والصبر في البلاء، والقناعة بما أعطي.

* قال دانيال عليه السلام: إذا وثق به عبده لم يكله إلى غيره، وإذا ذكره لم ينسه.

* أبو مطيع: قيل: لحاتم الأصم: بلغني أنك تجوز المفاوز بالتوكل من غير زاد؟ قال حاتم: أجوزها بالزاد وإنما زادي فيها أربعة أشياء قال: ما هي؟ قال: أرى الدنيا بخذايرها مملكة لله، وأرى الخلق كلهم عبيد الله، وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله، وأرى قضاء الله نافذاً في كل أرض. فقال أبو مطيع: نعم الزاد زادك فإنك تجوز به مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا.

* وقرأ سليمان الخواص هذه الآية: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]. فقال: ما ينبغي بعد هذه الآية أن يكل إلى أحد غير الله تعالى. ولو أن رجلاً توكل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم وكيف يحتاج هو ومولاه الغني الحميد!!!

* **مُصَنَّفُهُ:** المتوكل من يكون في كل حاجاته^(٢) إلى الله لجاجاً، ومنه وإليه رجاء.

(١) له شواهد منها بلفظ: (من توكل على الله كفاه الله). هو في كشف الخفاء ج ٢/٣١٧ رقم (٢٤٤٦)، وعزاه إلى الديلمي عن عمران بن حصين. ولفظ: (من توكل على الله كفاه مؤنته، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها). أورده في كنز العمال رقم (٥٦٩٣)، وعزاه إلى الديلمي عن عمران بن حصين، والشاشي، وابن جرير. ولفظ: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً). أخرجه ابن ماجة رقم (٤١٦٤).

(٢) في نسخة: حالاته.

* لبعضهم: لا تطلب لنفسك ناصراً غير الله، ولا لرزقك خازناً غير الله، ولا لعملك شاهداً غير الله.

* وعن بعض القدماء: التوكل طمأنينة القلب على أن ما لله عليّ أن لا أقدر على تأديتها إلا بمعونة منه، ومالي على الله فهو بقدر على إيتائه بلا معونة أحد.
* وبعضهم:

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن هو لم ينصرك لم تلق ناصراً وإن جلت أنصار وعزّ قويل
وإن هو لم يملك في كل مسلك ضللت ولو أن السماك دليل

(١٨٧) أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا المعتمر بن سليمان^(١)، حدثنا كههم بن الحسن، عن أبي السليل^(٢)، عن أبي ذر رحمه الله قال: قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأعلم آية لو أخذتها الناس كلهم كفتهم». قالوا: ياني الله أي آية؟ قال: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً» [الطلاق: ٢]»^(٣).

(١) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد (١٠٦ - ١٨٧هـ): محدث البصرة في عصره، له كتاب المغازي.

(٢) أبو السليل هو: ضريب بن نفيير الحريري، ويقال: القيسي الحريري، البصري.

(٣) أخرجه الزمخشري في الكشف ج ٤/١٧٩، وقال صاحب تخريج أحاديث الكشف ١٧٤: أخرجه أحمد في الزهد، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم من طريق أبي السليل، عن أبي ذر مرفوعاً، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى صحيح مسلم ج ٢/٣٠٣، وإلى مشكاة المصابيح رقم (٥٣٠٦)، وتاريخ بغداد ج ٥/٤١٣، وأحمد في الزهد رقم (٤٦).

باب الفرع إلى الله عند النوائب والاستعانة به والإفراج عنها

(١٨٨) أخبرنا أبو علي عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، حدثنا عبد الصمد بن الفضل، أخبرنا ابن بكير^(١)، عن الليث^(٢)، عن قيس بن الحجاج^(٣)، عن حنش الصنعاني^(٤)، عن ابن عباس، قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، وإذا سألت الله، وإذا استعنت بالله، فلو أن الأمة اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا، طويت الصحف، وجفت الأقلام»^(٥).

(١) ابن بكير يحيى بن عبد الله بن بكير، وقد ينسب إلى جده القرشي، المخزومي، بالولاء أبو زكريا (١٥٤ - ٢٣١هـ).

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث (٩٤ - ١٧٥هـ): إمام أهل مصر في الحديث في عصره.

(٣) قيس بن الحجاج الكلاعي السلفي المصري. وقيل: الصنعاني، من صنعاء دمشق توفي سنة ١٢٩هـ.

(٤) ورد مصحفاً في جميع النسخ بإسم (بشر) وهو: حنش بن عبد الله ويقال: ابن علي أبو رشد بن الصنعاني من صنعاء دمشق، غزا المغرب وسكن أفريقيا توفي سنة ١٠٠هـ.

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦) من طرق عن ليث بن سعد (به) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وكذلك أخرجه أحمد ج ٢٩٣/١ برقم (٢٦٦٤) عن ليث (به)، ورقم (٢٨٠٠) عن قيس بن الحجاج به، والحاكم في المستدرک ج ٣/٥٤١، ٥٤٢ من طرق عن ابن عباس، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/١٩٤، ١٩٨ عن ابن عباس، وهو في كنز العمال برقم (٥٦٩١)، (٤٣٤٣٥)، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ١١/٢١٤، وعزاه إلى البغوي ج ٢/١٢٣، والشرعية للأجري (١٩٨ - ١٩٩)، وزاد المسير لابن الجوزي ج ٨/٢٩٢، وتفسير القرطبي ج ٦/٣٩٨، وحلية الأولياء ج ١/٣١٤، والأذكار النووية ٣١٧، والبداية والنهاية ج ١/٢٣٤، والطبراني ج ١٢/٢٣٨.

معنى قوله: لم يقدرُوا: أي لم يفعلوا. ولم يقع خلاف معلومه فلذلك قال: جفت الأقلام. لأن دلائل العقول دلت على أنه يقدر أحدنا على الإضرار بغيره مع أن المعلوم أنه لا يفعله لأن صحة فعله يجدها أحدنا من نفسه: وهي دلالة كونه قادراً عليه. ولو لم يقدر على الضرر بالغير لم يستحق بتركه الثواب فكيف وهو من أخبار الآحاد.

* وكتب الحجاج إلى محمد بن الحنفية يوعده سطوته فكتب إليه ابن الحنفية: إن الله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح، يعز ويذل، ويتلى ويفرج، ويفعل ما يشاء، فلعل في نظرة منها ما يتليك بنفسك فتشغل ولا تنفرغ إلي^(١).

(١٨٩) ابن سمكة^(٢): بسنده إلى الربيع: أن أبا جعفر الدوانيقي غضب على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام غضباً ارتب أن يعطب على يديه. فاستدعاه فلما حصل عنده قال جعفر عليه السلام: مد إلي يدك. وهو يحرك شفتيه يناجي الله تعالى. فقال: وما تعمل بيدي؟ قال: سمعت آبائي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا ما مست الأجساد الأجساد حاجت الأرحام».

فتركه وخطى عنه. فسأله الربيع عن تحريك شفتيه؟ فقال: دعوت الله تعالى مستغيثاً به منه بكلمات.

* وحكى التنوخي: أن هارون الملقب بالرشيد كان حبس واحداً عصياً من أولاد الحسين عليه السلام فأمر بعض خدمه بقتله ليلاً في موضع كذا. فحمله إلى ذلك الموضع ليقتله. فسأله الحسيني أن يمهله ليصلي ركعتين. فأمهله. فأحرم لصلاته فلم يفرغ منها إلا وقد

(١) وفي مروج الذهب ج ٣/١٢٣، أن محمد بن الحنفية كتب إلى عبد الملك: ان لا يجعل للحجاج سلطان عليه ففعل فلقبه في الطواف فعرض على شفتيه فقال محمد: ما قال.

(٢) لعله: أحمد بن إبراهيم بن سمكة القمي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ: نحوي، لغوي، صاحب مؤلفات منها كتاب الأمثال.

== باب الفزع إلى الله عند الثواب والاستعانة به والإفراج عنها == الاعتبار وسلوة العارفين ==

أظلتها سحابة مظلمة لا يرى أحدهما صاحبه، وأرسلت مطراً شديداً. فلما انجلت السحابة فكان الحسيني قد غاب ونجا.

* قال أنس بن مالك: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت امرأة من بني سليم ومعها ابن لها تريد الإسلام فأسلمت وبايعت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بعض نسائه وصير الغلام مع أصحاب الصفة. فمرض الغلام ثم أنه حدث عليه حدث الموت. فأعلمنا أمه. فجاءت فجلست عند رأسه فحمدت الله جل ثنائه وأثنت عليه ثم قالت: اللهم إنك تعلم أنني دخلت في الإسلام رغبة، وتركت الأوثان رهبة، وهاجرت إلى نبيك طاعة، وقد أصبت بابنين^(١) فلا صبر لي عن مصيبي هذه. فلا تشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحملني من مصيبي إلا ما طاقة لي به. ودعت ورددت هذا الكلام قال: فحرك الغلام رجله واستوى جالساً وعاش حتى دفن أمه.

* لمُصَنَّفُه:

فمأ لك خائباً قرح الجنان جريح الصدر تشكو عن زمان
فكل معسر يرجوه يسرا فلا تبقى الكروب على امتحان
فكم من خائب أمسى كئيباً فأسفر صبحه يسري العنان^(٢)
ألم تسمع إجابة من دعاه ستطرق عند منقطع الأمان

* وما تمثل به سهم بن طريف للأسود بن يعفر^(٣):

(١) في نسخة : بابي .

(٢) في نسخة : بشرى العيان.

(٣) الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن نهشل التميمي، الشاعر المعروف بأعشى نهشل، أبو الجراح من

شعراء الجاهلية والأبيات من قصيدة شهيرة له مطلعها:

نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لدى وسادي

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب الفزع إلى الله عند التوابع والاستعانة به والإفراج عنها ==

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد
أرض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من شداد
تركوا بأقبرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها الطيب مقلها كعب بن مامة وابن أم حواد
أين الذين بنوا فطال بناؤهم وتمتعوا بالأهل والأولاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على معاد
فأرى النعيم وكل ما يلهي به يوماً يصير إلى بلى ونقاد

* ابن سمكة: أن يعقوب بن داود^(١) حبسه محمد بن جعفر في مطمورة بضعة عشرة سنة فرأى أمير المؤمنين علياً عليه السلام في منامه فشكى إليه ما به. فقال: أدع الله تعالى بدعاء الفرج. قال: وما دعاء الفرج؟ قال: قل: يا محسن، يا متفضل، يا ذا النوافل والنعمة العظيمة، يا ذا العرش العظيم... وانتبه وقد تحفظه، فاغتسل وأحرم لصلاته ودعا الله تعالى به. فناداه السجان: يا يعقوب الفرج فأخرجه هارون في خلافته.

* وروي أن القاسم بن إبراهيم عليه السلام لما اشتد به الطلب من المسودة أوى البادية يطوف فيها، وكانوا يطلبونه فيها، فهرب عنهم في بعض مواضعه والخييل تطلبه. فإذا امرأته قد ولدت وماتت فلا يجد معيناً، والولد بين يديه وقد تحير ودesh فدعا الله تعالى بأن يكفيه ويفرج عنه فمات الولد ونجا هو منهم.

* عمر بن عبد العزيز بن عمير^(٢): صفة الأولياء ثلاث خصال: الثقة بالله في كل شيء،

(١) يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء المتوفى سنة ١٨١هـ، كان من أصحاب الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حبس ثم أطلق، ثم تقرب من بني العباس، ثم حبس فأطلق وقد ذهب بصره. فأقام بمكة إلى أن مات.

(٢) عمر بن عبد العزيز بن عمير: لم أظفر به.

والفقر إلى الله تعالى في كل شيء، والرجوع إلى الله تعالى من كل شيء. وأفقر الناس المفتقر إلى تزكية العميان يقول الناس: هذا حسن، وهذا قبيح.

* وأتى رجل الحجاج يطلب منه حاجة فوجده ساجداً يدعو الله تعالى. فقال: هذا يحتاج إلى غيره فكيف أحْتَاج إليه؟ لقد رفعت حاجتي إلى من لا يحتاج الحوائج دونه فسمع الحجاج. فلما رفع رأسه قال: عليّ بالرجل فأتى فقال: اعطوه عشرة آلاف. وقال: أعطاك من كنت أدعو له وأنا ساجد^(١).

* سليمان التيمي^(٢): لما رمى إبراهيم عليه السلام من المنجنيق استقبله جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا.

* وروي أن جبريل عليه السلام قال له: سل حاجتك. قال: لا أسأله. قال: فما تريد؟ قال إبراهيم: ما يريد الله إن أحب النجاة النجاة، وإن أحب الإحراق الإحراق، أحب الأمرين إليّ أحبهما إليه جل جلاله. فقال: جبريل عليه السلام: يحق أن يتخذ مثلك خليلاً. وقال الله تعالى: يا إبراهيم لقد أقمت لي مقاماً وجبت لك الخلة.

وروي أن إبراهيم عليه السلام قال له جبريل عليه السلام: ألك حاجة قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي.

* وروي أن زليخا كانت تعبد الصنم وتسأله أن يعطف قلب يوسف عليها. فلما كانت في بعض لياليها تسأله ما سألت فقامت ورفضته وقالت: إنك لا تضر ولا تنفع لذت إلى الله تعالى الذي لاذ إليه يوسف عليه السلام، واغتسلت، وأخذت تصلي وتسال الله ذلك. فلما أصبحت سمعت أن يوسف عليه السلام يركب، فأمرت بملحفة فاقعدت فيها وترصدته الطريق. فلما دنى يوسف منها نادته فأعرض عنها يوسف عليه السلام، فأوحى الله تعالى:

(١) لعل هذه من الروايات الموضوعة لمحاولة تحسين صورة الحجاج المشهور بظلمه وبطشه والذي بلغ عدد قتلاه أكثر من خمسين ألف رجل .

(٢) سليمان بن طرخان التيمي.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب الفرع إلى الله عند التائب والاستعانة به والإفراج عنها ==

أن امش إليها راجلاً فإنها لا ذت إلي منذ الليلة، واستغاثت بي، فلما رآته قالت: من ندبك إلى الإنعطاف علي؟ قال: من لذت إليه واستغثت به. فأعرضت عنه فقالت: إني ظلمت طريق الحجة. فقال: ما الحب إلا حب الله تعالى، وما الإستعانة إلا به، لا حاجة لي فيك فإذهب حيث شئت.

* وحكي: أن داود النبي عليه السلام كان يدور في الجبال بالليل قال الله تعالى: يا داود اقعدي أول الليل فإن لي خلقاً يسيرون في أول الليل، ويمشون عليك، ولا يشعرون، فقال: إلهي مع ذكرك لا أبالي أن أسير في وادي الموت.

(١٩٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله: يقول الله تبارك وتعالى: ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي دون خلقي إلا أعطيته قبل أن يسألني. واستجبت له قبل أن يدعوني. وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السموات من يديه، وأرسلت الهوى من تحت قدميه، ووكلته إلى نفسه.

* واستعمل زياد بن أبيه الدعي، عمران بن حصين على بعض الثغور قال: فكتب إليه بأمر فيه بعض ما لا يرضي عمران فكتب إليه عمران: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فكتب إليه زياد: خذ حذرَكَ فقد بسطت إليك يميني. فقال عمران: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم كتب إليه: بلغني كتابك ووعيدك وأيم الله لو كانت السماء والأرض رتقاً على عبد متقي لجعل الله له منه مخرجاً وفرجاً فامض لما تريد. قال: فسلط الله على يمين زياد قرحة كانت منها منيته وميته وشغله الله بها عن عمران بن حصين.

* وهيب بن الورد: كنت في أرض الروم فأتاني صاحب لي فقال: سمعت من هذا الجبل صوتاً وهو يقول: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين بأحد غيرك؟ وعجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك؟ وعجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لغضبك برضى غيرك.

== باب الفرع إلى الله عند التواب والاستعانة به والإفراج عنها == الاعتراف وسلوة العارفين ==

* وعن الحسن: لا تخاف من ذي ملك فإنه عبد لسيدك. ولا تطمعن في ذي مال فإنه يأكل من رزق سيدك. ولا تحسبن لذي خير فإنه عامل لسيدك.
* إبراهيم بن أدهم^(١): اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً^(٢).

* وحبس زياد ابن أخي صفوان بن محرز فلم يدع صفوان أحد من الوجوه إلا حمله إليه فلم يرَ حاجته نجاحاً وانفتاحاً. فأتاه آت في منامه على مصلاه فقال: يا صفوان أطلب حاجتك من قبل وجهها [فانتبه فدعا الله ونام فدعا الحاجب]^(٣). فقام فرعاً فقال: انتبه الأمير في جوف الليل فدعا بالنيران والشرط ونودي في السجن أين ابن أخي صفوان أخرجوه فإن الأمير قد منع النوم.

* لمُصتَفاه:

إذا خسرت يداك لعسر أمر ففوض منه فاتحة العصور
إذا أكليت في طلب توكل فنعِم العون ذلك في الوعور

* وحبس ابن أخ لمطرف، فلبس خلقان ثيابه، وأخذ عصاه بيده، وانطلق. فقالوا: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: أذهب إلى ربي عسى أن يشفعني في ابن أخي.
* وبلغني: عن بعض الفاطميين، أظنه أحمد بن عيسى الزيدي^(٤)، وقد كان تزوج في تواريه عن المسودة بامرأة فولدت له ابنة فلما بلغت الإبنة كانت امرأته تلح عليه في أن يزوجه من ابن أخيها. ولم يكن يسمح بذلك، ولا يجسر على إظهار نفسه عليها. فلما

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق المتوفى سنة ١٦١ هـ، زاهد، مشهور.

(٢) في هامش [ب]: نظمته البعض فقال:

كف عن الناس جانباً وارض بالله صاحباً

(٣) زيادة في (ج).

(٤) هو الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليهم السلام أبو عبد الله (١٥٧ - ٢٤٧ هـ)، أحد الأئمة الأعلام من آل البيت من مصنفاته علوم آل محمد، وتعرف بأُمالي أحمد بن عيسى جمعها الإمام محمد بن منصور المرادي وصاحب القصة هو والده الإمام عيسى بن زيد عليه السلام.

== الاعتبار وسلوة العارفين ————— باب الفرع إلى الله عند التائب والاستعانة به والإفراج عنها ==

صعب عليه الأمر قام ليلاً يكابده إلى صباحه بالقرب من فراش ابنته ليسأل الله الكفاية في أمرها فلما أصبحوا وكشفوا الغطاء عنها فكانت قد جادت وماتت.

* الفضيل: أحب الناس إلى الناس: من استغنى عن الناس، وأبغض الناس إلى الناس: من احتاج إلى الناس، وسأل الناس، وأحب الناس إلى الله: من احتاج إلى الله. وسأل الله شيئاً. وأبغض الناس إلى الله: من استغنى عن الله ولم يشكر الله شيئاً.

(١٩١) وقد روي أظنه — عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ارغب فيما عند الله يحبك الله. وارغب عما عند الناس يحبك الناس»^(١).

* ابن المبارك: إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فيرى أثره عليه فكيف بمن انقطع إلى الله تعالى.

* عياض بن عبد الله: فوَضَ أمرُك إلى الله تستريح^(٢).

* سليمان الخواص: الجأ إلى من شئت أن تلجأ إليه، فلو أُلجأت الأمر إلى الله لكفاك.

* وأتى عبيد الله بن زياد خارجي، فأمر بقتله فقال: إن رأيت أن تؤخر قتلي إلى غد فافعل. قال عبيد الله بن زياد (لعهما الله) وما يتفجع بها وإنما هو بياض نهار وسواد ليل فأخره فلما ولَّى الخارجي أنشأ يقول:

عسى فرج يأت به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

فسمعه عبيد الله فقال له: أعد. فأعاد فخلى سبيله.

(١) لم أجده بلفظه وقد قيده المؤلف بالظن، والمروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس). أخرجه ابن ماجه رقم (٤١٠٢)، والحاكم في المستدرک ج ٤/٣١٣، وغيرهما، انظر موسوعة الأطراف ج ١/٤٩٧. وفي حاشية النسخة ج قال تعليقاً على الحديث: بل رواد في الشهاب.

(٢) هكذا في النسخ وهي جواب الأمر مجزوم فالصحيح تستريح.

== باب الفرع إلى الله عند التائب والاستعانة به والإفراج عنها == الاعتبار وسلوة العارفين ==

* وعن المرزباني^(١): أن يزيد بن معاوية قدم عليه شاب خارجي فأمر بضرب رقبة فولى عنه وهو يحرك شفّيته. فقال يزيد للحرس: ماذا يقول هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين يقول: عسى فرج يأت به الله إنه.. البيت فقال: أمثلي يستخدع بالشعر؟ والله لأضربن رقبة فكان الهيثم ورد عليه رسولاً من العراق من عبيد الله بن زياد فسأل عن الشاب فإذا به ابن عمه فتقدم إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم. فوهبه منه. فخلّى عن الخارجي. فالتفت إلى يزيد وقال: تأليت أن لا تفعل الخير وأبى الله إلا ذلك.

* لمُصنّفه:

لا تحزنن لشر سوف يأتيكا إن العواقب قد تولي أمانيكَا

* لبعضهم:

إذا ضيّقتَ أمراً زاد ضيقاً وإن هَوَّنتَ ما قد ضاق هاناً

فلا تجزع لأمر ضاق باسا فكم صعب تشدد ثم لانا

* لمُصنّفه:

إذا لجأت عليك بكل وجه^(٢) عواصف كربة حرج الصلور

تيقن ما خصصت بريب دهر كذاك الدهر في كل الدهور

فحزن أو سرور ليس يقي لطبع كالسحابة بالمرور

* ولما لبث يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين جاءه جبريل بالبشارة. فقال له جبريل: تعرفني أيها الصديق؟ فقال له يوسف عليه السلام: إنني أرى صورة طاهرة، وروحاً طيبة، لا تشبه أرواح المذنبين. وأنت سيد المرسلين ورأس المقدسين جبريل. فقال عليه

(١) المرزباني: هو محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزباني الخراساني الأصل (٢٩٦ - ٣٨٤هـ)، كاتب،

إخباري، راوية للأدب.

(٢) في نسخة: عين.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب الفرع إلى الله عند التائب والاستعانة به والإفراج عنها ==

السلام: أو لم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت تطهيراً^(١) النبئين؟ قال يوسف عليه السلام: كيف تشبهني بالصالحين، وتسميني بأسماء الصديقين، وتعدني مع آبائي المخلصين، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين؟ فقال جبريل عليه السلام: لم يكلم قلبك الجزع، ولم يغير خلقك البلاء، ولم يتعاضمك السجن، ولم تطأ فراش سيدك^(٢)، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة، ولم تنسك نفسك أباك ولا أبويك ربك^(٣)، وهذا الزمان الذي يفك الله به عسرك، ويعتق به رقك، ويين للناس حكمك، ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك، ويهب لك مصر تذل لك جابرتها.

* مُصَنَّفُهُ: فأعز نفسك بالإفتقار إليه، ولا تفقرها بالإستغناء عنه. وأعزها بالإذلال لله، ولا تغرها بالإباء عليه. فإن النواصي بيديه ولا مرتجى ولا ملجأ إلا إليه.

* عبد العزيز بن العمير الكندي^(٤): جاء جبريل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام فقال: لتلبث في السجن بضع سنين فقال: هو عني راض؟ قال: نعم. قال: لا أبالي.

(١) في بعض النسخ: يظهر.

(٢) في النسخ: ولم يطأ فراشك سيدك. والصحيح ما أثبتناه. وهو في هامش [أ]: عن العلامة يحيى راوية رحمه الله. وهو كناية عن العفة.

(٣) في نسخ أباك ولعله أبواك.

(٤) عبد العزيز بن العمير الكندي: لم أظفر به.

باب في التخويف

- * قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].
- * وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ، وَأَوَّامِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧-٩٩].
- * وقال تعالى: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ [الكهف: ٥٨].
- * وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥].
- * وقال تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].
- * وقال تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦].
- * وقال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ١٦، ١٧].
- وسائر آيات الوعيد ذكر منه تعالى للمكلف.

(١٩٢) أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا الحسن بن خلف^(١)،

(١) لعله: الحسن بن خلف بن شاذان بن زياد الواسطي، أبو علي البراز المتوفى سنة ٢٤٦هـ.

حدثنا بشر بن خالد^(١)، حدثنا غندر^(٢)، عن شعبة^(٣)، عن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس: أنه كان عند الحجر ومعه محجن يضرب به الحجر ويقبله فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**» [آل عمران: ١٠٢]، ولو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرت على أهل الأرض معيشتهم فكيف من هو طعامه وشرابه ليس له طعام غيره^(٤).

(١٩٣) الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن غرباً من جهنم في وسط الأرض لآذى ريحه وشدة حره من بين المشرق والمغرب. ولو أن شرارة من جهنم وضعت في وسط الأرض لآذى حرّها ما بين المشرق والمغرب»^(٥).

(١٩٤) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل^(٦) ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام [ذي] غصة ضريع **﴿لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾** [الغاشية: ٧] فيذكرون أنهم كانوا يمجيزون

(١) بشر بن خالد العسكري، أبو محمد الفرائضي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وقيل: سنة ٢٥٣هـ.

(٢) غندر هو: محمد بن جعفر الهذلي بالولاء، أبو عبد الله المعروف بغندر توفي سنة ١٩٣هـ، محدث، عابد.

(٣) ورد في السند عن شعبة بن سليمان، والصحيح: عن شعبة، عن سليمان، وشعبة هو شعبة بن الحجاج بن

الورد العتكي، أبو بسطام (٨٢ - ١٦٠هـ)، وسليمان هو ابن مهران الأعمش.

(٤) الحديث أخرجه بلفظ مقارب ابن ماجة رقم (٤٣٢٥) عن شعبة (به). ورواه أحمد في مسنده ج ٣٣٨/١ الطبعة الأولى رقم (٣١٢٦) طبعة أخرى، عن محمد بن جعفر (غندر) (به). والترمذي رقم (٢٥٨٥)، عن شعبة، عن الأعمش (به)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرک ج ٢٩٤/٢ الطبعة الأولى، رقم (٣١٥٨) طبعة أخرى، من طرق عن شعبة، وقال: حديث صحيح. ووافقه الذهبي وأخرجه غيرهم، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٤/١٨٥.

(٥) أورده المهيبي في مجمع الزوائد ج ١٠/٣٨٧، عن أنس، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه تمام بن نجيح وهو ضعيف، وقد وثق، وبقيّة رجاله أحسن حالاً من تمام، وفي موسوعة الأطراف ج ٦/٧٤٤ عزاه

إلى المجمع وإلى الترغيب والترهيب ج ٤/٣٦٢، وهو في شمس الأخبار ج ٢/٤٠٧.

(٦) في الترمذي: فيعدل.

الغصص في الدنيا، فيستغيثون بالشراب فيغاثون بالحميم. فإذا دنت^(١) من وجوههم شوت وجوههم. فإذا دخلت بطونهم قطعت أمعاءهم. فيقولون: لخرنة جهنم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفْ عَنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾، قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿[غافر: ٤٩، ٥٠]﴾، فيقولون^(٢): ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ﴿[الزخرف: ٧٧]﴾. قال: فيحييهم: ﴿إِنَّكُمْ مَا كُثُونَ﴾. قال: فيقول^(٣): ادعوا ربكم فيقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. قال: فيحييهم: ﴿اٰخْسِنُوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ﴾ ﴿[المؤمنون: ١٠٦-١٠٨]﴾. قال: فعند ذلك يأسون من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل^(٤).

* وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ ﴿[غافر: ١٨]﴾^(٥). قال: شخصت من صدورهم فنشبت في حلوقهم فلم تخرج ولم ترجع^(٦).

(١) في الأصل: أدنيت. وفي الترمذي: فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم. فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم. فيقولون: ادعوا خزنة جهنم فيقولون: ألم تك.. الآية.

(٢) في الترمذي: فيقولون: ادعوا مالكا. فيقولون: يا مالكا.. إلخ.

(٣) في الترمذي قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالكا إياهم ألف عام. قال: فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون: ربنا غلبت.. إلخ.

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٨٦) بسنده إلى أبي الدرداء، وانظر موسوعة أطراف الحديث ج ١١/٤١٦، وهو في شمس الأخبار ج ٢/٤١٢، قال في تخريجه: أخرجه الترمذي والبيهقي عن أبي الدرداء.

(٥) وفي الكشف ترتفع قلوبهم عن مقارها فلتلتصق بخناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها فيتنفسوا ويترجحوا ولكنها معترضة كالشجاء.

(٦) وفي مختصر تفسير ابن كثير ج ٣/٢٣٩، قال قتادة: وقفت القلوب في الخناجر من الخوف فلا تخرج ولا تعود إلى أماكنها، وكذا قال عكرمة والسدي وغير واحد.

(١٩٥) زيد الخثعمي^(١)، عن أسماء الخثعمية^(٢)، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى. بئس العبد عبد تخيل [به]^(٣) واختال ونسي الكبير المتعال. وبئس عبد سهى ولهى، ونسي المقابر والبلى. وبئس العبد عبد طغى وبغى، ونسي المبتدى والمتهى. وبئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين، وبئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات^(٤). وبئس العبد عبد طمع يقوده. بئس العبد عبد هوى أضله^(٥)».

(١٩٦) العلاء بن الفضل^(٦)، عن أبيه^(٧)، عن جده^(٨)، قال: قال قيس بن عاصم^(٩): وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت ومعه الصلصال بن الدهمس^(١٠)، فقلت: يا رسول الله عظمي موعظة تنتفع بها، فإنما قوم نعر البرية؟ فقال رسول

(١) زيد الحنفي هكذا ورد في جميع النسخ، وهو تصحيف. والصحيح: زيد بن عطية الخثعمي. ويقال: السلمي. انظر تهذيب الكمال ج ٩١/١٠.

(٢) أسماء بنت عيسى الخثعمي، توفت نحو سنة ٤٠ هـ، صحابية تزوجت جعفرًا ثم أبا بكر ثم الإمام علي عليه السلام.

(٣) زيادة في النسخة [أ]

(٤) في نسخة: بالشهوات.

(٥) أخرجه الترمذي بسنده إلى زيد الخثعمي (به) رقم (٢٤٤٨) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناداه بالقوي، وأخرجه المزي في تهذيب الكمال ج ٩١/١٠، في ترجمة زيد الخثعمي من طريقين، وهو في كنز العمال رقم (٤٤٠٥٤)، وعزاه إلى أبي داود، والحاكم في المستدرک، وشعب الإيمان للبيهقي عن أسماء بنت عميس، وإلى الطبراني في الكبير، وشعب الإيمان عن نعيم بن همار وبألفاظ متقاربة.

(٦) العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سويد المنقري السعدي التميمي أبو الهذيل المتوفى سنة ٢٢٠ هـ.

(٧) الفضل بن عبد الملك بن أبي سويد المنقري.

(٨) عبد الملك بن أبي سويد المنقري.

(٩) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي المتوفى سنة ٢٠ هـ، صحابي، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمن وفد تميم سنة ٩ هـ.

(١٠) الصلصال بن الدهمس بن جندلة بن الحجب بن الأغبر بن الغضنفر أبو الغضنفر، صحابي، انظر الإصابة ٢٥٢/٣.

الله صلى الله عليه وآله وسلم: « يا قيس إن مع العز ذلاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيماً، وعلى كل شيء رقيباً، ولكل حسنة ثواباً، ولكل سيئة عقاباً، ولكل أجل كتاباً، وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لثيماً أسلمك. ثم لا تحشر إلا معه، ولا تُسأل إلا عنه. فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد فلا تستوحش إلا منه وهو فعلك »^(١).

فقال: يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من بيننا من العرب ونزجره. فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يأتيه بحسان^(٢). قال الصلصال: فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر. فاستقام لي، وانتظم القول قبل مجيء حسان. فقلت: يا رسول الله قد قلت أبياتاً أحسبها توافق ما تريد. فقلت لقيس:

تخير خيلاً من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ^(٣)
ولا بد بعد الموت من أن بعده	ليوم ينادى البرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلم يصحب الإنسان من بعد موته	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً عندهم ^(٤) ثم يرحل

فقال قيس: يا نبي الله قد اكتفينا^(٥).

(١) الحديث أخرجه الشريف السيلقي في الأربعين السيلقيه - خ - وذكر ابن الجوزي قصة الوفد كما قاله في الإصابة ج ٣/٢٥٢.

(٢) حسان بن ثابت الأنصاري . الشاعر المشهور.

(٣) في الإصابة تجنب خليطاً من فعالك.. إلخ.

(٤) في نسخة: بينهم.

(٥) الحكاية والشعر في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٢/٣١٢.

(١٩٧) أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « يتبع الميت إلى قبره ثلاثة: يتبعه عمله، وأهله، وماله. فيرجع أهله وماله ويقتى عمله »^(١).

* الحرث بن طنّب القرشي^(٢) قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: حتى متى أطيل النسيئة والقوم في غفلة ما يرهبون. يتعرضون لمقتي، في حلفت لآخذنهم أين يهرب مني الظالمون يا عيسى من نار ذات أغلال لا يدخلها روح أبداً، ولا يرح منها غم أبداً، من ينج منها تفر عنه .

* عينه^(٣) بن^(٤) أبي عمران الجوني^(٥) لبعضهم: ما بين الجنة والنار طريق ولا مأوى ولا منزل. من أخطأ الجنة دخل النار.

* سفيان: عن الحسن، كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا تلاقوا يقول الرجل لصاحبه: هل أذاك أنك خارج منها؟ فيقول: لا. فيقول: فقيم الضحك إذاً.

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام قال سلمان: أضحكني ثلاث، وأبكيني ثلاث. فأما الذي أبكاني ففراق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحزنه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله تعالى. وأما الذي أضحكني: فغافل وليس بمغفول عنه، ومؤمل دنيا والموت يطلبه، وضاحك ملئ فيه وهو لا يدري أساخط الله عليه أم راض.

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٣٧٩)، عن أنس بلفظ مقارب، وقال: حديث حسن صحيح، وهو بلفظ في مسند الحميدي رقم (١١٨٦)، وبالألفاظ مقاربة. في مسند أحمد بن حنبل ج ٣/ ١١٠ الطبعة الأولى رقم (١١٦٧٠)، والنسائي رقم (١٩٣٧) كلهم عن أنس، وأخرجه غيرهم، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ١١/ ٢٦٧.

(٢) الحرث بن طنّب القرشي: لم أظفر به لعل في الأمر تصحيف. وفي النسخة جـ الحرث بن طيب.

(٣) لعله: عينه.

(٤) في النسخ: بن. ولعله عن.

(٥) أبو عمران الجوني شخصان هما: موسى بن سهل بن عبد الحميد، عبد الملك بن حبيب الأزدي.

* وفيها أيضاً: عجباً لقوم حبس أولهم على آخرهم، ونودي عليهم بالرحيل وهم يلعبون.

* وفيها أيضاً: عن المسيح عليه السلام: هول لا تلدي حتى يغشاك ما يمنعك أن تستعد قبل أن يفاجئك.

* وفيها: أحذروا سطوات الله بالليل والنهار. قيل: وما سطوات الله؟ قال: أخذه على المعاصي.

* نعيم بن مسيرة^(١): عن الحسن: الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكن إذا طغى اللهب ارسبتهم في النار. قال: ثم خر مغشياً عليه. ثم قال: ودموعه تجري: يا ابن آدم نفسك نفسك، فإنما هي نفس واحدة إن نجت نجوت، وإن هلكت لم ينفعك من نجا.

* وكان ابن مسروق يهاجر مضجعه ويكابد ليله. فقامت ليلة من الليالي امرأته وهو يقول في مناجاته: النار النار. فقالت: إلى متى؟ النار النار فكأن النار لم تخلق إلا لك. فقال: مالي نفس إلا هذه فإذا دخلت النار فكأن النار ما خلقت إلا لي.

* الحسن بن واصل^(٢) قال: قال الحسن: اعلم يا ابن آدم أنك لو جعلت بين الجنة والنار. ونظرت إليهما لهربت من النار أشد الهرب، ولعمدت إلى الجنة قاصداً إليها حريصاً عليها، ولكرحت كل شيء يحبسك عنها من مال أو أهل أو ولد أو صديق، فانزل نفسك يا ابن آدم تلك المنزل، فقد أتاك اليقين عنهما حتى كأنك تنظر إليهما، واعلم أنه لا بد من المصير إلى أحدهما ليس هناك منزل ثالث. يا ابن آدم فاطلب الجنة حق الطلب، وأهرب من النار حق الهرب، أعاذنا الله وإياكم من ناره ومن علينا وعليكم بالخلود في داره، دار السلام

(١) لعله: نعيم بن مسيرة النحوي أبو عمرو ويقال: أبو عمر الكوفي توفي سنة ١٧٤هـ.

(٢) الحسن بن واصل التميمي أبو سعيد البصري، ويقال: الحسن بن دينار وهو زوج أمة مولى بني سليط.

برحمته ومنه.

* مُصَنَّفُهُ: اذكر ما عليك من صنوف الإنعام ، وما توعد من شدة الإنتقام وتفضله عليك بطول الإمهال ، واغترارك ساعة الإمهال. لا تجعل ما عليك من نعمته، ذريعة إلى مخالفته، ونقمته كأنك وقد فوجئت بمصرع المنايا، وأحاط بك وبال الخطايا، وزالت عنك أسباب الاختيار، وعلقت بك جبر الإضطرار، فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في عملك زائد، ولا لنفسك نافع، ولا عنها مدافع، فاعمل قبل هجوم النازل المبير للمنازل، وقبل زحوف الشغل الشاغل، والحوال الهائل، فيالك من عين مغموضة، ونفس مقبوضة، ومسافر لا يرجع، ومنبه لا يقطع، فكأنك يا رضيع الدنيا وقد آن فطامك، وانقضى بالدنيا اهتمامك، وحان حمامك. الآن قبل غصص الندامة، والحلول بميقات القيامة، وقبل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

باب في الخوف من الله وعذابه

* قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

(١٩٨) وروي عن ابن عباس أنها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام قال: ضعها يا محمد في رأس الثمانين والمأتين من البقرة، وتأمل رحمك الله بأي وعيد للمكلفين ختم الله سبحانه كلامه.

* وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

* وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٥٠]. إلى ما شاكل من الآيات.

(١٩٩) أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، أخبرنا الحسن بن الأشرف^(١)، أخبرنا أحمد بن عبد الله، عن عبد الحكيم بن ميسرة^(٢)، عن أبي بكر الهذلي^(٣)، عن الحسن، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «العبد المؤمن بين مخافتين: أجل قد مضى لا

(١) الحسن بن الأشرف: لم أظفر به.

(٢) في النسخ: عن عبد الحكيم بن ميسرة قال في طبقات الزيدية: والصواب عبد الحكيم بن ميسرة، عن أبي بكر الهذلي، وابن جريج، ومحمد بن أسلم الطوسي، قال ابن موسى المديني: لا أعرفه بجرح ولا تعديل.

(٣) هو عبد الله بن سلمى. وقيل: سلمى بن عبد الله بن سلمى. وقيل: روح صاحب، أخبار، وأثار، توفي سنة ١٦٧ هـ.

يدري ما الله صانع فيه، وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليترود العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته. فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار»^(١).

(٢٠٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « يقول الله تعالى: لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمينين في الدنيا أمته يوم القيامة، ومن أمني في الدنيا أنحتفه يوم القيامة ».

* عن حبة العرنى، عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن طال بكأوك في الليل مخافة من الله تعالى قرت عينك غداً بين يدي الله، إنه ليس كقطرة قطرت من عيني رجل بكى من خشية الله.

* عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: يا ابن آدم إنك لا تزال بخير ما دام واعظ لنفسك وما كان المحاسبة من همتك وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، يا ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله فأعد جواباً.

* وهب بن منبه: خلّق ابن آدم أحرق ولولا حمقه ما هنا عيشه.

* أبو بكر بن أبي قحافة: وددت أني حصر تأكلني الدواب مخافة العذاب.

* أبو عبيدة بن الجراح^(٢): وددت أني كنت كبشاً لأهلي فيتعرّق لحمي ويتحسّى مرقى ولم أخلق.

(١) أخرجه الشريف السليقي عن ابن عباس بلفظ: (أيها الناس إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم وإن العبد المؤمن) .. إلخ. وهو في تفسير القرطبي ١١٦/٨، وبدون: (أيها الناس) إلى قوله: (نهايتكم). في الدر المنثور ج ٦/٢٢٢، وإتحاف السادة المتقين ج ٩/٢٣٣، والمغني للعراقي ج ٤/١٧٢.

(٢) أبو عبيدة بن الجراح: اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي (٤٠ هـ - ١٨ هـ)، صحابي، أمير، قائد.

- * الحسن: المؤمن لا يزداد إحساناً إلا إزداد من الله خوفاً.
- * وسئل المغيرة عن مجالسي الحسن، قال: يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى كادت قلوبنا تطير؟ قال: يا شيخ إنك والله أن تصاحب قوماً يخوفونك حتى يدركك أمن، خير من أن تصاحب قوماً يؤمنونك حتى تلحقك المخافة.
- * سعدون والداراني^(١): إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب.
- * ثابت البناني: لو وزن خوف المؤمن ورجاه لاستويا.
- * عمر بن عبدالعزيز: إنما جعلت هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة لهم لئلا يموتوا من خشيته.

- * وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام فيما ناجى الله به موسى عليه السلام: ما تعبد إلي المتعبدون بمثل البكاء خشية من عقابي. قال: بما تجازيه؟ قال: افتش الناس كلهم ولا أفتشهم استحياء منهم.
- * وعن بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: إن ناراً وقعت في داره وهو في صلته. فاشتعلت وأحرقت وطففت وهو لا يشعر. فقليل له: في ذلك. فقال: شغلني نار الآخرة عن نار الدنيا.

أخبرني إجازة: الشريف أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسيني^(٢)، عن مشائخه، عن أبي عبد الله الفارسي، قال: حججنا مع القاسم بن إبراهيم الحسيني رحمه الله. فاستيقظت في بعض الليل وفقدته فأتيت المسجد الحرام وإذا أنا به وراء المقام لا طياً بالأرض ساجداً وقد بلّ الثرى بدموعه وهو يقول: إلهي من أنا فتعذبي فوالله ما يشين ملكك

(١) هكذا في النسخ، والداراني لعله: سليمان بن سليمان.

(٢) الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الناطق بالحق المتوفى سنة ٤٢٤هـ، أحد أئمة الزيدية الأعلام وعظماء الإسلام له العديد من المصنفات.

معصيتي، ولا يزين ملكك طاعتي.

* بشر بن الحارث^(١): من خاف الله دله الخوف على كل خير.

* حماد بن عبدربه كان إذا جلس جلس مستوفراً على قدميه. فقل له: لو اطمأنتت؟ قال: تلك جلسة الآمن وأنا غير آمن إذا غضب الله.

* عطاء السلمي: كان إذا سمع صوت الرعد يقوم ويقعد ويأخذ بيطنه كأنه امرأة ماخض ويقول: كنت أرجو أن أموت قبل مجيء الشتاء.

* الشعبي: قال الله تعالى: [لعله لنبي من أنبيائه] أتخاف غيري؟ قال: نعم يا رب ممن لا يخاف منك. قال: حق لك أن تخاف ممن لا يخافني.

* عمر بن الخطاب: من خاف الله لم يشف غيظه، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد، ولولا يوم القيامة كان الأمر غير ما ترون.

* عمر بن عبد الغفار^(٢): الرجاء كله لأهل الخوف، والخوف كله لأهل الأمن، قال الله

تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾.. الآية. [الأعراف: ٩٧]

وقال: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾.. الآية [الأعراف: ٩٩].

* مالك بن دينار: ما اشتهي في الآخرة إلا أن يقيمني الله بين يديه فيقول: أنا عنك راض، ثم يقول: كن [لي] تراباً^(٣).

* علي بن بكار: مكث عطاء السلمي أربعين سنة على فراشه من الخوف فكان يصلي مومياً ولا يقوم ولا يخرج، وكان أبو ميسرة^(٤) إذا آوى إلى فراشه يقول: ياليت أمي لم

(١) هو: بشر الحافي تقدم.

(٢) عمر بن عبد الغفار: لم أظفر به.

(٣) زيادة في [ب].

(٤) أبو ميسرة: هو عمرو بن شرحبيل الكوفي الهمداني الوادعي المتوفى سنة ٦٣ هـ وقيل: ٦٨ هـ من العباد، روى عن أمير المؤمنين. قيل: كانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة.

تلدني. قالت امرأته: يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك وهداك إلى الإسلام. قال: أجل. ولكن الله قد بين لنا أننا واردون النار ولم يبين لنا أننا صادرون عنها^(١).

* الفضيل: إني لا أغبط ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأً ولا عبداً صالحاً أليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة؟ أنا أغبط من لم يخلق.

* يحيى بن آدم^(٢): مرض الثوري فذهبت ببوله إلى الديواني^(٣) فلما نظر إلى البول قال: أليس هذا بول حنفي؟ قال: بلى. فجاء معي فحس عرقه ونخس^(٤) بطنه فقام ثم قال: ما ظننت في الحنيفية مثل هذا. هذا رجل قد قطع الخوف كبده.

* وعن عمر بن الخطاب: أنه سمع رجلاً يقرأ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً [الدهر: ١]. فقال: ياليتها تمت.

* عطاء السلمي: لو أن ناراً أوقدت فقيل: من ألقى نفسه فاحترق صار لا شيء لخشيت أن أموت من الفرح قبل أن أصل إلى النار.

* إسحاق بن خلف^(٥): ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، ولكن الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذب عليه.

* الفضيل: إذا قيل لك: تخاف الله؟ فاسكت. لأنك إذا قلت: لا. فقد جئت بأمر عظيم. وإن قلت: نعم. فالخائف لا يكون مثلك. ومن خاف الله كل لسانه. وقال: واسوأناه وإن غفرت.

* وقيل لأويس: ما أوثق ما تثق به من عملك؟ قال: لقد نزلت هيبة من الله في قلبي حتى ما أهاب شيئاً غيره.

(١) بل بين في قوله تعالى [ثم نحجي الذين اتقوا].

(٢) يحيى بن آدم بن سليمان القرشي مولاهم أبو زكريا الكوفي المتوفى سنة ٢٠٣ هـ، محدث، حافظ، فقيه.

(٣) لعله طبيب.

(٤) في نسخة: وتحسس.

(٥) إسحاق بن خلف الزاهد صاحب الحسن بن صالح بن حي.

- * أويس: كن في الله كأنك قتلت الناس كلهم جميعاً.
- * ابن المبارك قال: إني لم أتم البارحة ولم أصل. فقيل: فكيف يكون ذلك؟ فقال: كنت اتفكر في الخلق الليلة^(١) كلهم ناموا وهم من شرّي آمنون.
- * وأنشدني أبو الحسن بن فارس: لبعضهم وقيل: إنها لابن المبارك:
- إذا ما الليل أظلم كابلوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا همجوع
- * وعن عائشة: ليتني كنت نسياً منسياً ولم أقاتل علياً عليه السلام.
- * عاصم بن عبيد الله^(٢): كان زيد بن علي عليه السلام إذا قرأ آية وعيد غشي عليه كأنه شجرة ملقاة.

* مُصَنَّفُه: الخائف من ترك هواه لرضاه.

- * مُصَنَّفُه: والخوف ثلاثة: أحدها دنيوي وذلك عام في العامة يعلمون أنه يجب أن يخاف الله تعالى إذ لا أمان من العقاب، وثانيها: عارض لسماع آية وعيد وموعظة واعظ وتذكير مذكر ومشاهدة عبرة من ابتلى بعلقة ومعاينة جنازة وميت ومقبرة إلى ما شاكلها فذلك رقة بشرية كما في النساء وانزجار كانزجار البهائم ليس له أصل ثابت وعماد مستقر، وثالثها خوف صدر عن رسوخ المعرفة بالأدلة المفصلة بما تنهيه^(٣)، خواتيم الأعمال إليه من الجزاء. إما السعادة الدائمة، وإما الشقاوة الدائمة فدب في القلب فبلغ منه^(٤) مبلغاً تجنب ما نهاه وامتل ما إليه هداه همته في فكاك رقبتة ونجاة حشاشته، فذلك الهارب الخائف

(١) في نسخة الليل كله.

(٢) عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني توفي أول عصر السفاح.

(٣) في نسخة تشتهي، وفي نسخة: تشتهي، والأصح تنهيه كما صوبه السيد بدر الدين الحوثي حفظه الله.

(٤) في نسخة: فيه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وِزِيرَهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

* وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].
* وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].
* وقال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

باب في الغموم والأحزان للقيامة

(٢٠١) أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول بن الفضل، حدثنا عمران الفارماني^(١)، حدثنا حميد بن زنجويه^(٢)، عن عبد الله بن صالح^(٣)، عن ضمرة بن حبيب^(٤)، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يحب كل قلب حزين»^(٥).

(٢٠٢) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن حزين».

* وعن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: يا ابن آدم ما تزال بخير ما دام الحزن لك دثاراً.

* بكر بن عبد الله: قد حالت النار بين المؤمن وبين لذة العيش يصبح حزيناً ويمسي كئيباً.

(١) وفي نسخة: عمران القارماني: لم أظفر به. ولعل في الاسم تصحيف.

(٢) حميد بن مخلد بن زنجويه بن قتيبة الأزدي النسائي (١٨٠ - ٢٥١هـ).

(٣) عبد الله بن صالح المصري أبو صالح كاتب الليث بن سعد (١٣٧ - ٢٢٢هـ).

(٤) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي أبو عتبة الحمصي المتوفى سنة ١٣٠هـ.

(٥) أورده في مجمع الزوائد ج ١٠/٣٠٩، عن أبي الدرداء، وقال: رواه البزار والطبراني وإسنادهما حسن. وهو في كشف الخفاء ج ١/٢٨٧، وقال: رواه الطبراني، والقضاعي عن أبي الدرداء، وفي موسوعة أطراف الحديث ج ٣/٢١٩، عزاه إلى الحاكم في المستدرک ج ٤/٣١٥، والمطالب العالية رقم (٣٢٢٩)، وجمع الجوامع للسيوطي رقم (٥٢٢٠) والدرر المنثورة ج ٥/١٣٧ وحلية الأولياء ج ٦/٩٠، ومسند الشهاب (١٠٣٥) وهو في كنز العمال رقم (٥٨٥٨) بلفظ: (إن الله يحب القلب الحزين). وفي النوافح العطرة بلفظه ٧٢ رقم (٣٥٣).

- * داود الطائي: كيف يتسلى من الحزن من تجدد عليه المصائب في كل وقت؟
- * وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: آه من قلة الزاد وبعد السفر^(١).
- * وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، قيل: لكثرة ما كان يتأوه من أمر القيامة.
- * ويقال: سمي نوح نوحاً عليه السلام لكثرة ما كان ينوح على نفسه. وأن يحيى بن زكريا عليه السلام لما اعتقل بالصومعة فكان يكي حتى أكلت دموعه لحوم مجاريها من خديه.
- * وقيل ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب وهو ابن أربع سنين. فقال: ما للعب خلقت فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].
- * مروان بن أبي بكر: شقي قوم فهم مسرورون مغتبطون، وسعد قوم آخرون فهم مغمومون محزونون.
- * الأنطاكي: نعم الصاحبان: الغم والحزن.
- * بكر العابد: كل حزن يلى في الدنيا إلا حزن الذنوب.
- * وعن داود النسي صلي الله عليه: إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض مع رحيها^(٢).
- * مالك بن دينار: إن القلب إذا لم يكن فيه حزن كالبيت إذا لم يسكن فيه حرب.
- * وعن موسى بن سعيد الراسي: إن لكل شيء لقاحاً وإن لقاح الصالحين الحزن.
- * إبراهيم التيمي: ينبغي لمن لم يحزن ولم يخف يشفق، أن يخاف إلا أن يكون ممن أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤]. وقالوا: ﴿إِنَّا

(١) وفي نهج البلاغة: قصار الحكم ٧٧ بلفظ: آه من قل الزاد، وظول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد.

(٢) في نسخة: برحيها.

كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿الطور: ٢٦﴾.

* وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦]. فأخبر تعالى: أنهم لا يأمنون العذاب (يقولون) فيكونون من ذلك وجلين خائفين.

* مُصَنَّفُهُ: فمن تصور موقف الحساب، وموبة العذاب، ولا يأمن إلى أي الدارين مصيره. كان وجلًا، والحزن مقترنًا باعتقاده، والخوف مستوليًا على فؤاده، لا يهنا عيشه، ولا يجد للذته موقعًا، ولا لما يفيده من أسباب الحياة مهناً ومرتعاً. إذا أصبح لم يأمن فتك المنية، ولم يثق بمحل العيشة^(١)، وإذا أمسى لم يركن إلى طوع الحليلة^(٢) ليله ونهاره يطحنانه بأحزان ما الله قاض فيه. فمن هذه حالته ومنقلبه كيف لا يحزن ولا يغتم؟ فإن رضي عنه فاز وسعد. وإن اعتلق بسخطه بار بواراً لا إنحياز له. فحزنه منع طعامه، وحزنه منع عن الذنوب إقدامه، وذكر الموت قطع عن الدنيا اهتمامه، والرجاء ثبت على العبادة إقدامه.

* لبعضهم: حقيق من كان الموت موعده، والقبر مورده، والقبر والحساب عند الله مشهده، أن يطول بكأؤه وحزنه.

* وعن عبدالواحد بن زيد: لو رأيت الحسن لقلت: قد صُبَّ عليه أحزان الخلائق كلهم من طول تلك الدمة وكثرة النشيج.

* وحكي: أن رابعة^(٣) سمعت رجلاً يقول: وا حزناه. قالت: لا تقل هكذا. قل: وا قلة حزناه لو كنت حزيناً لم تنتفع بعيش.

* ابن عيينه: لو أن حزيناً بكى في أمة لرحم الله تلك الأمة من بكائه.

(١) في نسخة: الميعة.

(٢) في نسخة: الحيلة.

(٣) رابعة بنت إسماعيل العدوية أم الخير توفت سنة ١٣٥هـ وقيل: سنة ١٨٥هـ، زاهدة، مشهورة، من أهل البصرة لما أخبار في العبادة والنسك.

- * أبو ثور بن يزيد: المؤمن ليحزن حتى ينكسر الحزن في قلبه.
- * عن مجاهد: ما رأيت الحسن قط إلا فكأنه قد أصابته مصيبة.
- * الربيع بن خثيم: ما أجد أحداً في الدنيا أشدّ همّاً من المؤمن شارك أهل الدنيا في همّ المعاش وتفرّد بهمّ أحزانه.
- * حاتم الأصم: ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [نصت: ٣٠]. قال: إنما يقول ذلك: لمن يحزن ويخاف. فأما الآمن المسرور فلا يقال له: لا تحف ولا تحزن.
- * وقيل لهرم بن حيان: ما أكثر همك؟ شهرك ودهرك همّ. قال: استحياء من ربي. ما أفضيت إليه من المعاصي.
- * وعن بعض من تخلف عن زيد بن علي عليه السلام وقعد عنه: أنه بقي زماناً مديراً لا يمدّ بصره إلى السماء. ف قيل له: في ذلك. فقال: استحياء من الله.
- * معاذ بن جبل: إن المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم.
- * وقيل لبشر بن الحرث: مالي أراك مهموماً؟ قال: إني مغلوب.^(١)
- * عن أبي صفوان العابد: من طال حزنه وخوفه يوشك أن يبلغ مأمنه.
- * سفيان: ما أطاق رجل العبادة إلا بالخوف والحزن.
- * أنس بن مالك: أول من يرد الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الذابلون، الناحلون، السائحون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن.
- (٢٠٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا اقشعر جلد المؤمن خشية الله تحاتت عنه خطاياهم كما تحاتت الورق عن الشجر»^(٢). أي تناثرت.

(١) في نسخة : مطلوب

(٢) الحديث في كسر العمال ج ٣/ ١٤١ رقم (٥٨٧٩) بلفظ: «إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياهم كما تحاتت عن الشجرة البالية ورقها». وعزاه إلى سيمويه والطبراني عن ابن عباس.

باب في كلمات النبي (ص) لأمر المؤمنين علي (ع)

(٢٠٤) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « يا علي لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العُجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسب الخلق، ولا عبادة مثل التفكير »^(١).

(٢٠٥) « آفة العلم النسيان، وآفة الحديث الكذب، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة السماحة المن، وآفة الشجاعة البغي، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفجور »^(٢).

(٢٠٦) « يا علي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وُبعد الأمل، وحب النفاق »^(٣).

(١) أورده في مجمع الزوائد ج ٢٨٣/١ ضمن حديث طويل عن علي عليه السلام وعزاه إلى الطبراني. وهو في كنز العمال رقم (٤٤٣٨٩) بلفظ قريب، وعزاه إلى الطبراني برقم (٤٤١٣٥، ٤٤١٣٦، ٤٤١٣٧) مع بعض التقديم والتأخير وعزاه إلى أبي بكر بن كامل في معجمه وابن النجار عن الحارث عن علي، وإلى شعب الإيمان للبيهقي وضعفه عن علي، وإلى أبي الحسن العدوي في جزئه، وابن عساكر، وابن النجار عن أنس، وأورد مقاطع من الحديث رقم (٤٤٠٩١، ٤٤١٢١، ٤٤٢٣٧) وعزاه إلى ابن لال في مكارم الأخلاق والقضاعي في مسند الشهاب والبيهقي في شعب الإيمان والديلمي والصابوني في الماتين، والطبراني وابن عساكر عن علي.

(٢) في شمس الأخبار ج ٢/٢٤٠ نقلاً عن السلوة (وآفة الحسب الفخر)، والحديث مع سابقته في شمس الأخبار عن السلوة وقال السيد محمد الجلال: أخرج البيهقي في شعبه عن علي عليه السلام صدره ولفظه ثم ذكر اللفظ مع اختلاف يسير. وقوله: (آفة الحديث الكذب). في النوافح العطرة ١٤ رقم (١٠) وضعفه وذكره المحقق وعزاه إلى كشف الخفاء ج ١/١٦ وكنز العمال رقم (٤٤٢٣٧) وغيرها.

(٣) قوله: (يا علي أربع خصال). هو في شمس الأخبار ج ٢/٢٤٠ عن كتابنا هذا وقال في تفرجه أخرجه ابن

- (٢٠٧) « يا علي، أنهاك عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والكبر. »
- (٢٠٨) « يا علي، سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك للناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله تعالى على كل حال »^(١).
- (٢٠٩) « يا علي، إن من أبواب البر: سقاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى. »
- (٢١٠) « يا علي، ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، والإفطار من الصوم، والتهجد في آخر الليل. »
- (٢١١) « يا علي، ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه عمله^(٢): ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل »^(٣).
- (٢١٢) « يا علي، ثلاث موبقات: نكث الصفة، وترك السنة، وفراق الجماعة. »
- (٢١٣) « يا علي، ثلاث منجيات: تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك. »

= عدي في الإكمال، وأبو نعيم في الحلية عن أنس وضعفه السيوطي. قلت: وهو في كنز العمال رقم (٤٣٩٦٤)، وعزاد إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي أشار إلى مصادر الحديث منها حلية الأولياء ج ٦/١٧٥، والترغيب والترهيب ج ٣/٣٦٣، صحيح ابن حبان رقم (١٢٣٢) وغيرها وقد سبق تفريغ الحديث.

(١) هو في كنز العمال رقم (٤٣٣٠٠) بلفظ: (أسر الأعمال الثلاثة: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الأخ من مالك، وذكره الله على كل حال). وعزاد إلى الرافعي بسند خليل عن المزني، عن الشافعي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وهو في الجامع الصغير رقم (١٠١٥) وضعفه وأورده في الكنز بلفظ قريب وعزاد إلى الديلمي عن علي ورقم (٤٣٣٠٣) وعزاد إلى ابن النجار عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وهو في شمس الأخبار ج ٢/٢٤١ من كتابنا هذا وقال في تحريجه: أخرجه هناد، وابن المبارك، والحكيم، عن أبي جعفر مرسلاً، وأبو نعيم في الحلية عن علي عليه السلام موقوفاً عنه مرفوعاً، والرافعي عن ابن عمر مرفوعاً.

(٢) وفي نسخة: عمله. وفي نسخة: لم يجد طعم الإيمان.

(٣) ثلاث من لم تكن فيه: أخرجه الرافعي عن علي عليه السلام بلفظ مقارب. وهو في الكنز رقم (٤٣٣٣٠) وعزاد إلى من سبق ورقم (٤٣٣٣٤) وعزاد إلى الحكيم وأورده أيضاً بلفظ مقارب وعزاد إلى الخرائطي في مكارم الاخلاق، وابن النجار عن ابن عباس.

(٢١٤) « يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق في الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم »^(١).

(٢١٥) « يا علي، أوصيك بخصال فاحفظهن، اللهم أعنه: أما الأولى: فالصدق لا يخرج من فيك كذبة أبداً، والثانية: الورع لا تحترين على جنابة أبداً، والثالثة: الخوف من الله تعالى كأنك تراه فإن تك لا تراه فإنه يراك، والرابعة: كثرة البكاء يبنى لك بكل دمعة بيتاً في الجنة، والخامسة: بذل مالك. والسادسة: الأخذ بسنتي في صلواتي وصدقتي. أما الصلاة فخمسون، وأما الصيام فتلاثة أيام في كل شهر الخميس في أوله، والأربعاء في وسطه، والخميس في آخره، وأما الصدقة فجهلك حتى تقول قد أسرفت، ولم تسرف عليك بصلاة الليل، عليك برفع يديك في الصلاة وتقليهما، عليك بتلاوة القرآن على كل حال، عليك بالسواك بكل صلاة، عليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها ومساوئها فاجتنبها. فإن لم تفعل فلا تلم إلا نفسك ».

(٢١٦) « يا علي، للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام، وللمتكلف ثلاث علامات: متخلق إذا حضر، ومغتتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات: ينشط عند الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع أمور، وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وللكسلان ثلاث علامات: يتواني حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يائس، وليس ينبغي للمؤمن أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أولذة في غير محرم ».

(١) هو في شمس الاخبار ج ٢/ ٢٤١. وقال في تخرجه: أخرجه البزار والطبراني في الكبير عن عمار بن ياسر، وهو في كنز العمال رقم (٤٣٢٢٩) وبرقم (٨٩) وعزاه إليهما.

(٢١٧) « يا علي: إن من اليقين أن لا ترضي أحداً أسخط الله، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله، ولا تدم أحداً على ما لم يأتك الله به، فإن الرزق لا يجره حرص حريص، ولا ترده كراهة كاره، فإن الله بحكمته وعلمه جعل الهم والحزن في السخط ».

(٢١٨) « أربعة لا ترد لهم دعوة: الإمام العادل، والوالد لولده، والرجل لأخيه بظهر الغيب يوكل الله به ملكاً يقول: ولك مثله، والمظلوم يقول الله عز وجل: «لأنتصرن لك ولو بعد حين».

(٢١٩) « أربع يذهبن ضلالاً: الأكل بعد الشبع، والسراج في القمصر، والزرع في السبخة، والصنعة عند غير أهلها ».

(٢٢٠) « أربع القليل منها كثير: النار، والعداوة، والوجع، والفقر ».

(٢٢١) « أربع أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه ويكافيك بالإحسان إسائة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فمن أمرك الوفاء ومن أمره الغدر لك، ورجل يصل قرابته ويقطعونه ».

(٢٢٢) « ثلاث: فرضهن الله تعالى وأضاف إليها ثلاثاً: قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] وقال الله تعالى: ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]

(٢٢٣) « ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس ».

* مُصَنَّفُهُ: المراد به التعريض لا قصد الكذب لأن الكذب قبيح لكونه كذباً. ففي كل موضع يوجد الوجه المؤثر في كونه قبيحاً وهو الكذب يجب أن يكون قبيحاً وليس فيه

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب في كلمات النبي (ص) لأخيه المؤمنين علي (ع) ==

إذا حسن التعريض في هذه الثلاث أنه لا يحسن في غيره لأن الحكم إذا علق بوصف لا يدل على أن ما عداه بخلافه.

(٢٢٤) «ثلاث يقبح فيهن الصدق: في النميمة، وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه، وتريبك الرجل على أهله بما يكرهه، وتريبك الرجل على الخير».

(٢٢٥) «ثلاث لا تتصف من ثلاث: بر من فاجر، وحليم من جاهل، وشريف من وضيع».

(٢٢٦) «ثلاث إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، وزوجتك، وخادموك»^(١).

(٢٢٧) «ثلاث مجالستهم تميم القلب: مجالسة الأندال، والحديث مع النساء، ومجالسة الأغنياء».

(٢٢٨) «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات: خوف الله في السر والعلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر».

(٢٢٩) «وسباب المؤمن فسق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه».

(٢٣٠) «إن الله تعالى حرم الجنة على كل فحاش بذيء، قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل له، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لعبد أو شريك سلطان».

(٢٣١) «الحياء من الإيمان، والبذاء من الجفاء، والجفاء من النار».

(١) حاشا رسول الله أن يأمر بالظلم أو يدعو إليه ولعل الفقرة داخلة على الحديث.

= باب في كلمات النبي (ص) لأمر المؤمنين علي (ع) = الاعتبار وسلوة العارفين =

(٢٣٢) « آفة الدين: الحسد، والعجب، والفخر ».

(٢٣٣) « شيعة علي كانوا خمس البطون، ذيل الشفاه، أهل رافة وحلم، ويعرفون

بالرهبانية »^(١).

(١) الفقرة الأخيرة يشك في كونها حديث ومجموع كلمات النبي لأمر المؤمنين عليه السلام، أوردها السيد هادي المدرسي في كتابه أخلاقيات أمير المؤمنين ٥٨٥ - ٥٩٥ الطبعة الأولى وعزاها إلى كلمة الرسول الأعظم ص ١٥١-١٦٧ نقلاً عن ناسخ التاريخ المجلد الثالث، ومن لا يحضره الفقيه، وتحف العقول.

باب فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليه السلام

* في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: يا عيسى أنا ربك ورب آبائك، اسمي واحد، وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء وكل شيء من صنعي وكل إلي راجعون.

* يا عيسى، أنت المسيح بأمرى، وأنت تخلق الطين بإذني، وأنت تحيي الموتى بكلامي وكن إلي راغباً، ومني راهباً، ولن تجد ملجأ إلا إلي.

* يا عيسى، أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك الولاية بتحريك مني المسرة، وبوركت كبيراً، وبوركت صغيراً، حيث ما كنت أشهد أنك عبي وابن أمتي.

* يا عيسى، أنزلني في نفسك كهملك، واجعل ذكرى لمعادك، وتقرب إلي بالنوافل، وتوكل علي أكفك، ولا تول غيري فأخذلك.

* يا عيسى، اصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن لمسرتي، فإن مسرتي أن أطاع ولا أعصى.

* يا عيسى، احبي ذكرى في لسانك، وليكن ودي في قلبك.

* يا عيسى، تيقظ في ساعات الغفلة، واحكم لي لطيف الحكمة.

* يا عيسى، كن ورعاً راهباً، وأمت قلبك بالخشية.

* يا عيسى، ادع الليل لنجوى مسرتي، وصم نهارك ليوم حاجتك عندي.

* يا عيسى، نافس في الخير أهله لتعرف بالخير حيث ما توجهت.

* يا عيسى، احكم في عبادي بنصحي، وأقم فيهم بعدي. فقد أنزلت عليك شفاء لما في

الصدور من مرض الشيطان.

* يا عيسى، لا تكن حلساً كأنك مصور.

* يا عيسى، حقاً ما أقول ما آمنت بي خليفة إلا خشعت لي، وما خشعت لي إلا رجعت ثوابي، فاشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تبدل أو تغير سنتي.

* يا عيسى بن البكر البتول، ابك على نفسك بكاء من ودع الأهل، وقلا الدنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته عند إلهه.

* يا عيسى، كن مع ذلك تلين في الكلام، وتفشي السلام، يقظان إذا نامت عيون الفجار. حذراً للمعاد، والزلازل الشداد، وأهوال يوم القيامة يوم لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال.

* يا عيسى، أكحل عينك بمأمول الحزن إذا ضحك البطالون.

* يا عيسى، كن خاشعاً صابراً فطوبى لك أن يأتيك ما وعد الصابرون.

* يا عيسى، رح من الدنيا يوماً فيوماً، وذق لما ذهب طعمه، فحقاً أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك، فرح من الدنيا بالبلغة، وليكفيك الخشن والجش، فقد رأيت إلى ما تصير، وما هو مكشوف، وما أخذت وكيف أتلفت.

* يا عيسى، إنك مسئول، فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم.

* يا عيسى، ابك على نفسك في الصلوات، ونقل قدميك إلى مواقف^(١) الصلاة، واسمعي لذاذة نطقك بذكرتي فإن صنيعي إليك حسن.

* يا عيسى، كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب وقد عصمتك منها.

* يا عيسى، أرفق بالضعيف، وارفع طرفك الكليل إلى السماء، وادعني فأني قريب، ولا

(١) في ج مواقف.

- تدعني إلا متضرعاً، وهمتك^(١) هم واحد، فإنك ما تدعني كذلك أجبتك.
- * يا عيسى، إنك تفنى وأنا أبقي، ومني رزقك، وعندي ميقات أجلك، ولي إياك، وعلي حسابك، فاسألني، ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة.
- * يا عيسى، إني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك، ولا عقاباً لمن انتقمت منه.
- * يا عيسى، ما أكثر البشر، وأقل العدد ممن صبر، الأشجار كثيرة وطبيها قليل، فلا يغرّنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها.
- * يا عيسى، لا يغرّنك المتمرد علي بالعصيان. يأكل رزقي، ويبعد غيري، ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع إلى ما كان عليه. أفعلني يتمرد؟ أم لسخطي يتعرض؟ فني حلفت لأخذنه أخذةً ليس منها منجاً ولا دوني ملجأ، أين يهرب من سمائي وأرضي؟
- * يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت بين أحضانكم، والأصنام في بيوتكم، فإني رأيت أن أجيب من دعائي وأن اجعل إجابتي له لعناً عليهم حتى يتفرقوا.
- * يا عيسى، كم أطيل النظر وأحسن النظرة وأحسن الطلب، والقوم في غفلة لا يرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم، يتعرضون لمقتي ويتحییون بي إلى المؤمنين.
- * يا عيسى، ليكن لسانك في السر والعلانية واحداً، وكذلك فليكن قلبك وبصرك، واطو قلبك ولسانك عن المحارم، وكف طرفك عما لا خير فيه، وكم ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة، ووردت به موارد حياض الملكة.
- * يا عيسى، كن رحيماً مترحماً. وكن كما تشاء أن يكون العباد لك. وأكثر ذكر الموت، ومفارقة الأهلين، ولا تله فإن اللهو يفسد صاحبه، ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد،

(١) وهمل هم واحد.

واذكرني بالصالحات حتى أذكرك.

* يا عيسى، تب إلي بعد الذنب، واذكرني [في] الأولين، وآمن بي، وتقرب إلى المؤمنين، ومرهم يدعوني معك. وإياك ودعوة المظلوم فإنني آليت^(١) على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين.

* يا عيسى، إن صاحب السوء يغوي، وإن قرين السوء يردي، فاعلم من تقارن، واختل لنفسك إخواناً من المؤمنين.

* يا عيسى، تب إلي فإنني لا يتعاضمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين.

* يا عيسى، اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن يعمل لها غيرك. فعندي اليوم كآلف سنة مما تعلقون فيه، أجزئي بالحسنة أضعافها فإن السيئة توبق صاحبها، وامهد لنفسك في مهلة، ونافس في العمل الصالح. فكم من مجلس قد بهض أهله وهم يجرون في النار.

* يا عيسى، ازهد في الفاني المنقطع طأ رسوم منازل من قبلك، وادعهم فنادهم هل تحس منهم من أحد؟ فخذ مواعظك منهم واعلم أنك ستلحقهم من اللاحقين.

* يا عيسى، قل لمن ترمد علي بالعصيان، وعمل بالإدهان؛ ليتوقع عقوبتي وليستظر هلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين. طوبى لك يا ابن مريم إن أخذت بأدب ربك الذي يتحنن عليك ترحماً، ويدلك بالنعمة تكرماً، وكان لك في الشدائد عدة، لا تعصه يا عيسى، لا تعصه. فإنه لا يحل لك عصيانه، قد عهدت على من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين.

* يا عيسى، ما أكرمت خليفة بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي.

* يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر، وداو بالحسنات منك ما بطن، فإنك إلي راجع.

(١) وفي نسخة : رأيت.

* يا عيسى، اعطيتك ما أنعمت به عليك فرضاً غير تكدير، وطلبتك منك قرضاً لنفسك فلا تمنعه فتكون من الهالكين.^(١)

* يا عيسى، تدنّ بالدين، وأحب المساكين، وامش على الأرض هونا، وصلّ على البقاع فكلها طاهرة.

* يا عيسى، شمر فكلما هو آت قريب، واقرأ كتابي وأنت طاهر، وأسمعني صوتاً حزيناً.

* يا عيسى، ما خير لداذة لا تدوم، وعيش عن صاحبه يزول. يا ابن مريم لو رأيت عينك ما أعددت لأولياي الصالحين ذاب قلبك، وزهقت نفسك شوقاً إليه، فليس كسدار الآخرة دار. تجاور فيها الطيبون، وتدخل عليهم فيها الملائكة المقربون، وهم مما تأتي القيامة وأهوالها آمنون. دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها. يا ابن مريم نafs فيها مع المنافسين فإنها أمنية المتمنين حسنة المنظر، طوبى لك إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم في حبرة ونعيم لا تبغي^(٢) فيها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعَل بالمتقين.

* يا عيسى، اهرب إليّ مع من هرب من نار ذات لهب، ونار ذات أغلال وأنكال. لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً، كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفز، ولن ينجو من انكلم مع الهالكين، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين، وكل فظ غليظ، وكل مختال فخور.

* يا عيسى، بنست الدار لمن ركن إليها، وبئس القرار دار الظالمين، إني أحذرك نفسك وكن بي خبيراً.

* يا عيسى، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، فكذلك الإدهان.

(١) في ج: تزين .

(٢) في ج: لا تبتغي .

اعلم أن دنياك مؤديتك إليّ، وإنني محذرك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكرى، خاشع القلب حين تذكرني، يقظاً^(١) عند نوم الغافلين.

* يا عيسى، هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك فخذها مني فإنني رب العالمين.

* يا عيسى، إذا صبر عبيدي في جنبي^(٢) كان ثواب عمله علي. وكنت عنده حين يدعوني، فكفى بي منتقماً من عصائي، أين يهرب مني الظالمون.

* [يا عيسى، لا تأمن إذا مكرت مكري، ولا تنس في كل حال ذكرى]^(٣)

* يا عيسى، كنت خلقاً بكلامي ولدتك مريم بأمرى، المرسل إليها روحى؛ جبريل الأمين، من ملائكتي حتى قمت على الأرض حياً تمشي وكل ذلك في سابق علمي.

* يا عيسى، تقض ولا تأس من روحى، وتسبحني مع من يسبحني. وبطيب الكلام فقدسني.

* يا عيسى، كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي، وتقلبهم في الأرض يجهلون، يتولون عدوي، كذلك يهلك الكافرون.

* يا عيسى، إن الملك لي ويدي، وأنا الملك، فإن تطعني أدخلك جنتي في جوار الصالحين.

* يا عيسى، إن الدنيا سجن ضيق متن الريح. وحسن فيها ما قد ترى مما قد تذابح عليه الجبارون. إياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها إلا القليل.

* يا عيسى، ادعني عند سادتك تجدني، وادعني وأنت لي محب، فإنني أسمع السامعين، استجب للداعين إذا دعوني.

(١) في ج: يقضاً.

(٢) في ج: حي.

(٣) زيادة في ج.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليه السلام ==

* يا عيسى، خفي وخوف عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون.

* يا عيسى، ارهبي رهبتك من السبع، والكلب، والموت الذي أنت لاقية، فكل هذا إنما أنا خلقتة وإياي فارهبون. ادعني دعاء الغريق الحريق الذي ليس له مغيث.

* يا عيسى، لا تحلف باسمي كاذباً فيهتز عرشي غضباً، الدنيا قصيرة العمر، طويلة الأمل، وعندني دار خير مما تجمعون.

* يا عيسى، قل لظلمة بني إسرائيل غسلكم وجوهكم، ودنستم قلوبكم. أيي تغتزون؟ أم علي تجتزون؟ تطيئون بالطيب لأهل الدنيا. وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون.

* يا عيسى، قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصموا أسماعكم من ذكر الحنا، واقبلوا علي بقلوبكم فإني لست أريد صوركم.

* يا عيسى، افرح بالحسنة فإنها لي رضا، وابك على السيئة فإنها شين، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدك الأيمن فاعط خدك الأيسر، وتقرب إلي بالمودة جهلك واعرض عن الجاهلين، ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين، وحيبي منهم أحمد صاحب الخد الأحمر، والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحبي المتكره. فإنه رحمة للعالمين، وسيد ولد آدم عندي يوم يلقاني، أكرم السابقين، وأقرب المرسلين مني، العربي الأمي، الديان بديني، الصابر في، المجاهد للمشركين بيده عن ديني، أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به ويؤمنوا به، وأن يتبعوه، وينصروه.

قال عيسى: يا إلهي من هو؟

قال: يا عيسى، ارضه فلك الرضى.

قال: اللهم رضيت.

قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة، أقربهم مني منزلة، وأحضرهم عندي شفاعاً، طوبى له من نبي، وطوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله، يحمدوه أهل الأرض ويستغفروا له أهل السماء، أمين ميمون، طيب مطيب، خير الباقيين عندي، يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء عزاليها^(١)، وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة، وأبارك لهم فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن موضع أساس إبراهيم عليه السلام.

* يا عيسى، دينه الخفيفة، وقبلته يمانية، وهو حزبي، وأنا معه، طوبى له طوبى، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن، يعيش أكرم معاش، ويقبض شهيداً، حوضه أكبر من مكة إلى مطلع الشمس، من رحيق محتوم، فيه آنية مثل نجوم السماء، وأكواب مثل مدر الأرض. ماء عذب فيه طعم كل شراب، وطعم كل ثمار في الجنة، من يشرب منه شربة لم يظماً أبداً. إن ذلك من قسمي له، وتفضلي إياه على فترة بينك وبينه، يوافق سرده علانيته، وقوله فعله، لا يأمر الناس إلا بما يبدأ لهم به، دينه الجهاد في عسر ويسر، تنقاد له البلاد، ويخضع له صاحب الروم على دين إبراهيم، يسمى عند الطعام، ويفشي السلام، ويصلي والناس نيام، له كل يوم خمس صلوات متواليات، كنداء الحشر بالشعار يفتح بالتكبير، ويختتم بالتسليم، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها، ويخشع لي قلبه ورأسه، النور في صدره، والحق على لسانه، وهو على الحق حيث ما كان. أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به، تنام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاع، وعلى أمته تقوم الساعة، ويدي فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى له الجنة، فمر ظلمة بني

(١) في ج : غزالتها وفي (أ): غرابلها، والصحيح كما ذكر السيد بدر الدين الحوثي ما أثبتناه، قال في لسان العرب: وفي الحديث وأرسلت السماء عزاليها كثر مطرها على المثل.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليه السلام ==

إسرائيل أن لا يدرسوا^(١) كبه، ولا يحرفوا سنته، وأن يقرؤوا السلام، فإن له في المقام شأنًا من الشأن.

* يا عيسى، كل ما يقربك مني السلام قد دلتك عليه، وكل ما يباعدك عني قد نهيتك فأرد لنفسك.

* يا عيسى إن الدنيا حلوة، وإنما استعملتك فجانب منها ما حذرتك، وخذ ما أعطيتك عفوا.

* يا عيسى، انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء، ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب، وكن فيها زاهداً، ولا ترغب فيها فتعطب، كل وصي لك نصيحة، وكل قولي لك حق، وأنا الحق المبين، فحقاً أقول: لئن عصيتني بعد إنبائك مالك من دوني من ولي ولا نصير.

* يا عيسى، ذل قلبك بالخشية، وانظر إلى من هو أسفل منك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، واعلم أن رأس كل خطيئة وذنوب فهو حب الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها.

* يا عيسى، اصب إلي قلبك، وأكثر من ذكرني في الخلوات، واعلم أن سروري [يتنصص]^(٢)، إلي فكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً.

* يا عيسى، لا تشرك بي شيئاً، وكن مني على حذر، ولا تغتر بالصحة، ولا تغبط بنفسك، فإن الدنيا كفيء زائل، وما أقبل منها كما أدبر، ونافس في الصالحات جهدك،

(١) من الإندراس أي الإنحاء.

(٢) كلمة مبهممة في المخطوطات جميعها، وقال السيد بدر الدين الخوئي حفظه الله: سروري يتنصص أي ما يسرني من العمل الصالح يتحرك مرتفعاً كقوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ فكن في ذلك أي في سروري حياً متحرراً للعمل ولا تكن ميتاً لا تعمل ولا تنتبه. هذا أقرب ما يقدر في الكلمة، وقد أكدته نقط بعض الحروف في المخطوطة.

== باب فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليه السلام == الاعتبار وسلوة العارفين ==

وكن مع الحق حيثما كان، وإن قُطِّعَتْ وَحُرِّقَتْ بالنار، فلا تكفر بي بعد المعرفة ولا تكن من الجاهلين، فإن السيء يكون مع السيء.

* يا عيسى، صب الدموع، وانخشع لي بقلبك.

* يا عيسى، استعن بي في حالات الشدة، فإني أُغيث المكروبين، وأجيب المضطربين،

وأنا أرحم الراحمين.

باب في الحكم التي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم

(٢٣٤) أخبرني عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا إبراهيم الخواص^(١)، أخبرنا سويد بن نصر^(٢)، عن ابن المبارك، عن جعفر بن برقان^(٣)، عن زياد بن الجراح، عن عمرو بن ميمون الأودي^(٤)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»^(٥).

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: قاصمات الظهر ثلاث: رجل استكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأعجب برأيه.

* وفيها أيضاً: ما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصنت النعم بمثل المواساة، ولا

(١) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص أبو إسحاق المعروف بشعلان توفي سنة ٢٩١ هـ.

(٢) سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل الكوساني يعرف بالشاة (١٥٠ - ٢٤١ هـ).

(٣) جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الجزري الرقي المتوفى سنة ١٥٤ هـ.

(٤) عمر بن ميمون الأودي المتوفى سنة ٧٤ هـ ورد مصحفاً الأزدي.

(٥) الحديث: أورده المزي في تهذيب الكمال ج ٩/٣٢٨ بسنده إلى ابن المبارك (به) وقال: رواه النسائي في المواضع الكبرى، عن سويد بن نصر (به)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤/٣٠٦، وهو في كنز العمال رقم (٤٣٤٩٠)، وعزاه إلى أحمد في الزهد، وإلى حلية الأولياء ج ٤/١٤٨، والبيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن ميمون، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى شرح السنة للبخاري ج ١٤/٢٢٤، وفتح الباري ج ١١/٢٣٥، وإتحاف السادة المتقين ج ١٠/١٥١، ١٥٣، والمغني للعراقي ج ٤/٤٥٣، ومشكاة المصابيح (٩١٧٤) وإلى غيرها.

== باب في الحكم التي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم == الاعتبار وسلوة العارفين ==

اكسب البغضاء. مثل الكبير.

* ثلاثة لا يتصفون من ثلاثة: حليم من أحق، وبر من فاجر، وشريف من وضيع^(١).
* ليس الحليم من ظلم ثم حلم، ثم إذا قدر انتقم، ولكن من ظلم فحلم [ثم]^(٢) إذا قدر عفى.

* أحضر الناس جواباً من لم يغضب.

* أولى الناس بالعمو أقدرهم على العقوبة، وإن أنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.
* ستة لا تخطيهم الكتابة: فقير قريب عهد بالغنا، ومكثر يخاف الفقر، وطالب مرتبة يقصر عنها، والحقود، والحسود، وخليط أهل الأدب غير أديب.
* مُصَنَّفُه: وذو تمكن من العقل والمال والإعتقاد خسر حظه في الدارين.
* خير الدنيا وخير الآخرة في خلتين، وشر الدنيا وشر الآخرة في خلتين: خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى، وشر الدنيا والآخرة في الفقر والفجور.

* مفتاح الخير والشر اللسان.

* من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه.

* من سلم الناس منه سلم من الناس.

* من تعرض لمساوي الناس عرض نفسه للهلكة.

* مُصَنَّفُه: من طلب مساوي الناس طلب الناس مساويه، ومن عابهم عابوه، ومن

اغتابهم اغتابوه.

* العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت إلا من ذكر الله تعالى، والعاشر: في ترك

(١) في غرر الحكم ودرر الكلم ج ١/ ٣٢٥ عن أمير المؤمنين: ثلاثة لا يتصفون من ثلاثة: العاقل من الأحق، والبر من الفاجر، والكريم من اللئيم.

(٢) في ج: حتى .

بجالة السفهاء.

- * **مُصَنَّفُهُ:** تجنب ما يوافقك^(١) موقف ذلة الأعذار.
- * من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قسى قلبه وقل ورعه.
- * إن السفیه إذا ما أعرضت عنه اغتم فزده إغراضاً وَاغْتِماً.
- * وقال رجل لحكيم: لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً. فقال له الحكيم: إن قلت عشرة لم تسمع واحدة.
- * وقال بعض الحكماء: لئن تصبر على كلمة كريهة خير من أن تحيب فتسمع أضعافها.
- * من استخف بمعادة الجاهل يوشك أن تراه صريعاً.
- * من أولع بملاحاة الرجال آل أمره إلى سفال.
- * لا تتكلف على قلبك حتى تؤيده بحديثك.
- * كم من مؤتمن خائناً وكم من مخون أميناً.
- * من أنصفك فلا تعتد عليه. [ومن خضع لك فلا تسطون عليه]^(٢)
- * إياك والبغي فإنه مزيل للنعم، جالب للنقم، وكم من ذليل أعزه خلقه، وكم من عزيز أذله خلقه.

- * من استعصى على الناس قل صديقه، ومن أغضى على العوراء سهل طريقه.
- * حسن اللقاء يزرع المودة، وسوء العشرة تورث البغضة.
- * وكم من بخيل بماله يجود به غيره، وكم من مسارع إلى أمر قعوده خير له.
- * من استوحش من جاره بالظن، أوحش جاره منه باليقين، وشر الأمور مغبة الإساءة

(١) في ج: توقفه .

(٢) زيادة في ج.

== باب في الحكم التي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم == الاعتبار وسلوة العارفين ==

إلى الجار، وأحمد لها مغبة الإحسان إلى الجار.

* من تعرض للذنب فليصبر على مضض اللائمة.

* مُصَنَّفُهُ: من ذاق حلاوة الأدب لأمن سبيله ذاق مرارة الأدب لسبيله.

* الصبر في الشدة مفتاح الفرج.

* رَبُّ أكلة تمنع أكالات.

* مُصَنَّفُهُ: رَبُّ أدب مفتاح عطب، وَرَبُّ كلمة سلبت نعمة، وَرَبُّ^(١) نظرة

أورثت حزناً طويلاً.

* لسانني في حبسي ما لم أرسله، فإذا أرسلته صار بدني مرتيناً بلساني.

* مُصَنَّفُهُ: لسانك في حبسك فلا تجعل نفسك في حبسه.

* مُصَنَّفُهُ: وكم من رفيع بلسانه اتضع، ووضع بلسانه ارتفع.

* اللسان سبع عقور إن أرسلته عقرك.

* مُصَنَّفُهُ: في اللسان منجاة ومهواة.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه^(٢)، العقل راع، والهوى غاوى،

وللنفس حالات، وإلى الهوى أميل، وعليه أحنى، والشهوة أحد جنوده، والشيطان يبعث

الفتن، ومن كن هؤلاء أضداده وهن^(٣) أن لا تحجبه عن غلبتهن العصمة والتوفيق.

* مُصَنَّفُهُ: الرأي خفي، والهوى جلي، فمتى التبس عليك الصواب فخالف سنة

الهوى.

* أنت سالم ما سكت فإذا تكلمت فعليك ذلك، نتيجة الحسد حب المال والمباهاة

(١) في ج: وريت.

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم ١٤٨، وفي قصار الحكم ٣٩٢ تكلموا تعرفون فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

(٣) في ج: أو هي، قال السيد بدر الدين حفظه الله: وهن إلا أن تحجبه.

== الاعتبار وسلوة العارفين باب في المحكم التي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم ==

بالزينة.

[مُصَنَّفُهُ: رفض الحسد في التقوى ، وتناجه في الهوى ومن راض نفسه في مضمار الرياضات سبق إلى غاية الخيرات] ^(١)

* مُصَنَّفُهُ: غاية الخيرات حب الطاعة والقناعة.

* من أحب لنفسه الحياة أمارت هواه، ومن كانت ضلالتة قبل أن يدين بالحق ثم دان به نالته المغفرة، ومن كانت ضلالتة بعد التصديق بالحق فزاع عنه وكذب بها بعدُ عن المغفرة وقرب من ميتة السوء.

* إني رأيت أثر الحكمة في نفسي منذ بدأت أحقر نفسي.

* آية بلوغ الحكمة فهم وطبيعة وغاية همة إلى النفس تقتدي بالحكمة.

* ليكن الموت منك على بال فإنك صائر إليه على كل حال.

* مُصَنَّفُهُ: ليكن أملك بحسب أجلك، وعملك بحسب الجزاء، واقنع تشيع.

* راع العقبي تسلم عن الهوى، طهر قلبك عن الدنس في السر لتأمن عن مغبة تعب الشر، تجنب عن الأدناس لتلقى محمداً الله ومحمداً الناس، أجمل الخصال بالمرء وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب، وهدية بلا مكافأة، واجتماع في غير متاع الدنيا ينمي العقل بالتعلم.

* مُصَنَّفُهُ: رياض أهل العقل محادثة أهل العقل هرب الرجال إلى تمنى الموت يكون من ضر تقاسيه طلباً للروح منه ولو أصابته سهامه، وخرجت شفاره ثم عرضت عليه الإقالة وهو في حياضه مع تضعيف الجهد به وإقامة الآفات عليه ما كان مدة البقاء لسارع خارجاً من عزه ^(٢) وهارباً من غواشي كربه ، إلى ما كان فيه من ضره وإنما خطر ذكره على قلب

(١) زيادة في ج.

(٢) في ج: غارة ولعله غرة.

== باب في المحكم الذي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم == الاعتبار وسلوة العارفين ==

ابن آدم عندما ناله من الجزع ، لأنه عازب العلم عما في الموت من فضيع المورد وجسيم المطلاع على الشدائد.

* سبع خصال من طباع الجهال: الغضب من غير شيء، والإعطاء من غير حق، وقلة المعرفة في أنفسهم^(١)، وألاً يفرقوا بين صديقهم وعدوهم، والتصنع للأشرار، وكثرة الخلاف من غير نفع، وحسن الظن فيما ليس لذلك أهلاً.

* أغنى الغنى القنوع، مما يزيد الفاقة شدة على أهلها الاستكانة لمن لا يجبر الفاقة.

* أبو طالب عبد مناف بن عبدالمطلب: المال ظل زائل، أفضل السعادة موافقة القدر الهوى والأمل، ترك العمل الصالح إثم، واجتناب العمل الصالح إثم.

* مُصَنَّفُه: لذة العابد في دنياه هوى يوافق رضاه.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه^(٢)، ما هلك امرء عرف قدر نفسه^(٣)، الناس أعداء ما جهلوا^(٤)، العاقل من عقل لسانه، والجاهل من لم يعرف قدره^(٥)، من أخافه الكلام أجاره الصمت، الموت باب الآخرة.

* مُصَنَّفُه: الموت رقيب لا يغفل، الموت نهاب الآمال، إذا تم العقل نقص الكلام،

(١) في ج : بأنفسهم، وهو الراجح؛ لأن الكلام في الجهال فلا فائدة لقوله في أنفسهم (بدر الدين).

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم: ٨١.

(٣) نهج البلاغة قصار الحكم: ١٤٩ هلك امرء لم يعرف قدره.

(٤) نهج البلاغة قصار الحكم: ١٧٢، ٤٣٨.

(٥) نهج البلاغة الخطبة ١٠٣: كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدر نفسه. وفي الخطبة ١٦: العالم من عسرف قدره. وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب في المحكم التي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم ==

من تواضع للعلماء غنى علمه وكثر، وفي ترك البشاشة كبر، والإفراط فيها خفة وسخف.
* المسيح عليه السلام: الظلم ظلمات يوم القيامة، عدل السلطان خير من خصب الزمان.
* مُصَنَّفُهُ: عدل السلطان خير عبادة لدنياه، ومعاده، وعدوانه بالظلم والغدر أعدى عدوه.

باب آخر في الحكم والمواعظ

* كتب بعض الحكماء إلى بعض إخوانه: لا يغرّنك جهالة الناس لسريرتك فيما فيك من الفضائح، ولا يؤمنك جسارة الناس على المعاصي عما تعلم من حقوق ربك، وانظر أن لا تسلط على من دونك دون الرحمة عليهم، وانظر أن لا تصير نفسك عبداً لمن فوقك فلإنك تهلك ولا تشعر.

* لقمان لابنه: يا بني، خلق الإنسان ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه، وثلث للدود والتراب، فالذي لله روحه، والذي لنفسه عمله، والذي للدود والتراب فجسده. يا بني فالعاجز الخاسر من ينصب ويشقى للدود والتراب، ومن لم يرض بريضة الله لم يرض بريضة غيره.

* خطاب العابد^(١): سمعت بعض المتعبدين يقول: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة.

* الحسن: العلم خير ميراث، والأدب أزين لباس، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح التجارة، والعقل خير قائد، وحسن الخلق خير وزير، والقناعة أفضل غنى، والتوفيق خير عون، وذكر الموت خير مؤدب.

* ولبعضهم: إذا ذكرت قدرتك على الناس فاذكر قدرة الله عليك.

(١) خطاب العابد: لم أميزه.

* زيد بن علي عليه السلام: كم من منقوص رابح، ومزيد مغبون يوم القيامة.
 (٢٣٥) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون، ومن لم يكن في الزيادة فهو إلى نقصان، ومن كان إلى نقصان فالموت خير له ».
 * وفي بعض الأخبار: من لم يعرف الزيادة من نفسه عز.
 * الحسن: ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت مع غفلتهم عنه، وما رأيت صدقاً أشبه بالكذب من قول بعض الناس: إنا نطلب الجنة مع عجزهم عنه.
 (٢٣٦) وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « المجنون من تمنى على الله جنته وهو يعصيه ».
 * مُصَنَّفُهُ: كل ثمر عن أصله فمهما غرست للدركات كيف ترجو جنى الدرجات؟

* لبعضهم: من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً.
 * الحسن: ابن آدم لا يغرّنك قول من يقول: المرء مع من أحب فإنك لن تلحق بالأبرار إلا بأعمالهم، وإن اليهود والنصارى وأهل البدع يحبون انبيائهم وليسوا معهم.
 * حاتم الأصم: الناس صنفان: صنف يتتهون فوق الأرض، وصنف تحتها، فويل للمنتهين تحت الأرض إذ لا يقدرّون على زيادة خير ولا محو ذنب.
 * مُصَنَّفُهُ: ليس لنفسك خلف، ولا لأيامك عوض، ولا لأعمالك إذا ختمت بدل، فانظر لغدك فإن مركبك الليل والنهار سارا بك وإن لم تسيرهما، ولم يقفا بك وإن استوقفتهما، وعن قريب يحطّانك منزل البلاء والبلوى، فمنه إما إلى دار القرار، وإما إلى دار البوار، التوبة، التوبة، قبل هجوم التوبة، وقبل أن يقتحمك الأجل، فيخذلك الأمل، جهدك،

جهدك، قبل أيام البلاء، والليلة التي تتوسد فيها على الثرى، التقمك التراب، ومن ورائك الحساب، فإما إلى نعيم الجنان، وإما إلى أليم النيران، فوا حسرتا يوم الندامة عند صحيحة القيامة، إذا قالوا: ﴿مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

* ذو النون البصري^(١): إن أردت أن تنهب قساوة قلبك فأدم الصيام، فإن وجدت القساوة فأطبل القيام، فإن وجدت قساوة فذر الحرام، فإن وجدت قساوة فصل الأرحام، فإن وجدت قساوة فالطف بالأيتام.

* أبو عمران الجولي^(٢): لا يغرنك طول النسية، وحسن الظن، فإن أخذته أليم شديد.
* وروي أن لقمان الحكيم قال لابنه: ﴿يَابْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ [لقمان: ١٦]. فانقطر فمات فكان آخر حكمه.

* مورك العجلي^(٣): ما قلت شيئاً في الغضب إلا ندمت عليه في الرضى.
* محمد بن سيرين: ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهو صائر إلى الجنة؟ فإن كان من أهل النار فكيف أحسده وهو صائر إلى النار.

* حسان بن سنان^(٤): ما شيء عندي أهون من الورع إذا أرابني شيء تركه.

(١) هو توبان بن إبراهيم الأحميمي المصري أبو الفياض، أو أبو الفيض المتوفى سنة ٢٤٥هـ، أحد الزهاد، العباد.

(٢) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري المتوفى سنة ١٢٨هـ، وقيل: سنة ١٢٩هـ.

(٣) مورك بن مشمرج، ويقال: ابن عبد الله العجلي، أبو معتمر البصري، ويقال: الكوفي. توفي سنة ١٠٣هـ وقيل: سنة ١٠٥هـ، وقيل: سنة ١٠٨هـ. من العباد.

(٤) هكذا في النسخ، ولعله: حسان بن أبي سنان البصري المتوفى سنة ١٣٠هـ، أو حسان بن أبي سنان التوخمي (٦٠ - ١٣٠هـ).

* مُصَنَّفُهُ: أيها المسرف ، لا تقنط. فما شيء أسرع لحاقاً وأنكى إثمحاقاً من توبة في ذنب، وندم في معصية، النجا. النجا. هلم. فانظر هل تستطيع أن ترى صلي عصفورة حية بالنار وإحراقها؟ فكيف أنت بنفسك؟

* عبد الرحمن العابد^(١): من ترك فضول النظر وفق الخشوع، ومن ترك فضول الكلام وفق الحكمة، ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة، ومن ترك المزاح وفق البهاء، ومن ترك الضحك وفق الهيبة، ومن ترك الرغبة وفق المحبة، ومن ترك التجسس وفق إصلاح عيوبه، ومن ترك التوهم وفق الفراسة ووقي الشك والنفاق.

* بلال بن سعيد^(٢): عيادة الرحمن أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن مع ظلمكم وعصيانكم. أما رزقه فمصبوب عليكم، وأما رحمته فغير محجوزة^(٣) عنكم، وأما الذنوب فمستتر عليكم، وأما العذاب فمؤخر عنكم، ثم أنتم عليه تجترؤون وتكلمون وهو ساكت، فيوشك أن يتكلم وأنتم سكوت.

* الحسن: ما من يوم يمر على الناس إلا قال: أنا يوم جديد، وأنا على ما يعمل في شهيد، فلو غابت شمس لم أرجع إلى يوم القيامة.

* ولبعض أهل البيت عليهم السلام: أعوذ بالله من لسان يصف، وقلب يعرف، وعمل يخالف.

(٢٣٧) وفي مواعظ أهل البيت عليهم السلام: إن جبريل عليه السلام قال: «يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك

(١) عبد الرحمن العابد: لم أظفر به.

(٢) هكذا في النسخ، ولعله: بلال بن سعد بن عويم الأشعري، وقيل: الكندي أبو عمرو المتوفى نحو سنة ١٢٠هـ، عابد، زاهد.

(٣) في ج: محجوبة .

بجazy به^(١).

* مُصنّفه: صم في الدنيا على المنى تظفر في الآخرة على الأهنى.

* عمر بن عبد العزيز في بعض مقاماته: ما الجزع مما لا بد منه؟ وما الطمع فيما لا يرجى؟ وما الحيلة فيما سيزول؟ وإنما الشيء بأصله، وقد مضى الأصل وبقي الفرع فما فرع بقي بعد فناء أصله.

* المسيح عليه السلام: من زرع لم يدرك الحصاد ومن جاوز الأربعين فقد آن لزرقه الحصاد.

(٢٣٨) أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن أحمد بن يحيى القاضي، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الجرجاني قراءة عليه، حدثنا أبو الدنيا الأشج المعمر قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أحب حبيك هوناً ما، عسى أن يكون بغضك يوماً ما»^(٢). [وأبغض بغضك هوناً ما عسى أن يكون حبيك يوماً ما]^(٣).

(١) هو في مجمع الزوائد ج ٢/٢٥٢، عن سهل بن سعد ويزيدة: (واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس). وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه زافر بن سليمان وثقه أحمد، وابن معين، وأبو داود، وتكلم فيه ابن عدي، وابن حبان بما لا يضر. وأورده أيضاً في مجمع الزوائد ج ١٠/٢١٩، عن سهل بن سعد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم. وفي موسوعة أطراف الحديث ج ١١/٢٣١ عزاه إلى مجمع الزوائد، وإلى إتحاف السادة المتقين ج ١/٤٦٧، والترغيب والترهيب ج ١/٤٣١، وابن عساكر ج ٦/٣٠٥.

(٢) أورده في كشف الخفاء ج ١/٥٤ رقم (١٣٠) وقال: رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة، والطبراني عن عمر، والدارقطني، وابن عدي، والبيهقي عن علي موقفاً. والبحار في الأدب المفرد (٣٢١)، وهو في مجمع الزوائد ج ٨/٨٨ من طريقين، وفي كنز العمال رقم (٤٤٠٩٩)، وفي الترمذي (٢٠٦٥)، وتاريخ الخطيب ج ١١/٤٢٨، وانظر موسوعة أطراف الحديث ج ١/١٣٤، وهو في نهج البلاغة قصار الحكم: ٢٦٨، وفي الكتاب ٣١ من النهج.

(٣) زيادة من ج.

* لبعضهم:

جنحي تخافا عن الوساد خوفاً من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنى ايا لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع متنها اه لا بد للزرع من حصاد^(١)

* غيره: ^(٢)

ألم تعلم بأن الموت حق به ختمت نواصي الأجمعينا
فما تنجوا وإن أمهلت عمراً وتجرع مرة يوماً وحيناً
وتلحق من تقدم عن قريب وإن خلفت بعلمهم سنينا
فما لك قد نبت عن التلهي وزجر الموت تحسبه مهينا
فكل الخلق مرتهن النايها لها خلقت نفوس العالمينا

* عبد الله بن محمد الأنطاكي^(٣): خمسة أشياء دواء القلب: مجالسة الصالحين، وقراءة القرآن، وخلوة البطن، وقيام الليل، والتضرع عند الصبح.

* قيل لأبي حازم: ما القراية؟ قال: المودة. قيل: فما اللذة؟ قال: الموافقة. قيل: فما الراحة؟ قال: الجنة.

* حاتم الأصم: كلام الأتقياء رقى.

* وكتبت زبيدة^(٤) إلى منصور بن عمار^(٥): كيف يقف ذو اللب على ما ينفعه؟ وكيف

(١) زيادة في ج.

(٢) في ج: المصنفة.

(٣) عبد الله بن محمد بن اليسع الأنطاكي المقرئ المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

(٤) زبيدة بنت جعفر المنصور العباسية زوج هارون أم المأمون توفت سنة ٢١٦هـ اسمها أمة العزيز. وغلب عليها اللقب.

(٥) منصور بن عمار الواعظ، أبو السري، خراساني، ويقال: بصري، زاهد، شهير.

يجتنب من الدنيا ما يضره؟ فكتب إليها: بسم الله الرحمن الرحيم من أبصر عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره، ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستره شيء من الدنيا، ومن رضي برزق الله
لم يحزن على ما في يد غيره، ومن نسي زلله استعظم زلل غيره، ومن كابر الأمور عطب،
ومن اقتحم البحر غرق، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على
الناس افتقر، ومن انتظر العاقبة صبر، ومن صارع الحق صرع، ومن أبصر أجله قصر أمله.
* مُصَنَّفُهُ: أحفظ لسانك تكرم نفسك، واحبسه لئلا يجبسك، واتعبه لئلا يتعبك.

باب فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت

(٢٣٩) أخبرنا عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول، حدثنا محمد بن أيوب^(١)، حدثنا يحيى الحماني، عن عيسى بن يونس، عن عبد الله بن مسلم^(٢)، عن ابن سابط^(٣)، عن جابر بن عبد الله، قال قلت يا رسول الله كيف أصبحت؟ قال: «خير من أناس لم يعودوا مريضاً، ولم يشيعوا جنازة».

* وقيل لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أصبحت يا بنت المصطفى؟ قالت: أصبحت عاتفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم. فأنا بين جهد وكرب بينهما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

* منهال بن عمرو^(٤): قال لسيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: كيف أصبحتم يا أهل بيت الرحمة؟ قال: أصبحنا من قومنا بمنزلة قوم موسى عليه السلام من آل فرعون يذبون الأبناء، ويستحيون النساء، ولا ندري ما صباحنا من مساءنا.

* وقيل لأبي حازم: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت لا أرضى حياتي لموتي.
* وقيل لشريح القاضي: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت ونصف الناس علي غضبان^(٥).

(١) محمد بن أيوب الضريس.

(٢) عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي.

(٣) أوردته في جميع النسخ: ابن أسباط وهو عبد الرحمن بن سباط، ويقال: عبد الله بن سباط. ويقال: عبد الله بن عبد الرحمن بن سباط الحمصي، المكي، المتوفى سنة ١٨ هـ.

(٤) منهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، محدث، شيعي.

(٥) وفي ربيع الأبرار ج ٢/٥٣٧ قال: شريح أصبحت قريباً أجلي، بعيداً أجلي، سيئاً عملي.

* وقيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ قال: ما ظنك برجل مرتحل كل يوم إلى الآخرة برحله.^(١)

* وقيل لحامد الكفاف^(٢): كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أشتهي عافية يوم إلى الليل. فقيل له: ألسن الأيام كلها في عافية؟ قال: عافية اليوم أن لا أعصي الله فيه.
* وقيل لبعض الحكماء: ما اسمك؟ قال: زور []^(٣).

* الربيع بن برة^(٤): إذا قيل لك: كيف أصبحت؟ فقل: أصبحت بخير، فإن عنيت أنك زدت في حسنة أو قصرت عن سيئة فأنت أنت، وإن عنيت أنك صحيح أكول شروب فقد شاكلت الكلاب والخنازير فهن يأكلن ويشربن^(٥).

* وقيل لحسان بن أبي سنان: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت قريباً أجلي، بعيداً أمني، سيئاً عملي.

* وقيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ فبكي. ثم قال: أصبحت من الله على غفلة عظيمة من الموت، مع ذنوب قد أحاطت بي، وأجل يسرع كل يوم في عمري، وهول لست أدري على ما أهجم منه ثم بكى.

* مُصَنَّفُهُ: كيف أصبح من يتقلب في أخطار الدنيا والآخرة؟ القبر موضعه، والبلوى مرجعه، والسؤال موعده، والحساب مشهده، يقطع عيشه غرقاً في الهموم والأحزان، حليف كرب الأفكار حتى يعبر جسر القيامة، ويتجاوز مواقف أهوالها، وصعاب عقابها، فإذا النعمة الدائمة، أو النعمة اللازمة، كيف أصبح من لا ينال نعمة إلا بزوال أخرى، ولا

(١) في ج: مرحلة.

(٢) في نسخة: اللفاف. لم أميزه.

(٣) كلمة غير مفهومة في جميع النسخ رسمها [أسبور]

(٤) الربيع بن برة: قال في لسان الميزان: عن الحسن. قال: العقيلي: قدري داعية، لا مسند له.

(٥) في ج: فيمن يأكلن ويشربن.

— الاعتراف وسلوة العارفين — باب فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت —

يأتيه يوم إلا بفراق آخر، ولا يذوق حلوًا إلا بمر، ولا تمنحه الأيام فائدة إلا وتستلب أخرى؟ كيف أصبح من كل يوم أقرب إلى ما يخاف وأبعد عما يرجو؟ أم كيف أصبح من كل يوم مضى عليه مضى بعضه؟

* قال حوشب لحسان بن سنان: ما حالك يا أبا عبد الله؟ قال: حال من يموت، ثم يبعث، ثم يحاسب.

* وقيل لأبي الدرداء: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بخير إن نجوت من النار.

* وكان الربيع بن خيثم إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين، نستوفي أرزاقنا، وننتظر آجالنا.

* وقيل لمالك بن دينار: كيف أصبحت يا أبا يحيى؟ قال: كيف يصبح من منقلب من دار إلى دار ولا يدري إلى الجنة يصير أم إلى النار.

* وقيل لحبيب العجمي: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصبحنا مربوبين بالنعمة موقرّين بالمعصية يتحبب إلينا بالنعم وهو عنا غني، وتبغض إليه بالمعاصي ونحن إليه فقراء.

* وكان المسيح عليه السلام إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت لا أملك ما أرجو، ولا أستطيع دفع ما أحاذر، وأصبحت مرتهنًا بعملتي والخير كله في يد غيري فلا فقير أفقر مني.

* وقيل لعبد الرحمن الجبلي^(١): كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله إليك وإلى جميع خلقه، وأشكو نفسي إليك وإلى جميع خلقه.

(١) لعله: عبد الرحمن بن عبد الله الخثلي، كان يذاكر ويصنف. ولعله: عبد الرحمن بن سهل الجبلي: قاضي جبيل.

== باب فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت == الاعتبار وسلوة العارفين ==

* قيل للحسن: كيف أصبحت؟ قال: ما من انكسر مركبه في بحر بأعظم مصيبة مني.
قيل: ولم؟ قال: لأنني من ذنوبي على يقين، ومن طاعتي على وجل، لا أدري أمقبول عني؟
أم مضروب بها على وجهي؟

- [وقيل للثوري كيف أصبحت قال: أشكو ربي إلى ربي، وأحمد ربي إلى ربي،
وأفر من ربي إلى ربي] ^(١)

* وقيل لأويس القرني: كيف أصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدري أنه
يمسي؟ وإذا أمسى لا يدري أنه يصبح؟

* وكان محمد بن المنكدر إذا رجع إلى أهله قال: ألا أخبركم بغنيمة باردة لا يجد
السيف. لم يكلمني أحد ولم أكلمه.

* عاصم بن بهدلة ^(٢): ما رأيت أبا وائل يقول: كيف أصبحت؟ وكيف أمسيت؟ ولا
كان ذلك منه جفاء.

* وقيل لحكيم: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت آبقاً أكل رزق ربي وأطيع عدوه.
* وقيل لأبي تيممة الجهني ^(٣): كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بين نعمتين لا أدري أيهما
أعظم؟ ذنوب مستورة لا يعلم بها أحد، وثناء من الناس والله ما بلغها عملي ^(٤).

* وقال ابن سيرين لرجل: كيف حالك؟ قال: ما حال من عليه خمسمائة درهم وهو
معتل ^(٥)؟ قال: فدخل ابن سيرين منزله وأخرج ألف درهم إليه. فقال: خمسمائة لدينك

(١) زيادة في ج .

(٢) عاصم بن أبي النجود قيل: اسم أبيه عبيد. وقيل: الأول. وبهدلة: أمه. الكوفي، الأسدي بالولاء، أبو بكر المتوفى سنة ١٢٧هـ، أحد القراء السبعة.

(٣) في [أ]: تيممة الجهني، وفي [ب]: تميم، وفي ربيع الأبرار: بن أبي تيممة الجهني، وهو: أيوب بن كيسان السخيتاني.

(٤) في شرح النهج قيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ قال: آسف على أمسي، كارهاً ليومي، متهماً لضدي ج ١٠٠/٢.

(٥) في ج: معيل.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت =

وخمسائة لعيالك تنفقها. ثم قال: والله لا أسأل أحداً عن حاله حتى ألقى الله تعالى.

* الأعمش: أدركت الناس وإن أحدهم كان يلقي أخاه لم يلقه منذ شهر وما يزيد على كيف أصبحت؟ ولو سأله شطر ماله ما منعه. وإن أحدنا اليوم ليلقي أخاه ولم يلقه منذ يوم أو يومين فيسأله عن حاله وحال ولده ومن أهله ودابته حتى يسأله عن الدجاجة في بيته ، ولو سأله دانقاً لمنعه إياه.

* مُصَنَّفُهُ: كيف أصبح من هو يرصد نعمتين مسهلتين له من الله تعالى؟ وكيف حال من يضيعهما على نفسه بمعصيته؟ كيف أصبح من هو فجميع عمله، صريع أجله؟ وكيف أصبح من تدانى منه ما أحب أن يتناوأ وتناوأ ما أحب أن يتلانى؟

باب في ذكر من حضره الموت

* قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ: رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾.. الآية [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠] ^(١).

* وقال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥].

(٢٤٠) أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل، أخبرنا مكحول، عن محمد بن عمر العلاف ^(٢)، عن أحمد بن حرب ^(٣)، عن عمرو بن عامر ^(٤)، عن سلمة بن صالح الأحمر، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود قال: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة حين دنا له الفراق فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال: [مرحباً بكم] حياكم الله، أو اكرم الله، نصركم الله، أو صيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، إني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده، وبلاده، وقد دنى الأجل فالمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وجنة المأوى، والكأس الأوفى، وقرأوا أنفسكم مني السلام ومن يدخل في دينكم بعدي [من إخوانكم] ^(٥) .

(٢٤١) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا

(١) بقية الآية: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

(٢) محمد بن عمر العلاف: لم أظفر به.

(٣) أحمد بن حرب: لم أميزه.

(٤) لعله: البجلي.

(٥) زيادة في ج.

الحسن بن علي القاضي^(١)، حدثنا الأخوص المخزومي^(٢)، حدثنا خالد بن يزيد، حدثنا أبو أمية الحبطي^(٣)، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يعمل أحدكم إلا لساعة الموت كان حقيقاً بالعمل».

(٢٤٢) وعن أبي موسى^(٤) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من بيت يكون إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات، فإذا وجد الإنسان قد في رزقه، وانقطع أجله، ونفذ أكله. ألقى عليه غم الموت، فمن أهل البيت الضاربة لوجهها، والناشرة شعرها، والباكية عليه. فيقول ملك الموت عليه السلام: فيم الفزع؟ ومم الجزع؟ ما أذهبت من رزق أحد منكم، ولا أفنيت لواحد منكم أجلاً وإن لي فيكم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منكم أحد». قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فوالذي نفسي بيده لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميتهم، ولبكوا على أنفسهم، حتى إذا حمل الميت على النعش تفرق فوق النعش وهو ينادي يا أهلي، يا ولدي، يا جيراني، يا زوجي، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي إني جمعت المال من حله ومن غير حله فخلفته لغيري فالمهناً لكم وعليّ التبعة عند الديان فاحذروا ما حل بي».

(٢٤٣) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا يوسف بن يعقوب النيسابوري، حدثنا نصر بن علي، حدثنا عبد الله بن زبير الباهلي، عن ثابت، عن أنس، قال: لما وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كرب الموت ما

(١) لعله: الحسن بن علي العوامي القاضي.

(٢) في نسخة: المحرمي: لم أظفر به.

(٣) هو أبو أيوب بن خوط، أبو أمية، البصري، الحبطي.

(٤) حاشية في ج: وقد رواه أنس.

وجد قالت فاطمة عليها السلام: وا كرب أبتاه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « لا كرب على أبيك بعد اليوم، فقد نزل بأبيك ما ليس بتارك أحداً الموافاة يوم القيامة »^(١).

(٢٤٤) حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا الحسن^(٢) بن أحمد، أخبرنا محمد^(٣) بن يونس^(٤)، حدثنا غانم بن صالح السعدي^(٥)، حدثنا مسلم بن خالد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر، قال: قلنا لأمر المؤمنين علي عليه السلام: حدثنا عن وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدمعت عيناه، ثم قال: لما انصرف من الطائف وحج حجة الوداع أنزل الله عليه هذه الآية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. فشق ذلك عليه فترتل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]. ثم أنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]. فعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد تقارب أجله، ونعت نفسه، فتغير لون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخفقت العبرة فخرج إلى المسجد، وأمر بلالاً فنادى: الصلاة جامعة. وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: « أوصيكم معاشر المسلمين بتقوى الله الذي فاز به الفائزون، وخسر بتركه الخاسرون، فإنه ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/٩٤، وابن ماجة رقم (١٦٢٠) عن نصر بن علي (به)، وأخرجه الترمذي في الشمائل رقم (٣٩٢)، وهو في تهذيب الكمال ج ١٤/٥٦٧، ترجمة عبد الله بن الزبير الباهلي، وهو في كنز العمال رقم (١٨٨١٨)، (١٨٨١٩)، (١٨٨٢٠)، وعزاه إلى ابن خزيمة، وابن عساكر عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٧/٢٨٠، عزاه إلى من سبق، وإلى إتحاف السادة المتقين ج ١٠/٢٦٧، والمغني للعراقي ج ٤/٤٤٨، والخطيب البغدادي ج ٦/٢٦٢، وتاريخ أصفهان ج ٢/٢٢١.

(٢) الحسين أو الحسن بن أحمد: لم أظفر به.

(٣) في ج: الحسن بن يونس.

(٤) محمد بن يونس: لم أميزه.

(٥) هكذا في النسخ، وفي نسخة: السعدي، ولعله: حاتم بن وردان بن مروان السعدي، أبو صالح المصري، المتوفى سنة ١٨٤هـ.

يُسْرًا [الطلاق: ٤]. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَلَمْ يِقْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَأَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالِاسْتِمْسَاكِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَأَوْصِيَكُمْ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، بِاسْبَاغِ وَضُوءِهَا، وَتَمَامِ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا، وَبِالزَّكَاةِ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، وَالْأَخْذِ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ، وَتَرْكِ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَكِبَائِرِ الذُّنُوبِ الَّتِي لَيْسَ عَلَيْهَا حِجَابٌ دُونَ النَّارِ.

(٢٤٥) محمد بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما كان قبل وفاة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثَ هِطٍ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِكْرَامًا لَكَ، وَتَفْضِيلًا لَكَ خَاصَّةً يَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ يَقُولُ لَكَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي مَغْمُومًا، وَأَجِدُنِي مُكَرَّوبًا، فَذَكَرَ حَدِيثَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ذَهَبَتْ وَطْأَتِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْتَ كُنْتَ حَاجَتِي مِنَ الدُّنْيَا قَالَ: فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا قَائِلًا يَقُولُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. فِي اللَّهِ عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلْفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرْكٌ لِمَا فَاتَ. فَبِاللَّهِ فَتَقَوْا، وَبِاللَّهِ فَارْجُوا ^(١) فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ ^(٢).

* وَعَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]. قَالَ: هُوَ الَّذِي يَمُوتُ عَلَى خَطِيئَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ.

* أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فَرْدُوِيهِ ^(٣):

لِلَّهِ دَرْغَى يَدْبِرُ أَمْرَهُ فَعَلَا وَرَاحَ مِبَادِرًا لِلْفُتُوتِ

(١) فِي ج: وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، وَفِي نَسَخَةٍ: وَبِاللَّهِ فَاْمُنَحُوا .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ج ٢/٢٥٨، وَهُوَ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ رَقْمُ (١٨٧٨٥)، وَعَزَّادٌ إِلَى الْعَدْنِيِّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ السَّلَامِ، وَرَقْمُ (١٨٨٢٦)، وَعَزَّادٌ إِلَى الطَّبْرَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ج ٥/٣٥ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ.

(٣) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فَرْدُوِيهِ: لَمْ أَظْفَرْ بِهِ.

المراء يهلك نفسه بلعل ذاك وليتي وهلاكه بلعل ذاك وليت

* لعمر بن عبد العزيز:

حتى متى؟ وإلى متى؟ من بعدما سُميت كهلاً واستلبت اسم الفتى

* قال حماد الراوية^(١): ما صح عندنا من قول عمر بن عبد العزيز إلا هذان البيتان.

* لأبي العتاهية:

والموت لو صح اليقين به لم يتفجع بالعيش ذاكره

نل ما بدلك أن تنال من الـ دنيا فإن الموت آخره

* ابن عمر قال: تمثل عمر بن الخطاب قبل أن يموت:

تواعدني كعب ثلاث يعلها ولا شك أن القول ما قاله كعب

وما بي لقاء الموت أني لميت ولكن ما بي الذنب يتبعه الذنب

وهما من قوله.

* ابن مليكة^(٢) قال: سمع عمر لما حضر صارخاً يصرخ . فقال: يا ابن عباس انظر ممن

الصارخ؟ فقال: هو كعب الأحبار^(٣) يزعم أن عمر لو أقسم على الله لأخر عنه الموت اليوم.

فقال عمر: ويل لي وويل لأبي إن لم يغفر لي لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه. فقيل له: كيت وكيت. فقال: ياليتني، أخرج كفافاً لا علي ولا لي.

* أمية بن أبي الصلت: لما حضرت وفاته أغمي عليه طويلاً ثم أفاق فرفع رأسه فقال:

ليكما ليكما هاتئنا لديكما لا عشيرتي تحميني، ولا مالي يفديني، ثم أغمي عليه طويلاً، ثم

(١) حماد بن ميسر. وقيل: ابن سabor. وقيل: ابن ليلي. المعروف بحماد الراوية، مولى بني شيبان (٩٥ -

١٥٥هـ) راوية، إخباري، نسابة.

(٢) هكذا في النسخ، ولعله: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله التميمي، أبو بكر المكي

المتوفى سنة ١٧هـ.

(٣) كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق المتوفى سنة ٣٢هـ، كان يهودياً فأسلم، وأكثر من

رواية الإسرائيليات.

أفاق، ثم أنشأ يقول:

كل عيش وإن تطاول يوماً صائر أمره إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدلي في رؤوس الجبال أرعى السعولا

(٢٤٦) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عمر بن يعقوب الجواليقي^(١)، حدثنا الربيع بن سليمان بن داود الجيزي، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمر بن مالك المعافري، عن يزيد بن عبد الله، عن عمرو مولى المطلب، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خرج داود النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وغلقت امرأته الباب فإذا رجل في الدار قائم فقالت للجارية: ويحك والله إن هذا لرجل في الدار. قالت: أجل. قالت: فمن أين دخل؟ قالت: لا أدري. قال: فانظري الباب. قالت: هو مغلق. فينا هم كذلك إذ جاء داود فدخل. فقال: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أقبل الرشا. قال داود: أنت إذن ملك الموت. قال: فأنا ملك الموت؛ فأخذ نفسه. فقالت المرأة للجارية: والله لتلقين من سليمان شدة اذهبي فادعيه فدعته فأخبرته الخبر فقال: والله ما كنت لأتهمك ذلك ملك الموت، فكان الميت إذا مات لم يحرك من مكانه الذي مات فيه حتى يفرغ من جهازه ويحمل. قال: فأحرقتهم الشمس قبل أن يفرغوا قال سليمان للطير: أظلي علينا فأظلت حتى أظلمت الأرض فقال: كفي جناحاً واحداً. قال: فكفت جناحاً [جناحاً]^(٢). قال: وغلبت عليهم يؤمئذ المضرجية - يعني النسور -».

* موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن

(١) أحمد بن عمر بن يعقوب الجواليقي: لم أظفر به.

(٢) زيادة في ج.

= باب في ذكر من حضره الموت = الاعتبار وسلوة العارفين =

قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ [مريم: ٨٤]. قال: الأنفاس كم من نفس له في دار الدنيا. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن ملك الموت يُعَدُّ أنفاسك ويتبع آثارك فإذا فني أجلك، وانقطعت من الدنيا مدتك، نزل بك ملك الموت فلا يقبل بديلاً، ولا يأخذ كفيلاً، ولا يدع صغيراً ولا كبيراً.

وصية أمير المؤمنين عليه السلام

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرني عرارة بن عبدالدائم^(١)، حدثنا سليمان بن الربيع بن هشام النهدي، حدثني: كادح بن رحمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: أوصى أمير المؤمنين علي عليه السلام لما حضرته الوفاة ابنه عليه السلام: هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]. أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم جل وعز ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴿آل عمران: ١٠٢، ١٠٣﴾. فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن المبيرة حالقة الدين فساد ذات البين»^(٢). لا حول ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم وإن قطعوكم، يهون الله عليكم الحساب، والله، الله، في اليتامى لا يضيعن بخضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما زال يوصي صحبه بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، الله الله، في القرآن كتاب ربكم لا

(١) عرارة بن عبدالدائم: لم أظفر به.

(٢) أخرجه بألفاظ متقاربة الترمذي رقم (٢٥٠٩)، وأبو داود رقم (٤٩١٩)، وأحمد بن حنبل ج ٤٤٤/٦ رقم (٢٦٩٦٢) عن أبي الدرداء، وهو في كنز العمال رقم (٥٤٨٤)، (٥٤٨٠) وعزاد الأول إلى الطبراني عن علي، والثاني إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاد إلى من سبق، وإلى الترغيب والترهيب ج ٣٦٥/٢، وابن كثير ج ٤٨١/٣، وشواهد كثيرة.

يسبقكم بالعمل به غيركم. والله، الله، في الصلاة فإنها عمود دينكم.
والله، الله، في بيت ربكم فلا تخلون منه ما بقيتم، وإنه والله إن خلا وترك لم تناظروا،
والله، الله، في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله
بأنفسكم^(١) وألستكم. والله الله في الزكاة فإنها تطفى غضب ربكم. الله الله، في ذمة نبيكم
فلا تظلمن بين أظهركم ولا بحضرتكم. والله الله، في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وآله
فإنه قد أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معاشكم، والله الله فيما
ملكتم أيمانكم وانظروا إنا أهل بيت محمد عليه السلام، فلا نخاف في الله لومة لائم،
يكفيكم الله من أرادكم بسوء، وتعصى عليكم: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. كما
أمركم، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الأمر شراركم ثم تدعون
عليهم فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل والتزاور، وإياكم والتقاطع والتدابير
والترقى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وأستودعكم الله، ثم لم ينطق بشيء إلا بلا إله إلا الله،
حتى قبضه الله في شهر رمضان في أول ليلة من العشر الأواخر^(٢).

(١) في ج: بأموالكم وأنفسكم.

(٢) الوصية شهيرة وردت في كثير من مصادر التاريخ الإسلامي. وقد أوردها السيد محمد باقر المحمودي في كتابه نهج السعادة باب الوصايا مجلد ١٤٩/٧، من طرق عديدة ذكر أسانيدھا كاملة وعزاھا إلى شیخ الطائفة في الحديث الأخير من الفصل السادس باب الوصايا كتاب التهذيب، وإلى كتاب الغيبة ١٢٧ الطبعة الأولى، وإلى أصول الكافي للكليني الحديث (١) من باب (النص على السبط الأكبر ص ٢٩٦)، وإلى الشيخ الصدوق في كتاب الوصايا من كتاب من لا يحضره الفقيه، والقاضي نعمان ج ٣٤٦/٢، وكتاب الدر النظيم، وانظر نهج السعادة.

باب آخر ولما حضر يعقوب الموت

* ولما حضر يعقوب الموت ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ﴾.. الآية^(١) [البقرة: ١٣٣]. ففرح يعقوب وقال: يا بني احفظوا عني خصلتين: ما انتصرت من ظالم بقول ولا فعل، ولا رأيت من أحد حسنة إلا أفسيتها ولا سيئة إلا كتمتها.

* ولما أثنى عمار بن ياسر - رحمه الله - ضحك وقال: الآن ألقى الأعبة محمداً وحزبه.

* وروي أن بلالاً لما احتضر بدمشق جعل يقول: غداً ألقى الأعبة محمداً وحزبه.

* ولما احتضر معاذ قال لجارته: ويحك هل أصبحنا؟ قالت: لا. ثم قالت: بعد ساعة:

نعم. قال: أعوذ بالله من صباح إلى النار. ثم قال: مرحباً بالموت مرحباً، اللهم إنك تعلم أنني لم أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار. ولكن كنت أحب البقاء في الدنيا لمكابدة الليل الطويل، وظمأ الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر.

* وأغمي على أبي السرداء عند احتضاره، فلما أفاق إذا بلال عنده، قال: قم فاخرج

عني. ثم قال: من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه؟ فلم يزل يرددها حتى قبض.

(١) تمام الآية: ﴿وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

* ولما احتضر خالد بن الوليد قال: لقد طلبت الشهادة فلم يقدر لي الموت إلا على الفراش، وما شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا مترس بترسي والسماء تلهيني (1) انظر حتى يغير الكفار.

* عبد الواحد بن يزيد: حضر وفاة محمد بن واسع فجعل يقول لأصحابه: السلام عليكم إلى النار أو يغفو الله.

* كثير بن سنان (2): دخلنا على حبيب أبي محمد (3)، وهو في الموت فقال: طريقان لم أسلكهما، فلا أدري ما يصنع بي؟ فقال كثير بن سنان: أبشر يا محمد، أرجو أن لا يفعل بك إلا خيراً. فقال: ما يدريك ليت الكسرة من الخبز التي أكلتها لا تكون سماً علينا.

* ولما حضر عمر بن عبدالعزيز الموت فقالوا له: اعهد إلينا فقال: إني أحذركم مثل مصرعي هذا، فإنه لا بد لكم منه فإذا وضعتوني في لحدي وسويتم اللبن علي فأنزعوا منها لبنه وانظروا ماذا لحقني من دنياكم.

* يحيى بن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل له: ما هما؟ قال: يؤخذ ماله منه كله، ويسئل عنه كله.

* ولما احتضر عبد الله بن المبارك وبلغ النزع، فتح عينيه إلى السماء فضحك، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصفات: ٦١].

* وبكى عامر بن عبد الله (4) وهو يكابد النزع فقليل له: في ذلك. فقال: لست أبكي على الدنيا، ولا من الموت، ولكن لطول مكثي في التراب بغير ظمأ الهواجر، وسهر الليالي. * مكحول الشامي لا يوجد إلا باكياً، فدخل عليه وهو في مرضه الذي مات منه، وهو

(١) في ج: تلهمني أنتظر الصبح حتى يغير الكفار.

(٢) كثير بن سنان: لم أظفر به.

(٣) هكذا في النسخ: وهو حبيب بن محمد العجمي.

(٤) لعله: عامر بن عبد الله القشيري، الزاهد، المعروف بعامر بن عبد قيس.

يضحك، فقيل له: في ذلك. قال: ولم لا أضحك وقد دنى مني فراق من كنت أحذرده، وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله.

* مُصَنَّفُهُ: أيها المغرور تنبه من رقدة الغافلين، وشمر الساق فإن الدنيا ميدان السابقين، وتحرز عن دفع الأيام بتسويق الأمانى، وخدع الآمال. أما ترى الموت كيف يحول بين المرء وبين أهله، ويحول بينه وبين عمله؟ ولا يلوي على غضاضة شباب ولا هرم ولا رضيع ولا مراهق، ولا يهاب الملوك لثروتهم، ولا يحقر الفقراء لفاقتهم، إلى متى أفعل كذا أسافر ثم أرجع؟ وليس في حساب أعمالك لقاء ملك الموت وسفر الآخرة، والحلول بأرض الساهرة، والغية التي لا رجعة لها، وما الأمان عن أن تكون صبيحتك صبيحة من لا عشيّة له، أو عشتيك عشيّة من لا صبيحة له، استوجب فيها النار وإلى متى تسير بتجدد الأيام عليك ومهل الأهل، أوليس هو هدم عمرك؟ وانقضاء دهرك؟ وتقارب ما لا بد لك ولكل أحد منه؟ وهل ترضى من نفسك لنفسك بما أنت فيه؟.

* لبعضهم:

يمر بي الهلال لهدم عمري وأفرح كلما طلع الهلال

ألم يأن لك الإنابة والإستقالة والتهيقظ؟ لتشمر بالسباق^(١) قبل التفاف الساق بالساق، فهناك كشف الغطاء فنجا السابق وهوى الفاسق.

* وعن ابن سناك: يا أخي، إن الموتى لم يكونوا من الموت، ولكن بكوا من حسرة فانتهم، دار لم يتزودوا منها، وحلّوا داراً لم يتزودوا لها.

* وعن عمرو بن العاص: لما حضرته الوفاة أخذ يعد سؤالقه. ثم قال: نكسب بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري علي أم لي؟!

(١) في جـ : الساق.

== باب آخر ولما حضر يعقوب الموت == الاعتبار وسلوة العارفين ==

* مُصَنَّفُهُ: ولو لم يكن عند الموت إلا المغفرة لحق لك أن تهتم لما يدهمك من الحياء من الله تعالى، إذ أنعم عليك بما لا يعد، فزرعته إلى مخالفته، فكيف وأنت على مركب الخطر لا تدري إلى النار يؤمر بك أم إلى الجنة؟

* وبلغني عن سليمان التيمي قال: حضرت عند بعض أصحابي، وهو يجود بنفسه فرأيت من فرط جزعه ما قلت له: ما هذا الجزع؟ وقد كنت بحمد الله وكنت قال: من أحق بالجزع مني؟ لو جاءتني المغفرة من الله لمني الحياء منه فيما أفضيت إليه.

* ولما حضر أبا بكر بن المنكدر الموت وحوله الفراء، فجعل يبكي فقال: غفر الله لك، تبكي وترجو أن تكون قد دنى سرورك وراحتك؟ قال: والله ما أبكي إلا مخافة أن أكون أذنبت ذنباً ليس له عندي بال وهو عند الله عظيم: يعني بالبال: الخطر.

* ولما حضرت أبا هريرة الوفاة فبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: بعد المفازة^(١)، وقلّة الزاد، وضعف اليقين، وعقبة كؤود، والمهبط منها إلى الجنة أو إلى النار.

* وقيل للحسن عليه السلام: لما حضرته الوفاة وهو يبكي: ما يبكيك؟ قال: أقدم على سيد لم أره، وأسلك طريقاً لم أسلكها أخرجوا سريري إلى صحن الدار حتى انظر في ملكوت السموات.

* ولما حضرت أبا عمران الجوني الوفاة بكى. فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت تفريطي.

* وقال أصحاب أبي سليمان الداراني^(٢) عند موته: أبشر فإنك تقدم على غفور رحيم. قال لهم: ألا تقولون أحذر فإنك تقدم على رب يحاسب بالصغيرة ويعاقب على الكبيرة.

(١) في ج: المشاق . والمفازة : الطريق.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية المغلسي المتوفى سنة ١٢١ هـ، أبو سليمان الداراني، الزاهد.

* أبو سعيد الداراني^(١): دخلت على عابد قد احتضر وهو يبكي. فقلنا: يرحمك الله. ما يبكيك؟ فأنشأ يقول:

وحق لثلي البكا عند موته ومالي لا أبكي وموتي قد اقترَب
ولي عمل في اللوح أحصاه خالقي فإن لم يجد بالصفح صرت إلى العطب

* قال حزم: حضرنا مالك في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فرمى بطرفه في السماء، قال: اللهم، إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء لبطن ولا لفرج.
* لبعضهم: أسوأ الناس حالاً القائل عند موته دخلتها جاهلاً، وأقمت فيها جائراً، وخرجت منها كارهاً.

* مُصَنَّفُه: انظر رحمك الله هل تمثل بمصيبة الموت مصيبة؟ انتقال من عمران إلى خراب، ومن فرحة إلى ترحة، ومن دار تزود^(٢) إلى دار تلبد^(٣)، ومن إحسان إلى حرمان، ومن نعماء إلى بأساء، ومن لذات إلى تنغيصات، ومن عز إلى ذل، ومن سعة إلى ضيق، ومن ضياء إلى ظلم، ومن اختيار إلى اضطرار، ومن بلاء إلى بلاء، ومن رخاء إلى شدة، ومن نعمة إلى نقمة، ومن ألفة إلى وحشة، ومن خلطة إلى وحدة، ومن رجاء إلى إكدا، ومن أمل إلى يأس، ومن روح إلى بأس، ومن استدراك إلى استهلاك، ومن مضجع يهناك إلى مضجع لا يهناك، ولا يقودك إلا عملك، ولا يقتديك إلا سلفك^(٣)، تبلى وهو معك جديد لا يلى، وتفنسى وهو معك حي لا يفنى، يدفن معك، ويحشر معك، إن كان حسنة بالإحسان، وإن كان سيئة فبالخسران، مرهون بذنوبه وحياله وجرائره مشتبكة به فلا ترجو النجاة، ولا ترد المهواة

(١) أبو سعيد: لم أظفر به.

(٢) في ج: تزود.

(٣) أي: الذي أسلفت من الأعمال.

بيدنه مقرب وعنا مغرب فإن نجا عند لقاءه وإلا فإنني لا أخالك ناجياً.
* وبلغني أن صلة بن أشيم قد كان خرج إلى جنازة بعضهم، فإذا به قد دفن وبسطت
على قبره ملاءة وحواليه عدد كالجيش وغيره فكشفها، وقال: يا فلان،
فإن تنج منها تنج من ذي عظمة وإلا فإنني لا أخالك ناجياً.
فبكى الجميع.

* وكفاك نبأ الموت عظة إما جنة، وإما نار، وإما شقاء لا يذهب، وإما رخاء لا ينصب،
فما وقت يأتي على ابن آدم أعظم من وقت الموت. فعجباً لقلبك!! كيف لا يتصدع؟
ولجسمك كيف لا يتزعزع؟ ولركنك كيف لا يتضعضع؟ ولروحك كيف لا تستترع؟،
ولنفسك كيف لا تقطع؟ الآن الآن فما هو آت قريب فكأنك في حياض المنايا متوسط^(١)،
وفي شدائد غمراتها متشحط، وقد تغيرت حالك، واضطربت أوصالك، فاحذر الدنيا فإن
مكائدها راصدة، وحتوفها قاصدة، ونعمها بائدة، وصحبيها مرغوم، وحريصها محروم،
وصحبيها مسقوم، ومُعزها مذموم، فحتى متى؟ وإلى متى لا تتفكر في معاد؟ ولا تنظر
لرشاد؟ وتعيش عيش البهائم؟ وتقيم إقامة الهائم؟ ليلك باطل، ونهارك مماطل، ونهايتك
الدينار والدرهم، وغايتك الرقة والتنعم، وسعيك في اكتساب الأوزار، وما يردك إلى ويل
النار، تعمل عمل الملحد، وتأمل أمل المؤبد، وتتصرف تصرف الآمين، وتجمع للوارثين،
وتتهاون بأمر رب العالمين، فما أجراك على نفسك يا مسكين.

(١) في ج : متورط.

باب في اتباع الجنائز وحملها وغسل الميت وزيارة الميت

(٢٤٧) أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن الحسن، حدثنا أحمد بن محمد بن بحر، حدثنا عبده بن عبد الله، حدثنا عمرو بن أبي رزين، حدثنا المثنى بن سعيد، عن قتادة، عن أبي عيسى الأسواري، عن أبي سعيد، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عودوا المريض»^(١)، وامشوا مع الجنائز تذكركم بالآخرة»^(٢).
(٢٤٨) نافع^(٣) عن ابن عمر، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا تبع الجنائز أطال الصمت وأكثر حديث النفس^(٤).

(٢٤٩) عبد العزيز بن أبي رواد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تبع جنازة أكثر الصمات، وأكثر حديث النفس، وكانوا يرون أنه إنما يحدث نفسه بأمر الميت، وما يرد عليه وما هو مسئول عنه^(٥).

(١) في ج: عودوا المرضى.
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ج ٢٣/٣، والبخاري (٨٢١) عن المثنى بن سعيد (به)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٢٩/٣ وقال: رجاله ثقات، وأخرجه أبو يعلى رقم (١١١٩)، (١٢٢٢)، وأحمد ج ٣١/٣، ٣٢، ٤٨، والبخاري رقم (٨٢٢)، عن قتادة (به)، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٥٠١/٥ - ٥٠٢.
(٣) نافع الفقيه، مولى ابن عمر، أبو عبد الله المدني المتوفى سنة ١١٧هـ، وقيل: سنة ١١٩هـ. وقيل: سنة ١٢٠هـ. ديلمى الأصل، أصابه ابن عمر من بعض مغازبه.
(٤) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في مصنفه ج ٤٥٣/٣ رقم (٦٢٨٢) عن ابن جريج مرسلًا، وابن أبي شبة في مصنفه ج ٩٨/٤، وهو في كنز العمال بأرقام (١٨٥١١)، (١٨٥١٢)، (١٨٥١٣)، بالفاظ متقاربة عزاهما إلى الطبراني عن ابن عباس، وإلى ابن المبارك، وابن سعد، عن عبدالعزيز بن أبي رواد مرسلًا، وإلى الحاكم في الكنى عن عمران بن حصين.
(٥) عبد العزيز بن أبي رواد مولى المهلب بن أبي صفرة المتوفى سنة ٥٩هـ، وتخريج الحديث تقدم.

(٢٥٠) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « زر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى فإن في معالجة جسد نحاو موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك، فإن الحزين في ظل الله، وتعرض للآخرة »^(١).

(٢٥١) وعن أبي ذر رحمه الله، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أوصيك فاحفظ لعل الله ينفعك به: جاور القبور تذكر بها الآخرة، وزرها أحياناً بالنهار، ولا تررها بالليل، واغسل الميت يتحرك قلبك، فإن الجسد الخاوي موعظة بالغة، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزن في أمر الله يعوض خيراً، وجالس المساكين وعدهم إذا مرضوا، وصل عليهم إذا ماتوا، واجعل ذلك مخلصاً، وكُلْ مع خادمتك الطعام، ومع صاحب البلاء تواضعاً لله عز وجل عسى أن يرفعك الله يوم القيامة، والبس الخشن من الثياب والضيق^(٢) منها تذلاً لله عز وجل عسى العز والفخر لا يجدان فيك مساعاً فترين أحياناً في عباد الله بالثياب الحسنة تعففاً وتكرماً وتحملاً فإن ذلك لا يضرُّك، وعسى أن يحدث لك ذكراً »^(٣).

(٢٥٢) ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا مات لأحدكم ميت فأحسنوا كفنه، وعجلوا إنجازه وصيته، واعمقوا له في قبره، وجنبوه جدار السوء، قيل: يا رسول الله، وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة؟ قال: هل ينفع في الدنيا؟ قال: نعم. قال: وكذلك في الآخرة »^(٤).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤/٣٣ بلفظ قريب، وقال: هذا حديث رواه عن آخره ثقات، وهو في كنز العمال رقم (٤٢٥٦٨)، وفي الدر المنثور ج ٥/١٣٧، وإتحاف السادة المتقين ج ١٠/٣٦٢، والترغيب والترهيب ج ٤/٣٣٩، ٣٥٨.

(٢) في ج: الضيق.

(٣) أخرجه ضمن حديث طويل ابن عساکر، كما في كنز العمال رقم (٤٤١٥٧).

(٤) له شاهد أخرجه عبد الرزاق، عن ابن سيرين قولاً رقم (٦٢٠٨)، وابن أبي شيبة ج ٤/٩٣، وأخرج الترمذي عن ابن سيرين عن أبي قتادة مرفوعاً بلفظ: (إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه). وله شواهد في كنز العمال رقم (٤٢٣٧١)، (٤٢٣٧٢)، (٤٢٣٩٨).

(٢٥٣) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عودوا المريض وآتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة»^(١).

* عمار بن عطية^(٢)، قال: كنا في جنازة النوار بنت أعين بن ضبعة^(٣)، وكانت تحست الفرزدق والحسن معنا فقال الفرزدق: تقولون فيها خير الناس وشر الناس؟ فقال الحسن: لست أنا بخير الناس ولا أنت بشر الناس فلما صلى عليها، قال الحسن: يا أبا فراس، ما أعددت لهذا المضجع؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. فقال: خذوها عن غير فقيه، فلما جلس الحسن، اجتمع الناس إليه، جاء الفرزدق فأنشده:

أحاف وراء القبر إن لم تعافني أشد من القبر التهاباً وأضيقت
إذا جاعني يوم القيامة قائد عني وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا
يساق إلى نار الجحيم مسربلا سرايل قطران لباساً محرقا
إذا شربوا فيها الصيد رأيتهم ينوبون من حر الصيد تحرقا

قال: فرأيت الحسن قد ثنى كُم قميصه يتحب حتى بل كُم قميصه.

* محمد بن سليمان الطفاوي^(٤): عن أبيه، عن جده، قال: شهدت جنازة النوار، فلما قال الحسن للفرزدق: ما أعددت لهذا المضجع يا أبا فراس؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة. فقال الحسن: فهذا العمود فأين الطنب؟ فقال الفرزدق: أخاف وراء القبر إن لم تعافني.. الأبيات. قال الراوي: فرأيت الحسن قد انساق^(٥) بعضه في بعض وتداخل. وقال:

(١) سبق تخريجه أول الباب.

(٢) عمار بن عطية: لم أظفر به.

(٣) النوار بنت أعين بن ضبعة المجاشعية.

(٤) محمد بن سليمان الطفاوي: لم أظفر به.

(٥) في ج: انساب.

حسبك يا أبا فراس.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا ابن دريد، حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: بعث معاوية إلى عبد بن مارية الجرهمي^(١)، وكان من المعمرين، فقال له: ما أدركت؟ قال: يوماً شبيهاً يوم قبله، وليلة شبيهة بأختها، ومولوداً يولد، وحيّاً يموت. فقال: خبرني بأعجب شيء رأيت؟ فقال: كنت في جنازة رجل فذكرت الموت والبلى فخنقتني العبرة فتمثلت:

يا قلب ، إنك في أسماء مغرور	فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
استقل الله خيراً وأرضين به	فإنما العسر إذ دارت مياسير
وينما للمرء في الأحياء مغتبطاً	إذ صار في الرمس تغفوه الأعاصير
حتى كأن لم تكن إلا بناكرة	والنهر أيتما دهر دهارير
يكى عليه غريب ليس يعرفه	وذو قرابته في الحى مسرور

وقال لي رجل من أهل الجنائز ومشيعيها: أتعرف لمن الشعر؟ فقلت: لا. قال: هو لهذا المدفون، وأنت الغريب تبكي عليه، وأقاربه الذين يرثونه مسرورون.

* وقد كان في بعض الأخبار رجل متنسك صالح مات فلما دفن كان في ذلك الحى مجنون فجاء، حتى وقف على شفير القبر فحرك رأسه، ثم أنشأ يقول:

وصف الطبيب دواءه	فهم بذاك يعالجونه
يرجون صحة جسمه	هيهات مما يرتجونه

قال الراوي: فأبكى من هناك فلما فرغنا من دفنه دخلت الجبان أطلع في ألواح القبور فإذا في لوح مكتوب:

(١) هكذا في النسخ، ويقال: عبيد بن شريد الجرهمي المتوفى سنة ٦٧هـ.

أيها الغافل عني اتعظ وارفض الدنيا لربي واحتفظ
من حلود الله ما عنه نهى وازجر النفس عن الدنيا وعظ
إنما الدنيا بلاغ ذاهب ولدى الله رغبات وحظ
ثم سمعت ديباً خلفي وحركة فإذا شيخ فقلت: يا شيخ، عظمي، وأوجز فقال:
أرى الدنيا تجهز بانطلاق مشمرة على قدم وساق
فما الدنيا يباقة لحى ولا حي على الدنيا يباقي
فقلت له: زدني فقبض على عضدي وأشار إلى قبر وأنشأ يقول:

تذكرت ما قد ضمته المقابر وما بعدها مما أئتمنا الأخبار
وموقف يوم للحساب وعرضة علي وما يحصي علي الكبائر
فأنكرت حال الناس في غفلاتهم وما لهم فيها تدين البصائر
فيا عجباً مني ومن طول غفلي وعلمي بما قد ضمته الضمائر
فإن أك صديقاً بما جاء مؤمناً وأغفلت عنه إن لي لطائر
وإن كنت ذا شك مريب بعلمه مكذب ما قد جاء أنسي لخاسر
وإن لم يكن نار وبعث وموقف لكان نزول الموت فيها المرائر
وكيف بنار ليس يطفى سعيرها موارد قوم ليس عنها مصادر
فبادر إلى ترك الذنوب وتوبة فنو العرش قوام ملك وقادر
تقر غير شك في الإنابة عنده وأنت إذا أنت الحكيم المبادر

(٢٥٤) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، حدثنا عبد

الله بن محمد القرشي، حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى الرازي^(١)، حدثنا أبي عن عمرو بن

(١) عبد الله بن محمد (داهر) بن يحيى بن داهر الرازي، داهر لقب والده، قال الخطيب: أبو سليمان الأحمري.

شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا كان حين يحمل عدو الله إلى قبره ينادي حملته: ألا تسمعون يا أخوتاه ما وقع فيه أخوكم الشقي، إن عدو الله خدعني فأوردني، ولم يصدرني ويقسم لي أنه ناصح فعشيتي، وأشكو إليكم دنيا غرتني حتى إذا اطمأنتت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلاء الهوى سروني ثم تراءوا مني وخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عليهم وآثرتهم على نفسي، فأسلموني، وأشكو إليكم ما لا منعت منه حق الله فكان بالله علي ونفعه لغيري، وأشكو إليكم طول الثوى في قبر ينادي أنا بيت الدود، وبيت الظلمة، والبعد، والوحشة، والضيق، والغربة، والعذاب، يا أخوتاه، فأجيوني ما استطعتم، واحذروا مثل ما لقيت فإنني قد بشرت بالنار وغضب الجبار، فيا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله، ويا طول ثبوراه، مالي من شفيح مطاع، ولا صديق حميم، فلو أن لي كرة فأكون من المؤمنين»، قال: كان يكي أبو جعفر محمد بن علي إذا ذكر هذا.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو عبد الله المفسر يعرف بـغلام رهان^(١)، حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثنا عبد الله بن حرب^(٢)، حدثنا خلاد بن يزيد الباهلي^(٣)، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه تبع جنازة فلما دفنت وقف في المقابر، فقال: يا أهل الغربة والبلى، وأهل التربة والكربة، أما أموالكم فقد قسمت، وأما نسائكم فقد نكحت، ومساكنكم فقد سكنت، هذا خير ما عندنا فماذا خير ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه، فقال: والذي نفسي بيده لو أذن لهم بالنطق لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى.

(١) أبو عبد الله المفسر المعروف بـغلام رهان: هو عتبة بن أبان بن سمعة من نساك أهل البصرة، وكانوا يسمونه الغلام لأنه كان في العبادة غلام رهان.

(٢) عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان الحزنوبي المتوفى سنة ٢٥٧هـ، شاعر، لغوي، كثير الأخبار.

(٣) خلاد بن يزيد الباهلي البصري المعروف بالأرقط صهر يونس بن حبيب النحوي المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

* **مُصَنَّفُهُ**: الجنائز مركب الآخرة، وصاحبها محبوس ليلحق به أشياءها، ومرتهن ليشاركه^(١) اتباعها، عجباً!! لهم كيف يذهلون؟ وقد عاينوا أسرته، وغربته، وحسرتة، وحفرتة، ووحدته، ووحيثته، وضيق مضجعه، وذلة مرجعه، وظلمة موضعه، وسوء حاله، وسؤاله هيهات هيهات ما أغفل الأحياء عما حل بالأموات، فكأنك يا مطول على سرير المنايا محمول، وإلى دار البلاء عن قريب منقول، وبعد ذلك موقوف مسئول الآن. الآن. أيها المفتون بنعيم دار، فصاحبه غدار، ومطالبه عرار، إما بفادح فوت، أو بكادح موت، سرورها غرور، ولذتها شرور، وسلامتها بمرصد الغير والحدثان، وسطوة القلب وعتو الزمان، روحها كدر، وأنسها شرر، ومرورها عبر، تؤذن كل وقت بمزاحمة الحمام، ومراجعة الانتقام، ومغافضة يد البأس، فما أنت فيه بالإيناس^(٢)، وأنت متماد هائم في غيك، ومتعلق بغيك، الجحك عن غي الحوى وشقاء المنى، ثمسي وتصبح لهما غفولاً عما خلقت، وعما أمرت، وعما نهيت، وإلى ما دُعيت، فكأنك مهمل سدى، وممرح لا يرعى، يرضيك بنعمته، وتسخطه بمعصيته، تحب إليك بإحسانه، وتتغض إليه بعصيانه، أما تستحي من طول ما لا تستحي والسلام.

* أبو العباس بن مرزوق^(٣)، قال: حضرت جنازة حمود الوراق فلما دفن أنشد حمود لنفسه:

بقيت مالك ميراث لوارثه	فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعذك في حال تسرهم	فكيف بعلمهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكك من أحد	واستحكم القيل في الميراث والقال

(١) في ج: ليشركه.

(٢) في ج: باليناس.

(٣) أبو العباس بن مرزوق: لم أظفر به.

== باب في اتباع الجنائز وحملها وغسل الميت ونزاهة الميت == الاعتيار وسلوة العارفين ==

أنستهم العهد دنيا أقبلت لهم وأدبرت عنك والأيام أحوال

* ونظر الحسن إلى قوم يزدحمون على جنازة فقال: علوج يتنافسون في حمله ولا يتنافسون في عمله.

* وسمع الحسن صارخة في أثر جنازة: وا أبتاه؛ مثل يومي هذا لم أره. فنادها: وأبوك أيضاً لم يره.

* أبو هريرة، إذا رأى جنازة قال: امض وأنا على الأثر.

* ثابت البناني، كنا نحضر الجنائز فما نرى إلا متقنعاً باكياً، أو متقنعاً متفكراً.

* مكحول، إذا رأى جنازة قال: اغدوا فإننا راجعون موعظة بليغة سريعة فذهب الأول والآخر لا عقل له.

* نظر إبراهيم الزيات^(١): إلى أناس يترحمون على ميت خلف جنازة، قال: لو ترحمون على أنفسكم، لكان خيراً لكم، إنه نجي من ثلاثة أهوال: وجه ملك الموت قد رأى، ومرارة الموت قد ذاق، وخوف الخاتمة قد أمن.

(١) إبراهيم بن سليمان الزيات، كوفي، أصله من بلخ.

باب في زيارة القبور والمقابر

- (٢٥٥) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا عبد الرحمن بن جعفر، والحسن بن أحمد، قالوا: أخبرنا محمد بن يونس، أخبرنا مكي بن قمي^(١)، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، عن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكى إليه قسوة قلبه فقال: «اطلع في القبور، واعتبر بالنشور»^(٢).
- (٢٥٦) وعن عائشة: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «زوروا قبور موتاكم، وسلّموا عليهم فإن لكم فيهم عبرة»^(٣).
- (٢٥٧) وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالموت»^(٤).

(١) في لسان الميزان: مكي بن عمير العنبري، البصري.

(٢) هو في كنز العمال رقم (٤٢٥٥٣)، وعزاه إلى البيهقي عن أنس، وبقلم (٤٢٩٩٩)، عن أنس بلفظ: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكى إليه قسوة القلب. فقال: الحديث. وعزاه إلى البيهقي. وقال: متن منكر - ومكي بن قمي بصري مجهول - وهو في كشف الخفاء ج ١٥٥/١ برقم (٤٠٠)، وقال: رواه البيهقي، والدليعي بسند فيه متروك، ومتهم بالوضع عن أنس، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ١/٥٧١، وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني ١٢١، والميزان رقم (٨٣٥٣)، والمجروحين ج ٢/٣١٤.

(٣) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين ج ١٠/٣٦٣، المغني للعراقي ج ٤/٤٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١/٣٧٦ رقم (١٣٨٨) عن أنس، وهو في كنز العمال رقم (٢٤٥٥٧)، وفي المستدرک ج ١/٣٧٥ رقم (١٣٨٦) عن أبي سعيد رقم (١٣٨٧) عن ابن مسعود، ورقم (١٣٨٨)، (١٣٩٣٣)، (١٥٣٩٤)، عن أنس، وانظر كنز العمال ج ١٥/ من رقم (٤٢٥٤١) - (٤٢٥٥٩).

(٢٥٨) وعن عبدالحكيم، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فإنها تعظكم وتذكركم بالآخرة»^(١).

(٢٥٩) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما تصير إلى أربعة أذرع وشبرا، وإنما يرجع الأمر إلى الآخرة»^(٢).

(٢٦٠) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفضح منه»^(٣).

(٢٦١) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من يوم إلا وينادي مناد: يا أهل القبور، من تغبطون اليوم؟ قالوا: نغبط أهل المساجد لأنهم يصومون ولا نصوم، ويصلون ولا نصلي، ويذكرون الله ولا نذكر».

(٢٦٢) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أن لا تدافوا للدعوت لله أن يسمعكم عذاب القبر»^(٤).

(١) انظر موسوعة الأطراف ج ٦/٥٠٩، وفي النوافح العطرة بلفظ: (زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة). ص ١٦ رقم (٨٤٤)، وصححه عن أبي هريرة.

(٢) عزاه في موسوعة الأطراف إلى جمع الجوامع للسيوطي (٧٧٨١). في ج: آخره

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/٣٠٥ من حديث طويل، وأخرجه ابن ماجه رقم (٤٢٦٧) عن عثمان، والترمذي رقم (٢٣٠٨)، وأحمد بن حنبل ج ١/٦٤، والحاكم في المستدرک ج ١/٣٧١، ٤/٣٣١، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى إتحاف السادة المتقين ج ٦/٣٠٠، ١٠/١٣٠، ٣٥٢، والزهري والزهري ج ٤/٣٦١، وكنز العمال (٤٢٥٢٨)، والمغني للعراقي ج ٢/٢١٠، والخطيب البغدادي ج ٦/٧٩.

(٤) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي ج ٢/٣٠٣، وأحمد بن حنبل ج ٣/١١٤ رقم (١١٧١٣) عن أنس، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى من سبق، وإلى كنز العمال رقم (٤٢٥٢٧)، (٤٢٥٤٥)، وابن عساكر ج ٤/١٥٩، ومسند الحميدي ١١٨٧، وله شاهد من حديث طويل عن أبي سعيد رواد ابن حبان رقم (١٠٠٠)، وأحمد ج ٥/١٩٥، والبيهقي (٤) شرح السنة (١٣٦١)، وابن أبي شيبة ج ١٠/١٨٥، ومسلم (٢٨٦٧)، والطبراني في الكبير (٤٧٨٥).

(٢٦٣) وأخبرني عبد الرحمن بن فضالة، عن مكحول، أخبرنا عمران الفاراماني، أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل^(١)، عن هشام بن يوسف^(٢)، عن عبد الله بن بجير^(٣)، أنه سمع هاني^(٤) مولى عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته. فقل له: تُذكرُ الجنة والنار فلا تبكي؛ وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن القبور أول منازل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينجُ فما بعده أشد منه». »

(٢٦٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفضح منه»^(٥).

(٢٦٥) عن أبي الحجاج الثمالي^(٦) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن القبر ليقول للميت إذا وضع فيه: ويحك يا ابن آدم ما غرَّك بي ألم تعلم أنني بيت الوحدة، وبيت الدود، وبيت الأكلة؟ ما كان غرَّك بي إذا كنت تمشي فداداً - أو قال: تجوزني فداداً -»^(٧).

وقيل في الفداد: الذي يُقدِّم رجلاً، ويؤخر أخرى. والفديد: صوت الرجل على الأرض. والفداد: الذي يسمع صوت رجله لإخفافها.
* لبعضهم:

(١) إسحاق بن أبي إسرائيل (إبراهيم) بن كاجر المروزي أبو يعقوب (١٥١ - ٢٤٦هـ).

(٢) هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن الأنباري قاضي صنعاء توفي سنة ٩٧هـ.

(٣) عبد الله بن بجير بن ريسان المرادي أبو وائل القاضي اليماني الصنعاني.

(٤) هاني أبو سعيد البربري الدمشقي مولى عثمان.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في النسخ: اليماني. وهو تصحيف.

(٧) هو في كنز العمال رقم (٤٢٥٤٦) وعزاه إلى الحكيم والطبراني والخلية عن أبي الحجاج الثمالي وعزاه في

موسوعة الأطراف إلى إتحاف السادة المتقين ج ١٠/٣٩٧.

لاخفافها فوق القلاة فديد.

* وفي حديث: القدادون أهل الوبر، يعني: أصحاب الجمل.

(٢٦٦) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، حدثنا علي بن حرب، حدثنا خالد بن يزيد العدوي، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة الأشهلي، عن مسلم، عن أبي مريم، عن عروة، عن عائشة، قالت: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر وأنا في حجرتي، يقول: «أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء». حتى ردد ذلك مراراً. فقال رجل: أنا أستحي من الله يا رسول الله، قال: «فإن كنتم تستحيون من الله حق الحياء فليثبت أحدكم أجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى». فما زال يردد ذلك حتى سمعتهم يكون حول المنبر.

* وفي بعض الأخبار: «وليذكر المقابر والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا»^(١).

(٢٦٧) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر جهنم»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٥٨)، وأحمد ج ٣٨٥/١ رقم (٣٦٦٢)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخمسية ج ١٩٧/٢ عن ابن مسعود، وهو في كنز العمال برقم (٥٧٥٣) وعزاد إلى هؤلاء وإلى البيهقي، وهو في مجمع الزوائد ج ٢٨٤/١ عن عائشة وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن إسماعيل أبي حبيبة وهو متروك وعن الحكيم بن عمير وقال: رواه الطبراني وفيه عيسى بن إبراهيم، وهو في كشف الخفاء ج ١٣٨/١ رقم (١٣٨)، وعزاد إلى من سبق، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاد إلى المستدرک ج ٣٢٣/٤، والطبراني ج ٣٤٦/٣، ج ١٨٨/١٠، وفي الأوسط ج ١٧٧/١، ومشكاة المصابيح ١٦٠٨، والدر المنثور ج ٢٦٤/١، والترحيب والترهيب ج ٥٥/٢، ج ٤١٠/٣، ج ٢٣٦/٤، والمغني للعراقي ج ٢١٥/٢، وحلية الأولياء ج ٣٥٨/١، ج ٢٠٩/٤، وإتشاف السادة المتقين ج ١٢١/٣، ج ٣٤٨/٦، وغيرها.

(٢) أخرجه الترمذي من حديث طويل رقم (٢٠٦٢) وقال: هذا حديث حسن غريب، وهو في كنز العمال رقم (٤٢١٠٨)، وعزاد إلى الترمذي.

* كان الحسن يقول: إن رجلاً من هذه الأمة كان يقول: إذا ذكرت الموت طار نومي، وأسهر ليلي، وأطال حزني، وكأن الموت صبحني أو مساني، وكان إذا دخل المقابر نادى: يا أهل القبور بعد الرفاهية والنعيم، معالجة الأغلال في النار، وبعد القطن والكتان لباس القطران، ومقطعات النيران، وبعد تلطف الخدم ومعانقة الأزواج مقارنة الشيطان في نار جهنم مقرنين في الأصفاذ.

* عمر بن ذر يقول: محلة الأموات أبلغ العظات.

(٢٦٨) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « كيف أنت يا عمر، إذا كنت من الأرض لأربعة أذرع في ذراعين، ثم إذا رأيت منكراً ونكيراً؟ قال: يا نبي الله، ما منكر ونكير؟ قال: فتأنا القبر. »

* عن أبي بكر الهذلي، قال: كانت عجوز في عبد قيس متعبدة، وكانت إذا جاء الليل تحزمت ثم قامت إلى المحراب، فإذا جاء النهار خرجت إلى القبور، فبلغني أنها عوتبت في ذلك فتالت: إن القلب القاسي إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البلى، وإني لأتي القبور وكأنني أنظر وقد خرجوا من بين أطباق الثرى، فكأنني أنظر إلى تلك الوجوه المتعفرة، وإلى تلك الأجسام المتغيرة، وإلى تلك الأكفاف البالية، فياله من منظر لو أشربته العباد قلوبهم ما أشكل مرارته للأنفوس، وما أشد تلفه للأبدان.

* مالك بن دينار: نحن رهائن الأموات وهم عليها محتبسون حتى نرد إليهم الرهائن فيحشرون جميعاً.

* ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبدالعزيز إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل عليّ فقال: يا ميمون، هذه قبور آبائي بنو أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى قد حلت فيهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء وأصاب

الهوام من أبدانهم مقيلاً. ثم بكى. وقال: والله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن عذاب الله.

* ولما مات سليمان بن عبد الملك أدخله قبره عمر بن عبد العزيز وابنه فاضطرب على أيديهما، فقال ابنه: عاش أبي والله، فقال عمر: لا والله، ولكن عوجل أبوك.

* يزيد الرقاشي يقول في كلامه: أيها القبور في حفرته، المستخلى في القبر بوحدته، والمستأنس بطن الأرض بأعماله. ليت شعري!! بأي أعمالك استبشرت؟ وبأي إخوانك اغتبطت؟ ثم بكى حتى بل عمامته، ويقول: استبشر والله بأعماله الصالحة، واغبط بالله بإخوانه المتعاونين على طاعة الله. قال: فكان إذا نظر إلى المقبرة صرخ كما يصرخ الثور.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو علي محمد بن مهران الأيدجي، حدثنا الغلابي، قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعت هشام بن سليمان المخزومي، يقول: أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة أنهم لم يسمعوا أحسن من بيتين كتب على قبر عبد الله بن جعفر:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاءك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

* ولما نعي أبو يوسف في مجلس الفضيل فقال: اغبطوه الآن إن كنتم تغبطونه لما كان فيه من شرف الدنيا.

* وعاتبته أم بكر، بكر العابد فيما كان يحمل على نفسه من كد العبادة فأقبل عليها باكياً. ويقول: ليتك كنت بي عقيماً، إن لابتك في القبر حبساً طويلاً، ومن بعد ذلك ترحيلاً.

* وكان هشام الدستوائي لا يظفي بالليل سراجَه. فقالت امرأته: إن هذا يضر بنا إلى

الصباح. فقال: ويحك إن أطفأته ذكرت ظلمة القبر فلم أُنقَر.

* يحيى بن معاذ فيما ناجى به ربه: إلهي، كأني بنفسي قد اضطجعت في حفرتها، وانصرف المشيعون من جيرتها، وبكى كل غريب لغربتها، ودمع عليها المشفقون من عشيرتها، وناداهم من شفير القبر ذوو مودتها، ورحمها المعادي عند صرعتها، ولم يخف على الناظر عجز حيلتها، فقلت: ملائكتي فريد قد نأى عنه الأقربون، ووحيد قد جفاه الأهلون، أصبح مني قريباً، وفي القبر غريباً، وكان في الدنيا مجيئاً وداعياً، ولنظري له في هذا البيت القطيع راجياً، فيحسن هناك ضيافتي ويكون اشفق علي من قرابتي.

* مُصَنَّفُه: القبور كندوح^(١) أعمال بني آدم فلا يغرنك ظواهرها، فإنما في الدواخل فوارها، ولا يغرنك استواؤها فما أشد التواعها، ولا سكونها فما أكثر حزنونها، فكم فيها من غاتم، وكم فيها من نادم، وكم فيها من خلي مسرور، وكم فيها من شجي مأسور، فانظر رحمك الله من أين تجيب الله فيما دعاك، فإن أجبتة فوق الأرض بنحوت، وإن أجبتة تحت الأرض هلكت.

* حاتم الأصم: من لم يدع لنفسه ولا لأهل القبور إذا مر بهم فقد خان نفسه وخانهم.
* وكان عطاء السلمي: إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة فوقف ثم يقول: يا أهل القبور، متم وآمواته، عايتم أعمالكم فوا عملاه. ثم يقول: غدا عطاء في القبر. فلم يزل ذلك دأبه حتى يصبح.

* ابن عباس: أرحم ما يكون الربُّ بعبده إذا دخل قبره وتفرق عنه الناس وأهله.
* وكان يزيد الرقاشي يقول: الأيام ثلاثة: يومك الذي ولدت فيه، ويوم نزولك في قبرك، ويوم خروجك من قبرك. فياله من يوم قصير يخلفه يومان طويلا إن شئت أن تنظر

(١) حاشية في ج: الكندوح: المخزان.

إلى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها، وزخارفها، فشيع جنازة ثم أحمل تراباً فانظر فيه، فهي الدنيا بما فيها، أما إني لست آمرك أن تحمل تربته بل آمرك أن تحمل فكرته.

* شقيق: القبر من أكثر ذكره وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران.

* محمد بن علي عليه السلام: لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ صديقه في غيبته، وعند نكبته، وبعد وفاته.

* وبلغني أن أعرابياً في الموقف قال: اللهم، قد عجت لك الأصوات بضروب اللغات لسؤال الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني بعد طول البلى إذا نسيني أهل الدنيا.

* لبعضهم: دخلت مقبرة في البصرة فإذا أنا بشيخ يقول لأهل القبور: بليت الأحران في الصدور قبل أن تبلى أبدانكم في القبور.

* عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: إن أمراً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وإن أمراً هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره.

* أحمد بن حرب: كم من محسود في الدنيا يود إذا صار في حفرته لو كان ما في يده لحساده وأعدائه، وكم من تارك لعياله يصلحهم ويغنيهم مسروراً بذلك يود في حفرته أن تركهم بحال ضر^(١) ومسكنة خيفة أن لا يهلكهم كما أهلكه، وكم من تارك لعياله بحال ضر ومسكنة حزناً بذلك يود لو أن تركهم أشد ضرراً وحاجة، ولو أن مائة ألف من الأموات في مقبرة تقدر أن تشهد على أن الذهب والفضة وزينة الدنيا أسوأ حالاً عندهم من الجيفة فكيف لا يكون اليوم عندك كذلك.

* وله أيضاً: لو أن أهل الأرض وصلوا إلى ما وصلنا لكان أحد منهم لا يدخل النار، فلو أن الله أوحى إليهم: أن أمحو من ذنوبكم ما شئتم وزيدوا في حسناتكم ما شئتم لما تركوا ذنباً

(١) في ج: فقر.

إلا محوه، وزادوا في حسناتهم ألف ضعف، فقد أعطينا ذلك ولا نغتنمه يستطيع الرجل أن يهدم خطاياهم سبعين سنة في ساعة واحدة.

* ول بعضهم: ما من يوم إلا والأرض تنادي بأربع^(١) كلمات: فتقول: يا ابن آدم، تمشي على ظهري ومصيرك في بطني، يا ابن آدم، تفرح على ظهري ثم تحزن في بطني، يا ابن آدم، تدب على ظهري ثم تغرب في بطني، يا ابن آدم، تأكل على ظهري ثم تأكلك الدود في بطني.

* ول بعضهم: عجبت للأرض على ظهرها قصور وفي البطن قبور.
* الحسن: إنك في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك وإنك لتطأ أرضاً عما قليل هي قبرك.

* ول بعضهم:

إذا خلى في القبور ذو خطر فخره فيها وانظر إلى خطره
أبرزه الموتى مساكته ومن مقاصيره ومن حجره

* مُصَنَّفُه: يا من هو عزيز على السرير، غداة غد ذليل في الحفير، يا من حمى نفسه عن الأسود، فكيف لا يحميها عن الحشرات والدود، ويا من كان يطيب^(٢) نفسه للشيء الحادث فكيف أنت بها في اليوم الثالث.

* وَقَدْ الحسن ذات يوم فلما أمسى سأله أصحابه: أين كنت اليوم؟ قال: كنت عند إخوان لي إن نسيت ذكروني، وإن غبت عنهم لم يغتابوني. فقال له أصحابه: نَعَمْ، والله هؤلاء الإخوان دلنا عليهم يا أبا سعيد، قال: هؤلاء أهل القبور.

(١) في ج: بخمس كلمات وذكر الخامسة: يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني.
(٢) في أ: و ب: يظلب، والصحيح ما أثبتناه من ج، قال السيد بدر الدين: يطيب نفسه أي يستعمل الطيب في الدنيا كيف أنت في اليوم الثالث من أيام نزولك القبر.

* ولبعضهم:

كأنك لم يصلك ولم تصله خليل حين يصرمك الخليل
كأنك لم تكن في الدهر يوماً إذا ما حان في القبر للقليل

* وفي مناجاة أمير المؤمنين علي عليه السلام: إلهي، ارحمنا إذا تضممتنا بطون خوندنا، وأغميت باللبن سقوف بيوتنا، واضطجعنا مساكين على الإيمان في قبورنا، وخلفنا فرادى في أضيق المضاجع، وصرعتنا المنايا في أعجب المصارع، وصرنا في دار قوم كانت مأهولة منهم بلاقع، إلهي، لقد رجوت ممن البسني من بين الأحياء ثوب عافيته أن لا يعريني منه بين الأموات بجود رافته.

(٢٦٩) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عز وجل كره لكم أربعاً:

العبث في الصلاة، واللغو عند القرآن، والرّفث في الصيام، والضحك عند المقابر»^(١).

(٢٧٠) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا النعمان بن أحمد القاضي، حدثنا عبد الله بن محمد القطان المدائني، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ^(٢)، حدثنا عبد الله بن واقد الهروي، حدثنا محمد بن مالك، عن البراء بن عازب، قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ بصر بجماعة فقال: «علام اجتمع هؤلاء؟» فقيل: على قبر يحفرونه. ففرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدر أصحابه مسرعاً^(٣) حتى انتهى إلى القبر فجتا عليه. قال البراء: فاستقبلته لانظر ما يصنع؟ قال: فبكى حتى بل الثرى ثم التفت إلينا

(١) له شواهد منها ما جاء في كنز العمال رقم (٤٣٨٧) بلفظ: (إن الله تعالى كره لكم ثلاثاً: اللغو عند قراءة القرآن، والتحضر في الصلاة، ورفع الأصوات بالدعاء وعند الدعاء). وعزاه إلى الديلمي عن جابر، وبرقم (٤٣٨٣٤) بلفظ: (إن الله كره لكم ثلاثاً: اللغو عند القرآن، ورفع الصوت في الدعاء، والتحضر في الصلاة). وعزاه إلى عبد الرزاق عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا، وفي موسوعة الأطراف بلفظ الاعتبار عزاه إلى جمع الجوامع ٤٤٠، وابن خزيمة ٣٠٨، والترغيب والترهيب ج ٣/٥٣٨.

(٢) عبد الله بن يزيد المكي العدوي العمري أبو عبد الرحمن المقرئ توفي سنة ٢١٣ هـ.

(٣) في ج: فرعاً.

فقال: أي أخوتي، مثل هذا اليوم فأعدوا».

* ومر فارس بسلام فقال: يا غلام، أين العمران؟ قال: أصعد الشرق فصعد فأشرف على مقبرة. فقال: إن الغلام لجاهل أو حكيم. فرجع فقال: إني سألتك عن العمران فدللتني على المقبرة. فقال: إني رأيت أهل هذه ينتقلون إلى تلك، ولم أرى أحداً ينتقل من تلك إلى هذه. وإنما ينتقل من الخراب إلى العمران، ولو سألتني عما يواريك أنت وأبيك لدلتك.

باب في الموت

(٢٧١) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا ابن أخي أبي زرعة، حدثنا الفضل بن محمد البيهقي، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن كثير بن الحرث، مولى معاوية، أن سعد بن أبي وقاص تمنى الموت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع فقال: « لا تمنى الموت وإن كنت من أهل الجنة فالبقاء خير لك، وإن كنت من أهل النار فما يعجلك إليها »^(١).

(٢٧٢) الحرث بن يزيد، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من سعادة الرجل أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى الخلود »^(٢).

(٢٧٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يتمنى أحدكم الموت حتى يشق بعمله »^(٣).

* وقال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أغبط الناس؟ فقال أبو الدرداء: مؤمن تحت التراب قد أوجز الحساب، وأمن العقاب، واستحق

(١) هو في كنز العمال رقم (٤٢١٤٨)، وعزاد إلى المروزي عن القاسم مولى معاوية.
(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ج ٢/٢٥٠ عن الحارث بن يزيد، عن جابر، وكذلك أحمد ج ٣/٣٣٢ رقم (١٤١٥٤) عن أبي أحمد بن الحارث بن أبي يزيد، وهو في مجمع الزوائد ج ١٠/٢٠٧ عن جابر وقال رواد أحمد واليزار وإسناده حسن، وفي المجمع ج ١٠/٢٣٤، وكنز العمال (٤٢١٤٥) وعزاد إلى أحمد، وابن منيع، وعبيد بن حميد، والمستدرک، والبيهقي، عن جابر.
(٣) هو في كنز العمال (٤٢٢٥٣) وعزاد إلى الطبراني عن عمرو بن عتبة، وفي مجمع الزوائد ج ١٠/٢٠٦ عنه أيضاً في أول حديث طويل قال: رواد الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

الثواب. فقال عمر: ليجهد البلغاء أن يزيدوا فيها حرفاً.

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: طوبى لعيون أمست في التراب آمنة من العقاب، منتظرة للثواب.

* وقال الربيع بن برة: إنما يحب البقاء من كان بقاؤه غنماً وزيادة في عمله، فأما من غبن واستزله هواه فلا خير له في طول الحياة.

(٢٧٤) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تحفة المؤمن الموت»^(١).
[لبعضهم: كان إذا أصبح قال الحمد لله الذي لم يجعل بيوتنا قبوراً ولا فراشنا أكفاناً، ولم نصبح في دارنا جائعين]^(٢)
* ولبعضهم:

نراع إذا الجنائر قابلت ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذيب فلما غاب عادت راتعات

* ولما مات محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام رثاه أخوه زيد فأنشأ:
يا موت، أنت سلبتني إفا قدمته وتركتني خلفا
يا حسرتا، لا نلتقي أبداً حتى تقوم لربنا صفا

* عبد الواحد الخطاب العابد عن محمد بن واسع: اغتنم طول العمر فإنك صرت إلى دار ليس فيها معتمل.

(١) هو في مجمع الزوائد ج ٢/٣٢، عن عبد الله بن عمرو وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وفي كشف الخفاء ج ١/٣٥٢ رقم (٩٤٨) وقال: رواه ابن المبارك، والطبراني، وأبو نعيم، عن ابن عباس، وفي كنز العمال رقم (٤٢١١٠)، وعزاه إلى الطبراني، والحلية، والمستدرک، والبيهقي، عن ابن عمرو. وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى مشكاة المصابيح (١٦٠٩)، المطالب العالية (٧٠٨)، (٣٩٤)، والحلية ج ٨/١٧٥، والسنة ج ٥/٢٧١، وإتحاف السادة المتقين ج ١٠/٢٣٧، والمغني للعراقي ج ٤/٣٣١، والترغيب والترهيب ج ٤/٣٣٥، وهو في النوافح العطرة ٩٨ رقم (٥٠٣) وصححه.
(٢) زيادة في ج.

* أمير المؤمنين عليه السلام: اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

* مُصَنَّفُه: طالب الدنيا في فقر وعناء وأمل ولا يتسل عنه إلا الموت.

* أبو وائل: دخلت على الأسود بن هلال المخاربي^(١)، فقال له رجل: وددت أني وإياك

ميتان. فقال: بمس ما قلت. أليس تسجد في كل يوم سبعة عشرة سجدة؟

* لأبي العتاهية:

كأنني بالتراب عليك ردماً بربع لا أرى لك فيه رسماً

أيا هذا الذي في كل يوم يساق إلى البلى قلماً فقلماً

ضربت عن أذكاء الموت صفحاً كأنك لا تراه عليك حمماً

أشد الناس للعلم ادعاءً أقلهم لما^(٢) هو فيه فهماً

* لبعضهم:

فكيف تريد أن تدعي حكيماً وأنت لكل ما تهوى ركوب

* مُصَنَّفُه: طالب الدنيا في عناء فإذا خرج منها وقع فيما هو أعنى منها.

* ولبعضهم:

وللموت بين الناس كأس مريرة وساق على كره بها طال ما سقى

فإن يك في الدنيا نعيم فخطرة وإن يك تغيص وشيك فالحرى

أنا الموت وابن الموت جداً والداً ومن أصله الأموات يوماً إذا اتّمتي

(٢٧٥) عن معاذ بن جبل قال: مات لي ابن وأنا باليمن فكتب إلي رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم: « من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاذ بن جبل:

سلام عليك فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فعظم الله أجرك، وألهمك

(١) الأسود بن هلال المخاربي أبو سلام الكوفي، المتوفى سنة ٨٤ هـ.

(٢) في ج: بما.

الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة، وإن ابنك متعبك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فلا تجمعن على نفسك، يا معاذ خصلتين: أن يهلك ابنك وتضيع نصيبك، ولا يحبطن جزعك أجرك فتندم على ما فاتك إذا قدمت على ربك إنك إن أطعته وتنحّزت مواعده علمت أنّ مصيبتك قد صغرت عن ثواب أجرك واعلم أن الجزع لا يدفع حزناً ولا يردّ ميتاً فاحسن العزاء، وتنحّز الموعود، وليذهب أسفك ما هو نازل بك فكأن قد» (١).

* لبعضهم:

هون الدنيا وما فيها عليك	واجعل الهم لما بين يديك
إن هذا الدهر يديك إلى	ملك الموت ويدينه إليك
فاجعل العلة ما عشت له	إنما يأتيك إحدى ليلتيك
أنت محتاج فقير أبداً	دون أن ترضى بأدنى ما لديك

* أنشدني محمد بن أبي العتاهية:

وربما غوفص ذو شرة	أصح ما كان ولم يسقم
يا واضع الميت في لحده	خاطبك اللحد ولم تقهم

* لبعضهم يرثي نفسه:

فيارب قد أحسنت عوداً وبداءة	إلي فلم أنهض بإحسانك الشكر
فما كان ذا علري لديك وحجة	فعلري إقرارى بأن ليس لي عذر

(١) أورده في كنز العمال ج ١٥ / رقم (٤٢٦٢١)، (٤٢٩٦٣)، وعزى الأول إلى الخطيب عن ابن عباس، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، والثاني عن محمود بن لبيد عن معاذ وعزاه إلى الطبراني، وحلية الأولياء، والمستدرک وقال: حسن غريب، وقال الذهبي: بل هذه الروايات ضعيفة ولا تثبت فإن وفاة ابن معاذ بن جبل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستين يوماً كتب إليه بعض الصحابة فتوهم الراوي ونسبها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

* أبو العباس بن عمار لأبي العتاهية:

بكيتك يا علي بدر عيني فلم يغن البكاء عليك شيئاً
كفى حزناً بلفك ثم أني نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظام فأنت اليوم أو عظ منك حيا

* لصالح بن عبد القدوس:

واعظام وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا يجيب

وأخذه صالح من نثر لأرسطاليس حين ندب الإسكندر فقال: طالما كان هذا الشخص واعظاً، ناصحاً، بليغاً، وقط ما وعظ بموعظة أبلغ من موعظته بسكوته الآن. وقد نقل عن اليونانية هذا الكلام عن ارسطاليس وترحم عليه فقال: كان أمس يعظنا بكلامه وهو اليوم يعظنا بسكوته.

* لأبي العتاهية:

تعطش وجع إن كنت تطلب رافة وعلماً بعطشان الزمان وجائعه
ولا تسين للموت في كل لحظة فإنك منه راتع في مراتعه

أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، سمعت أبا العباس بن عمار يقول: كان أبو العتاهية ينظم شعره ويصوغه على الأحاديث، وإنما أخذ هذا من قول يوسف النبي عليه السلام لما قيل له في سبي الجاعة: أتجوع وتحتك الخزائن؟ فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

* وأنشد أبو العتاهية:

كل حي سوف يلقي حتفه في مقام أو على ظهر سفر
اذكر الموت وجد ذكره إن في الموت لذي اللب عبر
وكفى بالموت فاعلم واعظاً لمن الموت عليه قد قرر

لا يغرنك عيش ساكنٌ قد توفى بالنيات سحر

* وكان لمحمد بن حسان الضبي^(١) ابن يحبه، فمات، فرتاه بهذه الأبيات:

طامن حشاك فكلنا ميت وإذا ظفرت فقصرك الفوت
فبني لأحمد في الثرى بيت وخلقى له من أهله بيت
فكأن مولده ووقت وفاته صوت دعا فأجابه صوت^(٢)

* أنشد ابن دريد، للرقاشي^(٣):

وإنك لا تجدي عليك مودة إذا ضمنت يوماً صداك قلب
مقيم إلى أن يعث الله خلقه لقاءك لا يرجى وأنت قريب
تريد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

* مات ابن لأعرابي فقلق عليه فلما أدخل قبره أنشأ يقول:

لما ملأ أعيناً كانت تؤمله وشد ركني واشتدت له عضدي
وقلت: عوني على ما كان من زمي اليسته مكرهاً أكفانه يدي
وقلت: أدخل في غيراء مظلمة يا حزن منفرد يكي لمنفرد

* محمد بن أبي العتاهية قال: قال إبراهيم بن المهدي^(٤) لأبي: عطني فأنشده:

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس وإن تسترت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصلة لكل ملرّع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

(١) محمد بن حسان الضبي توفي نحو سنة ٢٣٠ هـ أديب من ولاة الأعمال.

(٢) في النسخ موت دعا فأجابه صوت وفي بعضها فأجابه موت.

(٣) في [أ]: الرياشي. وفي [ب]: الرقاشي.

(٤) إبراهيم بن محمد بن المهدي بن عبد الله المنصور العباسي أبو إسحاق ويقال له: ابن شكله الأمير أخو هارون (١٦٢ - ٢٢٤ هـ).

فبكى إبراهيم حتى بل كم قميصه.

* لبعضهم:

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم أنها ستعود
وإن امرأ ينجو من النار بعدما تزود من أعماله لسعيد

* محمد بن الحسن، قال: قال الحسن ذات يوم لإخوانه وكانوا عنده: إنما يتوقع الصحيح دائماً يصيبه، والشاب هرماً يفنيه، والشيخ موتاً يأتيه، إخواني أليس غداً يفارق الروح الجسد؟ فيكون هو المسلوب ماله وولده، الملفوف في كفنه، المنفرد في حفرة، المنسي من قلوب أحبائه الذين كان لهم كدّه وكدحُه، ابن آدم نزل بك الموت فما ترى غدياً ولا راحاً، ولا ترد سلاماً، ولا تفهم كلاماً، قد اصفر وجهك، وشخص بصرك، وخرج صدرك، ويس ريقك، واضطربت أوصالك، وقلقت أحشاؤك، والأحبة حولك، ترى ولا تعرف، وتسمع فلا تجيب، أخلفت القصور، وخلت منك الدور، وقضيت في أموالك بعدك الأمور، وصرت معترضاً على أعناق الرجال. يسرعون بك الإنطلاق من عمران دارك إلى لحد قبرك، ومن بهاء مجلسك إلى بيت الوحدة والغربة، ثم أتوا مالك فاقسموه، ومنزلك فسكنوه، وورثت^(١) من لا يحمدك، وقدمت على من لا يعذرك، فرحم الله عبداً أخذ من الدنيا صفواً وجعل لهم واحداً بكسرة أكلها، وخرقة لبسها، غير منافس فيه، ولا محسود عليه قد لصق بالأرض تواضعاً، مؤدياً لفرضه، منتظراً لأمر ربه.

* لبعضهم:

يا غافلاً تبلى بالصوت لم يأخذ الأهبّة للفوت
من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

* عن الحسن، قال: الموت أشد من ضربة ألف سيف يقعن جميعاً، وأشد من طبخ

(١) في ج: وورثك.

في القدر وقطع بالمناسير.

* وعنه قال: إن الأنبياء قالوا لإبراهيم بعد الموت: كيف وجدت الموت؟ قال: شديداً كما أدخل في كل عرق مني وعظم، ومفصل السلاء^(١) ثم استل استللاً. قالوا: أما أنه قد يسر عليك.

* ولما دنى فراق المسيح عليه السلام عن أصحابه فسألوه: يا روح الله بما ندعوا لك؟ قال: بتخفيف سكرات الموت عليّ.

* الرياشي:

فما تزود مما كان يجمعه	إلا حنوطاً غداة البين في خرق
وغير نقحة أعواد تشب له	وقل ذلك من زاد لمنطلق
بأي ما بقعة [كانت] منيته	إن لم يسر طائعا في قصصها يسق

* لسليمان بن يزيد:

أحمد لنفسك حان السقم والتلف	ولا تضيعن نفساً ما لها خلف
العمر ينفد والأيام دائرة	والسبل شتى وسعي الناس مختلف
والناس في غفلة والموت يرصدهم	كل يعلل والأرواح تختطف
وكل يوم خلا أو ليلة سلفت	فيها النفوس إلى الآجال تردلف
والمرء ضيف بدار لا مقام لها	فيها الفجائع والروعات ترتدف

(٢٧٦) عن ثابت، عن أنس، قال: قالت أم سليم^(٢): يا رسول الله، خويديمك أنس أدع الله له فإنه كيّس وهو عار فلو كسوته [أزارقيه]^(٣) يستتر بها؟ فقال: «يا أم سليم

(١) السلاء شوكة النخلة والجمع سلاء ولعل هذا أنسب معنى انظر لسان العرب ٢/١٩٠.

(٢) أم سليم: هي الرميضاء أو الغميضاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني النجار أم أنس بن مالك توفت سنة ٣٠ هـ، صحابية.

(٣) هكذا في النسخ ولعلها: إزارا يقيه.

الكيس من عمل لما بعد الموت، والعارى العارى من الدين اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة»^(١).

(٢٧٧) وعن زاذان^(٢)، قال: كنا مع عائش الغفاري^(٣)، فمر بنا ناس ينحلون من الطاعون فقال: خذني يا طاعون. فقال له ابن عمر وكانت صحبة: لم تتمنى الموت وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يتمنن الموت أحدكم فإن ذلك انقطاع عمله، ولا يرد فيستغيث. فقال عائش: إني أبادر بالموت خصلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخوفها على أمته: «إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشواً يتخذون القرآن مزامير، ويقدمون رجلاً بين أيديهم ليس أفضلهم ولا بأفقههم في الدين إلا ليغنيهم غناء»^(٤).

* سعيد بن جبير: عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، قال: كانوا أربعة آلاف خرجوا حذر الموت فراراً حتى إذا كانوا بموضع كنا قال الله عز وجل: ﴿مُوتُوا﴾. فماتوا فمر عليهم نبي من أنبياء الله فدعى الله فأحياهم قال: وكانوا فروا من الطاعون.

(١) أخرجه البيهقي عن أنس ج ٣ / ٣١٩ بلفظ الكيس من عمل الخ. وهو في كشف الخفاء ١٧٨/٢ .

(٢) زاذان أبو عبد الله، ويقال: أبو عمر الكندي مولا هم الضرير البزار، توفي سنة ٨٢ هـ.

(٣) هكذا في النسخ: وهو: عابس بن عابس، ويقال: عابس بن عابس الغفاري، صحابي.

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل ج ٣ / ٤٩٤، عن زاذان أبي عمر عن عليم قال: كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يزيد بن هارون، لا أعلمه إلا عيساً الغفاري، والناس يخرجون في الطاعون فقال عابس: يا طاعون خذني ثلاثاً يقولها. فقال له عليم: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يتمنن أحدكم الموت فإنه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعقب). فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (بادروا بالموت ستاً: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشواً يتخذون القرآن مزامير يقدمونه يغنيهم. قال: كان أقل منهم فقها). وهو في مجمع الزوائد ج ٢ / ٣١٧ عن عابس الغفاري عن ابن أخ له، وقال: رواه الطبراني في الكبير وأحمد بن حنبل، وأشار في الموسوعة إلى إتحاق السادة المتقين.

- ★ محمد بن يوسف^(١) عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]. قال: هو الموت الذريع.
- ★ وكان أبو شيبة القاضي يقول: أسر ما يكون الإنسان بالدنيا يأتيه الموت.
- ★ وكان أبو شيبة أسر ما كان في الدنيا إذ غافسته علة فأصبح ميتاً.

(١) الذي يروي عن الحسن هو: محمد بن سيف الأزدي البصري أبو رجاء.

باب في استراحة المؤمن بالموت

* قال الله تعالى: ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١) [فصلت: ٣٠، ٣١].
* وقال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

* عن أنس^(٢): ما طابت لأحد الحياة إلا في الجنة.

(٢٧٨) أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ^(٣)، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ^(٤)، حَدَّثَنَا عِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ^(٥)، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ^(٦)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الزُّبَيْرِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»^(٧).
هذه رواية أبي صالح، عن أبي هريرة، ورواية الزبير بدل: «كل شر» إنما هو: «كل شيء». (٢٧٩) أنس، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الموت راحة المؤمن»^(٨).

(١) تمام الآية: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾

(٢) في هامش [أ]: وفي نسخة عن الحسن، وفي [ب، ج]: سقطت كلمة [عن أنس].

(٣) هارون بن معروف بن حنبل المروزي أبو علي الخزاز الضريير نزيل بغداد توفي سنة ٢٣١ هـ.

(٤) يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس، المصري، المتوفى سنة ١٦٨ هـ.

(٥) عمارة بن غزيرة بن الحارث الأنصاري، المازني، المدني، المتوفى سنة ١٤٠ هـ.

(٦) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عروة المتوفى سنة ١١٤ هـ.

(٧) هو في شمس الأخبار ج ٢/٣٣٧، قال في تفرينه: أخرجه مسلم عن أبي هريرة ولفظه:

(اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي

فيها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر).

(٨) رواه في كنز العمال رقم (٤١٣٦)، وعزاه إلى الديلملي عن الإمام الحسين.

(٢٨٠) أبو قتادة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر عليه بمجنازة فقال: «مستريح أو مستراح منه». فقالوا: يا نبي الله: ما المستريح؟ وما المستراح منه؟ فقال: «المستريح: العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا ولأوائها^(١) وأذاها إلى راحة الله تعالى، والمستراح منه: العبد الفاجر يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب»^(٢).

* مسروق^(٣): ما من بيت خير للمؤمن من لحد^(٤) استراح من هموم الدنيا، وأمن عذاب الآخرة.

* صفوان بن عمرو^(٥): أنهم ذكروا النعم فسموا أشياء. فقال لي جابر المنقري^(٦): أنعم الناس أجساداً في التراب قد أمنت الحساب، تنتظر الثواب.

(٢٨١) عن عائشة: قام بلال إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنما استراح من غفر له»^(٧).

(٢٨٢) عمرو بن دينار: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بقوم يدفنون ميتاً. فقال:

-
- (١) اللأواء ضيق المعيشة أو شدة المرض.
- (٢) هو في شمس الأخبار ج ٢/٣٣٧ عن الاعتبار قال في تخريجه: أخرجه مالك، وأحمد، والشيخان، والترمذي عن أبي قتادة قلت: وهو عند مسلم في الجنائز (٦١٠)، وأحمد بن حنبل ج ٥/٢٩٦، ٣٠٣، ٣٠٤، ورواه غيرهما باللفاظ متقاربة، انظر موسوعة أطراف الحديث ج ٩/٤٠٨.
- (٣) مسروق بن الأجدع بن مالك الحمداني الوادعي أبو عائشة المتوفى سنة ٦٣هـ.
- (٤) في نسخة من لحد به استراح.
- (٥) لعله صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمر الحمصي المتوفى سنة ١٠٠هـ.
- (٦) جابر المنقري: لم أظفر به.
- (٧) أورده في كنز العمال رقم (٤٢٧٧، ١٠٣٥١) عن بلال قال: قالت سودة: يا رسول الله: إنه مات فلان فاستراح قال: (إنما استراح من غفر له). وعزاه إلى ابن عساكر، والطبراني في الأوسط، والخلية عسن عائشة وأورده رقم (٤٢٧٧٢) بلفظ: (إنما يستريح من غفر له). وعزاه إلى ابن المبارك من طريق الزهري عن محمد بن عروة، وإلى أحمد عن عائشة، وهو في حلية الأولياء ج ٨/٢٩٠.

« أصبح هذا قد خلا من الدنيا وتركها لأهلها فإن كان قد رضي لم يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى ^(١) بطن أمه ^(٢) ».

* عبد الواحد بن الخطاب قال: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي ^(٣)، فلما هالوا التراب ونفضوا عنه أيديهم وقف الحسن ملياً ثم قال: أما أنت أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكائدها، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة، ثم أقبل على الفرزدق فقال: يا أبا فراس كن من مثل هذا على حذر فإنما نحن وأنت بالآخر. فبكى الفرزدق وأنشأ:

فلسنا بأحيا منهم غير أننا بقينا قليلاً بعدهم وتقدموا

* ولبعضهم:

نحن سفر البلى معرّسنا القبر فما بالنّا نرّم للطبا
إنما الفصل يتنا أن بعضاً يمشي سريعاً وبعضاً بطراً

* سويد بن علقمة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم عيد وبين يديه خوان عليه صحيفة ^(٤) فيها خطيفة ^(٥)، وخبز من السمراء وملبنة وهو يأكل منها فقال: أدن فكل. فقلت يا أمير المؤمنين: يوم عيد وخطيفة؟ فقال: نأكل ما يحضرنا، وإنما هو عيد من غفر له.

* وفي بعض الأخبار من طريق، عن ابن الأعرابي ^(٦) قال: روي أن أبا عبد الرحمن الجذلي قال له ذلك. فقال: هو عيد من قبل الله عمله ورضي سعيه.

(١) وفي [ب]: في.

(٢) عزاه في موسوعة الأطراف إلى إتحاف السادة المتقين ج ١/ ٣٨٤، وهو في شمس الأخبار ج ٢/ ٣٣٧ عن الاعتبار.

(٣) أبو رجاء العطاردي البصري: عمران بن ملحان المتوفى سنة ١١٧هـ. وقيل: سنة ١٠٧هـ. وقيل: سنة ١٠٩هـ.

(٤) الخوان والخوان بضم الخاء وكسرهما ما يؤكل عليه. والصحفة: إناء من آنية الطعام.

(٥) الخطيفة: دقيق يذر على اللبن ثم يطبخ فينبق وهو (المطيط، أو النشوف، أو الحساء).

(٦) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي (٢٤٦ - ٣٤٠هـ).

* مُصَنَّفُهُ: هل من روح كالنجا من كدر الدنيا؟ وعن خطر التكليف إلى طمأنينة مما يسر وانسراح صدر بما يسر من الوصول إلى ما قد رجاه، والأمن عما كان يحذره ويتوقاه، حطت عنه أُنْقَالَ الخطرات^(١)، إلى مسار الآمال والدرجات، وحفظ الملك والأمان ونعيم الجنان، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]. شملته المغفرة، ونالته المكرمة ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧]. فطوبى له غداً من مسعودٍ منعم، ومحجوبٍ مكرم، ومغبوطٍ معظم، وقد فاز بالشواب، وأمن من العقاب، رضي الله عنه فأرضاه، وفي دار السلام بؤاه، والملوك بالتحية تلقاه، عانق الشكالات^(٢) الأبيكار في جنات وأنهار وظلال وأشجار لا يخاف زوال^(٣) نعيمها ولا انتقال^(٤) مقيمها، قد توج بتاج الكرامة وسكن دار المقامة قال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧١-٧٢].

* مُصَنَّفُهُ: يا ابن آدم أخلص طوع العبودية، ولا تخشى هجوم المنيّة، ولا تستوحش فراق أعزتك، فإن من تقدم عليه أعز ممن تفارق عنه وما تناله أكبر مما تخلفه.

(١) هكذا في المخطوطة، وهو ممكن؛ لأن خطرات القلب التي يدافعها المؤمن تنقل إليه للخوف من إثمها (بدر الدين).

(٢) الشكالات جمع شكلة من أوصاف الحسان.

(٣) في نسخة: فناء.

(٤) في نسخة: انتفاء.

باب في عذاب القبر

* قال الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اِثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ اِلَيْهِ خُرُوجٌ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]. والإماتة مرتين تكون أحدهما على ظاهرها، والأخرى تحتها ولا تكون الإماتة إلا في الأحياء لا الجماد ولو كان ذلك خطأ لرد الله تعالى عليهم.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن حمزة^(١)، حدثنا علي بن سهل^(٢)، حدثنا ابن الأصبهاني^(٣)، حدثنا حكام^(٤)، عن عمرو بن أبي قيس^(٥)، عن الحجاج^(٦)، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى أنزلت: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١].

(٢٨٣) أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل حائطاً من حوائط بني النجار فسمع صوتاً من قبر، فقال: متى دفن صاحب هذا القبر؟ قالوا: في الجاهلية فسر بذلك. فقال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر»^(٧).

(١) هنالك محمد بن حمزة بن زياد الطوسي، حدث ببغداد، ومحمد بن حمزة الرقي الأسدي، أبو وهب.
(٢) في [أ]: بن سهل، وفي [ب]: سهيل. ولعله: علي بن سهل بن قادم. ويقال: ابن موسى الحرشي، أبو الحسن الرملي توفي سنة ٢٦١هـ.

(٣) محمد بن سعيد بن سليمان بن عبد الله الكوفي: أبو جعفر الأصبهاني لقبه حمدان توفي سنة ٢٢٠هـ.

(٤) حكام بن مسلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي توفي سنة ١٩٠هـ.

(٥) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق.

(٦) الحجاج بن أرطاة بن ثور النخعي أبو أرطاة، الكوفي، القاضي، توفي سنة ١٤٤هـ. وقيل: سنة ١٤٥هـ.

(٧) سبق تخريجه وهو في مسند أحمد ج ٣/١١٤، ١٥٣، وأمالى الإمام المرشد بالله ج ٢/٣٠٣، وكنز العمال رقم (٤٢٥٢٧ - ٤٢٥٤٥).

* عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، حدثنا أبي، قال: قيل لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما شأنك جاورت المقبرة؟ قال: إني أجدهم جيران صدق يكفون السيئة ويذكرون الآخرة.

* ولما مات سليمان بن عبد الملك أدخله قبره عمر بن عبد العزيز وولده فاضطرب على أيديهما فقال له ابنه: عاش أبي والله. فقال عمر: لا والله ولكن عوجل أبوك.

* عمر بن ذر. دخل على ابنه وهو يجود بنفسه، فقال: يا بني ما علينا من موتك غضاضة، ولا بنا إلى أحد سوى الله حاجة، فلما قضى وصلى عليه وواراه وقف على قبره وقال: يا ذر، قد شغلنا الحزن لك، عن الحزن عليك، لأننا لا ندري ما قلت؟ وما قيل لك؟ اللهم، إني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي: فهب له ما قصر فيه من حقه، واجعل ثوابي عليه وزدني من فضلك، إني إليك من الراغبين، قال الله تعالى: ﴿أَغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

مرور عيسى عليه السلام بقرية خاوية

* في بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: بينا عيسى عليه السلام يسبح مع الحواريين إذ مر بقرية مات أهلها ودوابها، فقال عيسى عليه السلام: أما إنهم لا يموتون إلا عن سنخطة ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا قال الحواريون: يا روح الله سل ربك أن يعثم لنا فيحييهم فسأل عليه السلام ربه فأوحى الله إليه أن نادهم فلما كان في جوف الليل ارتفع إلى شرف من الأرض فنادى: يا أهل التربة، يا أهل الغربة، فأجابه مجيب: لييك يا روح الله وكلمته، فقال له: ويحكم ما أنتم؟ وما كانت حالكم؟ قال: كنا أهل قرية أمسينا في عافية وأصبحنا في الهاوية. فقال: ويحكم وما كانت أعمالكم؟ قال: حب الدنيا، وعبادة الطواغيت. قال: فكيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كنا إذا أقبلت فرحنا وسررنا، وإن أدبرت اغتمنا وحزننا. قال: فكيف كان عبادتكم الطواغيت؟ قال: كانوا إذا أمرونا بالمعاصي أطعناهم. قال: فماذا قيل لكم؟ وماذا قلتم؟ قال: قلنا: ردونا ولنستأنف العمل فقل لنا: كذبتم. قال: فما بال القوم لم يجيبني منهم غيرك؟ قال: لأنني كنت فيهم ولم أكن منهم قال: ما حالهم؟ قال: هم على جبال من جمر ملجمون بلجم من نار يعذبون إلى يوم القيامة. قال: فما حالك من بينهم؟ قال: معلق على شفير جهنم بشعرة إلى يوم القيامة لا أدري أكبل فيها أم أنجو؟ قال: المسيح: إنكم يا معشر الصالحين اليوم على المزابل، وأكل خبز الشعير بالملح الجريش مع عافية الله خير مما هم فيه.

* محمد بن عيسى: أخو سفيان بن عيينه قال: شهدنا ميتاً يدفن ومعنا بعض الحكماء فلما

سوي عليه قال: يا فلان خلوت وخلي بك فانصرفنا وتركناك، ولو أقمنا معك ما نفعناك، ثم التفت إلى القبور فقال: يا أهل القبور أصبحتم نادمين على ما خلفتم في البيوت، وأصبحنا نقتل على ما أنتم عليه نادمون فما أعجبنا وأعجبكم!!

* محمد بن الحسن، قال: قال أبو إسحاق: شهدت رجلاً من إخواني منذ خمسين سنة فلما دفن، وهيل التراب عليه، وتفرق الناس قعدت إلى بعض تلك القبور أتفكر فيما كانوا فيه في الدنيا وفوات ذلك عنهم وانقطاعه فأنشأت أقول:

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا من كل رطب ويابس

قال: وغالبتي عيناى فما زلت أبكي ثم قمت وأنا كئيب محزون.

* أبو إسحاق: وكان عبد الله بن عبدالعزيز، لا يرى إلا في المقابر، ولا يخلو من كتاب حكيم فقيل له في ذلك؟ فقال: لا شيء أوعظ من قبر، ولا صاحب أنس به من كتاب حكيم.

* ابن جعفر قال: سمعت صالح المري يقول: دخلت المقابر نصف النهار فنظرت إلى القبور كأنهم قوم صموت فقلت: سبحان من ينشركم من بعد طول بلى. فهتف بي هاتف: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]. قال: فبقيت والله مغشياً علي فافقت وأنا في حفرة من تلك الحفر.

* أبو السمع الطائي:

إذا ما أهل قبري ودعوني وراحوا والأكف بها غبار

وغودر أعظمي رهناً لقبر تهاديه الجنائب والقطار

مقيم لا يجاورني صديق بأرض لا أزور ولا أزار

فذاك أنأي لا الهجران حولا وحولا ثم تجتمع الديار

* وكان المسيح عليه السلام إذا مر بدار قد مات أهلها قال: ويح لأصحابك الذين

يورثونك كيف لا يعتبرون بإخوانهم الماضين!!!

* لمحمود الوراق: وقف على قبر حميد الطوسي وهو مزوق وبني بالآجر والجص:

أبا عامر أما ذراك فواسع وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع للنفون عمران قبره إذا كان فيه جسمه يتهلم

* وروي أنه قتل في ليلة واحدة عدداً من فضلاء الفاطميين تقريباً إلى بعض العباسيين

فما أجدها، إذ قبره واره، ومن تقرب إليه به فما أغناه، ففني وأفناه.

* وحكي: أن المسيح عليه السلام قال: مثلكم مثل القبور المخصصة يسزوق ظاهرها

وباطنها فيها ما فيها.

* إسحاق الموصلي: أملى عليّ في مرضه أبو العتاهية:

تنافس في الدنيا ونحن نعيها وقد حذرتها لعمري خطوبها

وما نحسب الأيام تعجل سيرها بلى إنها فينا سريع ديهها

كأنني برهطي يحملون جنازتي إلى حفرة يجثى علي كنيها

فكم ثم من مسترجع متوجع ونائحة يعلو علي نحيها

وباكية تبكي علي وإنني لفي غفلة عن صوتها فأجيها

* وله أيضاً:

إنني رأيت عواقب الدنيا فتركت ما أهوى لما أخشى

فكرت في الدنيا وجلت لها فإذا جميع جديها يلى

ولقد طلبت فلم أجد عملاً أعلى بصاحبه من التقوى

ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى

ويقال: أنه أخذ من كلام الحسن، ويجوز أن يكون قد أخذ عما صدرته في أول هذا

الكتاب (من زهد ابن ملك قد كان في قديم الزمان وأيام ذي القرنين).

* محمد بن سلامة، قال: قال الحسن: قدم علينا بشر بن مروان وهو أبيض بض، أخو خليفة وابن خليفة، ومتولي على العراق فأتيت بابه زائراً مسلماً، فسأل عني الحاجب؟ فقلت: أنا الحسن البصري. فقال: الفقيه؟ فقلت: نعم. قال: أدخل إلى الأمير، وإياك في إيمان النظر إليه، وإن سألك عن شيء فاحذفه حذفاً في الجواب، ولا يكون كلامك إلا جواباً وتحوز في المجلس إلا أن يجسبك. فقلت: جزاك الله خيراً، فدخلت على بشر وهو على سرير عليه فرش قد كاد يغوص فيها؛ فسلمت فقال: من أنت أعرفك؟ فقلت: الحسن البصري. فقال: أفقيه هذه المدرّة؟ فقلت: نعم أيها الأمير. قال: ما تقول في زكاة أموالنا ندفعها إلى الفقراء أم إلى السلطان؟ قلت: أي ذلك فعلت أجزى عنك، فرفع رأسه إلى الذي على رأسه فقال: لشيء ما يسود من يسود، ثم أوماً بيده أن اجلس فجلست إلى الذي على رأسه فجعل يخالسي النظر ويختطفه إذا رميته بطرفي أمال بصره عني وإذا خفضت عيني أبلى بصره فتحوزت في المجلس وقمت، ثم عدت فإذا هو في صحن مجلسه، والأطباء حوله فقلت: ما للأمير؟ قالوا: محموم. ثم عدت وإذا بنائحة تنعي وإذا الدواب قد جزت نواصيها وقد توفي ومات فدفن في جانب الصحراء فجاء الفرزدق فوقف على قبره فقال:

أعيني ألا تسعداني بالبكاء فما بعد بشر من عزاء ولا صبر
ألم تر أن الأرض دكست جبالها وأن نجوم الليل بعلك لا تسري
سيأتي أمير المؤمنين مصابه وينمي إلى عبدالعزیز إلى مصر
وقد كان حیات البلاد يخفنه وحيات ما بين المدينة والقهر

فما بقي أحد على القبر إلا شهق باكياً، وانصرفت عن قبره وصليت في جانب الصحراء ما قدر لي، ورجعت إلى قبره وقد أوتي بعبد أسود يحمله أربعة فدفن إلى جانب قبره، فوالله ما فصلت بين القبرين حتى قلت: أيهما قبر بشر بن مروان؟

* وقد أخذه آخر فقال:

إلى منزل سوى البلى بين أهله فلم يستن فيه الملوك من السوق

* وقال أبو العتاهية:

ألا أخبروني أين قبر ذليكم وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

* مُصَنَّفُهُ: يا ابن آدم: انظر لحين وحدثك، وغربتك، واسررتك، وحسرتك، وسؤال خلق لم تشاهدكم قط، وقد كنت فرقاً هائلاً بسؤالونك عما قدمت، ويخبرونك بما استقدمت، فتحيرت فيما إليه دفعت واضطرت، وطارت من الهول مكيدتك، زادك، زادك، زادك، فإنه في القبر عمادك، ولللقاء المنكر والنكير عتادك.

باب فيما قرئ على القبور ووجد

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو بكر بن عبدان، حدثنا البراء، حدثنا عبد الله بن عمر، عن محمد بن المنكدر الإشكري، قال: كانت بناحية طرابلس ثلاثة قبور مسنمة مكتوب على أحدها:

وكيف يلذ العيش من كان موقفاً بأن إله العرش لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

* وعلى القبر الثاني:

وكيف يلذ العيش من كان موقفاً بأن المنايا بغتة ستعاجله
فسلبه ملكاً عظيماً ونخوةً وتسكه البيت الذي هو آله

* وعلى القبر الثالث:

وكيف يلذ العيش من كان صائراً إلى جدث يلي الشباب منازلـه
وينهب ماء الوجه من بعد حسنه سريعاً ويلى جسمه ومفاصله

* أبو رويق البصري، قال: قرأت على قبر محمد بن أبي عمر بن يزيد المعروف بابن

الرواسي في تلغذويه سنة خمس ومائتين:

قبر عزيز علينا لو أن من فيه يُفدى
أسكت قرة عيني ومنية النفس لحدا
ما جار خلق علينا ولا القضاء تعدي

والصبر أحسن شيء به الكريم تردى

* وقرئ على قبر بعسكر مكرم:

أما ورب السكون والحرك أن الناي كثيرة الدرك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في فلك
إلا لتقل النعيم من ملك قد غاب تحت الثرى إلى ملك
وملك ذي العرش دائم أبداً ليس بفنان ولا بمشترك

* ضمرة عن ابن شاذب^(١)، قال: اطلعت امرأة على قبر فرأت اللحد فقالت: لامرأة

معها: ما هذا؟ تعني: اللحد. فقالت: كندوح العمل عنت به خزينة العمل^(٢).

* عن عمر بن ميمون قال: افتتحنا بفارس مدينة، فهدينا إلى غار ذكر لنا أن فيه أموالاً فدخلناها، ومعنا من يقرأ بالفارسية فصرنا إلى بيت شبيه بالأترج عليه صخرة عظيمة، ففتحنها، فإذا فيه سرير من ذهب عليه رجل وعند رأسه لوح فيه كتاب فقرئ لنا فإذا هو: يا أيها العزيز المملوك لا تتجر على خالقك، ولا تتعدى قدرتك الذي جعل لك، إن الموت غايتك وإن طال عمرك، وإن الحساب أمامك، وإنك إلى مدة معلومة، متروك ثم تؤخذ بغتة، أحب ما كانت الدنيا إليك، فقدم لنفسك خيراً تجده محضراً، وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك، أيها العبد المملوك اعتبر بي فإن في معتبراً، وعليك من الله في حجة، أنا بهرام بن بهرام ملك فارس، كنت أعظمهم بطشاً، وأقساهم قلباً، وأطولهم أملاً، وأرغبهم في الدنيا لذة، وأحرصهم على جمع الدنيا، جبيت البلاد، ودرت فيها فدنوخت البلاد وقتلت الملوك، وهزمت الجيوش، وذلت المقاد، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي، ولم استطع أن

(١) هكذا في جميع النسخ [حمزة بن شاذب] والصحيح: ضمرة، عن ابن شاذب، أما ضمرة فهو: ابن

ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ. وابن شاذب هو: عبد الله بن شاذب الخراساني

أبو عبد الرحمن اللخمي (٨٦ - ١٥٦ هـ).

(٢) القصة في ربيع الأبرار ج ١٩/٥.

أفتدي به من الموت إذ نزل بي^(١).

* وقرئ على قبر ببغداد:

الموت أخرجني عن دار مملكتي فالترب مضطجعي من بعد تزييف
لله عبد رأى قبري فأعبره وخاف من دهره ريب التصارييف
هذا مصير بني الدنيا وإن عمروا فيها وغرهم طول التساوييف
استغفر الله من ذنبي ومن حمي واسأل الله عفواً يوم توقيفي

* أبو الحسن الإزدي، قال: قرأت على قبر:

تفكر كيف أفنى الموت قلماً ثمود وقوم قارون^(٢) وعادا
وسل دار البلى كم قد أبادت ملوكاً طاملاً ركبوا الجيادا
وسل بيت الفنى كم من ملوك عظيم شأنهم صاروا رمادا

* مهدي بن سابق، قال: قرئ على قبر:

هنا منازل أقوام عرفتهم في ظل عيش عجيب ماله خطـر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

* عبد الله بن مصعب، قال: قرأت على قبر بالحجاز:

كيف يصفو سرور من ليس يدري أي وقت يفجاه ريب المنون

* علي بن محمد الباهلي، قال: مات صالح بن الوجيه بفارس، ومات ابن له معه فدفن إلى

جنبه وكتب على قبريهما:

الوجيهي صالح فاعرفوه وإلى النلس كلهم فلانديوه
جاء مستعجلاً يسوق نبياً كان بالبر دائماً يغنوه

(١) القصة ذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٥/١٩.

(٢) في نسخة: فرعون.

فلما الموت قد طواه مع الإبن فهنا ابنه وهنا أبوه

* وكان عمر بن الخطاب يسير في بعض طرق المدينة إذا بأعرابي قد أقبل، فقال له عمر: من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال: من عند ودیعة لي في هذا الجبل قال: وما ودیعتك؟ قال: ابن لي دفنته منذ سنين فأنا في كل يوم أزوره وأندبه. فقال عمر: اسألك بالله إلا ما سمعتني بعض ذلك فقال:

يا غائباً لا يروى من سفره	عاجله موته على صغره
يا قرة العين كت لي أنساً	في طول ليلي نعم وفي قصره
ما تقع العين أينما وقعت	في الحى مني إلا على أثره
شربت كأساً أبوك شاربها	لا بد يوماً ولو على كبره
يشربها والأنام كلهم	من كان في بلوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له	في علمه كان ذا وفي قلره
قد قسم الموت في العباد فما	يقرر خلق يزيد في عمره

فبكى عمر.

* الأصمعي، عن عمه، قال: دخلت بعض المقابر فإذا أنا بجارية ما أحسب أنها جاوزت أكبر من عشر سنين وهي تقول:

علمت الحياة ولا نلتها	إذا ^(١) كت في القبر قد لحلوك
وكيف أنوق لنيد الكرى	وأنت يمينك قد وسلوك
* لامرأة من بني أسد بن عبد العزى:	
يا صاحب القبر الغريب	بالشعب في طرف الكيب
أقبلت أطلب طبه	والموت يعضل بالطيب

(١) في نسخة: إذ.

* أحمد بن عبيد وعن الأصمعي، قال: بينا أدور في البادية إذا أنا بامرأة على قبر تشير بإصبعها وهي تقول:

هل خير القبر سائليه	أم قر عينا بزائريه
أم هل تراه أحاط علما	بالجسد المستكن فيه
لو يعلم القبر ما يوارى	تاه على كل من يليه
يا موت لو تقبل اخلاء	كت بنفسي ساقليه
يا جبلاً كان ذا امتناع	وركن عز لآمليه
ونخله طلعها هضيم	يقرب من كف مجتليه
ويا مريضاً على فراش	تؤذيه أيدي مريضيه
ويا صبوراً على بلاء	كان به الله يتليه
يا موت ماذا أردت منا	حققت ما كنت اتقيه
دهري رماني بفقد الفتي	أذم دهري واشتكيه
أمسك الله كل روع	وكلمما كت تقويه

* الأصمعي: قرأت على قبر:

إن يكن مات صغيراً	فالأسى غير صغير
كان ريحاني فصار	اليوم ريحان القبور

* محمد بن يزيد النحوي:

محلّة سفر كان آخر عهدهم	إليها متاعاً من حنوط ومن خرق
إلى منزل سوى البلى بين أهله	فلم يستن فيه الملوك من السوق

* عبد الله بن محمد الأموري: قرأت على ركن قصر مشيد في الكوفة قد خرب وباد

أهله:

ما بال قوم سهام للموت تخطفهم يفاخرون برفع الطين واللسر
لو كنت تعقل يا مغرور ما رقأت دموع عينك من خوف ومن حذر
* لبعضهم في الجاهلية:

وتبعاً أهلكه وذابزن وذا نولس أهلكت وذابجلن
فحظه مما حوى وما خزن مسحة كافور وغسل وكفن
* لعديل بن عبد الله بن ثعلبة الخنفي:

لكل أناس مقبر في محلهم هم ينقصون والقبور تزيد
فما إن تزال دار حي قد أنحربت قبر بأفناء القبور جديد
فهم جيرة الأحياء أما محلهم فلن وأما لللقى فبيعد

* عبد الله بن محمد القرشي، قال: رأيت قبة على قبر ومكتوب في جوانب القبة: يا من أبطره الغنى، وأسكرته شهوات الدنيا، استعدوا للسفرة العظمى، فقد دنا نزولكم على أهل البلى.

* أبو الطيب الحسن بن عبد الله، قال: خرجت من الجحفة قاصداً مكة فرأيت حائطاً مكتوب عليه:

كأنني بأصحابي على حافتي قري يهيلون من فوقى وأعنيهم تحري
ستسون أيامي إذا ما رجعتهم وغادرتوني تحت ذويه قهر
فلما دخلت مكة أنشدته أبا يحيى بن أبي مسرة فزادني عليها بيتين:

ألا أيها المنري علي دموعها ستقصر في يومين عني وعن ذكرى
عفى الله عني يوم أصبح ثاوياً أزار فلا أدري، وأجفى فلا أدري

* لأبي العتاهية:

أؤمل أن أعمّر والمنايا يثبني إليّ من كل النواحي
فما أدري إذا أمسيت حياً لعلني لا أعيّش إلى الصباح

* إبراهيم بن الحسن بن سهل يرثي أبا العتاهية:

أيادينا خلقت لنا غروراً كلمع الآل^(١) يتخدع البصيرا
إذا أبسدت محاسنك الليالي فيوشك دأيريك أن يـلورا
كما دارت دوائر من خطوب أزرن أبا العتاهية القبورا
حكيم طال ما وصف المنايا وكان لنا من الدنيا نذيرا

* لأبي العتاهية:

وكان من وارته حفرة لم يبد منه لناظر شخص

* ولبعضهم:

ألا تأتي القبور صباح يوم فتسمع ما تخبرك القبور
بأن سكونها حرك ينادي كأن بطون غايتها ظهور

* ولبعضهم:

ناجتك أجداث وهن سكوت أجسامها تحت التراب خفوت
أيام جامع الدنيا لغير بلاغها لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

* أحمد بن محمد الوراق رأى على قبر:

الموت أخرجني من دار مملكتي والتراب مضطجعي من بعد تريف
هنا مصير بني الدنيا وإن نعموا فيها وغرهم طول التسايف

* يزيد الرقاشي: لما فتحت مدينة عرمة^(٢) أصيب على حائطها مكتوب:

(١) الآل: السراب.

(٢) في نسخة: غرفة، ينظر معجم البلدان.

ويل لمن جمع مالاً من غير حله، وورثه من لم يحمده، وقدم على من لم يعذره، وويل لمن قدم على ربه وهو عليه ساخط.

* وقرئ على قبر باليمامة: عجباً!! لغفلة الأحياء وهم يرون مصرع الموتى، يتنافسون في بناء دورهم وهم غداً يصيرون إلى القبور.

(٢٨٤) أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن محمد الحجاج^(١)، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن العباس الشافعي، حدثنا حفص بن غياث^(٢)، عن أبي مالك الأشجعي^(٣)، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قبر جديد دفن حديثاً فقال: «لركعتان خفيفتان مما تحقرون أحب إلى صاحب هذا القبر من دنياكم»^(٤).

* عبد الله بن محمد الكوفي، قال: قرأت على قبر:

عشت دهرأ في نعيم وسرور واغتبط
ثم صار القبر بيتي وثرى الأرض بساطي

* عبد الله بن محمد، قال: دخلت قصرأ قد باد وتخرّب وانهار فإذا قبة بفنائها، وإذا على بعض حيطانه مما يلي القبر:

يا من يعلل باللذات مهجته أما ترى قبر رب القصر مهجوراً

(١) عبد الله بن محمد بن يوسف بن الحجاج بن مصعب بن سليم العبدي أبو غسان المتوفى سنة ٣١١ هـ بمصر، محدث، مكّي.

(٢) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي، الأزدي، الكوفي، أبو عمر.

(٣) أبو مالك الأشجعي سلمان مول عزة الأشجعية عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ج ١٠ رقم ٣١ عن حفص بن غياث (به)، وهو في مجمع الزوائد ج ٢/٢٤٩، وكنز العمال (٢١٣٢٨)، (٢١٣٥٧)، وعزاه إلى ابن المبارك، وفي الموسوعة عزاه أيضاً إلى تاريخ أصبهان ج ٢/٢٢٥.

باب آخر في استراحة المؤمن بالموت

* يحيى بن معاذ: ما صحت إرادة رجل فمات حتى حن إلى الموت واشتهاه اشتهاه الجائع إلى الطعام لارتداف الآفات واستيحاشه من الأهل والإخوان، ووقوعه فيما يتحير فيه صريح عقله.

* أبو عيينة الخولاني^(١): ألا أخبركم عن حال كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أوله: لقاء الله كان أحب إليهم من الشهد، والثاني: لم يكونوا يخافون عدواً قلوا أم كثروا، الثالث: لم يكونوا يخافون غداً أمر الدنيا واثقين برزق الله، والرابع: إن نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم، وكانوا أخوف من الموت أصح ما يكونون.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: ما أبالي وقع الموت علي أم وقعت على الموت. أبو الدرداء: ما أهدي أخ إلي هدية أحب من السلام، ولا بلغني عنه خبر أحب إلي من موته.

* وأرسل معاذ بن جبل: الحرث بن عمير إلى أبي عبيدة بن الجراح، يسأله عما به من الطاعون؟ قال: فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه فاستهاها الحرث في نفسه وفرق منها جداً فأقسم له أبو عبيدة بالله: ما أحب أن لي مكانها حمر النعم.

* ابن مسعود: ذهبت صفوة الدنيا وبقي كدرها فالموت تحفة لكل مسلم.

(١) في نسخة: أبو عتبة.

* أبو الدرداء قال: ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له، من لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]. وقال: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨].

* أبو هريرة: والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى العلماء من الذهب الأحمر، حتى يأتي الرجل قبر أخيه فيقول: ليتني كنت مكانك.

* محارب بن دثار^(١): قال لي خثيمة: أيسرك الموت؟ فقلت: ما أعلم أحداً إلا سره الموت إلا منقوص.

* الداراني: قلت لأُم هارون: تحيين الموت؟ قالت: لا. قلت: لم؟ قالت: لو عصيت آدمياً ما اشتيت لقاءه، فكيف أحب لقاءه وقد عصيته.

* الربيع بن خثيم: ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت.

* أبو وائل: لقيت صلة بن زفر^(٢)، فقال: يا أبا العلاء هل بأهلك من هذا الطاعون؟ قال: لا. وإني لأن يخطيهم أخوف مني لأن يصيبهم.

* زيد بن أسلم: لو كان الموت بيدي لأذقتها نفسي، ولشفقتي من بقية عمري أشد من شفقتي مما مضى، أما ما مضى فقد عرفت نفسي فيه، وأما ما بقي فليست أدري كيف يكون.

* الثوري: كنت أرى مشائخنا يحبون الموت وأنا أتعجب منهم حتى صرت الآن

(١) محارب بن دثار بن كردوس السدوسي الشيباني أبو زياد ويقال: أبو كردوس. ويقال: أبو كردوس. ويقال: أبو المطرف توفي سنة ١١٦هـ.

(٢) صلة بن زفر العبسي، أبو العلاء ويقال: أبو بكر الكوفي المتوفى في ولاية مصعب.

== الاعتبار وسلوة الصّامرين == باب آخِر في استراحة المؤمن بالموت ==

أعجب ممن لا يحب الموت.

* عبد الله بن سهل: قيل لسهيل بن علي: أتريد أن تموت غداً؟ قال: لا. ولكن الساعة.
* مُصَنَّفُهُ: موت يزيح عقل الخيفة إلى الرجاء خير من غد لا تأمن فيه تأييد الشقاء.

باب في الأمل والأجل

★ قال الله تعالى: ﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣].

★ قال [تعالى]: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثنا أبي، حدثنا علي بن موسى الرضى، حدثنا أبي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض الأمل وطلبه الدنيا^(١).

(٢٨٥) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن عبدالعزيز الأصبهاني، حدثنا الحسن بن محمد الصباح^(٢)، حدثنا مروان بن معاوية. حدثنا علي بن المهدي^(٣)، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أخوف ما أخاف على أمتي: الهوى، وطول الأمل»^(٤).

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ٣٣٤: لو رأى العبد الأجل ومصيره لأبغض الأمل وغروره.
(٢) الحسن بن محمد بن الصباح البزار، الزعفراني، البغدادي، المتوفى سنة ٢٥٩هـ، وقيل: سنة ٢٦٠هـ.
(٣) علي بن علي المهدي المدني: أحد الرواة عن الإمام جعفر الصادق.
(٤) أورده في كنز العمال رقم (٤٣٧٦) بلفظه وبقية الحديث في الكنز: (فأما الهوى فيصعد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مقبلة صادقة، ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا، فافعلوا، فإنكم اليوم في دار عمل =

(٢٨٦) قتادة، عن أنس: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل الإنسان والأجل والأمل، كمثل الأجل خلفه والأمل أمامه، فيينا هو يؤمل أمامه إذ أتاه فاختلجه»^(١).
(٢٨٧) ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حال الأجل دون الأمل».

(٢٨٨) قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يهرم ابن آدم وتبقى معه خصلتان»^(٢): الحرص، وطول الأمل»^(٣).

(٢٨٩) أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: حب المال، وطول الأمل»^(٤).

(٢٩٠) عن أنس، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوضع ثوبه تحت رأسه، فقام يشد فزعاً وترك رداءه، فاتبعته.

- ولا حساب، وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل) وعزاه إلى الحاكم في تاريخه، والديلمي عن جابر، وهو بألفاظ قريبة رقم (٤٣٧٦٦)، وعزاه إلى ابن النجار عن علي، ورقم (٤٣٧٦٤)، وعزاه إلى ابن النجار عن جابر، وابن عساکر عن علي موقوفاً، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٢٣٧/١، ٢٣٨/١، والطبراني ٢٩٧/١٧، وهو في النوافح العطرة ٢٤ رقم (٦٤).

(١) أشار إليه في موسوعة أطراف الحديث، وعزاه إلى الدر المنثور ٩٤/٤، وإتحاف السادة المتقين ٢٣٨/١.
(٢) في [ب]: إثنان.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢٤٢/٥ رقم (٢٨٥٧، ٢٩٧٩، ٣٠١٠، ٣٢٦٨)، بلفظ: (يهرم ابن آدم وتشب معه اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر). عن قتادة، عن أنس، وأخرجه أحمد ص/١٩٢، ٢٥٦، ومسلم في الزكاة رقم ١٠٤٧، والترمذي في الزهد ٢٣٤٠، وابن ماجه ٤٢٣٤، وابن حبان رقم ٣٢٢٧، والطيالسي رقم ٢١٩٧، البخاري في الرقاق ٦٤٢١، وأبو نعيم ٢٦١/٧، وابن المبارك في الزهد ص ٨٧ رقم ٢٥٦، وكلهم من طرق، عن قتادة، عن أنس.

(٤) أوردته في كشف الخفا ٥٠٤/٢ رقم (٣١٢٦)، وعزاه إلى البخاري، عن أبي هريرة، وأخرجه البخاري، عن أبي هريرة ١١١/٨، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ١٥٨/٨، ٢٥١/١٠، مشكاة المصابيح ٥٢٧١، صحيحة الألباني ١٩٣٦، وفتح القدير ٢٣٩/١١.

فقلت: مالك يا نبي الله؟ قال: «ظننت أن الساعة قد قامت»^(١).

(٢٩١) عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج فيقول، ثم

يتمسح بالتراب فأقول: يا رسول الله الماء قريب. فيقول: «وما يدري لعلني لا أبلغه»^(٢).

(٢٩٢) أبو سعيد الخدري، قال: اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار^(٣) إلى شهر،

فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى

شهر؟! إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده ما طرفت عيني فظننت أن تقر حتى

يقبض الله روحي، ولا رفعت صلباً لي فظننت أنني واضعه حتى أقبض، ولا لقيت لقمة

فظننت أن أسيغها حتى أغص بها من الموت». ثم قال: «يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا

أنفسكم في القبور أو في الموتى^(٤) فوالذي نفسي بيده أن ما توعدون حق وما أنتم

بمعجزين»^(٥).

(٢٩٣) ورأى نبي الله عليه السلام في نعل رجل شسعاً من حديد فقال: «لقد أطلت

الأمل، وزهدت في الآخرة».

* عن أبي عثمان النهدي، قال: بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ما بقي شيء إلا وقد

عرفت النقص فيه غير أمني فكأنه كما هو.

(١) ذكر له في مجمع الزوائد ٣١٢/١٠، شاهد من حديث أنس بلفظ: كان النبي جالساً تحته شجرة

فتحركت الشجرة فتحرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فزعاً فليل له في ذلك؟ فقال: (ظننتها

القيامة)، وقال: رواد البزار ورجاله ثقات إلا أن الأعمش لم يسمع عن أنس كما قيل.

(٢) رواد أحمد في مسنده ٣٠٣/١ وفي ٢٧٥٩ وفي ٢٨٨/١ رقم ٢٦١١ عن ابن عباس، وهو في المطالب رقم

١٦٩، وفي مجمع الزوائد ٢٦٣/١، وقال: رواد أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة.

قلت: في ضعف ابن لهيعة نظراً!!

(٣) في نسخة: درهم.

(٤) في نسخة: الموت.

(٥) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي إلى الدر المنثور ٤٧/٣، إتحاف السادة المتقين ٢٣٨/٧، المغني

للإمامي ٤٣٧/٤، الترغيب والترهيب ٢٤٢/٤، ابن عساكر ٣٩٩/٢، حلية الأولياء ٩١/٦. وقال في

الترغيب والترهيب رواد ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والأصفهاني.

* أبو الأشهب^(١)، قال: دخل رجل على أبي رجاء، فقال: كيف تجدك؟

فقال: قد جف جلدي على عظمي، وهذا أملني جديد بين عيني.

قال: فما خرجنا من الدار حتى مات، وأبو رجاء العطاردي كان ينيف على مائة سنة.

* في مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما أطال عبد

الأمل إلا أساء العمل^(٢).

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أخوف ما أخاف عليكم اثنتان طول الأمل،

واتباع الهوى، وإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق، ألا وإن الدنيا

قد ترحلت مديرة والآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا

تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل^(٣).

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه،

وجامع ما لا يأكله، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصابه حراماً، وورثه عدواً،

واحتمل إصره، وباء بوزره، وورد على ربه أسفاً لاهفاً^(٤)، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو

الخسران المبين^(٥).

* جعفر بن محمد: الزهد قصر الأمل.

* ول بعضهم^(٦):

ويعسى للمرء ذا أجل قريب وفي الدنيا له أمل طويل

(١) هو جعفر بن حيان، السعدي، العطاردي، الخزاز، الأعمى، [٧٠ - ١٦٥هـ].

(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم ٣٦: من أطال الأمل أساء العمل.

(٣) قول أمير المؤمنين: أخوف ما أخاف... تقدم تحريجه موقوفاً عليه عليه السلام، ومرفوعاً إلى رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في الخطبة ٤٢ من نهج البلاغة مع اختلاف يسير في العبارة.

(٤) في جميع النسخ: لاهياً. وفي نهج البلاغة: لاهفاً، وهو الأصح.

(٥) نهج البلاغة قصار الحكم رقم (٣٤٤) مع اختلاف يسير في العبارة.

(٦) نسبها المؤلف فيما سيأتي إلى عبد الرحمن بن مندويه.

ويعجل بالرحيل وليس يدري إلى ماذا يقربه الرحيل

* قال سليمان: لولا ثلاث لخربت الدنيا وباد أهلها. لولا أن الحرص في [أبنية] ^(١) ابن آدم لخربت الدنيا، ولولا أن الميت يتنن لما دفن أحد ولده، ولولا أن الطعام يسوس لاستأثر الملوك دون السوق.

* ول بعضهم: من لم يرض إلا بالكل فبالحري أن لا يصل إلى شيء، ومن رضي بالشيء دون الشيء فبالحري أن يصل إلى الكل.

* محمد بن الجهم ^(٢): منع الجميع إرضاء للجميع.

* أبو المعتمر ^(٣): الناس ثلاثة أصناف: فقراء، أغنياء، وأوساط، فالفقراء موتى إلا من أحياء الله بغنى القناعة، والأغنياء سكارى إلا من عصمه الله، وأكثر الخير مع الأوساط، وأكثر الشر مع الأغنياء والفقراء.

* عون بن عبد الله ^(٤): ما أنزل الموت كنه منزلته من عد غداً من أجله، كم من مستقبل يوماً لم يستكمل، ومنتظر غداً لم يدركه، لو رأيت الأجل ومصيره لأبغضت الأمل وغروره.

* داود بن أبي هند: بينا عيسى بن مريم عليه السلام جالس، إذ هو بشيخ قد أخذ مسحاً ^(٥) يثير الأرض. فقال له المسيح عليه السلام: اللهم انزع عنه الأمل. فوضع المسحاة

(١) كلمة غير مفهومة في المخطوطات ولعلها كما أثبتتها.

(٢) محمد بن الجهم، هنالك ثلاثة بهذا الاسم: الأول: محمد بن الجهم الرملي المتوفى سنة ١٢٩هـ، والثاني: محمد بن الجهم الشامي أخو علي بن الجهم، والثالث: محمد بن الجهم السمرى، ولعله: أحد الثلاثة.

(٣) أبو المعتمر: كنية ثلاثة:

الأول: حنش بن المعتمر ويقال: ابن ربيعة الكنانى، الكوفى، أحد الرواة عن أمير المؤمنين.

والثاني: أبو المعتمر البصرى: يزيد بن طهمان الرقاشى.

والثالث: ذكره ابن حجر في معرض ترجمة الثاني، وقال: روى عنه: عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد لأبيه.

(٤) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، المذلى، أبو عبد الله، الكوفى، الزاهد، المتوفى ما بين عشر ومائة، وعشرين ومائة للهجرة، من عباد أهل الكوفة.

(٥) المسحاة: الجفرة من الحديد، والميم زائدة لأنه من السحو: الكشف والإزالة. (انظر لسان العرب ٤٨١/٣).

فلبث ساعة.

فقال: اللهم رد إليه الأمل. فعاد فأخذ المسحاة.

فقال له المسيح عليه السلام: ما شأنك؟

قال: بينما أنا أعمل إذ قالت نفسي لي: إنك شيخ كبير تموت غداً فما تعمل؟ فألقيت المسحاة فاتكيت.

فقلت لي نفسي: لا بد من المعيشة ما دمت حياً، ولعلك تبقى فعدت إلى المسحاة.

* لأبي العتاهية:

لكل نفس وإن كانت على وجل من النية آمال تقويهَا
فالرء يسطهَا والدر يقبضهَا والنفس تشهرها وللموت يطويهَا

* وسائر أبو العتاهية يحيى بن خالد فاتها إلى مقبرة، فقال له يحيى: أنشدنا في هذا شيئاً،

فقال:

أما تعجبون لأهل القبور كأنهم لم يكونوا بشر
تؤمل في الأرض طول الخلود وعمرك يزداد فيه قصر
ومن كان بالدر ذا غرة فعندي من الدر كل الخير
أيا من يؤمل طول الحياة وطول الحياة عليه ضرر
أما قد كبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر

* للبحري:

وما أهل المنازل غير ركب منايهم رواح وابتكار
لنا في الدر آمال طوال نرجيها وأعمار قصار

* أنشد عبد الرحمن بن مندويه:

ويعسى للروءا أجل قريب وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري إلى ماذا يقربه الرحيل

وكان عمر بن الخطاب يقول: ما أعجب ما قسم هذا الشاعر.

* لآبي العتاهية:

وللرؤ ساع إلى ماليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى للمات عليل
وإني وإن أصبحت بللوت موقفاً فلي أمل دون اليقين طويل

* الوليد بن مسلم قال: أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق، وكان سليمان أخوه القيم عليه، فوجدوا في حائط المسجد القبلي لوحاً من حجر، فأتوا به الوليد، فبعث به إلى الروم فلم يستخرجوه، ثم بعث به إلى من كان بدمشق فلم يستخرجوه، فدل على وهب بن منبه فأعلمه ذلك فلما نظر إليه وهب قرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. ابن آدم، لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك، وإنما تلقى ندمك لو قد زلت قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، وانصرف عنك الحبيب، وودعك القريب، ثم تدعى فلا تجيب، فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في عملك زائد، فاعمل لنفسك قبل يوم القيامة، وقبل الحسرة والندامة، وقبل أن يحل بك أجلك، وينتزع ملك الموت روحك، فلا ينفك مال جمعت، ولا ولد ولدته، ولا أخ اتخذته، ثم تصير إلى برزخ الثرى^(١) ومجاورة الموتى، فاغتنم الحياة قبل الممات، والصحة قبل السقم، والقوة قبل الضعف، قبل أن تؤخذ بالكظم فيحال بينك وبين العمل.

(١) في [١]: برج الثراء.

* صالح المري: سمعت الحسن يقول: ابن آدم، إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

* قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد: كيف أصبحت؟ فبكى، ثم قال له: أصبحت والله في غفلة عظيمة من الموت مع ذنوب قد أحاطت بي، وأجل يسرع كل يوم في عمري، وموئل لست أدري على ما أقتحم منه، ثم بكى.

* الحسن بن هانئ^(١) في مرضته التي مات فيها فدخل عليه أبو العتاهية عائداً، فقال: كيف تراك؟ فأجابه شعراً:

دب في الفناء سفلاً وعلواً وأراني أموت عضواً فعضوا
ليس من ساعة مضت بي إلا نقصتني بمهرالي جزوا
ذهبت جلتي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نضوا

قال: فنهض أبو العتاهية ونهضت، فقال: أما سمعت؟ والله لئن سلك هذه الطريقة ليضيقنها علي، ثم أنشدني:

إن مع اليوم فاعلمن غداً فانظر بما ينقضي بمجيء غده
ما ارتد طرف امرئ بلذته إلا وشيء يموت من جسده

* عبد الله بن مسعود: ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، ولا يلهينكم الأمل فكل ما هو آت قريب، وإنما البعيد ما ليس آتياً - في خطبة له -.

* عبد الله بن مسعود: ما من الناس أحد إلا وهو ضيف، وماله عارية، فالضيف مرتحل، والعارية ترد.

(١) الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح، الحكمي بالولاء، (أبو نواس)، شاعر العراق في عصره، [١٤٦ - ١٩٨هـ].

(٢٩٤) عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « بعث الله نوحاً عليه السلام إلى قومه، وهو ابن خمسين ومأتي سنة، ولبث في قومه ما أنياكم الله به ألف سنة إلا خمسين عاماً. فلما أرسل الله الطوفان، وغرق أهل الأرض جاء نوح عليه السلام فنزل بابل بعد الطوفان خمسين ومأتي سنة فذلك ألف وأربعمائة وخمسون سنة، فلما جاءه ملك الموت قال: يا نوح يا أطول الأنبياء عمراً ويا أفضلهم تشكراً، كيف رأيت الدنيا والعيش فيها؟

قال: كرجل دخل بيتاً له بابان فجلس في وسط البيت هنية ثم خرج من الباب الآخر. * الأصمعي، قال: سمعت أعرابياً يقول: إن الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيته أسرع السير والبلوغ به، ثم أنشأ يقول:

المرء يفرح بالأيام يدفعها وكل يوم مضى يدني من الأجل

* غيره:

أنا محزون يبي مشغل أعزل النفس وما يغني العزل
قد مضى أكثر أيامي ولم أرض ما قلمت فيها من عمل
كيف تصفولنة العيش لمن صار وقتاً بين ذنب وأجل
كلما أصلح منه جانباً خوفه أفسله طول الأمل

* أبو ذر رحمه الله: قتلي هم يوم لم أدركه. قيل له: وما ذاك؟ قال: إن أملتي جاوز

أجلي.

* لمُصَنَّفُه:

خلعت عن للنس بسط العنان رجاء الفوز في غرف الجنان
علمت بأنني فإن قرياً فمالي غافلاً فرح الجنان

* داود الطائي: من خاف الوعيد قرب عليه البعيد.

* ابن السماك: أيها المغتر بصحته ونشاطه، أما علمت أن الأرواح تُغداً عليها المنايا

وتراح؟

* خرج ميمون بن مهران في جنازة، فقال لجلسائه: إن هؤلاء ليسوا أحق بالموت منكم،

ولا أنتم بالحياة أحق منهم، ولكنها آجال قريبة بعضها إلى بعض.

* مُصَنَّفُهُ: الأمل فاضحك، والأجل ناصحك، فارفض فاضحك بذكر ناصحك،

الأمل غرير، والأجل نذير، يجيء الحرص والأمل أسد، والناس ثلاثة رجال: رجل أسده

مطلق وهم أبناء الدنيا، ورجل أسده رابض مربوط بالسلاسل وهم الزهاد، ورجل أسده

مذبوح وهم أولياء الله والصديقون.

* وقيل لحكيم: فلان جمع مالا. قال: هل أعد الحياة على قدر المال؟ قيل: لا. قال: فلم

يصنع شيئاً. ما تصنع الموتى بالأموال.

* يحيى بن معاذ: الأمل قاطع من كل خير، والطمع مانع من كل حق، والصبر صائر إلى

كل ظفر، والحسد داع إلى كل شر.

* وقال: الدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضي عدتها أبداً، ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته.

* وأشرف أبو الدرداء على أهل حمص، فقال: ألا تستحيون؟ تبون مالا تسكنون،

وتأملون مالا تدركون، وتجمعون مالا تأكلون، لا جرم أن من كان قبلكم بنوا شديداً،

وأملوا بعيداً، وجمعوا كثيراً فأصبحت اليوم مساكنهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بوراً.

* مُصَنَّفُهُ: فلعل ما ادخرته من كسوتك للدنيا كسوة آخرتك، وقوت ابتك إنما

هو قوت جدتك، وما خزنته من عدتك، إنما هو عدة أعدائك، بكسوتك يتجملون

وبناضك^(١) يتقوون، فما أعظم حسرتك!! غناؤك الذي غضب الله له، وشقيت فيه عمرك،

(١) كلمة غير مفهومة في جميع النسخ. رسمها بدون تشكيل ولعلها كما أثنياه.

== باب في الأمل والأجل == الاعتبار وسلوة العارفين ==

ولأعدائك مهناه، وحسابه عليك، أمسك مذموم، ويومك مغبون، وغدك غير مأمون،
وأنت مع هذا الحال منهوم.

* لبعضهم:

المرؤ يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث من يسعى له الرجل

* سفيان الثوري: طول الأمل بطأ بنا عن سبيل النجاة.

باب في حد العمر

* قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

* عن الحسن: هم أبناء الأربعين.

(٢٩٥) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا علي بن الحسين بن إسماعيل^(١)، حدثنا عبد الله بن حماد بن بحر^(٢)، حدثنا المعافى بن سليمان، حدثنا [عبد الله بن حماد بن بحر]^(٣)، حدثنا محمد بن سلمه^(٤)، عن محمد بن عبد الله الفزاري^(٥)، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل شيء حصاد، وحصاد أمي ما بين الستين إلى السبعين»^(٦).

(٢٩٦) عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «معتك المنايا ما بين الستين إلى السبعين»^(٧).

(١) علي بن الحسين بن إسماعيل الضحاك، من مشايخ: أبي أحمد العسكري.
(٢) لم أظفر به، وتكرر في السند نفس الاسم، ولعل في الأمر سهو من الناسخ للأمر المنسوخ عليها في اليمن.
(٣) تكرر الاسم في نفس السند في جميع النسخ وهو خبط.
(٤) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي، مولاهم، أبو عبد الله، الحارثي، المتوفى، سنة ١٩٣هـ، وقيل: سنة ١٩٢هـ. وقيل: ١٩١هـ.

(٥) لم أظفر به.
(٦) رواه في كنز العمال رقم (٤٢٦٩٥)، وعزاه إلى ابن عساكر، عن أنس.
(٧) رواه في كنز العمال رقم (٤٢٦٩٦)، وعزاه إلى الحكيم، عن أبي هريرة، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى صحيحة الألباني ١٥١٧، وتفسير القرطبي ١٤٥/٥، وتفسير ابن كثير ٥٤٦/٩، والخطيب البغدادي ٤٧٦/٥، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٥١، وهو في النوافع العطرة ص ٣٣٥ رقم (١٨٨٣).

* إسماعيل الصفار^(١): أقلهم من يجوز ذلك.

* أبو عثمان الصنعاني^(٢)، عن وهب بن منبه في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]. قال: ذلك وهو بين ستين أو خمس وستين.
* قال رجل لعبد الملك بن مروان: كم تعد يا أمير المؤمنين؟
قال: أنا في معترك المنايا، هذه ثلاثة وستون. فمات فيها.

(٢٩٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعمار أمّتي ما بين الستين إلى

السبعين»^(٣).

(٢٩٨) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم

القيامة نودي: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]»^(٤).

* وهب بن منبه، قال: إن لله تعالى منادياً ينادي كل يوم وليلة أبناء الستين ماذا قدمتم؟

وماذا أخرتم؟

* وعنه أيضاً: أن لله منادياً ينادي كل ليلة أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى.

(١) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار [٢٤٧ - ٣٤١هـ]، عالم في النحو، وغريب اللغة، من أهل بغداد.

(٢) هو: شراحيل بن مرثد. ويقال: بن عمرو، أبو عثمان، الصنعاني، الشامي.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٣٥٥٠) في الدعوات، ورقم (٢٣٣١) في الزهد من سننه وقال: حسن غريب.

وابن ماجة في الزهد من سننه رقم (٤٢٣٦)، وابن حبان (الإحسان) رقم (٢٩٨٠)، والحاكم في

المستدرک ٢/٤٢٧، والبيهقي ٣/٣٧، والخطيب في تاريخه ٦/٣٩٧، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٥٢،

وحسنه ابن حجر في فتح القدير ١١/٢٤.

(٤) إذا كان يوم القيامة: ذكره في مجمع الزوائد ٧/٩٧، وعزاه إلى الطبراني في الكبير والأوسط قال: وفيه

إبراهيم بن الفضيل المخزومي ضعيف، وهو في كنز العمال رقم (٢٩٢٤)، وعزاه إلى الحكيم، والطبراني،

والبيهقي، عن ابن عباس، وعزاه صاحب موسوعة أطراف الحديث أيضاً إلى الدر المنثور ٥/٢٥٤، وتفسير

ابن كثير ٦/٥٣٩.

(٢٩٩) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقلّ أمّي أبناء السبعين»^(١).
 (٣٠٠) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله عليه»^(٢) في العمر»^(٣).

* وهب: أنه لقي عمرو بن دينار. قال: كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة.
 قال عمرو: إنه ينبغي لمن سار إلى الله ستين سنة، أو شك أن تريح راحتك، وتحط رحلك.

* ولبعضهم:

تزود من الدنيا فإنك راحل وبادر فإن الموت لا شك نازل
 وإن امرأاً قد عاش ستين حجة ولم يتزود للمعاد لجاهل
 * وكان أبو علي محمد بن عبد الوهاب^(٤) كثير ما ينشد:

إذا كانت الستون عمرك لم تكن لئالك إلا أن تموت طيب
 وإن امرؤ قد سار ستين حجة إلى منهل من ورده لقريب
 إذا ذهب القرن الذي أنت منهم وخلفت في الباقي فأنت غريب

* ولبعضهم:

ومن يك رهناً لليالي ومرها تدعه كليل القلب والسمع والنظر

(١) ذكره في كنز العمال رقم ٤٢٦٩٩، ٤٢٧٣١ بلفظه، وعزاه إلى الحكيم عن أبي هريرة وبرقم (٤٢٦٩٨)، بلفظ: (أقلّ أمّي الذين يبلغون السبعين). وعزاه إلى الطبراني، عن ابن عمر، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى الطبراني ٤٣٦/١٢، وابن عدي ٤٨١/٤، ٤٨٥/٤، وهو في مجمع الزوائد ٢٠٦/١٠، وكشف الخفاء ١٨٥/١.

(٢) في نسخة: إليه.

(٣) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميس ٢٤٧/٢، عن أبي هريرة، وكذلك أحمد في مسنده ٣٢/٣، والبيهقي ٣٧/٣، وهو في كنز العمال رقم (١٠٣٣٢)، وعزاه إلى المستدرک، عن أبي هريرة، وفي الموسوعة عزاه إلى تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦، وتاريخ بغداد ٢٩٠/١، وفي النوافح العطرة رقم (١٩٥٧).

(٤) لعله: أبو علي، الجبائي، المعتزلي.

★ آخر:

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه الثقتان السمع والنظر^(١)

فصل في الأربعين والخمسين

★ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: بلغنا أن من أتت له الأربعون سنة، قيل له: خذ حذرک، فإنک غير معنور من حلول المحنور، ليس أبناء الأربعين بأحق بالخطر من أبناء العشرين، فإن الذي يطلبهما واحد، وليس عن طلبهما براق، وهو الموت، فاعمل لما أمامك من الهول، ودع عنك غرور القول.

★ وقيل لأحمد بن عيسى بن زيد العلوي^(٢) - وكان درياً مفوهاً - كم سني^(٣) عمرك؟ فقال: خلفت الخمسين من ورائي، وإن التفاتي إليها لطويل.

★ ويقال: أخذ البحرّي هذا المعنى وبعض اللفظ، فقال: وأضللت حلمي والتفت إلى الصبي سفاهاً وقد جزت الشباب مراحلاً

★ وهب بن منبه: إن لله تعالى منادياً ينادي كل ليلة: أبناء الخمسين هلموا إلى الحساب.

★ ابن أبي الدنيا^(٤) أنشد لبعض أهل العلم^(٥):
إذا كانت الخمسون عمرك لم يكنْ
لدائك إلا أن تموت طيب

★ لبعضهم:

(١) في جميع النسخ: الثقلان. وهو خطأ، والشعر منسوب في عيون الأخبار ٢/٣٢٠ إلى ابن أبي فتن، وبعد البيت:

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنون برؤه الكبير

(٢) الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي عليه السلام [١٥٧ - ٢٤٧هـ] المحدث، المجاهد، صاحب الأمالي المعروفة باسمه.

(٣) في [ب]: سنو، والدري: العارف، أو الفاهم.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تقدم.

(٥) تقدم نسبتها للحجاج عن ربيع الأبرار وعيون الأخبار.

وإذا مضت خمسون عن رجل ترك الصبا ومضى على رسل

* لابن الرومي:

فكرت في خمسين عاماً مضت كانت أمامي ثم خلفتها
لو أن عمري مائة هلّني تذكرني أني تصفيتها
كثر حياة كان أنفقتة على تصاريف تصرفها

* أخذه من قول طرفه^(١) كثر حياة:

أرى العمر كثرًا ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والنهر ينقد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشد

* ويقال: إنه أخذ قوله: (كانت أمامي ثم خلفتها). من قول: أحمد بن عيسى العلوي.

* سفيان بن الحسن، أن عمر بن عبد العزيز رقد ذات ليله فانتبه باكياً.

فقل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ فقال: رأيت شيخاً وقف عليّ، فقال:

وإذا أتت لك أربعون فعندها فاحش الإله وكن لموتك حاذراً^(٢)

* عبد الله بن الحسن عاتب مولى له وقد أتت عليه أربعون: فماذا أنتظر بعدها؟

* مجاهد: ﴿بَلِّغْ أَشَدَّهُ﴾: أربعين سنة.

* ابن عباس: ﴿بَلِّغْ أَشَدَّهُ﴾: بضعا وثلاثين.

* أبو إسحاق السبيعي: إذا بلغت الأربعين فخذ حذرک، فإن الذنوب عليك أشد

استحكماً.

* لبعضهم:

(١) طرفه بن العبد بن سفيان، البكري، الوائلي، أبو عمر، [..... - ٦٠ ق هـ]: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى، وأحد أصحاب المعلقات.

(٢) في [أ]: قال في الأم: للموت حذار: في النسخة التي نقلت عنها.

أبْجَهْلُ بَعْدِ الْأَرْبَعِينَ وَقَبْلَهَا حَقِيقٌ عَلَى ذِي اللَّبِّ أَنْ يَتَذَكَّرَا
عَلَى حِينٍ حَيَاتِي لِلشَّيْبِ مَقْبَلًا وَوَدَّعَ رِيْعَانُ الشَّبَابِ فَأَدِيرَا
وَوَافِي نَذِيرِ الشَّيْبِ يَنْعَاهُ جَهْرَةً كَفَى الشَّيْبَ عَنْ قُرْبِ اللَّيْنَةِ أَخْبِرَا
سَيَكْشِفُ عَنْ عَيْنِ الْبَصِيرِ غَطَاؤُهُ إِذَا مَا ضَبَابُ الْجَهْلِ عَنْهُ تَحَسَّرَا

* لبعضهم:

كَيْفَ الصَّبَا وَالْأَرْبَعُونَ وَرَاءَهُ وَأَمَامَهُ عَمْرٌ يَجِدُ رَحِيلَا

* أَنشَدَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ:

أَبْعَدُ الْأَرْبَعِينَ وَقَدْ تَدَاعَا بِنَاعِيكَ التَّكْهَلُ وَالْقَتِيرُ
يُرْوَعُكَ أَنْ تَرَى جَلْتًا وَمَيًّا وَأَنْتَ غَدًا إِلَى جَدْتِ تَصِيرُ
أَلَيْسَ لِلْمَوْتِ غَايَتَا جَمِيعًا وَبَعْدَ لِلْمَوْتِ غَايَتَا النُّشُورِ
فَإِنْ مَتَّكَ نَفْسُكَ عَمْرَ نُوحٍ فَنُوحٌ كَانَ مَلْبَثُهُ يَسِيرُ

* الْحَسَنُ، قَالَ: تُعْرَضُ عَلَى ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَاتُ عَمْرِهِ فَكُلُ سَاعَةٍ لَمْ يَحْدُثْ فِيهَا خَيْرًا تَقْطَعُ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسْرَاتٍ.

* وَعَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ وَقَرْتَنِي كَلِمَةٌ سَمِعْتُهَا مِنَ الْحِجَاجِ. فَقِيلَ لَهُ: أَوْ كَلَامُ الْحِجَاجِ يَقْرُكَ؟
قَالَ: نَعَمْ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنْ أَمْرًا ذَهَبَ مِنْ عَمْرِهِ سَاعَةٌ فِي غَيْرِ مَا خُلِقَ لَهُ لِحَرِي أَنْ تَطُولَ عَلَيْهَا حَسْرَتُهُ.

* سَفِيَانُ الثَّوْرِي: لَا يَكُونُ أَحَدٌ أَسْعَدَ بَقِيَّةِ عَمْرِكَ مِنْكَ، مَنْ لَعِبَ بِعَمْرِهِ ضَيِّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ، وَمَنْ ضَيِّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ نَدِمَ أَيَّامَ حَصَادِهِ.

* وَفِي بَعْضِ مَوَاعِظِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَتْ الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا، وَتَكُونُ الدُّنْيَا وَلَا تَكُونُ فِيهَا، وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهَا أَيَّامُ حَيَاتِكَ، إِيَّاكَ وَأَنْ تَضْيِعَهَا.

* عبد العزيز بن عمر^(١): ذهب عمري سهواً، والهول الشديد أمامي.

* أبو عبد الله الحنظلي:

أعني هلا تبكيان على عمري تناثر عمري من لذي ولا أدري
إذا كنت قد جاوزت عشرين حجة ولم تأهب للممات فما عنري

* الصادق عليه السلام: طلبتم الدنيا فلم تجدوها، فكيف تجدون الآخرة وما طلبتموها.

* قيل للمعافي بن عمران^(٢): يا أبا مسعود ما تقول في رجل أولغ في الشعر، ويقول
ويلهج به؟ قال: هو عمرك، فافنه كيف شئت.

* لبعضهم: العمر قصير، والسفر بعيد، فاشغل بعض أيامك بصلاح سفرك، وتمتع أيها
الهمام بالمكاسب، بما جمعت قبل صيحة الإزعاج فما أقرب ما تنظر، وأقل المكث.
* مُصَنَّفُه: حياتك وقاية آخرتك، ورأس مالك، فانظر لنفسك قبل وقوع الخسران،
وضياع الوقاية.

* وقد كان في البصرة جماعة يتجالسون في مجامعها بالعدوان، ويتذكرون ويتحدثون إلى
انتصاف النهار، ثم ينصرفون إلى منزل واحد منهم، وقد كانت لكل واحد منهم نوبة يومه،
فعلى هذا مرت بهم برهة من الزمان، فأصبحوا يوماً وقد فقدوا أحناء لهم من جملتهم، فكتبوا
إليه يسألونه عما صده عن عادته، وخلفه عنهم، فكتب إليهم على ظهر مكتوبهم إليه: يا
إخوتاه، إني نظرت البارحة في سني فوجدتها وقد اقتحمت الأربعين، وإني جعلت لله عليّ
أن لا أعاود شيئاً مما كنت فيه، وكتب في أسفله:

ياربة الخلد إني عنك في شغل فحاولي للصبا غيري وللغزل

(١) لعنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، الأموي، أبو محمد، المدني، المتوفى بعد سنة ١٤٣ هـ.

(٢) المعافي بن عمران، الأزدي، الموصل، أبو مسعود، المتوفى سنة ١٨٥ هـ.

في الأربعين إذا ما عاشها رجل ما أوضح العذر والمنهاج للرجل

★ عن ابن الأعرابي، عن المفضل:

إذا ما الأربعون أتت ومرت
ولم تحدث له الأيام عقلاً
فلا والله لا يأتي بخير
على رجل ونأهزه القتير
وتحكمه التجارب والهمور
طوال الدهر ما سمر السمر

باب في ذم الشباب

(٣٠١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الشباب شعبة من الجنون»^(١).
 * وعن عمر، إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنوناً.
 * قبيصة بن جابر الأسدي^(٢): تكلم بين يدي عمر بن الخطاب. قال له عمر بن الخطاب: إنك فتيق^(٣) اللسان، فسيح الصدر، فأثقت عثرات الشباب، وفتنت الغضب، وبوادر الكلام^(٤).

* عطاء: لما رأى إبراهيم عليه السلام الشيب قال: مرحباً بالعلم والحلم، الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالماً.
 * لبعضهم:

كفى بالشيب من داع^(٥) مطاع على كرهه ومن داع محاب
 فقلت مسلماً للشيب أهلاً بهادي المخطئين إلى الصواب

(١) أورده في كشف الخفاء ٥/٢ رقم (١٥٣٠) بزيادة: (والنساء حباله الشيطان). قال: وفي رواية: (حبال). جمع حباله بالكسر وهي: ما يصاد من أي شيء كان. وعزاه إلى أبي نعيم، عن ابن مسعود، والديلمي عن عبد الله بن عامر، وعقبة بن عامر من حديث طويل والتميمي في ترغيبه، عن زيد بن خالد الحسني، وكلهم مرفوعاً، وهو في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٠٦/٥ وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٢٨٠/٩، ٤٢٩، والدر المنثور ٢/٢٢٥، وفي النوافح العطرة ص ١٧٠ رقم ٩٠٠.

(٢) قبيصة بن جابر بن وهب، الأسدي، الكوفي، المتوفى سنة ٦٩هـ، أخو معاوية من الرضاعة.

(٣) الفتيق للسان: الخذاقي الفصيح، انظر لسان العرب ١٠٤٧/٢.

(٤) في [أ]: ونوادر الكلام. والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في [أ]: من ناه.

★ لعلي بن العباس الرومي^(١):

من كان يكي الشباب من أسف فلست أبكي عليه من أسف
لأن شرخ الشباب عرضني في حال جهلي لموقف التلف

★ لبعض العلويين:

وما المرؤ قبل الشيب إلا مهند صدي وشيب العارضين صقال

★ ابن عائشة، عن أبيه، قال: ما منهم من أحد يكي على الشباب للدين، إنما يكون عليه
للدنيا واللذة والشهوة.

★ لبعضهم: طوبى لمن وقى شر شبابه، طوبى لمن وعظ فاتعظ.

★ يونس بن عبيد: ما كدنا نسلم عن غرة الشباب.

★ لابن منذر^(٢):

بان مني الشباب غير حميد فعليه العفا من مفقود
ظاعن لا يثوب ما أختلف الـ عصران عنا لازل في تبعيد
قد ليست الجلود من كل شيء فوجدت الشباب شر جديد
ولنعم البديل والواعظ الـ شية والمستفاد لا المستفيد
ذاك يغوي وذا ينود عن الـ غي وبالنايدان حاز المنود

★ مُصَنَّفُهُ: حليف يهديك خير من حليف يرديك، الشباب في الأغلب فاضح،

والشيب ناصح، الشباب مطية الجهل، والشيب مطية العقل، الشيب راع، والشباب غاو،
ولو لم يكن في الشيب إلا أنه يوهن ويضعف الشهوات، وهوى النفس، ومنه خسارة بني

(١) علي بن العباس بن جريح أو جرجس الرومي أبو الحسن [٢٢١ - ٢٨٣هـ].

(٢) هو: محمد بن منذر، مولى بني صبر بن يربوع. يكنى: أبا جعفر، عاش إلى آخر أيام المأمون.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في ذم الشباب =

آدم، والشباب بخلافه، وكفاك لمنفعة الشيب أنك لا تهتم بمعصية إلا وترى شيبك واعظاً،
ولا تهتم بمعصية إلا وترى شبابك يجريك ويمنيك تطاول العمر، وتدارك الفائق، وتهذيب
الفارط.

باب في الشيب

قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

* سفيان بن عيينة: الشيب. وروي ذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام.

* وعن الحسن: هو أربعون سنة.

(٣٠٢) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن الحسن، حدثنا الحسن بن رضوان، حدثنا أبو سلمة الأنصاري^(١)، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قال الله: وعزتي، وجلالي، وفاقة خلقي إلي، إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيان في الإسلام أن أعذبهما». ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقلنا: ما ييكيك يا رسول الله؟

فقال: «أبكي ممن يستحي الله منه ولا يستحي من الله»^(٢).

* لبعضهم: الشيب إحدى الميتين تقدمت إحداهما وتأخرت أخرهما.

* وبعضهم: الشيب للجاهل نذير، وللعاقل بشير.

* ولآخر: الشيب سمة الوقار، وشعار الأخيار.

* وروي أن إبراهيم عليه السلام لما رأى الشيب في لحيته قال لجبرائيل عليه السلام: ما هذا؟ قال: هذا وقار. قال: اللهم زدني وقاراً.

(١) أبو سلمة الأنصاري، هو: محمد بن عبد الله بن زياد، الأنصاري. وقيل: محمد بن عمرو بن عبد الله، أبو سلمة البصري.

(٢) روى مقطعا من الحديث بطريقين عن أنس، المرشد بالله في الأمالي ٢/٢٤٠.

- * لبعضهم: الشيب مركب الحمام، والشباب حلم النيام، والشيب باغ على مهل، فكن منه على وجل، والشيب يوم الموت^(١)، ومزعج المرؤ عن البيت.
- * مُصَنَّفُهُ: الشيب آخر مراحل العمر. الشيب رسول المنية، وأول مراحل الآخرة.
- * قيس بن عاصم: الشيب خطام المنية.
- * لآخر: الشيب قرين الموت.
- * لآخر: الشيب لباس المؤمن.
- * لآخر: الشيب مقدمة الموت.
- * لآخر: الشيب مطية الأجل، وطريدة الأمل^(٢).
- * العتايي^(٣): الشيب تاريخ الكتاب، وبريد الفناء.
- * قال الأحنف: الشيب مطية الأجل.
- * الحجاج: الشيب نذير الآخرة.
- * المعتمر بن سليمان: الشيب أول مراحل الموت.
- * مُصَنَّفُهُ: الشيب ناع فصيح، وداع يصيح.
- * مُصَنَّفُهُ: يشيب السواد دلالة الحصاد، كالينع في الأرطاب وقت الجذاذ.
- * قال أعرابي: للموت تقحم على المشيب، كتقحم المشيب على الشباب.
- * ونظر إياس بن قتادة^(٤) في المرأة فرأى شيبة. فقال: لا أراني الله حميراً لحاجات بني

(١) في [ب]: يوم الميت. وفي جميع النسخ يوم ولعل الصحيح: يوم الموت.
 (٢) في عيون الأخبار ٣٢٤/٢: الشيب بريد الحمام. آخر: الشيب يوم الموت. آخر: الشيب تاريخ الموت.
 آخر: الشيب أول مراحل الموت. آخر: الشيب تمهيد الحمام. آخر: الشيب عنوان الكبر.
 (٣) العتايي: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب، شاعر مترسل، من شعراء العصر العباسي، أنقطع إلى البرامكة، وولع به هارون.
 (٤) هو: إياس بن قتادة، العبشمي، التميمي، ابن أخت الأحنف بن قيس، وقوله هذا: ورد في عيون الأخبار ٣٢٤/٢، وصفة الصفوة ١٤٤/٣، وترجم له ابن الجوزي، والخير فيه بالتفصيل، وفي ربيع الأبرار =

تميم، والموت يطلبني، فخرج ونزل الشبكة، وأخذها مسجداً، فلم يزل يعبد الله حتى توفي.
وقال: لأن ألقى الله مؤمناً هزلاً أحب إلي من أن ألقى الله منافقاً سميناً، وكان الحسن
يقول: رحمة الله على إياس علم أن النار تأكل اللحم ولا تأكل الإيمان.
* لمُصنّفه:

لغوت فلما أن ألم مفارقي نذير مشيب قلت للغو: فابعد
* عن زافن الغافقي^(١): أن رجلاً من أهل أيله كان يقوم بأمرهم فأخذ المرأة ذات يوم
فنظر إلى شعرة بيضاء في لحيته.
فقال: ألا إني أرى نذير الموت قد أسرع إلي شأنكم بأمركم شأنكم بصنيعكم، فبنسى
لنفسه حصناً، وأقبل على العبادة إلى أن مات.
* اعتم شهر بن حوشب^(٢)، ليأتي السلطان فأخذ المرأة ونظر إليها فرأى شيبة، فأخذها
بيده، ونقض عمامته، وجلس؛ وهو يقول: السلطان بعد الشيب.
* محمد بن سلام^(٣)، عن يونس بن حبيب^(٤)، قال: قال لي رؤبة بن العجاج^(٥): حتى
متى تسألني عن هذه الأباطيل وأروقها لك، أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك - أي -
ظهر.

= ١١٠/٣، كما روي: أنه رأى شيبة في لحيته، فقال: أرى الموت يطلبني، وأراني لا أفوته يارب أعوذ بك
من فجاءات الأمور، يابني سعد، إني قد وهبت لكم شبابي، فهبوا لي شيبتي ولزم بيته. فقال له أهله:
تموت هزلاً. فقال: لأن أموت مؤمناً، أحب إلي من أن أموت، منافقاً، سميناً.
(١) لم أجده.

(٢) شهر بن حوشب الأشعري [٢٠ - ١٠٠هـ]: فقيه، قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل، سكن
العراق.

(٣) محمد بن سلام بن عبيد الله، الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، [١٥٠ - ٢٣٢هـ].

(٤) يونس بن حبيب، الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، المعروف بالنحوي، [٩٤ - ١٨٢هـ].

(٥) رؤبة بن عبد الله بن العجاج بن رؤبة، التميمي، السعدي، أبو الحجاج، أو أبو محمد، المتوفى سنة ١٤٥هـ.

* لِمُصَنِّفِهِ:

اجعل الشغلين شغلاً واحداً إنما الله ركيوم قد سلف
يا من الهم جميعاً قد صرف في اعتلاء وكوز وصدف
أنهض التقوى مجداً قد بدا شيب رأس وذنوب قد سلف

باب في الخضاب

* الخضاب جائز، وقد خضب الصدر الأول رحمهم الله، ومنهم من قال: يقبح لأنه إيهام وخطأ، والأفضل تركه، لأن برؤيته الانزعاج، وتذكر قرب الأجل، وضعف الأمل.
* وخضب الحسن بن علي عليه السلام، وعقبة بن عامر الصحابي، كانا يتمثلان بقول القائل:

نُسودُ أعلاها وتأبى أصولها فليت الذي يسود^(١) منها هو الأصل

* أبو حاتم، عن العتي^(٢)، قال: قال سيف بن ذي يزن^(٣) لعبد المطلب بن هاشم حين قدم إليه، وكان حسن الشبهة: لو خضبت شعرك؟ فلما ورد مكة خضب.

فقال ثيلة^(٤) امرأته: ما أحسن هذا الخضاب لو دام!! فقال، مجيئاً لها:

فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت ثيلة أو هرم
وماذا الذي يغني عن المرء عزه وثروته يوماً إذا عرسه انثلم
لموت جهير^(٥) عاجل لا شوى له^(٦) أحب إلينا من مقاتلكم حكم

(١) في [أ]: أسود.

(٢) العتي، هو: محمد بن عبيد الله، العتي، الأخباري، من نسل عتبة بن أبي سفيان: أديب، فصيح، له مؤلفات، توفي سنة ٢٢٨هـ.

(٣) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح، الحميري، [١١٠ - ٥٠ ق. هـ]، من ملوك اليمن في الجاهلية، مشهور.

(٤) ثيلة بنت حباب بن كليب بن مالك، من بني النمر بن قاسط، أم العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

(٥) جهير: سريع.

(٦) في جميع النسخ لا استوى له. ولعل ما كتبنا هو الصحيح، قال السيد بدر الدين الحوثي: أي لا خطئ مطلوبه بل يأخذ، وفي لسان العرب: فإن من القول التي لا شوى لها إذا زل عن ظهر اللسان انغلاتها.

* لبعضهم لأحمد بن عبيد^(١):

يا خاضب الشيب بالحناء يسره سل المليك له سترًا من النار
لا يرحل الشيب عن دار يلم بها حتى يرحل منها صاحب الدار

* لمحمود الوراق^(٢):

فقلت لها: المشيب نذير ربي ولست مسودًا وجه النذير

* أبو العتاهية:

من لاح في عارضه القتير فقد أتاه بالبلى النذير.

* لبعضهم:

ولا يروعك إيماض القتير غدًا فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

* لأبي حازم:

أفترح أن ترى حسن الخضاب وقد وارىت نفسك في التراب
ألم تعلم وفرط الجهل جهل بأن خضابه كفن الشباب
فكنت كمن أناف على عذاب فقر من العذاب إلى العذاب
تهيَّ لأرجلة لا بد منها فقد أثبت رجلك في الركاب

* لمحمود الوراق:

فخذ للسير أهبتة وبادر وعب أداة رحلك للذهاب
فقد جد الرحيل وأنت ممن يسير على مقلمة الركاب

* الحسن، سئل عن الخضاب؟ فقال: جزع قبيح.

* قيل لبعض الحكماء: إن فلاناً في خضاب لحيته في تعب. فقال: إنه ما احتمل ذلك إلا

(١) أحمد بن عبيد، لعله: أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر، الكوفي، المتوفى سنة ٢٧٨هـ، أديب، شاعر.

(٢) محمود بن الحسن، الوراق، شاعر، مكث في الآداب والحكم، توفي في عهد المعتصم العباسي.

خشية المطالبة بمحنة المشائخ.

* ول بعضهم، رأى في المرأة طارئ شيب فقال: مرحباً بثمره الحكمة، وجني التجربة، ولباس التقوى.

* وقيل لابن الزبيدي^(١): باد شبابك.

فقال: هذه عادته فيمن عاش، ولانقشاع الشباب أسرع من انقشاع السحاب، ثم أنشأ يقول:

فقلت للاتي فما منهمُ سواي على الأرض من عابر

إذا بلغ الغصن أدنى المدى فلا بد للغصن من كاسر

كأنني من بعد هذا الكلام صريع على راحة القابر

فما عاش بعد هذا القول إلا دون أسبوع.

* جعفر بن معاوية: قال أسماء بن خارجة^(٢) لجارية له: أعدي لي خضاباً.

فقالت: حتى متى أدفعك؟

فقال:

عيرتني خلقاً أبليت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً

* لبعضهم:

فيا أسفى أسفت على شبابي خناه الجسم والرأس الخضيب

فياليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

(١) ابن الزبيدي، لعله: محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة، العدوي، الزبيدي، أبو عبد الله، شاعر، عباسي،

وهناك: إبراهيم بن يحيى بن المبارك، توفي سنة ٢٢٥هـ، وإسماعيل بن يحيى، أبو علي، الزبيدي، المتوفى

بعد سنة ٣٧٥هـ.

(٢) أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة، الفزاري، المتوفى سنة ٦٦هـ، من أهل الكوفة، كان سيد قومه

مقدماً عند الملوك.

* لابن دريد:

إن الجديدين إذا ما استوليا على جديد أدنياه للبلبي

إذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن أن قصاره نفاذ ونوى

* الأصمعي، قال أبو عمرو بن العلاء: ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب، وما بلغت به ما يستحق.

* وكذلك عن يونس النحوي.

* أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، حدثنا الحسن بن فهم^(١)، قال سمعت أبي يقول: أخذ جدي بيد يزيد بن هارون^(٢)، لينهضه فلما لم يتنهض، قال متمثلاً، وهو قديم:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضاً كأنما كان الشباب قرضاً

فصرت غصناً بالياً مريضاً مستيقناً أن لن أعود غضاً

حتى أرى في بطن أرض عرضاً كأنما كان شبلي قرضاً

حتى أوافي الحشر ثم العرضاً

* الفرزدق:

وأكيف يميل مثلك للصبا وعليك من عظة الحكيم عذار

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليل يصيح بجانيه نهار

* وروي أن عبد المطلب بن هاشم أول من سن الدية مائة ناقة، فأجرته قريش والعرب، وسنه الشرع، وأول من حفر زمزم بعد إندراسها مع أبنه الحارث، وليس له ولد غيره، وأنه أول من أختضب، وذلك أنه زار صديقاً له باليمن فزوده جراباً فيه وسمة، فلما رجع إلى منزله

(١) وفي نسخة: بن فهم.

(٢) يزيد بن هارون، لعله: ابن زاذان بن ثابت، السلمي بالولاء، الواسطي، أبو خالد، [٨٨ - ٢٠٦هـ].

خضبته امرأته، فاستحسن عبد المطلب ذلك، فأنشأ يقول:
فلو دام لي هذا الشباب حملته وكان بديلاً من شباب قد انصرم
تمليت منه والحياة لذينة ولا بد من موتٍ ثيلة أو هرم

باب في المرض

* قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

(٣٠٣) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن سعيد التستري^(١)، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا أبو صالح^(٢)، حدثنا رشدين بن سعيد، عن يونس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «قال موسى بن عمران عليهم السلام: يا رب، لا مرض يضني، ولا صحة تنسي، ولكن ما بين ذلك».

* الحسن، قال: قال داود النبي عليه السلام: اللهم، لا مرض يضني، ولا صحة تنسي، ولكن ما بين ذلك.

* حذيفة، قال: والذي نفسي بيده إن الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن في نفسه وماله بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالخير، وإن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي المريض أهله الطعام^(٣).

(٣٠٤) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أيكم يحب أن يصح ولا يسقم؟ قالوا: كلنا يا رسول الله».

(١) في نسخة [ب]: السري.

وفي [أ]: السري. والصحيح: محمد بن سعيد بن يزيد بن إبراهيم، التستري، أبو بكر، البصري.

(٢) هو: عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح، المصري، كاتب الليث، [٨٧-٢٢٢هـ].

(٣) هو مضمون حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولعله: عن حذيفة مرفوعاً.

قال: «أتحبون أن تكونوا كالحمير الضالة؟ ألا تحبون أن تكونوا أصحاب البلاء وأصحاب الكفارات، والذي بعثني بالحق، إن الرجل ليكون له الدرجة في الجنة ما يبلغها بشيء من عمله فينتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله».

(٣٠٥) عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يود أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله لأهل البلاء»^(١).

* وكان الحسن لا يتمثل من الشعر إلا بقول عمران بن حطان^(٢):

أفي كل عام مرضة ثم نهضة ويبقى ولا ينعى متى وإلى متى

* الحسن رحمه الله: امتحن الله صبر العباد بالعلة، وشكرهم بالعافية.

* أمير المؤمنين عليه السلام: ابن آدم إذا سقم قنط، وإذا صح بطر^(٣).

* أبو العتاهية:

بينما الفتى مرح الخطا فرحاً بما يسعى له إذ قيل قد مرضى الفتى

إذ قيل بات ليلة ما نامها إذ قيل أصبح مشخماً ما يرتجى

إذ قيل أصبح^(٤) شاخصاً وموجهاً^(٥) ومعللاً. إذ قيل: أصبح قد قضى^(٦)

(١) أخرجه الترمذي بلفظ مقارب رقم (٢٤٠٢)، عن جابر، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن مسروق، قوله شيئاً من هذا. قلت: والحديث في شمس الأخبار ٣١٥/٢، عن أمالي السمان - خ -، وقال: أخرجه الترمذي، والضياء في المختارة، وغيرهما، عن جابر، وله شاهد في حديث آخر، عن أمير المؤمنين عليه السلام ذكره في شمس الأخبار ٣١٦/٢، عن أمالي أبي طالب.

(٢) في النسخ: عمر ابن الخطاب. وهو خطأ، والصحيح: ما أثبتناه، وهو: عمران بن حطان بن ظبيان، السدوسي، الشيباني، الوائلي، أبو سناك، المتوفى سنة ٨٤ هـ رأس القعدة، من الصفرية الخوارج، وخطيبهم، وشاعريهم، منحرف جداً، مدح ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين بأبيات منها قوله: يا ضربة من تقسى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً

ومع ذلك روى عنه: البخاري، وتجنب الرواية عن أمثال الإمام جعفر الصادق!!!

(٣) وفي نهج البلاغة قصار الحكم: ١٥٠ (ولا تكن ممن إن استغنى بطر وقتن، وإن افتقر قنط ووهن).

(٤) في ربيع الأبرار ١١١/٥: أمسى.

(٥) في الاعتبار: ومواجهاً.

(٦) في ربيع الأبرار: إذ قيل حل به الردى.

أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن جعفر^(١)، حدثنا سلم بن جنادة، حدثنا حفص بن غياث، عن الحجاج [بن أرطاة]، عن محمد بن علي، عن الحسين بن علي عليه السلام، أنه كان يقول: الجسد إذا لم يمرض أشرف، ولا خير في جسد إذا أشرف.

(٣٠٦) **أخبرنا** أبو علي عبد الرحمن بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الفقيه ببخارى، أخبرنا مكحول بن الفضل، حدثنا محمد بن رزيق^(٢)، حدثنا عبد الله بن أبي زياد، عن سيار، عن جعفر، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شاب وهو مريض، فقال له: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله، وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما اجتماعا في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف»^(٣).

* قال منصور بن عامر^(٤): دخلت على أبي هاشم أعوده. فقلت: يا أبا هاشم كيف تجدك؟ قال: أجدني والذي ضربني من البلاء دون ما يليه من لذة الهوى، ولو ضربني من البلاء بمثل ما نلت من لذة الهوى، لضعف على أنواع البلاء.

* عمرو بن العلاء قال: مر أعرابي يقوم يعجبون من صحة رجل مات...^(٥).

* [مرض نبي الله أيوب وابتلي] فقالت له امرأته^(٦): لو دعوت الله عز وجل أن

(١) أحمد بن جعفر: لم أميزه.

(٢) محمد بن رزيق لم أظفر به.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الزهد رقم (٤٢٦١)، عن عبد الله بن الحكم بن أبي زياد (به). وعزاه في

موسوعة أطراف الحديث إلى إتخاف السادة المتقين ١٦٩/٩، ٢٧٧/١٠، والمغني للعراقي ١٤١/٤.

(٤) لعله: منصور بن عمار، أبو عمار الواعظ، أو السدي، أما أبو هاشم: فقلعه: الدمشقي: عيسى بن

أيوب الأزدي، معدود من أهل الزهد والورع. وهنالك: أبو هاشم بن أبي خدش، الموصلي، محمد بن

علي الأسدي، قال عنه بشر بن الحارث: وددت أن ألقى الله بمثل عمل أبي هاشم.

(٥) في جميع النسخ: سقط، أو سهو من الناسخ، في الأم المنقول عنها.

(٦) لعل: أول الحكاية: مرض نبي الله أيوب، أو ابتلي، فقالت له امرأته: .. إلخ.

يشفيك.

فقال: ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً فهل مي نصير في الضراء مثلها.
قال: فلم يحكث بعد ذلك إلا يسيراً. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤^(١)].

* دخل عثمان على عبد الله بن مسعود، وهو شاك. فقال: ما تشكو^(٢)؟ قال: ذنوبي.
قال: فما تشتهي؟ قال: المغفرة.

* مرض أبو الدرداء^(٣)، فعاده أصحابه. فقالوا له: أي شيء تشكي؟ قال: ذنبي. قالوا:
فأي شيء تشتهي؟

قال: الجنة. قالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: هو الذي أمرضني^(٤)، قال الله تعالى حاكياً
عن إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].
* محمد بن أبي العتاهية:

إن الطيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع أمر قد أتى
ما للطيب يموت بالداء الذي قد كان يري مثله فيما مضى
إلا لأن الخلق يحكم بينهم من لم يرد ولا يعقب ما قضى

* هاشم بن محمد^(٥)، عن أبيه، قال: دخل الفرزدق على مريض قد بلغه أنه يستطب، فما
كلمه إلا بهذين البيتين:

يا طالب الطب من داء يخوفه إن الطيب الذي أبلاك بالداء

(١) والحكاية أوردتها الزمخشري في ربيع الأبرار ١٠٢/٥.

(٢) في [أ]: ما تشتكى.

(٣) في النسخ: مرض أبي الدرداء، وهو خطأ.

(٤) وفي [أ]: أضجعتني.

(٥) لم أميزه.

هو الطبيب الذي يرجى لعافية لامن ينوف له الترياق في الماء

* لأبي دلف^(١):

غدا التطيرون على النايبا وأصبح جمع أمرهم شتيتا
بجالينوس^(٢) قد لحقوا جميعاً ضحىً وإليه قد جعلوا المييتا
إذا مات المُعالجُ من سقام فأجدر بالمُعالج أن يموتاً

(٣٠٧) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « الحمى رائد الموت ». في خير

طويل^(٣).

(٣٠٨) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « الجرأة مع عظم البلاء، والصبر

عند الصدمة الأولى، فإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله

السخط »^(٤).

(١) أبو دلف العجلي: القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل، توفي سنة ٢٢٦هـ، أمير الكرخ، قلده الرشيد أعمال الجليل.

(٢) طبيب يوناني، ولد بعد زمان المسيح بخمسين سنة.

(٣) هو: في مجمع الزوائد ٩٥/٥، عن عبد الله بن المرفع، قال: فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير وهو في ألف ومائتة فقسم على ثمانية عشر سهماً، لكل مائة سهم، قال: وهي مخضرة من الفواكه، فأكلوا، فمعتكهم الحمى، فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أيها الناس إن هذه الحمى رائد الموت، وسجن الله في الأرض، فإذا أخذتكم فإردوا لها الماء في الشنان يعني الغرب، وصبوا عليكم ما بين الصلاتين يعني المغرب والعشاء). وقال: رواه الطبراني، وفيه: فريح بن عبيد، وأخبر بن هارون، لم أعرفهما، وبقيت رجاله ثقات، ورواه أيضاً ٩٤/٥ عن عبد الرحمن المرفع وهو: في كنز العمال رقم (٦٧٤٣)، وعزاه إلى ابن لال، وأبي نعيم في الطب، عن أنس، ورقم (٦٧٤٤)، وعزاه إلى هناد في الزهد، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات، والبيهقي، عن الحسن مرسلًا، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى من سبق، والي فتح الباري ١٠/١٧٧، وإتحاف السادة المتقين ٩/٢٨، والحاوي ١/٥٧٤، وهو في النوافح العطرة ص ١٢٧ رقم (٦٦٢)، وعزاه المحقق أيضاً إلى الأحكام النبوية ٢٠/١، دلائل النبوة ٦/٢٦١، وكشف الحفاء ١٠/٤٣٥.

(٤) له شاهد بلفظ: (الصبر عند الصدمة الأولى) ص ١٨٦ رقم (٩٤٠)، النوافح العطرة، وصححه وعزاه إلى الزيار، عن أبي هريرة، قال المحقق: أخرجه البخاري ٢/٢٠٥، ومسلم في الجنائز، والترمذي ٩٨٧، ٩٨٨، والنسائي في الجنائز ب ٢١، وغيرها. وقوله إذا أحب الله قوماً ابتلاهم هو في مسند أحمد ٤/٢٨٣.

(٣٠٩) وعن ابن مسعود، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
 فقال: «عجبت للمؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما في السقم أحب أن يكون
 سقيماً حتى يلقي الله عز وجل»^(١).
 * مُصَنَّفُه: في الأسقام حث على التوبة، وتذكُّر النعمة في حال الصحة، وتنبُّه
 على موقع السلامة والعافية، وتعرُّض^(٢) لثواب الصبر، ولعوض الألم، وحض على الصدقة،
 واستنهاض لاستعداد الآخرة من الإغترار بالعاجلة، فانظر عظم موقعها، وبلغ محلها، وجلالة
 نعيمها، فمن حق المرء عندها أن يزيد على شكره، ويربط على جأشه صبره لينال مأدبة نعم
 الله بها.

* وعاد يحيى بن معاذ مريضاً. فقال: كيف ترى نفسك؟
 قال: خرجت إلى الدنيا وأنا راغم، وعشت بها وأنا ظالم، وأخرج منها وأنا نادم.
 فقال يحيى: إني لا أقول ما قلت، ولكني أقول: دخلت الدنيا بقضاء وقدر، وعشت فيها
 بغرور وخطر، وأخرج منها إلى جنان أو سقر.
 * قيل لشعيب بن حرب^(٣) في مرضه: كيف تجد نفسك؟ قال: أما ما أنا فيه من الشدة
 قليل عندما أخاف على نفسي في الآخرة، وأما ما فاتني من راحة الدنيا قليل عندما أرجو من
 راحة الآخرة، ولا خير في لذة بعلمها النار، والحرب.
 * ودخل بعضهم على رجل وهو مريض، فقيل له: كيف تجدك في مرضك؟

(١) هو: في مجمع الزوائد ٣٠٤/٢، من حديث طويل، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، والبرز، عن ابن
 مسعود، وهو في كنز العمال رقم (٦٦٨٧)، وعزاه إلى الطيالسي، والطبراني في الأوسط، عن ابن مسعود،
 وبقوله (٦٧١٧)، وعزاه إلى ابن النجار، عن ابن مسعود، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى إتحاف
 السادة المتقين ١٤٧/٩، والمطالب العالية ٢٤١٣، والحياتك في الملائك ٨٢، والطب النبوي للذهبي ١٤٣،
 والأحكام النبوية في الصناعات الطبية لكحالة ١٣١/١.

(٢) في [١]: تعرض.

(٣) شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح، البغدادي، المتوفى سنة ١٩٧هـ.

فقال: ما أوشك أن يأتيني من يوم أنا إلى هذا المرض فقير محتاج.

* أبو حرة^(١): أتينا بكر بن عبد الله نعوذه فوافقناه وقد قام إلى مخرج له. فانتظرناه فأقبل

إلينا يتهادى بين رجلين فسلم علينا.

فقال: رحم الله عبداً أعطى قوة فعمل بها في طاعة الله، أو قصر به في ضعف، فكف

عن محارم الله.

* ودخل بقرار لطلحة^(٢)، والي بلخ وخراسان؛ وهو مريض، فقال له: من أنت؟

قال: أنا بقرار.

فقال له طلحة: ليتني كنت بقرار بقرار.

* أبو إسحاق السبيعي: مرض رجل من عبد قيس، فقال له عواده: أوصنا. فقال:

أنذركم سوف.

* ودخل الحسن على عطاء السلمي؛ وهو مريض قد علاه الغبار، فقال له: يا عطاء لو

خرجت إلى صحن الدار كان يضربك برد الهواء.

فقال: يا أبا سعيد أبهذا تأمرني؟ والله إنني لأستحي من الله أن أخطو خطوة في راحة

بدني.

(١) أبو حرة الرقاشي، وأبو حرة، واصل بن عبد الرحمن، البصري، ولعله: أحدهما.

(٢) طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعي، المتوفى سنة ٢١٣هـ، أمير خراسان في عهد المأمون.

باب الموت وسكراته

- * قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ .. الآية [الواقعة: ٦٠].
- * ضحاك^(١): أي سويتنا بين أهل السماء والأرض والشريف والوضيع^(٢).
- * وقال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧].
- * النخعي: أي من أطراف كل شعره.
- * وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].
- * وقال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].
- (٣١٠) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد، أخبرنا مكحول، حدثنا أبو صالح^(٣)، أخبرنا أحمد بن حرب، عن القاسم بن الحكم^(٤)، عن عبيد الله الوصافي^(٥)، عن أبي سعيد الخدري قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوماً يتكثرون.
- فقال: «أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هادم اللذات، الموت».

(١) الضحاك بن مزاحم الحلالي، البلخي، المتوفى سنة ١٠٥هـ، مفسر مشهور.

(٢) والأمير، والصعلوك، كذا زيادة في صفوة التفسير، ومختصر تفسير بن كثير ٤٣٦/٣.

(٣) أبو صالح، هو: أحمد بن خلف، البغدادي، ذكره في ترجمة القاسم العرنى، تهذيب التهذيب ٢٧٩/٨.

(٤) القاسم بن الحكم بن كثير، العرنى، توفي سنة ٢٠٨هـ.

(٥) في سند الترمذي، عن عبد الله بن الوليد، الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»^(١).

* وحكي: أنه لما أتى يعقوب عليه السلام البشير، قال له: ما أدري ما أجزيك إلا أنه هوَن الله عليك سكرات الموت.

* وقال، رجل لعامر بن عبد قيس: أوصني.

قال: احذر سقطتك بين يدي أهلك للموت، لا يملك لك ضرراً ولا نفعاً.

* سلمان الفارسي: ارقبوا الميت عند ثلاث: إذا رشح جبينه، وذرفت عيناه وانتشر، فهو من رحمة الله قد نزلت به، وإذا غط غطيظ المخنوق، وخمد لونه، وأزبد شفتاه، فهو من عذاب الله قد نزل به.

* داود الطائي: ذهب الموت بكل حزن وفرح، ومن استشعر بذكر الموت في ليله ونهاره، بغض إليه كل فان، وحجب إليه كل باق.

* شقيق: وافقني الناس في أربعة، قولاً لا فعلاً.

قالوا: إنا عبيد لرب واحد، ويعملون عمل الأحرار.

وقالوا: إن الله تكفل بأرزاقنا، ولا تطمئن قلوبهم إلا بالمشي.

وقالوا: إن الآخرة خير من الأولى، وهم يجمعون المال للدنيا والذنوب للآخرة.

وقالوا: لا بد من الموت، ويعملون أعمال قوم لا يموتون.

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٦٠)، عن القاسم بن الحكم العرني، عن عبد الله بن الوليد، الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد، ولفظ فيه زيادة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهو في كنز العمال رقم (٤٢٦٠٩)، وعزاه إلى الترمذي، ويرقم (٤٢٧٩٦) باختصار، وعزاه إلى العسكري في الأمثال ورقم (٤٢٧٩٧) وعزاه إلى غريب، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢/٢٩٥ عزاه أيضاً إلى الغريب والزهيب ٤/٢٣٧، ومشكاة المصابيح (٥٣٥٢)، جمع الجوامع (١٣٩٧)، إتحاف السادة المتقين ١٠/٢٢٨.

* لبعض الحكماء: كم من إنسان يرحم غيره، وهو أحق بالرحمة منه، وكم من ميت ييكي عليه الحي، والحي أحق بالبكاء منه.

* حاتم الأصم: أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة: قدر الشباب؛ لا يعرفه إلا الشيوخ، ولا قدر العافية؛ إلا أهل البلاء، ولا قدر الصحة؛ إلا المرضى، ولا قدر الحياة؛ إلا الموتى.

* المدائني: أذكر مع كل نعمة زوالها، ومع كل بلية كشفها، فإن ذلك أبقى للنعمة، وأسلم من البطر، وأقرب إلى الفرج.

* بزرجمهر: ثلاثة ليس للعاقل أن ينساهن: فناء الدنيا، وتصريف أحوالها، والآفات التي لا أمان منها.

* مصنفه: بل زاده الذي لمعاده عتاده.

* سمع يحيى بن معاذ نائحة في دار رجل من الأغنياء، فقال: يا ويح المغترين بالدنيا، إلى متى يسمعون صيحة الآخرة في ديارهم فلا يتتهون.

* لبعض الحكماء: من لم يكن للصمت مغتماً، فإذا نطق بلهو وغفلة، ولم يكن عن الخالية من الذنوب، نادماً لا يقدر على أن يخلع من الباقية، ومن لم ير ملك الموت خلف فئائه^(١)، لا يقدر على الاستعداد للموت، ومن لم ير الله مطلع السرائر، لا يقدر على أن يرضيه.

* يحيى بن الحسين: لكل شيء أصل وفرع، وإن أصل الطاعات ذكر الموت، والطاعات فروعها، وإن أصل المعاصي نسيان الموت، والمعاصي فروعها، وهذان أصلان أصليا من مضى من الجنة والنار، ويصليان من بقي، ومن قصر أمله تفصل له كل شيء.

* وقال عبد الرحمن بن يزيد لصديق له: يا فلان، هل أنت على حال ترضاه للموت؟ قال: لا. قال: فهل عزمت على التحول من حالك هذا إلى حال ترضاه للموت؟ قال: لا.

(١) في [أ]: قضاؤه. وفي [ب]: فئائه.

قال: فهل تدري متى الموت نازل بك؟ قال: لا. قال: فهل بعد الموت دار مستعتب؟ قال: لا. قال: ما رأيت مثل هذه الخصال رضي بها عاقل.

* جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. قال: شكى إليه رجل نفسه، وتفرطها. فقال: أخرج عن ملكه فاعمل ما شئت. قال: لا أقدر. قال: لا تأكل نعمته واعمل ما شئت. قال: لا أقدر، قال: إذا حوسبت فامتنع عليه، قال: لا أقدر. قال: عجباً لمن يعلم ذلك ثم يعصيه!! * وهيب بن الورد المكي: إن العبد لا يخرج من الدنيا حتى ينظر إلى الملكين الذين كانا يحفظانه، فإذا رأهما لا يرجع إلى الدنيا. فإن كان صحبهما بما لله فيه الرضى.

قالا له: جزاك الله من صاحب خيراً لنا، فنعلم صاحب كنت، رب مجلس خير قد أحضرنا فنحن لك اليوم على ما تحب. وإن صحبهما بما لم يكن له فيه رضى. قالوا: لا جزاك الله من صاحب خيراً لنا، فرب مجلس سوء قد أحضرنا، فنحن لك اليوم على ما تكره.

* مُصَنَّفُهُ: من استكثر [ذكر] الموت أكرم بتخفيف التكلف عليه واستحقار زهرة الحياة الدنيا، وأوتي تعجيل التوبة، ونشاط العبادة، وقناعة النفس، فإن كان رغد العيش ضيقه عليه، وإن كان ضيق العيش وسعه عليه، ومن غفل عن الموت سوف التوبة وتباطأ في العبادة، وترك الرضى بالكفاف.

* ولما طعن عمر بن الخطاب، قال قائل: إني أرجو أن لا تمس جلدك النار. فنظر إليه عمر، فقال: إن علمك^(١) بذلك لقليل، لو أن لي ما في الأرض لاقتديت به من هول المطلع.

(١) في النسخ: عملك.

* الحسن: إن الموت فضح^(١) الدنيا، فلم يترك لذي لب بها فرحاً.
 * ربيع بن راشد: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد قلبي.
 (٣١١) ابن الهاد^(٢): لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل^(٣)، يشكوا جاراً له. فقال له: «اصبر على أذاه واكفف».
 ثم أتاه بعد ذلك يشكو. فقال له: مثل ذلك.
 ثم أتاه، فقال: يا رسول الله، إن الذي كنت أشكوه [إليك]^(٤) هلك. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كفى بالموت واعظاً، وكفى بالموت مفرقاً»^(٥).
 * لبعضهم:

حسب الخليلين أن الأرض بينهما هذا عليها، وهذا تحتها بالي
 (٣١٢) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وما الموت فيما بعده إلا كعطفة

(١) في [ب]: قبيح، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) ابن الهاد: لعنه عبد الله بن شداد بن الهاد.

(٣) هكذا في جميع النسخ.

(٤) زيادة في: [أ].

(٥) أورده في كشف الخفاء ١٤٦/٢ رقم (١٩٣٣) بلفظ: (كفى بالدهر واعظاً وبالموت مفرقاً). وقال: رواه العسكري بسند فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وعن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن فلاناً جاري يؤذيني. فقال: (اصبر على أذاه، وكف عنه أذاك).

قال: فما لبث إلا يسيراً إذ جاء، فقال: يا رسول الله إن جاري ذاك مات، فذكر الحديث. وقال: رواه الطبراني، والبيهقي، والقضاعي، والعسكري. وهو في مجمع الزوائد ٣٠٨/١٠، عن عمار بن ياسر رفعه بلفظ: (كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلاً). قال: ولابن أبي الدنيا مرسلاً: (كفى بالموت مفرقاً). وللطبراني والبيهقي بسند ضعيف، عن عمار بن ياسر رفعه: (كفى بالموت واعظاً)، وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض قاله البيهقي في الزهد، وفي موسوعة الأطراف وعزاه إلى من سبق، وإلى إتخاف السادة الثقلين ١٣/٩، ٢٢٩/١٠، وكنت العمال رقم (٤٢١١٥)، والمطالب العالية (٢٧١٩)، والدر المنثور ٤/٢٤٠، وغيرها. وفي النوافح العطرة ص ٢٥١ رقم (١٣٩١)، وعزاه إلى ابن السني، عن أنس.

عنز^(١).

(٣١٣) وقيل: يا رسول الله ما أعظم كبر فلان. قال: «أليس الموت بعده؟»^(٢).

* عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السلمي فأغمي عليه. ثم أفاق فرفع أصحابه أيديهم يدعون. فنظر إليّ ثم قال: يا أبا عبيدة مرهم فليمسكوا عني، فوالله لوددت أن روحي تردد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة، [أحب إليّ]^(٣) مما أمجم عليه بعد الموت.

* ولما مات موسى بن عمران عليه السلام جالت الملائكة في السموات بعضها إلى بعض واضعي أيديهم على خلودهم ينادون: مات موسى كليم الله، فأبي الخلق لا يموت.

(٣١٤) عائشة قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الموت، وعندة قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ويمسح وجهه في الماء، ثم يقول: «اللهم، أعني على سكرات الموت»^(٤).

* قال عيسى بن مريم للحواريين: ادعوا الله أن يهون عليّ سكرات الموت، [فإني قد خفت الله]^(٥) خوفاً أقامني على الموت.

* الحسن: ما رأيت عاقلاً قط إلاّ أصبتهُ حذراً من الموت، وعليه حزناً.

(١) هو: في مجمع الزوائد ٣٣٤/١٠، بلفظ: (ما الموت فما بعده إلا كمنطحة عنز). وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) وجدته في موسوعة الأطراف بلفظ: (أليس بعده الموت). وعزاه إلى المغني للعراقي، وجمع الجوامع (٤١٨٠)، وإتخاف السادة المتقين ٣٤٢/٨.

(٣) سقط من [أ].

(٤) أخرجه ابن ماجة رقم (١٦٢٣)، والترمذي (٢٩٧٨)، وأحمد بن حنبل ٦/٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١، طبعة

قلعية وبأرقام: (٢٣٨٣٣، ٢٣٨٨٥، ٢٣٨٩٠، ٢٤٦٥٦) طبعة مرقمة، عن عائشة، وعزاه في موسوعة

الأطراف إلى من سبق، وإلى الحاكم في المستدرک ٢/٤٦٥، ٣/١٥٦، ٥/١٢٩.

(٥) سقط من: [أ].

* قيل في قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]. يعني: الموت.

* حسان بن أبي سنان: كن وأنت تحي وتذهب في حوائجك، كأنك في اللحد.

* أبو الدرداء: من أكثر ذكر الموت، قل حسده، وقل فرحه.

* عن الحسن: انتبه أيها المؤمن من رقدتك، وأفق من سكرتك، واعمل في مهلك، قبل

شغللك، وقبل نزول الموت بك، وخذ مما في يديك لما بين يديك، عقبة كؤوداً لا يجوزها إلا كل مخف قد أحسن الاستعداد لها، وهناك يوجل كل مثقل مفراط.

* عمرو بن ميمون: اعملوا في الصحة قبل المرض، وفي الشباب قبل الكبر، وفي الفراغ

قبل الشغل، وفي الحياة قبل الموت.

(٣١٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا طارق، استعد للموت قبل

الموت»^(١).

(٣١٦) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن إسحاق التمار، حدثنا

خداش^(٢)، حدثني جدي خداش، عن أنس قال: جاء رجل، فقال: يا نبي الله، علمني من غرائب العلم؟

قال: «أعلمك رأس العلم خير لك: تعرف الله حق معرفته، وتستعد للموت قبل نزوله».

فقال: زدني. قال: «حسبك إن عرفت الله حق معرفته لم تعصه».

* محمد بن سعيد: وجدت تحت مضجع حكيم رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم.

وهبتم همومكم للدنيا، وتناسيتم حلول المنايا، ليتزلن بكم من الموت يوم مظلّم، ينسيكم

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣١٢/٤ (ط)، رقم (٢٥/٧٨٦٨) طبعة حديثة، عن طارق بن عبد الله المحاربي، بلفظ: (يا طارق استعد للموت قبل نزول الموت). وقال الحاكم: صحيح. ووافقه الذهبي، وهو: في مجمع الزوائد ٣٠٩/١٠، عن طارق، قال: رواد الطبراني، وفيه: إسحاق بن ناصح، كذاب، وفي كنز العمال رقم (٤٢١٤٠)، وعزاه إلى العقيلي، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وفي موسوعة أطراف الحديث عزاه إلى المستدرک، والطبراني ٣٧٦/٨، وإتحاف السادة المتقين ٢٣١/١٠، والعقيلي ١٠٥/١.

(٢) خداش بن محمد بن خداش، يقال: الدارمي، روى عنه أبو بكر إسحاق بن خزيمة.

طول معاش أهل النعمة، وتدمون حيث لا تنفع الندامة، فالجدُّ الجد، والحذر الحذر قبل
بغيات المنايا، ومجاورة أهل البلا.

* مرَّ بعضهم بقبر علي جانبه مكتوب:

أذن حي تســــــــــــــــمعني	ثم عي ثم عي وعي
أنارهن بمصرعي	فاحذري مثل مصرعي
عشت سبعين ^(١) حجة	أسلمتني لمصجعني
[كم ترى الحق ثابتاً	في ديار التزعزع ^(٢)
ليس زاد سوى التقى	فخذي منه أو دعني

قال: ثم درت من الجانب الآخر فإذا عليه:

إذا ما كنت متخذاً وصياً	فكن فيما ملكت وصي نفسك
ستحصد ما زرعت غداً وتجنني	إذا وضع الحساب ثمار غرسك

فسألت عن القبر؟ فقل: قبر أبي العتاهية.

(١) في نسخة : تسعين .

(٢) البيت بين القوسين لم يفهمه النساخ وقد رجعت إلى تجريد الأغاني فوجدته كما أثبتته، وقال في هامش

تجريد الأغاني ج ٢ ق ١ ص ٥٠٤ الرواية في بعض أصول الأغاني :

عشت تسعين حجة في ديار التزعزع

باب في الوصية

(٣١٧) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أبي يوسف المكي، حدثنا خالد بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما حق امرئ مسلم له مال يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده »^(١).

(٣١٨) أنس، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فجاء رجل فقال: يا نبي الله، مات فلان. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « أليس كان عندنا آناً؟ » قالوا: نعم. فقال: « كأنها أخذت على غضب ». أو قال: « على أسف ». ثم قال: « المحروم من حرم وصيته »^(٢).

* فضيل بن عياض: لا تجعل الرجال أوصيائك. كيف تلومهم ان ضيعوا وصيتك؟ وقد

(١) أخرجه أحمد في مسنده، عن نافع، عن ابن عمر ١١٣/١، ومالك في الوصية (١) باب الأمر بالوصية، والبخاري في الوصايا ٢٧٣٨، والنسائي ٢٣٨/٦ باب الكراهة في تأخير الوصية، والبيهقي ٢٧٢/٦، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥٢/٦، والحديث بالفاظ متقاربة، وارد من طرق أخرى منها: عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، منها عن أحمد ٤/٢، وعبد الرزاق ٥٦/٩ رقم (١٦٣٢٦)، وأحمد ٣٤/٢، ١٢٧، ومسلم بأرقام: (١٦٢٧، ٤١٦٢٧).

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، رقم ١٥٢/٧ (١٣٦٧ - ٤١٢٢)، وقال محققه: إسناده تالف، فيه ضعيفان: يزيد الرقاشي، ودرست الراوي عنه. وأخرجه ابن ماجة مختصراً في الوصايا ٢٧٠٠ باب الحث على الوصية، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٩/٤، وقال: روى ابن ماجة منه: (المحروم من حرم وصيته). رواد: أبو يعلى، وإسناده حسن، وانظر فتح الباري ٣٥٥/٥ - ٣٦٣، ونيل الأوطار ١٤٢/٦ - ١٤٦، وهو: في الترغيب والترهيب ٣٢٧/٤، والعلل المتناهية ٢١٢/٢.

ضيعتها في حياتك، وأنت بعد هذا تصير إلى بيت الوحشة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، ويكون زائر فيها منكرو وكثير، ثم قبرك روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم بكى، وقال: أعاذنا الله وإياك من النار.

* مُصَنَّفُهُ: الوصية آخر ما يتدارك الإنسان بها جريرته، ويخفف عن ظهره موبقته، ويتنظف بها عن دنس الخطايا، ويتخفف!!!^(١) له ما بعد المنايا. فحق على العاقل تحصيلها، وليس ما ورائها إلا الجنة أو النار.

* مُصَنَّفُهُ: الموصي في مرضه على عقبة مهبطها إلى نار أو جنة، فإن تلافى بوصية فاز وإلا بار.

* لبعضهم:

وقدم ما ملكت وأنت حي أمين فيه متبع مطاع

* مُصَنَّفُهُ: الوصية آخر جبر الكسير، وتيسير العسير.

(١) في جميع النسخ ويتخفف، والصحيح ما أثبتناه من التخفف أي: الدعة.

باب التوبة والاستغفار

* قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].

* وقال [تعالى]: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾.. الآية [غافر: ٣].

* وقال [تعالى]: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧].

* وقال [تعالى]: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾.. الآية [طه: ٨٢].

* وقال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

* وقال تعالى: ﴿إِلَّا لَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٠].

* وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا [مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا]..﴾ [النحل: ١١٩].

* وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

(٣١٩) أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن سهل بن حمويه

المروزي^(١)، حدثنا عبد الله بن حماد الأملي، حدثنا يوسف بن عدي، حدثنا الوليد بن بكير الكوفي، عن عبد الله بن محمد العدوي^(٢)، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن جابر، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة. فقال: «أيها الناس، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصلوة في السر والعلن تَرْزُقُوا، وَتُجَبَّرُوا، وَتُنْصَرُوا»^(٣).

(٣٢٠) أَخْبَرَنَا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل، حدثنا مكحول بن الفضل، حدثنا أبو سعيد المستملي، حدثنا معاذ بن عيسى المصري، عن بقية بن الوليد، عن الربيع بن أبي يحيى، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أنس بن مالك، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أنبئكم بدائعكم من دواءكم؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «فإن داءكم الذنوب، ودواءكم الإستغفار»^(٤).

(٣٢١) ابن عمر: كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: اغفر لي وتب عليَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٥).

(٣٢٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس

(١) هكذا في الاعتبار، هو محمد بن حمدويه بن سهل بن داود، المروزي، المطوعي.
(٢) ورد مقلوباً باسم: محمد بن عبد الله، العدوي في كل النسخ، فأرہقت في البحث عنه، وإذا هو عبد الله بن محمد العدوي.
(٣) أخرجه ابن ماجه رقم (١٠٨١) باب في فرض الجمعة، عن الوليد بن بكير، عن عبد الله بن محمد العدوي (به)، وبزيادة: (وأعلموا أن الله قد أفترض عليكم الجمعة في مقامي هذا.. إلخ. وأخرجه البيهقي ١٧١/٣، والقرطبي ١٨/١١٩، وأبو يعلى رقم ٨٩ (١٨٥٦)، عن جابر، وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، رواه: الطبراني في الأوسط.
(٤) له شاهد في المستدرک ٢٤٢/٤ بلفظ: (دواء الذنوب أن تستغفر الله).
(٥) عزاه في موسوعة الأطراف إلى إتخاف السادة المتقين ٣٦٧/٢ وله شواهد كثيرة.

من مغربها»^(١).

* مُصَنَّفُهُ: لأن ذلك من أشرط الساعة، وعندها يزول التكليف، ولا توبة بعد زوال التكليف، وحصول الإلجاء.

* وعن ابن عباس: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]: التوبة، وليس بحين التوبة.

(٣٢٣) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «التوبة مبسوطة، ما لم يستزل سلطان الموت»^(٢).

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: العجب ممن يقنط ومعه النجاة.

قيل: وما النجاة؟ قال^(٣): الإستغفار^(٤).

* وسئل بعض الحكماء عن أحلى شيء؟ فقال: النصر^(٥) على العدو بعد الهزيمة، والإستغفار بعد الحاجة، والعظة في المجالس للتائب، والغلبة للمتكلم.

(٣٢٤) عن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني أذنبت ذنباً.

قال: «استغفر ربك». قال: إني أتوب ثم أعود. قال: «كلما أذنبت فتب واستغفر الله». قال: إني استغفر ثم أعود. قال: «فإذا عدت فعد واستغفر، حتى يكون الشيطان هو

(١) في كنز العمال (١٠١٩٨)، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه). وعزاه إلى مسلم، عن أبي هريرة، وفي الكنز (١٠١٩٣ - ١٠١٩٧) شواهد أخرى، عن صفوان بن عسال عزاه إلى الطبراني، وابن ماجة، وتاريخ البخاري، والدارقطني في الأفراد.

(٢) له شاهد هذا بلفظ: (من تاب إلى الله قبل أن يفرغ من قبل الله منه). أورده في الكنز برقم (١٠١٩٩) وعزاه إلى المستدرک، ويكفي في الموضوع الآية: ١٠ من سورة النساء.

(٣) في نسخة: قيل.

(٤) في نهج البلاغة قصار الحكم ٨٧: (عجبت لمن يقنط ومعه الإستغفار).

(٥) في نسخة: النصر.

الحسير».

(٣٢٥) عائشة: جاء حبيب بن الحارث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إني رجل مقراف للذنوب. قال: «فتب إلى الله يا حبيب». قال: يا نبي الله، إني أتوب ثم أعود. قال: «كلما أذنبت فتب». قال: يا نبي الله، إذا تكثرت ذنوبي. قال: «عفو الله أكثر من ذنوبك يا حبيب»^(١).

* جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام. فقال: يا أمير المؤمنين، عظمي. قال: يا فلان، لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، وتؤخر التوبة لطول الأمل، تقول في الدنيا قول الزاهدين، وتعمل عمل الراغبين^(٢).

* الحسن: يا ابن آدم: لا تمنى المغفرة بغير التوبة، ولا الثواب بغير العمل، ولا تغتر بالله، فإن الغرة بالله أن تتمادى في سخطه، وتترك العمل فيما يرضيه، وتتمنى عليه مع ذلك مغفرة، فتترك الأمانى حتى يحل بك أمره، أما سمعته يقول: ﴿وَعَرَّكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

يا ابن آدم: اعلم أن مغفرة الله لمن أطاعه، واجتنب سخطه، وتاب عليه من الخطايا، أما سمعته، يقول: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامِنٌ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]. اهتدى والله السبيل الأوفى، وأتبع آثار المسلمين، وسلك سبيل الصالحين.

عن ابن عيينه، قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لا خير في الدنيا؛ إلا لأحد رجلين: محسن يزداد إحساناً، ومسيء يتداركه بالتوبة.

* عن أبي العتاهية: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ

(١) هو في كنز العمال رقم (١٠٤٤٤)، وعزاه إلى الحكيم، والبارودي، وأبي نعيم، ورقم (١٠٤٤٢)، وعزاه إلى الديلمي، وهو: في مجمع الزوائد ٢٠٠/٣، وله شاهد بلفظ: (عفو الله أكبر من ذنوبكم). ص ٢٠٠ رقم (١٠٠٨٢) النوافح العطرة، وعزاه إلى مسند الفردوس للديلمي.

(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم ١٥٠ بلفظ: (لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجو التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا يقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع).

الأَكْبَرُ [السجدة: ٢١]. قال: المصليات. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم يتوبون.
 * مُصْتَفًى: لا تغترن بتسويق الأمل، وأغنم يومك للتوبة، فإنه لك، وغدك غير
 مأمون فليس لك، فإن لم يأتك لم تندم على ما فرطت في يومك، نافس في أنفاسك للطاعة،
 فإنما أنت هذه الساعة.

* لبعضهم:

اغتم غفلة المنية وأعلم أنما الشيب للمنية جسراً

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: ترك الخطيئة، أهون من طلب التوبة^(١).
 * كان عمرو بن مزة الجهني^(٢) لما أسلم اختلف إلى معاذ بن جبل، فلما رجع إلى قومه.
 قال له رجل منهم كان يعرفه يحب النساء ويختلف إليهن: يا عمرو تركت فلانة
 وزيارتها؟

فقال له عمرو: إنك لفي ضلال، لو دخلت في الإسلام لعرفت فضله، ثم أنشأ يقول:
 الآن حين شرعت في خوض النهى وخرجت عن عقد الضلال سليماً
 ولبست أثواب الحليم فأصبحت أم الغواية من هواي عقيماً
 وصحوت إلا من لقاء محدث حسن الحديث يزيلني تقيهما
 أما النساء فقد تركت طلابها وكرهت أن ألقى الحمام ذميماً
 إن للشيب وما يرى بمفارقة صرف الغواية فأنصرفت كريعاً
 وحلمت بعد جهالة فهجرني غضباً علي لأن رجعت حكيماً
 * عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] كانت

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ٧٠: (ترك الذنب أهون من طلب المغفرة).

(٢) في نسخة: الجوني. وهو: عمرو بن مرة بن عيسى بن مالك، الجهني، صحابي، قيل: مات في عهد معاوية.

الكلمات: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

* للرقاشي:

مضى أمسك للماضي شهيداً معدلاً وأصبحت في يوم عليك شهيد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة حقيق يا حسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الصالحات إلى غدٍ لعل غداً يأتي وأنت فقيـد

* وقيل للحكيم: كم أتى عليك؟ قال: عشر سنين. قيل: ولم ذلك، وأنت شيخ كبير؟
قال: لأنني منذ عشر صرت في إعداد الناس، إذ صرت من التوايين من الذنوب.

* فضيل: الإستغفار بلا إقلاع، توبة الكذابين.

* وكانت رابعة، تقول: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كبير.

* لقمان لابنه: لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.

(٣٢٦) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ما أصرُّ من استغفر، وإن عاد في اليوم

سبعين مرة »^(١).

* الثوري، لا تغتر بأربع: زهد الخصيان، ونسك النساء، وتوبة الجندي، وقراءة الصبيان.

(١) أورده في كشف الخفاء ٢/٣٣١ رقم (٢١٧١)، وقال: رواه أبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، والبيهقي، وابن أبي بكرة مرفوعاً. وقال الترمذي: غريب، وليس إسناده بالقوي، لكن له شاهد عند الطبراني في الدعاء، عن ابن عباس.

قلت: ورواه في مسند أبي يعلى، في مسند أبي بكر بأرقام (١٣٧، ١٣٨، ١٣٩)، وقال المحقق في الأول: إسناده ضعيف، فيه عثمان بن مطر. وذكره الهيثمي: في مجمع الزوائد ١٠/٢٠٧، وفي الثاني، قال: إسناده ضعيف، لجهالة مولى أبي بكر.

وأخرجه أبو داود في الصلاة (١٥١٤) باب في الإستغفار، والترمذي في الدعوات (٣٥٥٤) باب ما أصرُّ من استغفر، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى من سبق، وإلى البيهقي ١٠/١٨٨، إتحاف السادة المتقين ٥/٨٩، ٨/٦٠٥، والبغوي ١/٤٢٢، وفتح القدير ١١/٩٩، والطبراني ٤/٦٤، والسدر المنثور ٢/٧٨، ومشكاة المصابيح (٢٣٤٠)، ومسند أبي بكر ١٨٧، وكنز العمال (١٠٢٣٠) وغيرها، وانظر النوافح العطرة ص ٣٠٢ رقم (١٦٨٣).

* يحيى بن معاذ: إن لم توقن باليوم الآخر؛ فأنت منافق، وإن أبقيت على اختيار الذنوب على التوبة؛ فأنت خاسر، وما خاسر يقينه؛ كخاسر ماله، وما مضيع دينه؛ مثل مضيع ماله.

* وسئل مسروق: هل لقاتل المؤمن توبة؟ قال: لا أغلق باباً فتحه الله!!^(١)

* أمير المؤمنين عليه السلام: خياركم كل مقترف تواب.

* وخرج مسعر بن العركي^(٢) من البصرة يقتل الناس، حتى دنى من الكوفة، وكان ذلك بلغ أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فدخل على أمير المؤمنين عليه السلام متنكراً.

فقال: ما تقول في رجل سفك الدم الحرام، وأخذ أموال الحرام هل له توبة؟

قال أمير المؤمنين: نعم. قال: وإن كان مسعر؟ قال: وإن كان مسعر؟ قال: فأنا مسعر.

قال: فقبل توبته!!

* يحيى بن معاذ: التائب يرتع في مرج الحكماء، والراهب^(٣) يرتع في مرج الأنبياء.

* عمر بن الخطاب: اجلسوا إلى التوايين، فإنهم أرق أفئدة.

* قيل للحسن: الرجل يذنب؛ ثم يتوب، ثم يذنب؛ ثم يتوب، إلى متى؟

قال: ما أعرف هذا إلا أخلاق المؤمنين.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: بقية عمر المرء لا ثمن لها، يدرك بها ما فات، ويحیی بها ما مات، التوبة النصوح أن لا يعود إلى معصية.

* جعفر بن محمد عليه السلام: التوبة أن لا تعود إلى المعصية.

* معاذ السقا: التوبة النصوح تورث صاحبها أربعاً: القلة، والذلة، والعزلة، والغربة.

* عمر: التوبة النصوح: تتوب ثم لا ترجع إليه.

* أبو المنهال: ما جاورني في قبري، أحب من الإستغفار.

(١) ابن هو من قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً الخ ..

(٢) هكذا في النسخ، في [ب]: مسعر. ولعله: مسعد الفدكي، قال: رأيت علياً يعد في الكوفيين، روى عنه أبو إسحاق السبيعي.

(٣) في [ب]: الزاهد. وفي [ب]: الراهب، وهو ما يتناسب مع السجعة.

* ثابت البناني: ما شرب داود شرباً بعد الذنب، إلا ونصفه ممزوج بدموع عينيه؟
 * مالك بن دينار: دخلت على جار لي مريض، فقلت: عاهد الله بأن تتوب عسى أن يشفيك.

قال: هيهات يا أخي، أنا ميت جعلت أعاهد كما كنت أعاهد. فسمعت قائلاً من ناحية البيت: عاهدناك مراراً، فوجدناك كذوباً.
 * مُصَنَّفُه: علامة التائبين في الأغلب خمس: قلة الأمل، قلة الضحك والفرحة، وقلة المبالاة بالدنيا، وكثرة الفكر بالمنية والاعتبار بها، وكثرة التكمد لما سبق منه من الغم والآحزان.

* قيل ليحيى بن معاذ: من التائب؟
 قال: من كسر الشباب على رأسه، والدنيا على رأس الشيطان، ولزم العظام حتى أتى الحمام.

(٣٢٧) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المستغفر باللسان والمُصِرُّ على الذنوب، كالمستهزئ بربه»^(١).

(٣٢٨) حذيفة بن اليمان: كان في لساني ذربة على أهلي لم يكن يعدوهم إلى غيرهم، فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟
 فقال: «أين أنت من الإستغفار يا حذيفة، إني لأستغفر كل يوم سبعين مرة، وخيار أمتي الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأؤوا استغفروا»^(٢).

(١) له شاهد بلفظ: (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه). وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى الرغب والرهيب ٩٧/٤، وإتحاف السادة المتقين ٦٠٤/٨، والمغني للعراقي ٤٧/٤، وضعفة الألباني ٦١٦.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢٧٤/١، عن حذيفة بلفظ: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله إن في لساني ذرباً على أهلي.. إلخ، والحاكم في المستدرک ٥٧/٢ رقم (٨٤٣/٣٧٠٦)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
 وأخرجه أيضاً ٥١٠/١، ٥١١، وهو في كشف الخفاء ١٤٦/٢، وفي موسوعة أطراف الحديث، إشارة =

مُصَنَّفُهُ: التائب من تجنب ما لا يرضاه بما يرضاه.

(٣٢٩) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو ميسرة، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري^(١) قاضي الكوفة، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن صالح، عن أبي سعيد^(٢)، عن عبد الله بن معقل^(٣)، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « من أخطأ خطيئة، أو أذنب ذنباً، ثم ندم فهو كفارته »^(٤).

(٣٣٠) وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « الندم توبة »^(٥).

*عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني لأرجو أن يكون كفارة العبد من ذنبه، ندامته عليه^(٦).

(٣٣١) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل للمُصْرَبِينَ، الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون »^(٧).

- إلى مصادر كثيرة انظر ج ٤/ ١٧٩.

(١) إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنيس، أبو إسحاق، الزهري، [١٨٤ - ٢٧٧هـ].

(٢) في النسخ: الحسن بن صالح، عن أبي سعيد. وهو: الحسن بن صالح بن أبي سعيد، البقال، كما في أمالي المرشد بالله.

(٣) عبد الله بن معقل بن المقرن، المزني، أبو الوليد، الكوفي، المتوفى سنة ٨٨ هـ.

(٤) أخرجه الإمام المرشد بالله ٩٥/١، ١٩٦/١، عن عبد الله بن مسعود، وهو: في كنز العمال رقم (١٠٢٤٢)، وعزاه إلى الطبراني، والبيهقي، عن ابن مسعود، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى كشف الحفاء ١٦٣/٢، والطبراني ٢٧٥/١٠، وابن عدي ١٣٢٩/٤.

(٥) أخرجه الإمام المرشد بالله ٩٥/١، ٩٦/١، وابن ماجه رقم (٤٢٥٢)، وأحمد ٣٧٦/١، ٤٢٣، ٤٣٣، والبيهقي ١٥٤/١، والحاكم ٢٤٣/٤، والحميدي ١٠٥، وفي فتح القدير ١٠٣/١١، والطبراني في الصغير ٣٣/١، والزرغب والزهيب ٩٧/٤، ٩٨، وجمع الزوائد ١٩٨/١٠، وحلية الأولياء ٢٥١/٨، ٣١٢، ٣٩٨/١٠، وكنز العمال رقم (١٠٣٠١، ١٠٣٠٣) وغيرها، انظر موسوعة أطراف الحديث.

(٦) له شاهد من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: (كفارة الذنب الندامة). أخرجه أحمد ٢٨٩/١، وهو في جمع الزوائد ١٤٢/١، ١٩٩، ٢١٠.

(٧) هو في كنز العمال رقم (٥٩٧٦) وعزاه إلى أحمد بن حنبل، وحلية الأولياء، والبيهقي، عن ابن عمر، وهو في جمع الزوائد ١٩١/١، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال: رواه أحمد. ورجاله رجال الصحيح، غير حيان بن يزيد السري، وقد وثقه ابن حبان، ورواه في الطبراني كذلك، وهو عند أحمد ١٦٥/٢، =

(٣٣٢) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « التوبة من الذنب، أن تتوب ثم لا تعود إليه »^(١).

* شبيب بن شيبة السعدي^(٢)، قال: قال الحسن: التوبة على أربع دعائم: استغفار باللسان، وندم بالقلب، وترك بالجوارح، وإضمار أن لا يعود.

(٣٣٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « والذي نفسي بيده، إن الرجل إذا قال: أستغفركَ وأتوب إليك، ثم عاد، ثم قال: أستغفركَ وأتوب إليك، ثم عاد، ثم قال: أستغفركَ وأتوب إليك، ثم عاد، عند الرابعة، كتبه الله كذاباً، أو من الكذابين ». * لبعضهم شعراً:

توب من المعاصي إن مرضت وترجع في الذنوب إذا برئت
إذا ما الضُّرُّ مسَّك ظلت تبكي وأخبت ما تكون إذا قسوت

* وعن القاسم بن إبراهيم عليه السلام: التوبة الندم، والعزم على أن لا تعود إلى شيء من المعاصي، والإخلال بالواجب.

وذلك مروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وعليه الإعتماد، فالندم هو الأصل، والعزم على أن لا يعود إلى أمثاله في القبح، أو الإخلال بالواجب شرط، ولا فرق بين التوبة مرة أو مراراً، فإنه يجد الله غفوراً رحيماً عند ذلك، وقد أملت منها مسألة؛ ويُنبت أحكامها، والمقصود من هذا الكتاب، العظة. والزجر لا الإتيان بأحكام المسائل.

* لِمُصَنِّفِهِ:

- ٢١٩، وعند ابن كثير ١٠٦/٢، والترغيب والترهيب ٣/٢٠٢، ٣٠٨، وانظر موسوعة أطراف الحديث، النوافع العطرة رقم ١٧٤.

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ٤٢٦/١ رقم (٤٢٥٢)، عن ابن مسعود، وهو في مجمع الزوائد ١٠/١٩٩، وقال: إسناده ضعيف. وفي كنز العمال رقم (١٠٣٠٤)، وعزاه إلى ابن مردويه، والبيهقي، عن ابن مسعود، وهو في الدر المنثور ٦/٢٤٥، وتفسير ابن كثير ٨/١٥٦، وهو في النوافع العطرة ص ١١٠ رقم (٥٧٤).

(٢) شبيب بن شيبة بن عبد الله، التميمي، المنقري، الأهمشي، أبو معمر، المتوفى سنة ١٧٠هـ.

يا من أجاب مغنياً صرخ ذي النون وأمره الحزم بين الكاف والنون
تغيثني منحا عن جفوة سبقت فليني غرق في ظلمة النون
تلك معتقلاً بالذنب مرتهاً حط الذنوب لنا في مكن النون
تقيلي كرمًا عن عثرة بـلـدت فإني نادم بالنجم والنون

أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا عبد العزيز^(١)، حدثنا هشام بن علي^(٢)، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدثنا موسى بن أبي حبيب الطائفي^(٣): سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: التوبة ليست بالكلام، ولكن التوبة الرجوع عن الأمر.

(١) لم أميزه.

(٢) هكذا في النسخ. ولعله: هشام بن علي بن هشام، السراي، أبو علي.

(٣) موسى بن أبي حبيب، الطائفي: محدث، كوفي، شيعي، يروي عن زين العابدين. أنكروا عليه حديثاً في الجهر بالبسملة في الصلاة، وقد صرح بصحته: محمد بن منصور المرادي. وغالبية أهل البيت على ذلك.

باب دلائل القيامة وأشراطها

* قال الله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ١، ٢].

(٣٣٤) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا محمد بن غسان بن جبلة، حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه. قال: حدثنا يونس بن أرقم^(١)، حدثنا وهب بن عبد الله، عن زيد بن علي عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغلس، ثم انصرف، فنادى منادي: يا رسول الله، متى الساعة؟ فزجره حتى إذا أسفرنا، رفع طرفه إلى السماء، فقال: «تبارك خالقها، وطاوبها طي السجل». ثم رمى ببصره إلى الأرض، فقال: «تبارك خالقها، وواضعها، وممهدها» ثم قال: «أين السائل عن الساعة؟ فقال عمر: أنا. فقال: «ذلك عند حيف الأمة، وتصديق أمتي بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحين تتخذ الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة رتاعة، فعند ذلك هلك قومك يا عمر»^(٢).

(١) يونس بن أرقم، البصري، الكندي، المتوفى في عشر السبعين والمائة.
(٢) هو في مجمع الزوائد ٣٢٨/٧، عن علي عليه السلام بلفظ: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح، فلما صلى صلاته، ناداه رجل: متى الساعة؟ فزجره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتهره، وقال: (أسكت). حتى إذا أسفر، رفع طرفه إلى السماء، فقال: (تبارك رافعها ومدبرها). ثم رمى ببصره إلى الأرض، فقال: (تبارك داحيها وخالقها)، ثم قال: (أين السائل عن الساعة؟ فحشا رجل على ركبتيه، فقال: أنا أبوي وأمي سألتك. فقال: (ذاك عند حيف الأمة، وتصديق بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحتى تتخذ الأمانة مغنماً، والصدقة مغرماً، والفاحشة زيادة، فعند ذلك هلك قومك). وقال: رواه: البزار، وفيه من لم أعرفهم. وهو في كنز العمال رقم (٣٩٥٩٠)، وعزاده إلى البزار بسند حسن، ورقم (٣٩٦٤٣) وفيه: (والفاحشة رتاعة). فسألته عن الفاحشة رتاعة؟ فقال: (الرجلان من أهل

(٣٣٥) أبو هريرة: إن رجلاً، قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني أسألك عن أمرٍ فلا يَشُقُّ عليك ولا تجد عليّ فيه؟ قال: « سل ». قال: متى الساعة؟ قال: « ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط، وتقارب أسواق ». قال: وما تقارب أسواقها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « كسادها، ومطرٌ ولا نبات، وأن يظهر أولاد العنة^(١)، وأن تفشوا الغيبة، وأن يُعْظَمَ رَبُّ المال، وأن تعلوا أصوات الفسقة ». قال: فما تأمرني يا رسول الله؟ قال: « فرِّ بدينك، وكن حليماً من أحلاس بيتك^(٢) ».

* عبد الواحد بن زيد، قال: قال الحسن: يا ابن آدم، تفكر في خراب الدنيا، فقد أطلتكَ أشراط الساعة، مع أن الآجال قد تعجل قوماً قبل ذلك فتقيم قيامتهم، يعاينون مآلهم وما عليهم، فنسأل الله ذكر حلول الموت، وأن يجعل في الموت راحتنا، إن ربنا سميع الدعاء، فعَلَّ لما يشاء.

(٣٣٦) عن عبد الرحمن الأنصاري من بني النجار^(٣)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن من اقتراب الساعة: كثرة المطر، وقلة النبات، وكثرة القُرَاء، وقلة الفقهاء، وكثرة الأمراء، وقلة الأُمَناء^(٤) ».

(٣٣٧) وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « من أشراط الساعة: الفحش، والتفحش، وقطيعة الأرحام، وترك الأمين، وإثمان الخائن^(٥) ».

- الفسق يضع أحدهما طعاماً وشراباً، ويأتيه بالمرأة، فيقول: اصنع لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك هلكت أمتي يا ابن الخطاب). وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذم الملاحية.

(١) العنة: العنين الذي لا يأتي النساء ولا يريدن والإسم منه العنة (لسان العرب).

(٢) له شاهد، رواد ابن ماجة رقم (٤٠٤٤).

(٣) في [أ و ب]: من بخارى. (نظر ترجمته في المعجم).

(٤) هو في كنز العمال رقم (٣٨٤٧٢)، وعزاه إلى الطبراني في الكبير، عن عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري من بني النجار، وفي مجمع الزوائد ٣٣١/٧، كذلك، قال: وفيه عبد الرحمن بن أسلم وهو وضاع، وهو في ربيع الأبرار ٦٨/١.

(٥) أخرجه الإمام المروشي بالله في الأمالي ٢٦١/٢ بلفظ قريب، عن عبد الله بن عمرو، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٤٦٨)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط، عن أنس، ورقم (٣٨٥٥٥)، عن ابن عمر، وهو في مجمع الزوائد ٣٢٧/٧، وعزاه إلى البزار، وله شواهد، عن أبي هريرة.

(٣٣٨) وعنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إن من أشرط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال، وتكثر النساء، حتى أنك لتجد الخمسين امرأة ما لها إلا قيم واحد»^(١).

(٣٣٩) أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فقتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل واحد منهم لعلي الذي أججو»^(٢).

(٣٤٠) عطاء، عن ابن عباس، قال: لما كان حجة الوداع، أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحلقتي باب الكعبة، وأقبل بوجهه على الناس، فقال: «إني محدثكم بأشراط القيامة، فاسمعوا وعوا». ثم بكى حتى علا انتحابه، ثم قال: «إن من أشرط القيامة: إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع أهل الهوى، ويكون أمناء خونة، ووزراء فسقة». فوثب سلمان، فقال: بأبي وأمي، إن هذا لكائن؟

قال: «نعم يا سلمان، عندها ينوب قلب المؤمن في خوفه، كما ينوب الملح في الماء، ولا يستطيع أن يغير». قال: ويكون ذلك؟

قال: «نعم يا سلمان. إن أذل الناس يؤمئذ المؤمن، يمشي بين أظهرهم بالمخافة، إن تكلم أكلوه، وإن سكت مات بغيظه، يا سلمان: ما قدست أمة لا يتنصر لضعفها من قوئها غير متنع»^(٣). قال: أويكون ذلك؟

(١) أخرجه مسلم في صحيحه باب رفع العلم ص ٢٠٥٦ رقم (٢٦٧١/٨)، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢٧١/٢، ٢٥٨، وابن ماجة رقم (٤٠٤٥)، وأحمد بن حنبل ١٧٦/٣، ٢٠٢، ٢٧٣، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٤٤٤، ٣٨٤٢١)، عن أنس (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٤٢٢/٣).

(٢) أخرجه مسلم في الفتن ب ٨ رقم (٢٩) بلفظه رقم (٣٢٣١، ٣١)، وبألفاظ مقاربة من طرق، عن أبي هريرة، وأحمد ٣٣١/٢، والطبراني ١٦٨/١، والبخاري ٧٣٠١/٩.

(٣) قال في لسان العرب، وفي الحديث حتى يؤخذ للضعيف حقه غير متنع -بفتح التاء- أي ممن غير أن يصبه أذى يقلقه ويزعجه (لسان العرب ٣٢٢/١).

قال: « نعم يا سلمان، عندها يكون المطر قيضاً، والولد غيظاً، وتفيض اللثام فيضاً، وتغيظ الكرام غيظاً، عندها يتهاون بالدين، وتظهر القينات، ويتغنى بكتاب الله، وتكلم الرويضة ^(١) ».

قلت: وما الرويضة؟

قال: « يتكلم في أمر العامة من لم يتكلم، عندها تزخرف المساجد، كما تزخرف الكنائس والبيع، وتحلى المصاحف، ويطلون المنائر، وتكثر الصفوف، والقلوب متباغضة، والألسن مختلفة، ودين أحلهم لعقة على لسانه، إذا أعطي شكر، وإذا منع كفر ».

قال سلمان: ويكون ذلك؟

قال: « نعم يا سلمان، إن عند ذلك يكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرمًا، والفبيء مغنمًا، والمال دولا، ويعظم رب المال، وياع الدين بالدنيا، وتلتبس الدنيا بعمل الآخرة، ويكفسي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج السروج، عليهم من أمة لعنة الله. عندها يا سلمان، يلي أمتي قوم جثاهم جثا الناس، وقلوبهم قلوب الشياطين، إن تكلموا قتلوه، وإن سكتوا استباحوهم، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً، ليستأثرون بفيئهم، وتوطى حريمهم، ويجار في حكمهم عند ذلك إمارة النساء، ومشاورة الإماماء، وعود الصبيان على المنابر، ويكثر الشرط، وتحلى ذكور أمتي الذهب، ويلبسون الحرير، ويكثر الشجار، ويظهر الزنا ».

قال: أويكون ذلك؟

قال: « نعم يا سلمان، يأتي نشأ من المشرق والمغرب يلون أمتي، فويل للضعفة منهم ». في حديث طويل ذكره.

(١) الرويضة: الرجل التافه الحقير ينطق في أمر العامة (لسان العرب ١/١١٠٨).

(٣٤١) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تقوم الساعة إلا على شرار أمتي »^(١).

(٣٤٢) عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض قبل ذلك بمائة سنة »^(٢).

(٣٤٣) عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة^(٣)، قال: كنا نتحدث فأشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: « فيم كنتم »؟ قالوا: كنا نذكر الساعة. قال: « لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر خسفاً بالشرق وخسفاً بالمغرب، وخسفاً بجزيرة العرب، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والدجال والدخان، ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس، والعاشر إما ريح تطرحهم في البحر، وإما نزول عيسى بن مريم »^(٤).

(٣٤٤) عن أبي لبابة الأنصاري^(٥)، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وفيه خمس خلل: فيه خلق الله آدم عليه السلام،

(١) له شاهد بلفظ: (لا تقوم الساعة إلا على أشرار الخلق). أخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٤٥٦، وهو في مشكاة المصابيح رقم (٥٥١٧٥)، وفتح الباري ١٣/٧٧، ٢٩٤، ولفظ: (على شرار الناس).

أخرجه مسلم في الفتن باب ٢٧ رقم (١٣١)، وابن ماجه (٤٠٣٩)، والطبراني ١٠/١٢٧، ٣٧/١٩، وأحمد ١/٣٩٤، ٤٣٥، والحاكم ٤/٤٤١، ٤٤٢، ٤٩٢، وهو: في مجمع الزوائد ٧/٢٨٥، ١٤/٨، وكنز العمال (٣٨٤٨٦)، وفتح الباري ١٣/١٩، ٧٧، ٨٥، النوافع العطرة ص ٤٥٩ رقم (٢٦٠٧).

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، وهو في الحاوي ٢/١٧٤، وكنز العمال رقم (٣٨٥٧٦)، وعزاد إلى ابن جرير، والحاكم في تاريخه، عن بريدة، وعبد الله بن بريدة بن الحصيب، الأسلمي، أبو سهيل، [١٤ - ١٥هـ]، ووالده بريدة بن الحصيب بن عبدالحارث، المتوفى سنة ٦٧هـ.

(٣) أبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري.

(٤) الحديث بألفاظ متقاربة في كنز العمال (٣٨٦٤٧)، وعزاد إلى البغوي، والطبراني، عن أبي سريحة، ورقم (٣٨٦٤٦)، وعزاد إلى ابن عساکر، عن أبي سريحة، ورقم (٣٨٦٥٠)، وعزاد إلى الطبراني، والحاكم، وابن مردويه، عن وثالة، وله شواهد أخرى.

(٥) أبو لبابة بن عبد المنذر، الأنصاري، المدني، الصحابي.

وأهبط فيه إلى الأرض، وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا جبل، إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة»^(١).

(٣٤٥) طارق بن شهاب^(٢) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر ذكر الساعة، فأنزل الله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ [النازعات: الآية: ٤٣، ٤٤]^(٣).

(٣٤٦) أبو موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً، ويكون الإسلام غريباً، وحتى تبدوا الشحناء بين الناس، وحتى يقبض العلم، ويتقارب الزمان، وينقص عمر البشر والثمرات، وتؤمن التهماء، ويتهم الأمناء، ويكذب الصادق، ويصدق الكاذب، ويكثر المهرج، حتى تبنى الغرف وتطال، وتخزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد، ويكثر الكذب، ويفيض الجهل، ويكون الولد غيظاً، والشتاء قيظاً، وحتى يجهر بالفحشاء، ويقوم الخطباء بالكذب، فيجعلون حقي لشراً أمي، فمن صدقهم بذلك؛ ورضي به، لم يرح رائحة الجنة»^(٤).

(٣٤٧) عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «والذي نفسي بيده لتقوم الساعة وتوبهها بينهما لا يطويانه يتبايعانه، ولتقومن الساعة وقد رفع لقمته إلى

(١) أخرجه ابن ماجة رقم (١٠٨٤)، عن أبي لبابة بن عبد المنذر، وهو في كنز العمال رقم (٢١٠٦١)، وعزاه إلى أحمد، وابن ماجة، وفي الطبراني ٢٣/٥، ومصنف ابن أبي شيبة ١٥٠/٢، وحلية الأولياء ٣٦٦/١، والزهيب والترغيب ٤٩٠/١، ومشكاة المصابيح ١٣٦٣، وله شواهد أخرى عن أبي هريرة.

(٢) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن هلال، العجلي، الأحمسي، أبو عبد الله، الكوفي، المتوفى سنة ٨٢ هـ، وقيل: ٨٣ هـ. روى مسلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) هو في مجمع الزوائد ١٣١/٧، وقال: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه، وهو: في الطبراني ٣٨٧/٨، والدر المنثور ٣١٤/٦، وله شواهد أخرى من حديث عائشة، رواه البزار.

(٤) هو في كنز العمال رقم (٣٧٥٧٧)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا، والطبراني، وأبي نصر السجزي في الإبانة، وابن عساكر، عن أبي موسى، وقال: لا بأس بسنده، وله شواهد كثيرة.

فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهُ». وفي بعض الأخبار: «تقوم الساعة على رجل وفي فيه لقمة يطعمها، فلا يسيغها، ولا هو يلفظها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]. وقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]، وقال: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]»^(١).

(٣٤٨) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل الآيات، كمثل خرزات منظومات في سلك انقطع السلك، فأتبع بعضها بعضاً»^(٢).

(٣٤٩) سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «للتقون كما تتقى حثالة التمر، وليذهبن خياركم، ويقين شراركم»^(٣).

(٣٥٠) النواس بن سمعان^(٤)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيبة، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم، ويقبض شرار يتهارجون تهارج الحمير، وعليهم تقوم الساعة»^(٥).

(٣٥١) طارق بن شهاب، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بين يدي الساعة: خسف، ومسح، وقذف».

(١) أخرجه البخاري ١٣٢/٨، ٧٤/٩، وابن حبان ٢٥٧١، وأحمد ٣٢٩/٢، بألفاظ مقاربة.
(٢) أخرجه بألفاظ متقاربة الحاكم في المستدرک ٤٧٤/٤، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٤٩٦)، عن أنس، وأخرجه أحمد ٢١٩/٢، وهو في مجمع الزوائد ٣٢١/٧، وكنز العمال رقم (٣٨٤٣٣)، عن عبد الله بن عمرو، وله شاهد، عن أبي هريرة، ذكره في مجمع الزوائد ٣٢٠/٧، وعزاه في الموسوعة إلى مصنف ابن أبي شيبة ٦٣/١٥، والدر المنثور ٥١/٣، وصحیحة الألبانی ١٧٦٢.
(٣) هو بلفظ مقارب في كنز العمال رقم (٣٨٤٦٤)، وعزاه إلى ابن ماجة، والحاكم، عن أبي هريرة، وأخرجه ابن ماجة رقم (٤٠٣٨)، والحاكم ٣١٦/٤، ٤٣٢.
(٤) النواس بن سمعان الكلبي، ويقال: الأنصاري، صحابي.
(٥) لم أجده بلفظه، وشواهد كثيرة.

قيل: يا نبي الله، ومتى يكون ذلك؟

قال: «إذا ظهرت المعازف، وكثرت القيان»^(١)، وشربت الخمر»^(٢).

(٣٥٢) حذيفة بن رشيد^(٣)، قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

غرفة له، ونحن نتذاكر الساعة.

فقال: «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر: الدجال، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، وأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، وتنزل معهم إذا نزلوا وتقبل معهم إذا قالوا»^(٤).

* مُصَنَّفُهُ: واعلم أن العاقل يحتشد لدفع البلاء قبل وقوعه، ويطلب الرخاء قبل فواته، فمهما شغلت بالاعتكاف على لهيات القلوب والشهوات، وسوف الأيام بغيرور الأمنيات، واليوم والغد، فما يؤمنك انهجام هذه الأشرط، ومغافصة زوال التكليف، وطلوع الإلجاء، فما نبجلك تصرم ما كنت فيه، وقد أطللك بلاء الهلع، وأحاط بك كمد الجزع، فلا تستطيع جبر كسير، ولا تيسير عسير، الآن الآن وأنت في فرصة المهل، وسعة السيل قبل انقطاع الحيل، واعتلاق الزلل.

* مُصَنَّفُهُ: الأعمال غروس، وثمارها في الآخرة.

(١) في [أ]: القينات.

(٢) أخرجه ابن ماجة رقم (٤٠٥٩)، وهو في حلية الأولياء ١٢١/٧، وكنز العمال رقم (٣٨٧١٢) ولله شاهد، أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/٢٥٩، ٢٧٢، عن عمران بن حصين بلفظ يكون في هذه الأمة، أو قال: في أمي... الخ.

(٣) في النسخ: حذيفة بن راشد. وهو خطأ.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن باب الآيات التي تكون قبل الساعة ص ٢٩٠١، والإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/٢٥٥، عن حذيفة بن أسيد، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٦٣٩)، وعزاه إلى أحمد، ومسلم، وشواهد كثيرة.

باب في ذكر أفرأء القيامة والنفخة في الصور

* قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ، وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ، وَسَكُنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٥].

* وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾ [الزمر: ٦٨]. إلى قوله: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٧٠].

* وقال [تعالى]: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا، يَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا، وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا، يَوْمِئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٢-١٠٨].

* وقال تعالى: ﴿وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١، ٤٢].

* وقال [تعالى]: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣ - ١٦]. إلى قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.
* وقال [تعالى]: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

* وقال [تعالى]: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ، سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتُغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٨ - ٥٠].

* وقال [تعالى]: ﴿وَلَنُؤْتِيَنَّهُمْ نَفْخَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ، وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٦، ٤٧].. الآية.
* وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

(٣٥٣) أخبرنا عبد الرحمن بن فضالة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد، أخبرنا مكحول، أخبرنا محمد بن عيسى، أخبرنا عبد الله بن الصباح، عن بدل بن الحبر، عن حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس بن مالك^(١)، عن أبيه. قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشفع لي يوم القيامة؟ فقال: «أنا فاعل». فقلت: يا رسول الله أين أطلبك؟ قال: «على الصراط». قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبي عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبي عند الحوض فأني لا أخطئ هذه المواضع الثلاثة»^(٢).

(١) النضر بن أنس بن مالك، الأنصاري، أبو مالك، البصري.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٣٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهو في الدر المنثور للسيوطي ١٠/٣، وإتحاف السادة المتقين ٤٩٥/١٠، وتهذيب ابن عساكر ١٤٨/٣، والترغيب والترهيب ٤/٤٤٥، ومشكاة المصابيح (٥٥٩٥). (انظر الموسوعة).

(٣٥٤) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا أبو القاسم بن منيع، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا محمد بن ربيعة^(١)، عن خالد بن طهمان أبو العلاء^(٢)، عن عطية العوفي، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر فينفخ في الصور». فلما سمع ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شق عليهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل». وفي رواية عطية بن سعيد: فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟ فقال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وليس فيه شق عليهم»^(٣).

(٣٥٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾» [الزمر: ٦٨]. وأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش»^(٤). * مُصَنَّفُهُ: أيها المغرور لا صبر لك على صوت الرحمة فكيف أنت بصوت السخطة.

(٣٥٦) عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله

- (١) محمد بن ربيعة، الكلبي، الرواسي، الكوفي، أبو عبد الله، ابن عم وكيع، توفي سنة ٩٠ هـ.
- (٢) خالد بن طهمان، السلولي، أبو العلاء، الخفاف، الكوفي، ويقال: خالد بن أبي خالد، وهو أبو العلاء. ورد في السند في جميع النسخ: خالد بن طهمان، عن أبي العلاء. وهو خطأ.
- (٣) أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن محمد بن ربيعة (به) ٣٧٥/٤ رقم (١٨٨٥٩)، برقم (١٨٨٦٠)، عن عطية، عن أبي سعيد، والترمذي رقم (٢٤٣١)، عن أبي العلاء، عن عطية، عن أبي سعيد (به)، وقال: حديث حسن. وقد روي من غير وجه، عن عطية، عن أبي سعيد، ونحوه، وهو في مجمع الزوائد ١٠/٣٣٠، ٣٣١، وحلية الأولياء ٣/١٨٩، والطبراني ٥/٢٢٢. (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٥٢١/٦).
- (٤) هو جزء من حديث، أخرجه الترمذي رقم (٣٢٤٥)، وابن ماجه رقم (٤٢٧٤)، وأحمد ٤٥٩/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦٠، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

قال: «أرض بيضاء نقية كأنها الفضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة»^(١).
(٣٥٧) عن أنس، قال: قالت عائشة: بأبي أنت وأمي يا نبي الله إني أسألك عن حديث أخبرني أنت؟ قال: «إن كان عندي منه علم». قالت: كيف يحشر الناس؟ قال: «حفاة عراة». قالت: واسوأته من يوم القيامة. قال: «إنه قد أنزل علي آية لا يضررك كان عليك ثياب أم لا ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]»^(٢).

(٣٥٨) عن ابن عباس، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموعظة، فقال: «إنكم محشورون حفاة عراة، وأول الخلق يكسى إبراهيم عليه السلام، ثم يجاء برجال فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فأقول: كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم»^(٣).

(١) هو في مجمع الزوائد ٤٥/٧، عن ابن مسعود، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه جرير بن أيوب البجلي وهو متروك. ورواه في الكبير، موقوفاً على عبد الله، وإسناده جيد، وأورده في المجمع أيضاً ٣٤٥/١٠، وقال: رواه البزار. وهو في كنز العمال رقم (٤٤٦٠)، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى الدر المنثور ٩٠/٤، وتفسير ابن كثير ٤٣٨/٤، وحلية الأولياء ٩٠/٤، والطبراني ١٩٩/١٠، وإتحاف السادة المتقين ٤٥٤/١.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى تفسير ابن كثير ٣٥٠/٤، والطبري ٣٩/٣، وهو في كنز العمال مختصر برقم (٣٨٩٤٥)، وعزاه إلى الترمذي، وقال: قال: حسن صحيح. والحاكم في المستدرک، عن ابن عباس، ورقم (٣٨٩٤٩، ٣٨٩٤٨)، عن عائشة، بلفظ مقارب، وعزاه إلى مسلم، والنسائي، وفي الباب، عن سودة بنت زمعة، قريب من هذه الألفاظ في البخاري، كتاب الرقائق، باب كيفية الحشر ٣٦/٨، ومسلم رقم (٢٨٥٩).

(٣) سورة المائدة، وأخرجه البخاري ١٣٦/٨، والنسائي رقم (٢٠٨٧)، بلفظ مقارب، وهو في كنز العمال رقم (٣٨٩٤٣)، وعزاه إلى أحمد، والترمذي، والنسائي، والبخاري عن ابن عباس. وشواهد كثيرة جداً.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في ذكر أفضاء القيامة والنفخة في الصور =

(٣٥٩) وعن بهز بن حكيم^(١)، عن أبيه^(٢)، عن جده^(٣)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تدعون يوم القيامة مفدمة أفواهكم بالفدام^(٤)، فأول شيء ينبي عن أحدكم فخذوه وكفه»^(٥).

(٣٦٠) عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الرؤفة: ٤]. أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا وكذا، يوم كذا وكذا»^(٦).

(٣٦١) عبد الله بن عمرو أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن الصور؟

قال: «قرن ينفخ فيه»^(٧).

(١) بهز بن حكيم بن معاوية بن جيدة، القشيري، أبو عبد الملك، البصري، توفي بعد سنة ١٤٠هـ.

(٢) حكيم بن معاوية بن جيدة، القشيري، البصري، روى عن أبيه، ويقال له صحة.

(٣) معاوية بن جيدة، القشيري، نزيل البصرة، صحابي.

(٤) الفدام شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي الواحدة فدامة، والفدام مصفاة الكوز والإبريق ونحوه، والفدام ما يوضع في فم الإبريق، وكذلك الخرقعة التي يشد بها المجوسي فمه لسان العرب (١٠٦٢/٢).

(٥) أورده في كنز العمال رقم (٣٨٩٩٧)، وعزاه إلى المستدرک، عن حكيم، ورقم (٣٨٩٤٦)، وعزاه إلى مصنف ابن أبي شيبة، والطبراني، والمستدرک، عن معاوية بن جيدة، وهو في الطبراني ٤٨/١٩، الدر المنثور ١٣/٢، ومسنند أحمد ٤٤٧/٤، وشواهد كثيرة.

(٦) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٢٩)، عن أبي سعيد، عن أبي هريرة، وقال حديث حسن غريب. ورقم (٣٣٥٣) عنهما، وقال حديث حسن صحيح. وأخرجه كذلك أحمد بن حنبل ٣٧٢/٢ رقم (٨٦٥٠)، والحاكم في المستدرک ٥٦/٢ رقم (١٤١/٣٠١٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي وأيضاً ٥٣٢/٢ رقم (١١٠٣/٣٩٦٥)، وهو في موارد الضمان رقم (٢٥٨٦)، ومصباح السنة ١١٧/١٥، وكشف الخفاء ١٠١/٢، والدر المنثور ٣٨٠/٦، وكنز العمال رقم (٢٩٤٩).

(٧) أخرجه الترمذي (٢٤٣٠)، وقال: حديث حسن. ورقم (٣٢٤٤)، وأخرجه أحمد بن حنبل ١٦٢/٢ =

== باب في ذكر أفضاخ القيامة والفتنة في الصور == الاعتبار وسلوة العارفين ==

(٣٦٢) عمر، قال: عهد [إلينا] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بلحيته وهو يقول: « شبت قبل أن يحين شبي، شيتني هود وأخواتها ». ثم بكى حتى بلّ لحيته^(١).
(٣٦٣) عقبة بن عامر: سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « إن أول عظم يتكلم من الإنسان يوم يحتم على الأفواه، فخذه من رجله من الرجال الرجل الشمال »^(٢).

(٣٦٤) أبو أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن أول ما ينطق من ابن آدم يوم القيامة فخذه »^(٣).
(٣٦٥) أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما من غني ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أولي في الدنيا كفافاً »^(٤).

- الطبعة الأولى رقم (٦٤٧١)، الطبعة الثانية، ١٩٢/٢ رقم (٦٧٦٦)، والحاكم في المستدرک ٥٠٦/٢ رقم (١٠٠٧/٣٨٧٠)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً ٥٦٠/٤، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث أيضاً إلى ابن حبان رقم (٢٥٧٠)، والقرطبي والتهذيب ٣٨٠/٤، والدارمي ٣٢٥/٢، والبيهقي ١٤٧/٢، والدر المنثور ٣٣٧/٥، وفتح القدير ٣٦٨/١١، والطبري ١٣/٢، ٢٣، ٨٤، وحلية الأولياء ٢٦٣/٧.

(١) حديث مشهور، ورد من طرق، عن عقبة بن عامر، وأبي جحيفة، وسهل بن سعد، وابن عباس، وأبي بكر، وأنس، ومحمد بن علي مرسلًا، وأبي عمران الجوني مرسلًا، وهو في تفسير الدر المنثور ٣١٩/٣، ١٥٣/٦، والكشاف ٨٧، وابن كثير ٢٣٦/٤، والقرطبي ١٠٧٠/٩، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخمسية ٢٤١/٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥٠/٤، وهو في كنز العمال بأرقام (٢٥٨٦) - (٢٥٩٢)، وجمع الزوائد ٣٧/٧. وانظر موسوعة أطراف الحديث ٣٠٣/٥.
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ١٥١/٤ طق رقم (١٦٩٢٣)، عن عقبة، وهو في مجمع الزوائد ٣٥١/١٠، وقال: رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد، وعزاه في الموسوعة ٢٨٦/٣ إلى الطبراني ٢٤: ٢٩، وتفسير ابن كثير ٥٧٢/٦، والدر المنثور ٢٦٧/٥، وجمع الجوامع (٦٣٦٥)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣١٨/٦ وغيرها.

(٣) أورده في كنز العمال رقم (٣٨٩٩٦)، بلفظ: (أول ما يشهد على أحدكم فخذه). وعزاه إلى ابن عساكر، عن يهز بن حكيم، وعزاه في موسوعة الأطراف ٢٨٦/٣ إلى الطبراني ٣٣٣/١٧.
(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي ٣٧٧/٦ رقم (٣٧١٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦٩/١٠، وأحمد ١١٧/٣، وابن ماجه في الزهد رقم (٤١٤٠) باب القناعة، وابن حبان في المجروحين ٥٦/٣، من طرق، عن أنس، وابن ماجه بلفظ: (ما من غني ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أتى من الدنيا قوتاً). وقد

(٣٦٦) قال: وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الذين يحشرون على وجوههم؟ قال: «إن الذي يحشروهم على أقدامهم قادر أن يحشروهم على وجوههم»^(١).

(٣٦٧) عن أيوب^(٢)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته فما ينطق لسانها ولا لسانه، ولكن يداها ورجلاها تشهدان عليها بما كانت تعيب لونه ويداه ورجلاه تشهدان عليه بما كان يؤذيها، ثم يدعي الرجل وخوله يمثل ذلك، ثم يدعي على أهل الأسواق فما هي قراريط تؤخذ منهم ولا دوانيق، وإنما هي الحسنات، ثم يؤتى بالجبابرة في مقامع من حديد، فيوقفون بين يدي رب العالمين تبارك وتعالى. فيقول: سوقوهم إلى النار»^(٣).

(٣٦٨) الشعبي، عن أنس، قال: ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: «ألا تسألوني مم أضحك؟ ثم قال: عجت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة. يقول: يارب أليس وعدتني أن لا تظلمني؟ قال: فيقول: أليس كفى بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ قال: فيرد عليه الكلام. قال: فيختصم على فيه وتكلم أركانه بما كان يعمل.

قال: فيقول: بعداً وسحقاً عنكن كنت أجادل. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، وقال

أعل الحديث ابن الجوزي، وله شاهد من حديث ابن مسعود، أخرجه الخطيب في تاريخه، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الترغيب والترهيب ١٧٠/٤، وفتح القدير ٢٧٥/١١.

(١) لم أجده بلفظه، وله شواهد كثيرة منها في كنز العمال رقم (٣٨٩١٧) لجزء من حديث، وعزاه إلى أحمد، والنسائي، والمستدرک، عن أبي ذر، ورقم (٣٨٣٤٦)، وعزاه إلى الطبراني، والحاكم في المستدرک، عن معاوية بن جعدة، ورقم (٣٨٩٣٣)، وعزاه إلى أحمد، والترمذي، عن أبي هريرة.

(٢) هكذا في النسخ. وهو في كنز العمال، عن أبي أيوب.

(٣) أورده في كنز العمال بلفظ مقارب رقم (٣٨٩٩٨)، وعزاه إلى الطبراني، وابن مردويه، عن أبي أيوب، وهو في شمس الأخبار، عن الاعتبار ٣٧٦/٢.

عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ، حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَقَالُوا لِمَ جُلُودُنَا لَمْ يَسْهَبْهَا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [نصفت: ١٩-٢٢] «^(١)».

(٣٦٩) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله [تعالى]: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]. قال: «والله ما يحشرون على أقدامهم ولا يساقون سوقاً ولكن يؤتون بنوق من الجنة، لم ينظر الخلائق إلى مثلها، رحالها الذهب فيقعدون عليها حتى يردون باب الجنة»^(٢).

(٣٧٠) عمرو بن شعيب^(٣)، عن أبيه^(٤)، عن جده^(٥)، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما المقام المحمود الذي ذكره لك ربك؟

(١) أخرجه أبو يعلى عن الشعبي، عن أنس ٥٨/٧ رقم (٣٩٧٥)، ومسلم في الزهد (٢٩٦٩)، وأحمد بن حنبل ٣٩٢/١، ٥٨، ١٦/٦، والإمام المرشد بالله ٣٧/١، والحاكم في المستدرک ٦٠١/٤، والطبري ٦٨/٢٤، وأبو عوانة ١٤٣/١، وهو: في مجمع الزوائد ٢٢٤/١، ٢٢٩، ٣٣٣/٥، وكنتز العمال (٣٨٩٩٣، ٧٨٧، ١٠٦٦٦٩، ٣٤١٤١). (وانظر موسوعة أطراف الحديث ١٠٣/٤).

(٢) الحديث: أخرجه الزمخشري في الكشف رقم (٣٥٥)، قال ابن حجر في تحريجه: أخرجه ابن أبي شيبة، وعبد الله بن أحمد، في زيادة المسند، وابن أبي داود في كتاب البعث، من هذا الوجه مرفوعاً، وهو في شمس الأخبار ٣٧٣/٢، قال في تحريجه: أخرجه ابن مردويه، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) في جميع النسخ: عمر بن سعيد. وهو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، القرشي، السهمي، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الله، المدني. ضعفه، قالوا: إنه يقول: أبي، عن جدي. وقال الدارقطني: لعمرو بن شعيب: ثلاثة أجداد الأدنى منهم: محمد، والأوسط: عبد الله. والأعلى: عمرو. وقد سمع من الأدنى: محمد، ومحمد لم يدرك النبي، وسمع من جده عبد الله، فإذا بينه وكشفه فهو صحيح حينئذ. (انظر اختلافهم فيه في ترجمته بتهديب الكمال ٦٤/٢٢ - ٧٥).

(٤) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص. (انظر المعجم).

(٥) محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص. (انظر المعجم).

قال: « يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً^(١) كهيتهم يوم ولدوا، وقد هالهم الفزع الأكبر، وكظهم الكرب العظيم، وبلغ بهم الرشح أفواههم، وبلغ بهم الجهد والشدة » فقالت ميمونة بنت الحارث، وكانت شديدة الحياء: يا رسول الله إني لمكروبة لشدة حياء ذلك اليوم. فقال: « **لَكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** » [عبس: ٣٧]. فقيل: فكيف بالخلائق يومئذ من هول ذلك اليوم؟ فقال: « بالحق ينزل صاحب الحق منازل الحق ولا يقضي يومئذٍ إلا بالحق »^(٢).

(٣٧١) وفي حديث آخر قال^(٣): « أنا أول من يدعى، وأول من يُعطى، ثم يدعى إبراهيم عليه السلام فيكسى من ثياب الجنة، ثم يؤمر فيجلس قبل الكرسي، ثم أقوم عن يمين العرش وأتكلم وأشهد فيصدقوني »^(٤).

(٣٧٢) يعلى بن منبه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « تقول جهنم للمؤمن يوم القيامة: يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لحي »^(٥).

(١) الغرل: القلف، والأغرل الأقلف الأحمر لسان العرب (١/٩٨٠).

(٢) الحديث برواية قول ميمونة، لم أجده بلفظه، وله شواهد تارة تكون السائلة عائشة، وتارة امرأة، وتارة سودة بنت زمعة، وهنا ميمونة بنت الحارث، وهو ما يكشف الإضطراب والتخبط، ودخول الأهواء، ورواية عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. (انظر اختلافهم فيها في تهذيب الكمال ترجمة عمرو وشعيب، وشعيب بن محمد ١٢/٥٣٤، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٥/٥١٤).

(٣) في [أ]: قيل: وقوله في حديث آخر: أي رواية أخرى لعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، كما سيأتي.

(٤) قال الجلال في تخريج شمس الأخبار ٣٧٢/٢: أخرج ابن مردويه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سئل ما المقام المحمود الذي ذكر لك ربك؟ قال: (يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً كهيتكم يوم ولدتم، هالهم الفزع الأكبر، وكظهم الكرب، وبلغ الرشح أفواههم، وبلغ بهم الجهد والشدة، فأكون أول من يدعى وأول معطى، ثم يدعى إبراهيم قد كسى ثوبين أبيضين من ثياب الجنة، ثم يؤمر فيجلس في قبل الكرسي، ثم أقوم عن يمين العرش، فما من الخلائق قائم غيري، فأتكلم ويسمعون، وأشهد فيصدقون).

(٥) هو في مجمع الزوائد ١٠/٣٦٠، وكنت العمال رقم (٣٩٠٢٩)، وعزاه إلى الطبراني، والحلية، وعزاه في الموسوعة أيضاً إلى الدر المنثور ٤/٢٧٢، وإتحاف السادة المتقين ٩/٢٣٤، وتفسير القرطبي ١١/١٤٦، =

* قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ، إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهَا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ، لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠-١٠٣].

* قال الله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ...﴾ [الأحقاف: ٣٥].

(٣٧٣) أنس، قال: تلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفى لهيها».

قال: وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسود حبشي يهتف بالبكاء وأشدُّ بكاؤه، فتزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد من هذا الباكي؟

قال: هذا عبدٌ من الحبشة، وأتني عليه معروفاً.

فقال: يا محمد إن الله تعالى، يقول: وعزتي، وجلالي، وكرمي، وسعة رحمتي، لا تبكين عين عبد في الدنيا من مخافتي، إلا أكثرت ضحكك في الجنة.

* ميسرة، عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤]. قال: يوم يدفع الناس إلى مالئ.

* وعنه: في قوله: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. قال: إذا أطبقت جهنم.

(٣٧٤) أبو هريرة: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم البيت الحمام يدخله

- وكشف الخفاء ٣٧٣/١، وتذكرة الموضوعات ٢٢٥/٥، وحلية الأولياء ٣٢٩/٩، وتاريخ بغداد ١٩٤/٥، أما روايه، فهو: يعلى بن مية - وهي أمه -، وأبوه أمية بن أبي عبيدة بن همام، التميمي، الحنظلي، توفي سنة ٣٧هـ.

المسلم، لأنه إذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ من النار»^(١).

(٣٧٥) أبو موسى، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أول من دخل الحمام ووضعت له النورة سليمان بن داود عليه السلام وجد حرًّا، فقال: أوه أوه من عذاب الله أوه أوه قبل أن لا تنفع أوه»^(٢).

* أبو عمران الجوني، قال: قرئ عند عمر بن الخطاب ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠]. فسمعها أعرابي كان عنده، فبكى حتى انتحب.

* وقال: أمير المؤمنين والله رأيتني أهنأ البعير بالقطران فيجرح^(٣) البعير فكيف بابن آدم عليه سرايل من قطران، وثياب من نار، ثم جعل يبكي.

* السدي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾. [الصفات: ٦٨] قال: هي في قراءة ابن مسعود ﴿ثُمَّ إِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾.

* وكان ابن مسعود يقول: والذي نفسي بيده لا يتتصف النهار يوم القيامة حتى يقل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، ثم قرأ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

* وعن الحسن في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]. قال: يقرون والله بذنوبهم.

(١) له شاهد في كشف الخفاء ٣٢٧/٢ رقم (٢٨٢٨)، بلفظ: (نعم البيت الحمام، فإنه يذهب بالوسخ ويذكر الآخرة). وقال: رواد ابن منيع بسند ضعيف، عن أبي هريرة، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى إتحاف السادة المتقين ٤٠٠/٢، المطالب العالية ١٨٤، أذكار النووي ٢٨٥.

(٢) هو في مجمع الزوائد ٢٠٧/٨، وقال: رواد الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي؛ وهو ضعيف. وفي كشف الخفاء ٣١٣/١، وعزاه إلى الطبراني. وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى الدر المنثور ١١٢/٥، ومصنف ابن أبي شيبة ١٤٠/١٤، وضعفاء العقيلي ٨٤/١، ٦٨، والتاريخ الكبير للبخاري ٣٦٢/١، وعمل اليوم والليلة لابن السني ٣١١.

(٣) وردت بدون نقط؛ ربما: فيجرح، أو يخذج، أو يخرج.

* وعن قتادة: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢]. يوم ينادي كل قوم بأعمالهم، وينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٣]. قال: إلى النار.
* وعن كعب الأحبار: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ [التوبة: ١١٤]. قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أوه أوه من النار.

(٣٧٦) زيد بن أرقم، عن أبي بكر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ أَنْ يَدْخُلَهَا جَسَدٌ غُذِيَ بِحَرَامٍ»^(١).

(٣٧٧) ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الْكَافِرَ لَيُلْجَمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ: يَا رَبِّ أَرْحِنِي وَلَوْ إِلَى النَّارِ»^(٢).

(٣٧٨) جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْعَارَ وَالتَّخْزِيعَ لَيَبْلُغُ مِنْ أَهْلِ الْقِيَامَةِ فِي الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا يَتَمَنُونَ أَنَّهُمْ صَرَفَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ»^(٣).

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي ٨٤/١ رقم (٨٣، ٨٤)، بلفظ: (لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام)، من طريقين، عن زيد بن أرقم. وقال محققه: إسناده ضعيف، بسبب عبد الواحد بن زيد البصري. وسرد أقوالهم فيه، ومنها يظهر أن سبب تضعيفه: مذهبه، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٣/١٠، وعزاه إلى أبي يعلى، واليزار، والطبراني في الأوسط، قال: ورجال أبي يعلى ثقات، وفي بعضهم خلاف. وفي الثاني، قال: كذلك لضعف أسلم الكوفي، وهو في كنز العمال رقم (٩١٦١)، بلفظه في الاعتبار، وعزاه إلى عبد بن حميد. ولفظ أبي يعلى رقم (٩٢٧٦)، وعزاه إليه، وإلى الحلبي، والبيهقي، وفي موسوعة أطراف الحديث ١٥٢/٣، عزاه إلى مسند أبي بكر (١١٠٩)، وجمع الجوامع (٤٨٠٢).

(٢) لم أحده بهذا اللفظ، عن ابن عمر، ووجدته لابن مسعود. أخرجه أبو يعلى رقم (٤٩٨٢) في ٣٩٦/٨، وأخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٥٨٢) (موارد الضمان) من طريق أبي يعلى، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٦/١٠، وقال: رواهما الطبراني في الكبير بإسنادين، ورواه في الأوسط، وفي فتح القدير ٣٩٤/١١ أشار إلى رواية أبي يعلى، قال: وصححه ابن حبان، ولها شواهد. أما الذي، عن ابن عمر فهو بلفظ: (يلبغ العرق يوم القيامة من الناس - فقال: يعني أحدهما إلى شحمة أذنيه، وقال الآخر: إلى أن يلجمه).

(٣) أخرجه أبو يعلى ٣١١/٣ رقم (١٧٧٦)، بلفظ: (العار والتخزية تبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين يدي الله، ما يمتنى العبد أن يؤمر به في النار). وهو في مجمع الزوائد ٣٥٠/١، والمطالب العالية رقم (٤٦٢١)، وكنز العمال رقم (٧٦٦) بلفظ مقارب، وعزاه إلى المستدرک، عن جابر، وفي موسوعة أطراف الحديث؛ عزاه إلى ابن حبان ٤٦٥، وحلية الأولياء ٢١٠/٦.

الاعتبار وسلوة العارفين باب في ذكر أفراح القيامة والنفخة في الصور

* أحمد بن خلف، سمعت أبا الوليد، يقول: إن العبد ليوقف بين يدي الله كأنه بذج^(١) فلا يزال يوبخ حتى تقول الملائكة: أف لك من آدمي عليك لعنة الله بكل هذا بارزت الله، قال: ثم يقول للزبانية القاسية الخافية: خذوه إلى أمه الهاوية.

(٣٧٩) أبو أمامة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « تدنوا الشمس يوم القيامة على قيد ميل ويزاد في حرها كذا وكذا، يغلي منها الهام كما يغلي القدر على الأنثافي^(٢) يعرفون منها على قدر خطاياهم، فمنهم من يبلغ كفيه، ومنهم من يبلغ إلى ساقه، ومنهم من يبلغ إلى وسطه، ومنهم من يلجمه العرق^(٣) ».

* مُصَنَّفُه: أيها المغرور إلى متى تفرغ أذنك وتصك أسماعك بنداء القيامة، ونياح القبر، وصياح الحشر، وأنت في رقة الغفلة، وسكرة الجهلة فلا تتبه فالويل لمن لا يتبه إلا بالنفخة في الصور، وإزعاج من في القبور، وحشر الخلائق، لما وعد من إنجاز الجزاء، وفصل القضاء.

* ولقي عيسى بن مريم جبريل عليه السلام، فقال: يا جبريل، متى الساعة؟ فانتفض في أجنحته، وقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

* وهيب بن الورد المكي: عجيب للعالم كيف تجهيه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن الله في القيامة حملات ووقفات ثم غشي عليه.

* وقيل لعبد الله بن الفرخ العابد^(٤): أخوف ما يكون العبد من ربه متى يكون؟

(١) البذج بباء موحد وذال معجمة وجيم: ولد الضان.

(٢) الأنثفة: الحجر التي توضع عليه القدر، وجمعه أنثافي وأنثاف (لسان العرب ٢١/١).

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٤/٥، وانظر موسوعة الأطراف ٢٥٤/٤.

(٤) لم أظفر به.

قال: إذا جعل الذنوب نصبه بين عينيه، وهون الدنيا وما فيها، وجعل الهم لما بين يديه.

* مُصَنَّفُهُ: لا تكن ممن يفضحه حين موته عدوانه، وحين الحشر ميزانه.

* حاتم الأصم: ليس في القيامة من الحشرات أشد من ثلاث: رجل ملك عبداً، وعلمه الإسلام والشرائع فأطاع السידين، فهو يوجه به إلى الجنة، وسيده إلى النار، ورجل كسب مالا من كل وجه فلم يقدمه حتى ورثه غيره، وقدمه لنفسه فهو ناج به، وصاحبه مأخوذ به، ورجل علم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل به، ففازوا بسببه وهلك هو.

* عن الشعبي: كان المسيح عليه السلام إذا ذكر الساعة صاح صياح الثكلي، ويقول: لا ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة فيسكت.

* وقيل للمسيح عليه السلام: أحي لنا يا ذن الله سام بن نوح.

فقال: أروني قبره فأروه. فقال: ياسام بن نوح: أحي يا ذن الله تعالى، فحي فإذا رأسه ولحيته أبيض. فقال: ما هذا؟ قال: لما سمعت النداء ظننت أنها القيامة فشاب رأسي. فقال: عليه السلام: منذ كم أنت ميت؟ قال: منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت. * الفضيل: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]. قال: هي الوالدة تلقى ولها يوم القيامة.

فتقول: يا بني ألم يكن بطني لك وعاء؟ ألم يكن حجري لك حوى؟ ألم يكن ثديي لك سقاء؟

فيقول: إليك عني فإنني اليوم مشغول.

* وكان عون بن عبد الله يقول: ويحي كيف أغفل ولا يغفل عني، أم كيف تهنيني معيشتي، واليوم الثقيل ورائي، أم كيف لا يطول حزني، ولا أدري ما فعل في ذنبي، أم كيف أجمع لها، وفي غيرها قراري، أم كيف تعظم رغبتي لشد حُمُقي لها، ولا ينفعني ما تركت منها بعدي، أم كيف أوثرها، وقد أضرت من آثرها قبلي، أم كيف لا أبادر بعمل من قبل أن تنصرم مدتي، أم كيف لا أفك نفسي من قبل أن يغلق رهنِي، أم كيف يشتد عجلي فيها

وهي مزايلة ومنقطعة.

* عن يحيى بن معاذ: الأبدان جواهر تميزها يوم القيامة.

* أبو ذر: إن قيامي لله ما ترك لي صديقاً، وإن خوفي من يوم الحساب ما ترك علي نفسي لحماً، وإن يقيني بثواب الله ما ترك في بيتي شيئاً.

* أبو العالية: ست آيات في الدنيا والناس ينظرون: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ١-٦]^(١).

* وقد كان الربيع بن خثيم حفر في داره حفيرة، متى أحس من قلبه شدة وقساوة وجفوة، دخلها واضطجع فيها ومكث ما شاء الله، ثم يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً﴾^(٢) [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. ثم يردد على نفسه يا ربيع: قد أرجعتك. فيقوم فيرى ذلك فيه.

* أبو عمران الجوني: إذا رأيت البهائم يوم القيامة بني آدم، وقد تضرعوا بين يدي الله صفيين، قالوا: الحمد لله يابني آدم، الذي لم يجعلنا مثلكم، فلا جنة نرجو، ولا نار نخاف.

* وقال علي بن ثابت لعابد: عظمي. قال: لا ترد بعملك غير ما سألت ضرك ونفعك. قلت: زدني. قال: أهمل رجلك لا تستعمله، واستشعر الخوف فلا تغفله. قلت: زدني. قال: ثم العرض على ربك فلا تنسه. قال: ثم سقط على وجهه منكباً.

* في بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا، وأجوع ما كانوا، وأعطش ما كانوا فيها.

* وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تنشر الأرض عن أحد يوم

(١) وقد ذكر في النسخ بعدها من ٧-١٣ وعقب عليها بكلمة هذه ستة ولعل الأمر سهو من ناسخ النسخة الأصلية.

(٢) تمام الآية: ﴿فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

القيامة إلا وملكاً آخذان بضبعه يقولان: أجب رب العزة، الشمس يوم القيامة على رؤوس الخلائق وأعمالهم تظلمهم وتضحيمهم، أي يحرقهم الموت في أعيان العباد، والدنيا تطوى من خلفهم، أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يوضع في قبره، والساعة التي يقف بين يدي الله. إما إلى الجنة، وإما إلى النار. ثم قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك، فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ وَرَّاهُمْ بِهِمْ يَوْمَ يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. قال: هو القبر.

باب في صفات جهنم أعادنا الله منها

* قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ، وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧].

* وقال [تعالى]: ﴿وَوَخَّابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٥ — ١٧].

* وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾.. الآية [النساء: ٥٦].
* وقال تعالى: ﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا فَمَالُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٢ — ٦٨].

* وقال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا، وَإِذَا أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢ — ١٤].

(٣٨٠) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى،

حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، حدثنا ابن عياش، حدثنا عمارة بن غزية أنه حدثهم: حميد بن عبيد^(١) مولى المعلى وهو ثقة. عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل: « مالي ما أرى ميكائيل ضاحكاً؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار^(٢) ».

(٣٨١) عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إن ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزء من حر جهنم ». فقالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله.

فقال: « فإنها قد قد فضلت عنها تسعة وستين حراً كلهن مثل حرها^(٣) ».

(٣٨٢) سعيد بن جبير^(٤)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لأحرق المسجد ومن فيه^(٥) ».

(١) في مسند أحمد: مولى بني المعلى.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ٢٢٤/٣، عن ابن عياش (به)، وهو في مجمع الزوائد ٣٨٩/١٠، وأشار في الموسوعة إلى البداية والنهاية ٤٦١/١، والترغيب والترهيب ٤٦١/٤، والزهد لأحمد بن حنبل رقم ٦٩، والشرعية للأجري رقم ٣٣٥، والحياتك في الملائك للسيوطي ٣٣، والمغني للعراقي ١٧٨/٤.

(٣) أخرجه، بالفاظ متقاربة: عبد الله بن أحمد في رواية المسند ٢٤٤/٢، وهو في كنز العمال رقم (٣٩٤٩٦)، وعزاه إلى ابن مردويه، وأرقام (٣٩٤٧٤ - ٣٩٤٧٧)، وعزاه إلى أحمد، والبخاري، عن أبي هريرة، وله شواهد، أخرجه ابن ماجه، والحاكم، عن أنس، والترمذي، عن أبي سعيد، وأخرجه ابن حبان (الإحسان) ٥٠٣/١٦ رقم (٧٤٦٢)، وفيه، قال: (إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً). وأخرجه البيهقي (٤٣٩٨)، ومالك في الموطأ ٩٩٤/٢، والبخاري (٣٢٦٥)، والبيهقي (٤٩٧)، ومسلم (٢٨٤٣)، وعبد الرزاق (٢٠٨٩٧)، وأحمد ٣١٣/٢، وغيرهم. (انظر الإحسان، النوافح العطرة ٣٣٦).

(٤) سعيد بن جبير: ورد مصحفاً، سعيد بن جبار.

(٥) أخرجه أبو يعلى رقم (٦٦٧٠) ٢٢/١٢، وهو في مجمع الزوائد ٣٩١/١٠، والمطالب العالية لابن حجر ٣٩٧/٤ رقم (٤٦٦٧)، وأسندته إلى البزار. وهو في حلية الأولياء ٣٧٠/٤، وكنز العمال ٥٣٤/١٤ رقم (٣٩٥٤٠)، والترغيب والترهيب ٤٦٢/٤، وتفسير ابن كثير ١٣٠/٤، وإتحاف السادة المتقين ٥١٤/٦.

(٣٨٣) الحسن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن غرباً من جهنم وضع في وسط الأرض لآذى ريحه وشدة حره من بين المشرق والمغرب، ولو أن شرارة من جهنم وضع في وسط الأرض لآذى حرها من بين المشرق والمغرب»^(١).

(٣٨٤) عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إئتني بإداوة من ماء». فأخذتها ولحقته ويده في يد أمير المؤمنين علي عليه السلام. فيقول: «يا علي كل نعيم ينقطع إلا نعيم أهل الجنة، وكل هم ينقطع إلا هم أهل النار»^(٢).

(٣٨٥) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لو ضرب بمقمع من مقام الحديد الجبل لتفتت فعاد غباراً»^(٣).

(٣٨٦) وعن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. قال: «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم في الجنة فهي الحسرة»^(٤).

(٣٨٧) عن اللجلاج^(٥)، عن معاذ بن جبل، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) هو في مجمع الزوائد ٣٨٧/١٠، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، عن أنس، وفيه تمام ضعيف. وبقيّة رجاله؛ رجال الصحيح، والزهري ٣٦٢/٤.

(٢) أورده في كنز العمال رقم (٣٩٣١٤، ٣٩٣٨٨)، بلفظ: (كل نعيم زائل إلا نعيم أهل الجنة). وعزاه إلى ابن لال، عن أنس، وهو بهذا اللفظ: في النوافح العطرة ص ٢٦٠ رقم (١٤٤٣)، وعزاه إلى ابن لال، عن أنس.

(٣) هو في مجمع الزوائد ٣٨٩/١٠، وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى. من حديث طويل، وفيه ابن لهيعة وثق، وأخرجه أحمد ٨٣/٣، عن أبي سعيد، وهو في إتحاف السادة المتقين ٥٢٠/١٠، والدر المنثور ٣٥٠/٤، والزهري ٢٧٤/٤، وتفسير ابن كثير ٤٠٣/٥. (انظر الموسوعة ٧٦٣/٦).

(٤) أورده، الخطيب البغدادي ٣٨٩/٣ في ترجمة محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن اليسع من تاريخ بغداد، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي: إليه، وإلى الدر المنثور ٩/٣.

(٥) في جميع النسخ: اللجلاج. والصحيح: اللجلاج.

وسلم [رجل] ^(١) وهو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة.

فقام عليه السلام، وقال: «هل تدري ما تمام النعمة؟» فقال: يا رسول الله دعوة دعوتها أريد بها الخير. قال: فإن تمام النعمة الفوز من النار ودخول الجنة ^(٢).

(٣٨٨) عبيد الله بن زحر ^(٣)، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧]. قال: «يقرب إليه فيتكرهه، فإذا دنى منه شوى وجهه، ووقع فروة وجهه، وإذا شربه قطع أمعائه، ومرق من تحت قدميه، قال الله عز وجل: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [عند: ١٥] ^(٤).

(١) زيادة لاستقامة المعنى.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ٢٣٣/٥، من طريقين، عن الورد بن ثمامة، عن اللجلاج، عن معاذ، بلفظ: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برجل، وهو يقول: اللهم إني أسألك الصبر.

فقال: (قد سألت البلاء فسل الله العافية).

قال: ومر برجل، يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة.

قال: (يا ابن آدم أتدري ما تمام النعمة؟)

قال: دعوة دعوت بها أرجو بها الخير.

قال: (فإن تمام النعمة، فوز من النار ودخول الجنة).

وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الدر المنثور ٢/٢٦٥، وإتحاف السادة المتقين ٩/٨٥، وكنتز العمال (٢٩٦٥)، والمغني للعراقي ٥/١٠٠، وهو في النوافح العطرة ص ١٠١ رقم (٥٥٦).

(٣) هكذا: في جميع النسخ. وفي مسند أحمد: عبيد الله بن بسر. وفي المستدرک: عبد الله بن بسر.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٣٥١، عن عبد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في قوله عز وجل: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾.

قال: (يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطع أمعائه حتى يخرج من دبره يقول الله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾. ويقول الله عز وجل: ﴿وَأِنْ يَسْتَفْشُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمِهلِ يَشْوِي الْوُجُوهُ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾. وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً ٢/٤٥٧، عن عبد الله بن بسر، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه عبد الله بن أحمد، عن أبيه ٥/٢٦٥، والترمذي رقم (٢٥٨٣)، وقال: هذا حديث غريب. قال: هكذا، قال محمد بن إسماعيل، عن عبيد الله بن بسر، ولا يعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث، والدارمي ٢/٨٩، والبيهقي ٤/٣١، وهو في المغني للعراقي ٤/٥١٧، والترهيب والترغيب ٤/٤٧٨، وإتحاف السادة المتقين ١٠/٥١٦، والدر المنثور ٤/٧٤، وحلية الأولياء ٨/١٨٢، والطبري في تفسيره ==

* وعن عبيد الله بن عمر^(١) الليثي، قال: إن جهنم تزرز زفرة، لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا خرواً، ترتعد فرائصه، حتى أن إبراهيم عليه السلام ليحثو على ركبتيه، فيقول: رب لا أسألك إلا نفسي.

* معمر^(٢)، عن قتادة: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٥٥]. قال: في وسطها.

قال: وإن جماجم القوم لتغلي، والله لولا أن الله عز وجل عرفه إياه ما عرفه لقد ذهب حبره وسيره.

* مُصَنَّفُهُ: يعني هيئته وجماله.

* وعن الضحاك^(٣)، في قوله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١]. قال: بسواد وجوههم، وزرقة أعينهم. قال تعالى: ﴿وَوَرَّهَقَهُمْ ذِلَّةً مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧].

(٣٨٩) أبو سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿كَأَلْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٥]. قال: «كغلي الزيت^(٤)، فإذا قرب إلى فيه سقطت فروة وجهه»^(٥).

= ١٥٨/١٥، ٣٢/٢٦، وتفسير ابن كثير ١٠٥/٤، ١٥١/٥، ١٧/٧، ومشكاة المصابيح رقم (٥٦٨٠)، وكنز العمال (٣٠٠٢).

(١) في [أ]: عمرة. وفي [ب]: عمر.

(٢) معمر بن راشد، الأزدي، الحداني، مولاهم، المتوفى سنة ١٥٣هـ، أبو عروة بن أبي عمرو، البصري.

(٣) الضحاك بن مزاحم. تقدم.

(٤) في [أ]: كغليظ الزيت. وفي المصادر الأخرى: كعكر الزيت.

(٥) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٨١، ٢٥٨٤، ٢٣٢٢) من طرق، عن أبي سعيد. وكذلك الحاكم في المستدرک ٥٠١/٢، ٦٠٤/٤، وأحمد ٧١/٣، وابن حبان رقم (٢٦١٢)، وهو في تفسير الطبري ١٥٧/١٥، ٧٢/٢٥، والدر المنثور ٢٤/٤، وتفسير ابن كثير ١٥١/٥، وتفسير القرطبي ٣٩٤/١٠، وكنز العمال (٣٩٠٠). (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٦/ ٤١٠). وفي الإحسان لابن حبان ٥١٤/١٦ رقم (٧٤٧٣). (وانظر تخريجه هناك).

(٣٩٠) أبو الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أهل الحجرات، تسعرت النار، وجاءتكم الفتن، فلو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، وهانت عليكم الدنيا، ولآثرتم الآخرة»^(١).

(٣٩١) أبو سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]. قال: «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته»^(٢).

(٣٩٢) حمران بن أعين، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأوا عنده: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [الزمل، ١٢، ١٣]. فصعق صلى الله عليه وآله وسلم.

* وعن السدي في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا إلى الفرار من العذاب. المناص: طلب المنجى والخلاص. يقال: ناص ينوص نوصاً ومناصاً.

(٣٩٣) أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقال: أغمسوه غمسة، فيغمسوه غمسة في النار. فيقال: هل رأيت نعمة قط؟

فيقول: لا. ويؤتى بأشد المؤمنين ضرراً، فيقال: اغمسوه في الجنة فيغمس. فيقال: هل

(١) هو في كنز العمال رقم (٣١٠٢٣)، وعزاه إلى هناد عن عبيد بن عمير، مرسلًا، والحلية، عن ابن أم مكتوم، وبرقم (٣١٤٤٦)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، عن عبيد بن عمير، وعزاه في موسوعة الأطراف ٨٠/١١، إلى الكنز، وإلى حلية الأولياء ١١٧/٤، والمطالب العالية (٤٤٠٧)، والعقيلي ١٢١/٣.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٨٧، ٣١٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وأحمد ٨٨/٣، عن أبي سعيد، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى حلية الأولياء ١٨٢/٨، والزرغب والترهيب ٤٨٦/٤، وتفسير الدر المنثور ٨٦/٥، وتفسير القرطبي ١٥٢/١٢، وتفسير ابن كثير ٤٩١/٥، والبعثي ٤٥/٥.

رأيت ضراً قط أو مسك ضرة قط؟ فيقول: لا»^(١).

(٣٩٤) يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يرسل على أهل النار البكاء فيكون حتى تنقطع الدموع، ثم يكون دماً حتى تنقطع الدماء، حتى يرى في وجوههم كهية الجداول لو سلكت فيه السفن لجرت»^(٢).
* أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أدنى أهل النار عذاباً الذي يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه»^(٣).

(٣٩٥) أبو إسحاق: سمعت النعمان بن بشير يخطب، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخص قدميه حجرة تغلي منها دماغه»^(٤).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ٢٠٣/٣ رقم (١٢٦٩٩)، ٢٥٣/٣ رقم (١٣٢٤٨)، عن أنس بلفظ مقارب، وعزاه في الموسوعة إلى مصنف ابن أبي شيبة ٢٤٨/٣، ومبارك (٢٢٠).
(٢) أخرجه ابن ماجة رقم (٤٣٢٤)، وهو في كنز العمال (٣٩٥٢٦)، والترغيب والترهيب ٤/٤٩٢، وإتحاف السادة المتقين ١٠/٥١٨، والمغني للعراقي ٤/٥١٨.
(٣) أورده في كنز العمال رقم (٣٩٥٤٥) من حديث طويل، وعزاه إلى هناد، عن عبيد بن عمير، مرسلًا، وله شواهد في مسلم رقم (٣٦١)، عن أبي سعيد الخدري، وفي موسوعة الأطراف عزاه إلى ابن حبان رقم (٢٦١٧)، والترغيب والترهيب ٤/٤٨٧، ٤٨٨، وجمع الجوامع (٦١٦٣)، وإتحاف السادة المتقين ١٠/٥٢٢، والمغني للعراقي ٤/٥٦٥، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/١٧٥، وتفسير ابن كثير ٤/١٣٠، وتاريخ أصفهان ١٦/٢.
قلت: وهو في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٦/٥١٣ رقم (٧٤٧٢)، قال الأرئوط: أخرجه أحمد ٢/٤٣٢، ٤٣٩، والدارمي ٢/٣٤٠، والحاكم ٤/٥، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
(٤) أخرجه عبد الرزاق رقم (١٨٤٤٧، ٢٠٨٩٨)، والبخاري ٨/١٤٤، ومسلم (الإيمان) (٣٦١)، وأحمد ٤/٢٧١، والحاكم في المستدرک ٤/٥٨، وابن كثير في التفسير ٨/٤٤٣، وهو في الدر المنثور ٤/٣٢٩، ٦/٢٢، وجمع الزوائد ١٠/٣٩٥، وجمع الجوامع (٦٣٣١) وصحیحة الألبانی (٢٨٢٧)، وكنز العمال (٣٩٥٠٨، ٣٩٥١٠، ٣٩٨٠٠)، ومشكاة المصابيح (٥٦١٧)، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/١٧٠، ١٥٧، وحلية الأولياء ٤/٣٤٣، وفتح القدير ١٣/١٧. (وانظر موسوعة الأطراف ٣/٢٨٣، بالفاظ حشر فيها أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

(٣٩٦) مطر الوراق، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقال للكافر يوم القيامة: أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: كذبت قد سئلت ما هو أهون من هذا فأبيت»^(١).

(٣٩٧) أبو إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تعوذوا من وادي الحزن؟» قيل: فما وادي الحزن؟ قال: «وادي في جهنم، إذا فتحت استجارت منه سبعين مرة، أعدده الله للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من شرار القراء الذين يزورون الأمراء»^(٢).

(٣٩٨) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «تعوذوا بالله من جب الحزن؟» قيل: وما جب الحزن يا رسول الله؟ قال: «وادي في جهنم ثم ذكر نحوه»^(٣).

(٣٩٩) أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به وهو مع جبريل عليه السلام: «سمع هدة»^(٤). فقال: يا جبريل ما هذه الهدة؟ قال: حجر أرسله الله من شفير جهنم فهو يهوي سبعين خريفاً بلغت قعرها الآن»^(٥).

(١) أخرجه مسلم (٢١٦٠) رقم (٢٨٠٥/٥١)، من طرق، عن أنس، وأحمد ١٢٧/٣، وهو في كنز العمال رقم (٢٠٧٦)، وتفسير ابن كثير.

(٢) لم أجد بلفظه: (وادي الحزن). وله شاهد الحديث الذي يليه.

(٣) سبق تخريجه، وانظر الترمذي رقم (٢٣٨٣)، وابن ماجه (٢٥٦)، وجمع الزوائد ٣٨٨/١٠، وموسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٩٤/٤.

(٤) في [أ]: حزة. وفي [ب]: هدة. وعند ابن حبان: وجبة سقطت.

(٥) له شواهد منها الحديث الذي يليه، ومنها ما ورد في كنز العمال رقم (٣٩٤٧٨)، بلفظ: (هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار إلى حين انتهى إلى قعرها). وعزاه إلى مسلم، وأحمد، عن أبي هريرة، وأخرجه ابن حبان ٥١٠/١٧، رقم (٧٤٦٩) (الإحسان) بلفظ: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ سمع وجبة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أتدرون ما هذه؟) قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: (هذه حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فالآن انتهى إلى قعر النار).

وقال [الأرنؤوط]: صحيح. وأخرجه البيهقي (٤٨٢)، وأحمد ٣٧١/٢، ومسلم (٢٨٤٤)، والحاكم ٥٥٧/٤، ٦٠٦/٤.

(٤٠٠) أبو موسى، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو أن حجراً قذف به في جهنم لهُوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها»^(١).

* حميد بن هلال، قال: خطبنا عتبة بن غزوان فقال: ألا وإن الدنيا قد آذنت بصرم^(٢)، وولّت حذاء^(٣)، فلم يبق منها إلا صُباة^(٤)، كصباة الإناء، ألا وإنكم منتقلون من هذه الدار إلى غيرها فانتقلوا بخير ما يحضرنكم، ألا وإنه قد بلغني أن الحجر يرمى به من شفير جهنم فما بلغ قعرها سبعين عاماً، وأيم الله لثمتلنّ، ألا وإنه قد بلغني أن ما بين مصرعين من مصارع الجنة مسيرة^(٥) أربعين عاماً وليأتين عليه يوم وهو كظيظ بالزحام^(٦).

* عبد الله بن عمر، في قوله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. قال: أهل جهنم ينادون مالكا أربعين عاماً فلا يجيبهم. ثم قال: ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيدعهم قدر الدنيا. فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فيقول: ﴿اخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. فما تنبس القوم بعدها بكلمة إنما هو^(٧) الرفير والشهيق.

(١) هو في كنز العمال رقم (٣٩٤٩٣) بلفظه، وعزاد إلى هناد، عن أبي موسى، وفي مجمع الزوائد ٣٨٩/١٠، عن أبي موسى، وقال: رواه البزار، والطبراني، وفي الترغيب والترهيب ٤/٤٧١، وإتحاف السادة المتقين ٥٢/١٠. وأخرجه ابن حبان في (الإحسان) ٥٠٩/١٦، رقم (٧٤٦٨)، والبزار (٣٤٩٤)، وهناد في الزهد (٢٥١)، وفي الباب، عن عتبة، وبريدة، وأنس.

(٢) الصرم: البين.

(٣) حذاء: سريعة الإدبار يقال قطة حذاء لقصر ذنبها وقلة ريشها وقيل لخفتها وسرعة طيرانها.

(٤) صباة: قليل الماء.

(٥) في [أ]: سير.

(٦) بقية الخطبة: ولقد رأيته سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى فرحت منه أشدقنا، ولقد ألقت بردة فشققها بيني وبين سعد، فأنزرت بنصفها، وأنزرت سعد بنصفها، ما منا أحد اليوم حي إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وأعوذ بالله أن أكون عظيماً في نفسي، صغيراً عند الله، وإنها لم تكن نبوة إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكاً، ستبلون الأمراء بعدنا. الإحسان ٥٩/١٦ رقم (٧١٢١). (وانظر بقية تخريجه هناك).

(٧) في [أ]: إن كان إلا الرفير والشهيق.

* قتادة، في قوله: ﴿اٰخَسْتُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلَّمُوْنَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: بلغني أنهم ينادون مالكاً^(١). فيقولون: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزحرف: ٧٧]. فيسكت عنهم قدر أربعين سنة. ثم يقول: ﴿إِنَّكُمْ مَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمُنَافَقَةُ﴾ [الزحرف: ٧٧]. قال: ثم ينادون ربهم فيدعهم قدر الدنيا مرتين. ثم يقول: ﴿اٰخَسْتُوْا فِيْهَا وَلَا تَكَلَّمُوْنَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فما نبس القوم ولا نكلموا بعدها بكلمة، إنما هو الزفير والشهيق.

* قتادة: صوت الكافر في النار، مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق.

* أبو عبيدة الناجي^(٢)، عن الحسن، قال: ضرب الله مثلاً فأقل الناس انتفع به، يقول الله عز وجل: ﴿أَيُّوْذُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَّحِيْلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيْهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

ثم قال: هذا الإنسان حين كبرت سنه، وكثر عياله، ورق عظمه، بعث الله على جنته ناراً فأحرقتها، أخرج ما كان إليها فهذا مثل ضربه الله ليوم القيامة يوم يقول ابن آدم: غرثان ظمآن ينتظره ويحذر شدة ذلك اليوم، فأيكم يسره أن يذهب عمله أخرج ما كان إليه، تخانقوا على حيفة كسبوها من كل حرام، وأنفقوها في كل سرف، وطبقوا الأرض ظلماً قاتلهم الله وهو قاتلهم، اتخذوا عباد الله خولاً، وجعلوا المال بينهم دولا، ثم ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٦]. ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوْا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾ [الاحقاف: ٣٥].

ثم قال: بلغة والذي لا إله إلا هو لا يهلك فيها إلا فاسق.

* وعن الحسن أيضاً: إن الدنيا دار عمل، ومن صحبها بالبغيض لها، والزهادة فيها،

(١) في النسخ: ينادون بالبكاء.

(٢) لم أظفر به.

والهضم لها، سعد بها، ونفعته بصحبته، ومن صحبتها بالرغبة فيها، والمحبة لها شقي بها. وأجحفت بحظه من الله، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه من عذاب الله وسخطه، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله ولي ميراثها، وأهلها يتحولون منها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول زمن، لا العمر فيها يفنى فيموتون، ولا إن طال الثوى فيها يخرجون، فاحذروا ولا قوة إلا بالله همة ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المنقلب.

(٤٠١) أبو صالح^(١)، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]. قال: «ينادى أهل الجنة فيشرفون وينظرون، وينادى أهل النار فيشرفون وينظرون. فيقال: هل تعرفون الموت؟

فيقولون: نعم. فيجاء بالموت في صورة كبش أملح^(٢) فيقام بين الجنة والنار. ويقال: هذا الموت ثم يذبح. ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]. المراد بذلك ضرب المثل لأن الموت لا يكون على صورة الكبش لأنه عرض، وكيف ينقلب كبشاً.

(٤٠٢) وأخبرني عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا محمد بن صالح التميمي^(٣)، حدثنا قتيبة ابن سعيد^(٤)، عن ابن لهيعة، عن

(١) أبو صالح، عن أبي هريرة، هم ثلاثة: أبو صالح الخوزي، وأبو صالح السمان، وذكوان. (انظر المعجم).
(٢) الأملح: قيل: هو الأبيض الخالص. قاله ابن الأعرابي. وقال الكسائي: هو الذي فيه بياض وسواد، وبياضه أكثر.

(٣) لعله: محمد بن صالح بن فيروز، العسقلاني، كان حياً سنة ٢٣٧هـ. قال في سند روايته عنه محمد بن صالح، التميمي. (لسان الميزان ٢٢٨/٥).

(٤) في [١]: شعبة، وهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله، الثقفى، مولا هم، أبو رجاء، البغلاني، [١٥٠ - ٢٤٠هـ]، وبغلان: من قرى بلخ. قال ابن عدي: اسمه يحيى، وقتيبة: لقب. وقال ابن منده: اسمه علي.

دراج^(١). قال: سمعت عبد الله بن جزء^(٢) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في النار لحيات مثل أعناق البخت»^(٣)، تلسع أحدهم اللسعة يجذحموتها أربعين خريفاً، وإن في النار لعقارب أمثال البغال تلسع أحدهم يجذحموتها أربعين خريفاً»^(٤). يريد بمحوتها حرّها.

* أوحى الله إلى المسيح عليه السلام: يا عيسى، كم نفس صحيح، ووجه صبيح، ولسان فصيح غداً بين أطباق النيران يصيح.

* مُصَنَّفُه: عجباً لابن آدم يتقي من البرد بالدفي، ومن الشمس إلى الظل والفئ شفقة على نفسه، ولا يشفق عليها وهو يعرضها لنار جهنم كل يوم بمعية الله تعالى.

* لبعضهم: لو أزيل أصبع من أصابعك بمائة ألف ما وقعت وتقول نفسي أكرم، ولعلك تعرضها كل يوم على جهنم مرات بالموبقات.

* مُصَنَّفُه: تتكلف أخطار التلف صيانة عن ضرر وذلة ربما لم تكن، وتغفل عن أعظم الأخطار فلا تصونها لشهوة بهيمية منقطعة عن يسير.

* يحيى بن معاذ: لا أدري أي المصيتين أعظم؟ فوت الجنان أم دخول النيران؟ ذكر الجنة موت، وذكر النار موت فيا عجباً!! لنفس تحيا بين موتين، أما الجنة فلا صبر عنها، وأما النار فلا صبر عليها، وعلى كل حال فوات النعيم، آنس من مقاساة الجحيم.

* ميمون بن مهران: لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع

(١) دراج بن سميان، توفي سنة ١٢٦هـ، ودراج: لقب. ويقال: اسمه عبد الرحمن وكنيته: أبو السمح، القرشي، السهمي، مولاهم، المصري، القاص.

(٢) هو عبد الله بن الحارث بن جزء، الزبيدي، أبو الحارث، توفي سنة ٨٦هـ. وقيل: سنة ٨٥هـ. وقيل: سنة ٨٧هـ. وقيل: سنة ٨٨هـ، نزل مصر، وله صحبة.

(٣) البخت: إبل طوال الأعناق.

(٤) انظر تخريج الحديث في الصفحة التي تليه.

ملك إلا خراً لوجهه. فقال الجبار: ارفعوا رؤوسكم أما علمتم أنني خلقتكم لعبادتي وطاعتي؟
وخلقت جهنم لأهل معصيتي من خلقي؟

فقالوا: ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها يدخلونها. فذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧]^(١).

* وهب بن منبه: كان داود عليه السلام يقول: إلهي لا صبر لي على حرّ شمسك؛ فكيف على حرّ نارك، ولا صبر لي على صوت رحمتك^(٢)؛ فكيف على صوت عذابك.
* محمد بن المنكدر: لما خلقت النار فزعت الملائكة، وطارت أفئدتها فلما خلق آدم عليه السلام سكن عنهم ما كانوا يحذرون.

* يونس بن عبيد: قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [القمر: ٤٨].

فقال: والله لو أن على الحرير يسحبون لكان شديداً.
* وبلغ مالك بن دينار، عن قوم على طعام تناكروا النار. فقال: عجبا لقوم ساغ لهم الطعام والشراب مع ذكر جهنم.
* يزيد الرقاشي: ذكر النار شديداً، فكيف النظر إليها عياناً؟ والنظر إليها عياناً شديداً، فكيف الوقوع فيها والوقوع فيها شديداً، فكيف الخلود فيها.
* وعن بعضهم: لو أن رجلاً دخل النار خرج منها لمات أهل الأرض لما يرون به.

(١) أخرج ابن حبان النصف الأول منه في (الإحسان) ٥١٢/١٦ رقم (٧٤٧١)، وقال الأرنبوطي: إسناده حسن. دارج: صدوق، في غير روايته، عن أبي الهيثم، وباقي رجاله ثقات؛ رجال مسلم، وأخرجه الحاكم ٥٩٣/٤، والبيهقي في (البعث) (٥٦١)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وأحمد من طريقين ١٩١/٤، وهناد بن السري في الزهد، عن دارج (به) (٢٥٩)، وابن أبي شيبة ١٦٠/١٣، عن مجاهد وهو في مجمع الزوائد ٣٩/١٠.

(٢) يعني: الرعد.

* مالك بن دينار: خرج إلى صحن الدار ويريد أن يول، فبقي شاخصاً حتى أصبح.
فقال له أصحابه: في ذلك؟

فقال: إني كنت في صحن الدار إذ خطر على قلبي أهل النار فلم يزالوا يعرضون عليّ في سلاسلهم وقيودهم حتى أصبحت.

* يحيى بن معاذ: ويح نفسي ما أجهلها، وثقت بدار ما أغفلها. ساعات العذاب أطولها.
* وقيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ، وإن الصيام يضعفك. قال: إني أعده لشر طويل،
والصبر على طاعة الله، أهون من الصبر على عذابه.

* خنساء^(١): كنت أبكي لصخر^(٢) من القتل، فأنا أبكي له الآن من النار.

* يحيى بن معاذ: إلهي جرمي عظيم، وقيدي وثيق، وحبسي حصين، وحراسي أيقاظ.
شداد غلاظ، وقد أبطأ خروج التوقيع لا أترك فأصيح، ولا أذبح فأستريح، لست النار لم
تخلق، وباليها إذ خلقت لم أخلق.

* وقيل: الوليل: وادي في جهنم، لو سیرت فيه الجبال لضاعت.

* وعن طلحة بن مصرف^(٣): دعت رجلاً نفسه إلى معصية، فانطلق ونزع ثيابه، وجعل
يتمرغ في الرمضاء، ويقول لنفسه: ذق فنار جهنم أشد حرّاً من هذا يا جيفة بالليل بطالة
بالنهار.

* أبو سعيد الخدري: كلما ذكر الله في كتابه من صفة جهنم وما جاءت به الأحاديث
فهو جزء من مائة وتسعين جزءاً ممّا يعلم في نفسه.

* وقيل ليزيد بن مرثد^(٤): ما لعينك لا تجحف؟ وما بغيتك فيه؟ قال: عسى الله أن ينفعني.

(١) هي تماضر بنت عمرو، الشاعرة، المشهورة، صاحبة المراثي في أخويها معاوية وصخر، لها ديوان مطبوع.

(٢) صخر بن عمرو، جرح في غزوة على بني أسد، ومرض قريباً من الحول، ثم مات.

(٣) طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو، الهمداني، اليامي، الكوفي، أبو محمد، من قراء الكوفة، ورجال الحديث، ورع، توفي سنة ١١٢هـ.

(٤) يزيد بن مرثد، أبو عثمان، الهمداني، صنعاني، منسوب إلى صنعاء دمشق، تابعي، كثير البكاء.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في صفات جهنم أعادنا الله =

قال: لو أن الله تعالى وعدني بأن عصيتني، في الحمام سجتك لكان حرياً به فكيف إذا
سجنتني في النار.

* مُصَنَّفُهُ: يا ابن آدم، تأمل قلقك في بلاء الدنيا، إذا مسك وجزعك مع ما فيه من
روح، وكيف أنت ببلاء النيران ولا روح فيها يوجد.

باب في الضحك والسرور

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

(٤٠٣) أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا عبد الله^(١)، حدثنا إبراهيم بن زياد^(٢)، عن عباد بن عباد^(٣)، عن محمد بن عمرو^(٤)، عن أبي أسامة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(٥).

* سلمان: عجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري ربه ساخط عليه أم راض!!

* وعن عبد الله بن مسعود: عجبت لمن ضحك^(٦) ومن ورائه النار، ومسرور ومن ورائه

الموت!!^(٧)

(١) هو عبد الله بن أحمد بن حنبل، شيخ مكحول بن الفضل النسفي، تقدم.

(٢) إبراهيم بن زياد، البغدادي، أبو إسحاق، المعروف بسبلان، توفي سنة ٢٣٢هـ، وقيل: سنة ٢٢٨هـ.

(٣) عباد بن عباد المهلي، تقدم.

(٤) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الليثي، أبو عبد الله. ويقال: أبو الحسن، المدني، توفي سنة

١٤٤هـ، وقيل: سنة ١٤٥هـ.

(٥) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) بأرقام (١١٣، ٣٥٨، ٦٦٢، ٥٧٩٣، ٦٧٠٦)، من طرق، عن أبي

هريرة، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (٢٥٤)، وأحمد ٤٦٧/٢، ٣١٢، ٢٥٧، ٤١٠، ٥٠٢، ٤٣٢،

كلهم من طرق عن أبي هريرة، وبألفاظ متعددة، وشواهد كثيرة.

(٦) في [ب]: يضحك.

(٧) هامش في [ب]، لبعضهم:

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً والناس حولك ضاحكون سروراً
فاعمل لنفسك كي تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

* عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: كم أضحك؟ قال: قدر التبسم. وكم أبكي على الذنوب؟ قال: لا تمل فإن القطرة تطفئ غضب الرب.

* مرت معاذة العدوية^(١) على شبان يضحكون، وعليهم ثياب الصوف.

فقلت: سبحان الله، لبس الناسكين، وضحك الغافلين!!

* لبعض الحكماء: ولدت وأنت تبكي؛ والناس يضحكون، فاجتهد أن تموت ضاحكاً، والناس ييكونون.

* ومراً أمير المؤمنين عليه السلام على غلمان يلعبون، فقال: ما قررت عيني منذ فارقتكم^(٢).

* ابن عباس: من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو ييكي.

* بشر بن الحارث: لا تغتم إلا بما يضرك غداً، ولا تفرح إلا بما ينفعك غداً.

* مُصَنَّفُهُ: فكيف يفرح المؤمن في هذه الدنيا، إن عصي خاف المؤاخذه بها، وإن أطاع خاف أن لا تقبل منه وتنحبط عليه بالكبير فيحسر فهو في الأحزان إلى أن يعبر جسر النار فيلقى فرحاً لا ترح بعده.

* ثابت البناني: ضحك المؤمن غفلة.

(٤٠٤) عائشة: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى لهواته^(٣).

* وهيب ابن الورد: الضحك الذي لا إسراف فيه ما تكثر به السن ولا يسمع به

(١) معاذة بنت عبد الله، العدوية، أم الصهباء، عابدة، مشهورة، توفت سنة ٨٣ هـ.

(٢) لعل المعنى منذ فارق سنهم .

(٣) حديث عائشة، أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٥٦/٢ رقم (٣٧٠٠) عنها من حديث طويل، وقال: صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

الصوت، وأما البناء الذي لا إسراف فيه فهو ما ستر الشمس، وأكن من المطر، وأما اللباس الذي لا أسراف فيه فهو ما وآرى العورة، وأدفاً من البرد، وأما الطعام الذي لا أسراف فيه فهو ما سدّ الجوع، وكان دون الشبع.

* عن إبراهيم بن الأشعث^(١): رأني الفضيل يوماً، وأنا أضحك ضحكاً شديداً. فقال: يا إبراهيم أحدثك حديثاً حسناً؟ فقلت: بلى رضي الله عنك. قال: لا تفرح. **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾** [القصص: ٧٦].

* عامر بن عبد قيس: أكثر الناس ضحكاً في الدنيا، أكثرهم بكاء في النار، وأكثرهم بكاء في الدنيا، أكثرهم ضحكاً في الجنة.

* أبو مسهر^(٢): ما رأيت سعيد بن عبد العزيز ضحك في الدنيا قط.

* أنس بن مالك: مع كل ضحك في المجلس شيطان.

* **مُصَنَّفُهُ**: المسرة والضحك لا يتكامل في الدنيا إلا لغافل عن الموت والآخرة، وأما من استقر في قلبه خوف الموت والآخرة، تكدرت الدنيا عليه فلا يبقى له سرور، ولا ضحك لشيء في الدنيا.

* يحيى بن معاذ: أطلب فرحاً لا حزن فيه، بحزن لا فرح فيه.

* وكان عبد الله بن ثعلبة الحنفي، يقول: يضحك ولعل أكفانه قد خرجت من عند القصار.

* الفضيل: ليس في النفس التي لا يميتها حر النهار، وقرّ الليل خير، وإن البدن الصحيح، والقلب الفارح، من حقه أن يشد في أخيه الحمار.

* ومراً الحسن بشاب يضحك. فقال له: يا فتى، هل مررت بالصراط؟ قال: لا. قال: فهل

(١) إبراهيم بن الأشعث، خادم الفضيل بن عياض، يروي عنه الرقائق. قال الحاكم: كتبنا عنه بنيسابور.

(٢) أبو مسهر، هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسلم، الغساني، أبو مسهر، الدمشقي، [١٤٠ - ٢١٨هـ]، مات في سجن المأمون. وسعيد بن عبد العزيز لم أميزه.

تدري إلى الجنة تصير أم إلى النار؟ قال: لا. قال: ففيم الضحك؟ فما رأي الفتى بعدها ضاحكاً.

* الأوزاعي: في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].
قال: الصغيرة: التبسم. والكبيرة: القهقهة.

* عون بن أبي رزین^(١): لم يضحك عطاء السلمي أربعين سنة.
* وحكي أن زين العابدين علي بن الحسين ما رئي ضاحكاً بعد الوقعة - يعني كربلاء -.
* يحيى بن معاذ: دنياء دار الشدة والحزن، قد صرخت في أول يوم سقطت من بطن أمك، وبكيت ولم تضحك إلا بعد أيام.

* مُصَنَّفُهُ: من عاقبته الموت، وغايته قصة الفوت^(٢) حق له ترك الضحك والمسرة، فإن الأمور بخواتيمها، وانحسار عواقبها، لا عند ابتدائها، وذلك حين الميزان وامتياز أهل الجنان من أهل النيران، فإن سعدت عنده فأنت من المسرورين، وإلا فأنت لا أبا لك السرور.
* وقيل لبعض الحكماء: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والدنيا غمي، والآخرة همي.
* وحكى ابن أبي رواد: أن المزاح ظهر في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].

* قال تعالى: ﴿أَقْمِنْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجُونَ، وَتَضَحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [النجم: ٥٩-٦١]. قيل: لآهون.
ومدح آخرين بالبكاء. فقال: ﴿وَيَخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

(١) لم أظفر به. وهناك عيسى بن أبي رزین. ولعله هو.

(٢) هكذا، لعل العبارة: غاية قصده الفوت.

باب صفة الجنة والنار

* قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]. وقد جمع سائر صفات الدواعي، في قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾.

* وقال عز وجل: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ، وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٣-٤٩].

* وقال [تعالى]: ﴿أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

* وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٣-٣٥].

* وقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]. إلى ما شاكله من الآيات.

(٤٠٥) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا الجوهري، حدثنا عمرو بن

شبه^(١)، حدثنا يونس بن عبيد الله^(٢)، حدثنا عدي بن الفضل^(٣)، حدثنا الحريري^(٤)، عن أبي نضرة^(٥)، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله جل ذكره لما حاط حائط الجنة، لبنه من ذهب، ولبنه من فضه، وغرس غرسها، فقال لها: تكلمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]. فقال تبارك وتعالى: طوبى لك منزل الملك»^(٦).

(٤٠٦) أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها»^(٧).

(٤٠٧) ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حففت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»^(٨).

(١) في نسخة: عمرو بن شيبة. ولعله: مولى معقل بن سنان.
(٢) في [أ]: يونس بن عبيد، وهو يونس بن عبيد الله، العمري، الليثي، أبو عبد الرحمن، البصري.
(٣) عدي بن الفضل، التيمي، أبو حاتم، البصري، مولى بني تيم بن مرة، توفي سنة ١٧١هـ.
(٤) هو سعيد بن إبّاس، الحريري، أبو مسعود، البصري، توفي سنة ١٤٤هـ.
(٥) هو المنذر بن مالك بن قطعة، أبو نضرة، العبدي، ثم العوفي، البصري، توفي سنة ١٠٨هـ، وقيل: سنة ١٠٩هـ.

(٦) عزاد في موسوعة الأطراف إلى الترهيب والترهيب ٥١٣/٤، وإتحاف السادة المتقين ٥٣١/١٠، وتفسير الدر المنثور ٣٧/١. وهو في الترهيب والترهيب عن أبي سعيد بلفظه وقال رواه الطبراني والبيهقي واللفظ له مرفوعاً وموقوفاً.

(٧) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٠١) بلفظ: (ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها). وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله بن موهب، وهو ضعيف عند أكثر أهل الحديث، تكلم فيه: شعبة، وهو في مجمع الزوائد ٢٣٠/١٠، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. وأورد له شاهد، عن كليب بن حزن، وعزاد في الموسوعة إلى حلية الأولياء ١٧٨/٨، تاريخ جرحان رقم (٣٧٧، ٣٤٣)، وابن عدي ١٨٩٧/٥، وهو في النوافح العطرة ٣١٠ رقم (١٧٣٢).

(٨) أخرجه أحمد ١٥٣/٣، ٢٥٤، ٢٨٤، وأبو يعلى ٣٣/٦ رقم (٣٢٧٥)، ومسلم رقم (٢٨٢٢)، والترمذي رقم (٢٥٦٢)، وابن حبان في الإحسان ٤٩٢/٢ رقم (٧١٦، ٧١٨)، والدارمي ٢١٩/٢، عن ثابت، وحميد، عن أنس، وفي (الإحسان): أخرجه، البغوي في شرح السنة (٤١١٤) من طريق عفان.

(٤٠٨) الحارث، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق من النار؛ لهى عن الشهوات، ومن ترقب الموت هانت عليه المصيبات »^(١).

(٤٠٩) أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لما خلق الله الجنة، قال لجبريل عليه السلام: اذهب، فانظر إليها فانظر إليها. فقال: لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم حفها بالمكاره. ثم قال: اذهب، فانظر إليها فانظر. فقال: يارب، وعزتك، لقد خشيت أن لا يدخلها أحد. فلما خلق الله النار. قال: اذهب، فانظر إليها. فقال: لا يسمع بها أحد فيدخلها، ثم حفها بالشهوات. وقال: اذهب، فانظر إليها. فقال: يارب، وعزتك، لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها »^(٢).

(٤١٠) أبو هريرة، قال: قال رجل يارسول الله صلى الله عليه وآله عليك وآلك: ما بناء الجنة؟ قال: « لبننة من فضة، ولبننة من ذهب، ملاطها المسك الأذفر، وحصاؤها الدر والياقوت، من يدخلها ينعم؛ ولا يأس، ويخلد؛ ولا يموت، ولا يفنى شبابه؛ ولا تخلق ثيابه »^(٣).

- الترمذي (٢٥٥٩) من طريق عمرو بن عاصم، عن أنس، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب ٥٦٨، عن ثابت، عن أنس، وفي الباب، عن أبي هريرة مختصراً، أخرجه أبو يعلى رقم (٧١٩). (وانظر بقية تفريجه هناك). (١) هو في كنز العمال رقم (٤٣٤٤١)، وعزاه إلى (شعب الإيمان) للبيهقي، عن علي، وفي موسوعة أطراف الحديث ٨٦/٨، عزاه إلى إتخاف السادة المتقين ٩/٣٣٤، ٦٢٨، ٤٣٩/١٠، ٢٢٢/٩، ٦٢٢، والمغني للعراقي ٢١٩/٤، وابن عساكر ٤/٢٨٩، ١٥٨، ١٣٣/٧، وحلية الأولياء ١٠/٥. (وانظر الموسوعة). (٢) أخرجه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الماروني في أماليه ص ٧٨ برقم (٤) الطبعة الأولى بتحقيقنا، وأخرجه أبو داود ٢٣٦/٤ رقم (٤٧٤٤)، والحاكم في المستدرک ١/٢٦، والبيهقي في (الأنباء والصفات) ص ١٦٦، وأحمد بن حنبل ٢/٣٧٣، ٣٣٣، ٢٦٠، والترمذي ٤/٥٩٨ رقم (٢٥٦٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي ٣/٧، وأبو يعلى ١٠/٣٤٥، رقم (٥٩٤٠)، وابن حبان ١٦/٤٠٦ رقم (٧٣٩٤)، وقال المحقق: أخرجه الآجري في (الشريعة) ص ٣٨٩ - ٣٩٠، والبخاري في (شرح السنة) (٤١١٥).

(٣) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ١٦/٣٩٦ رقم (٧٣٨٧) من حديث طويل، وكذلك الترمذي رقم (٢٥٢٦)، وأخرجه أحمد ٢/٣٦٢، والبخاري ٣٥٠٨، ٣٥٠٧، والطبراني في الأوسط (٢٥٥٣)، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٤٨، ٢٠٤/٦، وفي صفة الجنة (١٣٧، ١٣٨، ١٤٠)، وهو في مجمع الزوائد ١/٣٩٩، وقال: رواد البزار، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

(٤١١) أبو نضرة، عن أبي سعيد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إن الله لما خلق جنات عدن، بناها بلبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وجعل ملاطها المسك، وترايبها الزعفران، وحصاؤها الدر واللؤلؤ، ثم قال لها: تكلمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]. فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك»^(١).

(٤١٢) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها»^(٢).

(٤١٣) وعن سهل بن سعد، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، وروحة في سبيل الله، أو غلوة خير من الدنيا وما فيها، ثم تلى هذه الآية: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]»^(٣).

(٤١٤) سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في الجنة

= قلت: وعزاه في الموسوعة إلى الدر المنثور ٣٦/١، وتفسير ابن كثير ١٠٤/٢، ١١٧/٤، ٢٧/٧، والترغيب والترهيب ٥١٢/٤، وغيرها.

(١) أخرجه البزار رقم (٣٥٠٧)، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً، وهو في مجمع الزوائد ٣٩٧/١٠، وقال: رواه البزار مرفوعاً وموقوفاً، والطبراني في الأوسط، ورجال الموقوف، رجال الصحيح. (وانظر شاهده الأول).

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٣٢٩)، عن أبي سعيد.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٦٤٨) بلفظ: (غلوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط... إلخ، وأحمد ٣٣٠/٥، وابن ماجه رقم (٤٣٣٠)، عن سهل بن سعد، والحديث بهذا اللفظ في المتن مشهور، عن أبي هريرة، أخرجه ابن حبان ٤٣٤/١٦ رقم (٧٤١٧) (الإحسان)، والترمذي رقم (٣٢٩٢)، ٣٠١٣، وابن أبي شيبة ١٠١/١٣، وأحمد ٤٣٨/٢، ٤٨٢، والدارمي ٣٣٢/٢، وأبو نعيم في صفة الجنة ٥٣٥، والمحاكم ٢٩٩/٢، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والبخاري (٢٧٩٣، ٣٢٥٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٧/٢، وبحثل في تاريخ واسط ١٦٠، والدولابي في الكنى ١٠٣/١، كلهم من طرق، عن أبي هريرة.

شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»^(١).

* مُصَنَّفُه: قيل: إنها شجرة طوبى. وعلى هذا حمل بعضهم طوبى لهم، أي:

الجلوس في ظلها.

* مُصَنَّفُه: قال الله تعالى: ﴿وَوَظِلٌّ مِمْدُودٌ﴾ [الواقعة: ٣٠]. قيل: يسير الراكب فيها

سبعين ألف سنة.

(٤١٥) وعنه: صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في الجنة لمراغاً^(٢) من مسك مثل مراغ

دوابكم في الدنيا».

* وقرأت، أن الله أوحى إلى المسيح عليه السلام: أني قد أعددت لعبادي الصالحين، ما

لو رأت عينك لذاب قلبك، وزهقت نفسك.

* وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثواباً.

وروى أبو صخر^(٣) ذلك، عن محمد بن كعب^(٤) وزاد: لما قدموا أقر تلك الأعين.

* وعن الحسن فيه، قال: أخفي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب

بشر.

(١) لم أجده، عن سهل بن سعد، بل، عن أبي هريرة. أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ٤٢٦/١٦ رقم (٧٤١١)، (انظر تخريجه من طرق كثيرة، عن أبي هريرة، ومصادره الكثيرة هناك)، وفي الباب أيضاً، عن أنس، وهو في (الإحسان) بلفظ: (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام). قال أبو هريرة: اقرؤا إن شئتم ﴿وَوَظِلٌّ مِمْدُودٌ﴾.

(٢) في [ب]: إن في الجنة لمراغاً. والحديث في مجمع الزوائد ٤١٢/١٠ بلفظ: (إن في الجنة مراغاً من مسك، مثل مراغ دوابكم في الدنيا). وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجحهما ثقات. وهو في كنز العمال رقم (٣٩٢٤٠)، والطبراني ٨٩٦/٦، والزرغيب ٥١٤/٤، وتاريخ أصفهان ١٢٩/١، وإذا كانت مراغ بالغين فالمرغ: اللعاب. يطلق على لعب الشاة، والمرغ: الروضة الكثيرة النبات. والمراغ، ومراغه: موضع التمرغ بالتراب. قال في لسان العرب: وفي صفة الجنة: (مراغ دوابها المسك). أي: الموضع الذي تتمرغ فيه من ترابها.

(٣) أبو صخر: حميد بن زياد بن أبي المخارق، المدني، أبو صخر، الخراط.

(٤) محمد بن كعب، القرظي، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله، توفي سنة ١١٨، وقيل: سنة ١٢٠هـ.

(٤١٦) وروى سهل بن سعد، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يصف الجنة حتى انتهى.

ثم قال: « فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] »^(١).

* مُصَنَّفُهُ: والمراد بذلك تفاصيل ما أعده لأن جنس الثواب على الجملة معلوم.

(٤١٧) أبو هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « أول زمرة تدخل الجنة، على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على صورة أشد كوكب في السماء إضاءة، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخضون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومحامرهم اللؤلؤ، وأزواجهم الحور العين »^(٢).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک بلفظه ٤١٣/٢ الطبعة الأولى رقم (٣٥٤٩)، الطبعة الثانية، عن أبي صخر، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال أبو صخر، فذكرته للقرظي، فقال: إنهم أخفوا لله عملاً وأخفى لهم ثواباً فقدموا على الله فقررت تلك الأعين. ثم قال: صحيح الإسناد. ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد ٣٣٤/٥ الطبعة الأولى رقم (٢٢٣١٩)، عن سهل بن سعد، وعزاه في موسوعة الأطراف إلى الطبراني ١٩٠/٦، ٢٤٧، ومصنف ابن أبي شيبة (١٣٠)، والترغيب والترهيب ٥٥٨/٤، وتفسير اندر المنثور ١٧٨/٥، والقرظي ٧٧/١.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٣٧، ٢٥٥)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه رقم (٤٣٣٣)، والبخاري ١٦/٤، ومسلم (الجنة) ١٤٢، وأحمد ٢٣٠/٢، ١٦/٣، وأخرجه ابن حبان في (الإحسان) ٤٣٦/١٦، ٤٦٤، ٤٦٥ بأرقام (٧٤٢٠، ٧٤٣٦، ٧٤٣٧)، والأقرب إلى لفظ الحديث حذف المؤلف هنا آخره ونصه: (وأخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم ستون ذراعاً) ! قال الأرنبوط: أخرجه البخاري (٣٣٢٧)، وأبو يعلى (٦٠٨٤)، وأبو نعيم (٢٤١)، والبغوي في (شرح السنة) (٤٣٧٣)، وفي التفسير ٥٧/١، وأخرجه مسلم (٢٨٣٤) (١٥، ١٦)، وابن ماجه (٤٣٣٣)، والبيهقي في (البعث) (٣٣٣)، وابن أبي شيبة ١٣٠/١٤، وهناد في الزهد (٥٥)، وأحمد ٢٥٣/٢، والمروزي في (زوائد الزهد) لابن المبارك (١٥٧٥)، وأبو نعيم (أخبار أصفهان) ٣٠٠/١. إلخ.

(٤١٨) أبو الزبير، عن جابر، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل الجنة: يأكلون، ويشربون، ولا يتمخضون، ولا يتغوطون، ولا يتبولون، ولكنها رشح؛ كرشح المسك، قد ألهموا التسييح والتحميد والتكبير»^(١).

(٤١٩) أبو هريرة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن أول زمرة تدخل الجنة: وجوههم مثل القمر ليلة البدر لا يتمخضون ولا يصقون ولا يتغوطون آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم اللؤلؤ»^(٢)، ورشحهم المسك، لكل امرئ منهم زوجتان، يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن، لا حسد بينهم؛ ولا تبغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا»^(٣).

(٤٢٠) زيد بن أرقم، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟

قال: «نعم والذي نفسي بيده إن أحلهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب».

قال: فإن الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيب لا خبث فيها؟

فقال: «عرق يفيض من أحلهم كرشح المسك فيضممر له بطنه»^(٤).

(١) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ٤٦٣/١٦ رقم (٧٤٣٦)، قال الأرئوط في تخريجه: هو في مصنف عبد الرزاق (٢٠٨٦٦)، ومن طريقه، أخرجه أحمد ٣١٦/٢، ومسلم (٢٨٣٤) (١٧)، وأبو نعيم (صفة الجنة) (٢٤٣، ٢٤٤)، والبغوي (٤٣٧٠)، وأخرجه ابن المبارك في (الزهد) (٤٣٣) من رواية نعيم بن حماد، ومن طريقه: البخاري (٣٢٤٥)، والترمذي (٢٥٣٧)، وأخرجه البخاري (٣٢٤٦)، وأبو نعيم (٢٤٨).

(٢) في [ب]: تلج. وهو الصحيح.

(٣) في شرح نهج البلاغة: ومجامرهم الألو. أي: العود الهندي.

(٤) أخرجه ابن حبان ٤٦٢/١٦ رقم (٧٤٣٥) قال الأرئوط ما مضمونه: والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات. أخرجه البغوي (٤٣٧٥)، وأبو نعيم في (صفة الجنة) (٣٣٣) (٢٧٤) (٣٣٤)، والطائلي (١٧٧٦)، وهناد بن السري في الزهد (٦٢)، وأحمد ٣١٦/٣، ٣٦٤، ٣٨٤، ٣٤٩، ٣٥٤، ومسلم (٢٨٣٥)، وأبو داود (٤٧٤١)، وأبو يعلى (١٩٠٦)، ٢٠٥٢، (٢٢٧٠)، البيهقي (البعث) (٣١٦)، والدارمي ٣٥٣/٢، كلهم من طرق، عن جابر.

(٥) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ٤٤٣/١٦، رقم (٧٤٢٤)، قال الأرئوط في تخريجه ما ملخصه: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيعين غير هناد. وهو في (الزهد) لهناد ٦٣، ٩٠، وأخرجه أحمد =

(٤٢١) أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «ينادي منادي في الجنة: آن لكم أن تحيوا فلا تموتوا، وآن لكم أن تصحوا فلا تسقموا، وآن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُّمُ الْجَنَّةَ أَوْ رُثِمُوها بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]»^(١).

(٤٢٢) علقمه^(٢)، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يسطع نور من الجنة، فيرفعون رؤوسهم، فإذا هو حوراء ضحكت في وجه زوجها»^(٣).
(٤٢٣) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الجنة مائة درجة ما بين كل درجة خمسمائة عام»^(٤).

(٤٢٤) وعن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ

= ٣٦٧/٤، ٣٨١، واليزار (٣٥٢٢، ٣٥٢٣)، والطبراني (٥٠٠٤ - ٥٠٠٩، ٥٠١٠)، والبيهقي في (البعث) (٣١٧)، وابن أبي شيبة (١٠٨/٣ - ١٠٩)، والدارمي (٣٣٤/٢)، وعبد بن حميد في (المنتخب) (٢٦٣)، والمروزي في (زوائد الزهد) (١٤٥٩)، والنسائي في (الكبرى)، كما في (التحفة) (١٩١/٣)، وأبو نعيم في الحلية (١١٦/٨)، وفي (صفة الجنة) (٣٢٩)، وذكره الهيثمي في المجمع (٢١٦/١٠)، والسيوطي في (الدر المنثور) (١٠٠/١)، وكلهم من طرق، عن زيد بن أرقم.
(١) أخرجه مسلم ٢١٨٢/٤، الجنة ٢٢، عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد، والترمذي رقم (٣٢٤٦)، وأحمد بن حنبل ٩٥/٣، وهو في كنز العمال (٣٩٤٥٦)، ومشكاة المصابيح رقم (٥٦٢٢، ٥٦٢٣)، والمفني للعراقي ٥٢/٤.

(٢) علقمه بن قيس، أبو سهل، النخعي، الكوفي، توفي سنة ٦٢ هـ، وقيل: سنة ٧٢ هـ. وعبد الله هو: ابن مسعود.

(٣) لم أظفر به ولعله جزء من حديث.

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٢٩)، عن أبي هريرة بلفظ: (في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام). وقال: هذا حديث حسن غريب، وهو في كنز العمال رقم (٣٩٢٥٤)، وعزاه إلى الترمذي، ورقم (٣٩٢٢٤)، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط.

الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك»^(١)

(٤٢٥) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يبعث أهل الجنة على صورة آدم عليه السلام في ميلاد ثلاثة وثلاثين سنة، جرداً مردأً مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة، فليسون منها ثياباً، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»^(٢).

(٤٢٦) أبو سعيد، قلت: يارسول الله، أيولد لأهل الجنة؟

فقال: «والذي نفسي بيده، إن الرجل ليتمنى أن يكون له ولد، فيكون حمله ووضعه وشبابه الذي ينتهي إليه، في ساعة واحدة»^(٣).

(٤٢٧) وعن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك لتتظر إلى الطير في الجنة، فيخر بين يديك مشوياً»^(٤).

(٤٢٨) وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) أخرجه ابن حبان في (الإحسان) ٤٣٦/٢ رقم (٦٦١)، قال الأرئووط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه أحمد ٤٤٢/١، عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل (به) رقم (٣٨٧/١)، (٤٤٢)، عن ابن غير، والبخاري في الرقاق (٦٤٨٨)، والبغوي في (شرح السنة) (٤١٧٤)، والبيهقي في السنن ٣٦٨/٣.

قلت: وأخرجه أبو يعلى ١٣٦/٩ رقم (٥٢١١)، عن أبي وائل، عن عبد الله، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٨/١١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٢٥/٧، وهو في فتح القدير ٣٢١/١١، وكنز العمال (٤٣٠٥٥)، وتهذيب ابن عساكر ٢٠/٣، والترغيب والترهيب ٢٤٧/٢، ومشكاة المصابيح رقم (٢٣٦٨). (٢) هو في كنز العمال رقم (٣٩٣٨٣)، وعزاه إلى الشيخ في (العظمة)، وعمام، وابن عساكر، وابن النجار، عن أنس، وهو في حلية الأولياء ٥٦/٣.

(٣) أخرجه أبو يعلى رقم (١٠٥١)، وابن حبان في (الإحسان) ٤١٧/١٦ رقم (٧٤٠٤)، وقال الأرئووط ما ملخصه: أخرجه الدارمي ٣٣٧/٢ وأحمد ٩/٣، ٨٠، ١٣/٤ - ١٤، والترمذي (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨)، وأبو الشيخ في (العظمة) (٥٨٥)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وهناد بن السري في (الزهد) ٩٣، وأبو نعيم في (صفة الجنة) ٢٧٥ من طريقين، والبيهقي في (البعث والنشور) (٣٩٧)، (٣٩٨)، وأبو نعيم في (أخبار أصفهان) ٢٩٦/٢.

(٤) هو في مجمع الزوائد ٤١٤/١٠، وقال: رواه البزار، وفيه: حميد بن عطاء الأعرج، ضعيف. وعزاه في الموسوعة ٥٤١/٣: إليه، وإلى (المطالب العالية) (٤٦٩١)، والترغيب والترهيب ٥٢٧/٤، وتفسير ابن كثير ٣٨٧/٤، ٤٩٨/٧، وإتحاف السادة المتقين ٥٤١/١٠، والدر المنثور ١٥٥/٦، والميزان (٢٣٤٠).

وسلم: « إن في الجنة لغرفاً يرى بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها ».

فقليل: لمن هي يا نبي الله؟

قال: «لن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى الناس نيام»^(١).

(٤٢٩) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لو أن امرأة من نساء أهل

الجنة أشرفت إلى الأرض، لمألت الأرض بريح المسك، ولأذهبت ضوء الشمس والقمر »^(٢).

* ويحكى، عن سعيد بن عامر بن جذيم^(٣)، وهو راوي الخبر عنه: صلى الله عليه وآله

وسلم، أنه كان يقول لامرأته: إني والله لا أختارك عليهن، ودفع يده في صدرها.

* وعن أبي هريرة: إن في الجنة زوجة، يقال لها: العيناء. إذا مشت؛ مشت سبعون ألف

وصيفة عن يمينها؛ وعن يسارها كذلك، وهي تقول: أنا للآمرين بالمعروف، والناهين عن

المنكر.

* ابن عباس: إن في الجنة حوراء، يقال لها: لعبة. لو بزقت في البحر، لعذب ماء البحر،

مكتوب على نحرها: من أحب أن يكون له مثلي، فليعمل بطاعة ربي.

* يحيى بن أبي كثير^(٤): إن الحور العين لتنادي أزواجهن، بأصوات حسان، ويقولن: طالما

(١) أخرجه أبو يعلى رقم (٤٢٨، ٤٣٨) ج ١/٣٣٨، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١/١٥٦،

والترمذي في (البر) (١٩٨٥)، وفي (صفة الجنة) (٢٥٢٩)، قال المحقق: ويشهد له حديث أبي مالك

الأشعري عند أحمد ٥/٣٤٣، وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٥٤: ورجاله ثقات. (وانظر المستدرک

١/٣٢١).

قلت: وهو في كنز العمال رقم (٤٤٣٠٦)، وعزاه إلى من سبق، والبيهقي في (شعب الإيمان)، والخطيب

في (الجامع)، عن علي عليه السلام.

(٢) هو في مجمع الزوائد ١٠/٤١٧ من حديث طويل، قال: رواه الطبراني مطولاً، والبزار باختصار.

(٣) سعيد بن عامر بن جذيم، القرشي، صحابي، توفي سنة ٢٠ هـ.

(٤) يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم، أبو نصر، اليامي، توفي سنة ١٢٩ هـ، وقيل: سنة ١٣٢ هـ.

انتظروناكم، ونحن الراضيات، الناعمات، الخالدات.

ويقلن أنتم حبنا، ونحن حبكم، ليس دونكم مقصر، ولا وراءكم معدل.

* وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] عني به: مواكبهم.

* وعن بعضهم: استئذان الملائكة عليهم كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ

مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾.. الآية [الرعد: ٢٣].

* مُصَنَّفُهُ: إلى ملك جليل، ونعمة لا زوال لها، وراحة لا كدر فيها، وشباب لا

هرم، وصحة لا سقم، وأمن لا خوف، وحياة لا ممات، وإجابة منجزة لخواطرك، كما

تريده على الوجه الذي تريده، وأحضر منه، أي ملك أكبر من ملك الأماني، فيه أسرع

إجابة لك من وحي اللحاظ.

* وعن يحيى بن أبي كثير في قوله: ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠]. قال:

السماع. وقيل: تبقون فيها. وقيل: تسرون. وقيل: لا تحزنون أبداً.

* أبو سعيد الخدري: هي: التيجان، أدنى لؤلؤة منها لتضي ما بين المشرق والمغرب.

* مُصَنَّفُهُ: من تحقق المطلوب والمرغوب، وجد طوع النفس موقع الأنس، وهان

عليه المبذول، وتخفف عليه المحمول، وطوبى لمن أشتري ما لا ثمن له بما له ثمن، فالجنة لا ثمن

لها عظماً ومقداراً، والدنيا لا ثمن لها ذلة واحتقاراً. فمن تركها للجنة؛ فقد اشترى ما لا ثمن

لها نقاسة؛ بما لا ثمن له حساسة.

* قال يحيى بن الحسين: يا نفس، هل غفر لك ذنبك القديم إذ تجترئي على الحديث؟

وهل شكرت الموجود؛ إذ تجدد في طلب المفقود؟ وهل وآلاك الشيطان؛ إذ عادت أولياء

الرحمن؟ وهل استغنيت عن الوهاب؛ إذ أعرضت عن طاعته؛ وقرع بابيه؟ وهل تخلفت

جسر النار؛ إذ أنت في الأمن والقرار؟ وهل وضعت قدمك في جنته؛ إذ تكاسلت عن

عبادته؟

* يحيى بن معاذ: يعرف قدر الدنيا؛ ساعة الإقامة في الآخرة.

* مُصَنَّفُهُ: لا. بل يعرف قدر الدنيا؛ ساعة مذاقة مرة الموت والفرع، لأنه إن كان من أهل الجنة، علم أنها في جنب الجنة لا شيء، وإن كان من أهل النار، علم أن الدنيا لم تسو ساعة للكون في النار.

* أبو حازم: لو كانت الجنة لا تدخلها إلا بترك جميع ما تحب من الدنيا، ولو كانت النار لا تنجو منها إلا بتحمل جميع ما تكره من الدنيا لكان يسيراً في جنبها، فكيف وقد تدخل الجنة بترك جزء من ألف جزء مما تحب، وقد تنجوا من النار؛ بترك جزء من ألف جزء مما تكره، وما أراد الله منك؛ وهو: الخير، أيسر مما أردت منه؛ وهي: الجنة، وما كره الله منك؛ وهو: الشر، أيسر مما كرهته أنت وهي: النار.

* يحيى بن معاذ: اكتساب الدنيا ذل النفوس، وفي اكتساب الجنة عزّ النفوس، فيا عجباً!! لمن يختار المذلة فيما يفنى عن العز في طلب ما يبقى.

* المسيح عليه السلام: ذَكَرَ الْخَالِدِينَ، قَطَعَ قُلُوبَ الْخَائِفِينَ - يعني: الجنة والنار-.

* يحيى بن معاذ: ترك الدنيا شديد، وفوت الجنة أشد منها، والدنيا تركها مهر الجنة.

* ثابت البناني: بلغني أنه ما من قوم جلسوا؛ فيقومون قبل أن يسألوا الله الجنة، ويتعوذوا بالله من النار، إلا قالت الملائكة: مساكين أغفلوا العظيمين.

* حامد اللفاف: إن أمام بني آدم ثلاثة أشياء:

أولها: موت كرهه المذاق.

والثاني: نار إليهم العقاب.

والثالث: جنة عظيمة النعيم.

فاستعد للموت، استعداد من لا يؤوب بعده، واهرب من النار؛ هرب من لا طاقة له

بها، واطلب الجنة؛ طلب من لا غنى له عنها.

* يحيى بن معاذ: قسمت الدنيا بين أهلها مراراً، وإن الجنة لا تقسم إلا مرة، فمن لم يقع له نصيبه؛ يرجع منها إلى الهلاك.

* الحسن: أدركت أقواماً، وصحبت رجالاً، ما سألوا الجنة حياءً.

* مطرف بن الشخير: إني أراكم تذكرون الجنة، وقد حال ذكر النار بيني وبين الجنة.

* مُصَنَّفُهُ: يا ابن آدم، أخلص طوعك، فإن الثواب مُخْلَصٌ، لا يستحقه إلا مُخْلَصٌ.

باب في الرجاء والرغبة والإرجاء في فضل الله عز وجل

- * قال تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [آخِر: ٤٩].
- * وقال [تعالى]: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤].
- * وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]. عن بعضهم: أي خاطباه بكنيته.
- * **مُصَنَّفُهُ:** هذا فضله مع معاند ادعى الربوبية، فكيف فضله فيمن اعتقد الواحدانية، وبذل العبودية.
- * وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]. أي استعطاف وترقق من سيد بعده مثله؟
- يقول: إن الشيطان لكم عدو، وأنا وليكم رؤوف بكم، فترفضون الولي الرؤوف الرحيم بالعدو المضل، وكفالك بفضله؛ أنك تبارزه عمرك الأطول؛ بالموبقات ومعاصيه، فمتى ما ندمت قبل زوال التكليف بلحظة أحما عنك جميع ذلك، وبوأك مثوى من لم يعصه طرفة عين.
- (٤٣٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء»^(١).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ١٠٦/٤، عن واثلة بن الأسقع، ٣١٥/٢، عن أبي هريرة، وعزاه في الموسوعة إلى ابن عساکر (تهذيب) ١٢/٥، ٢٧٧/١٠، وإتحاف السادة المتقين ١٦٩/٩، ٢٢١، وهو بالفاظ مقاربة في الترغيب والترهيب ٣٩٣/٢، ٤٨١. (وانظر موسوعة أطراف الحديث ٥٢٣/٢).

== باب في الرجاء والرغبة والإرجاء في فضل الله عز وجل == الاعتبار وسلوة العارفين ==

(٤٣١) وأظنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحسنوا الظن بالله، فإن الله عند ظنكم»^(١).

* وكان يحيى عليه السلام، إذا لقي عيسى عليه السلام عيس، وإذا لقيه عيسى تبسم. فقال له عيسى: تلقاني عابساً، كأنك آيس؟ فقال: تلقاني ضاحكاً، كأنك آمن. قال: أوحى الله إليهما: إن أحبكما إلي، أحسنكما ظناً بي.

(٤٣٢) ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من باب بني شية على أصحابه؛ وهم يضحكون، فقال: أتضحكون؟ لا أراكم تضحكون. ثم أدير حتى كان عند الحجر، رجع إليهم القهقري، فقال: «جاءني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله يقول: لم تقط عني عبادي؟ ﴿نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠].

* أبو غالب^(٢) كنت أختلف إلى أبي أمامة بالشام، فدخلت يوماً على فتى من جيرة أبي أمامة، فقال: مريض؛ وعنده عم له، وهو يقول: ياعلو الله، ألم أمرك؟ ألم أنهك؟ فقال الفتى: ياعماه، لو أن الله تعالى دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: فوالله كانت تدخلك الجنة. فقال: الله أرحم بي من والدتي.

* وعن الأصمعي: كان رجل يحدث بأهوال القيامة، وأعرابي جالس يسمع فسمع. فقال: يا هذا من يلي أمر العباد؟ قال: الله تعالى. فقال الأعرابي: الله أكبر إن الكريم إذا قدر غفر.

(١) هو في كنز العمال (٥٨٥٤) بلفظ: (أحسنوا - أيها الناس رب العالمين - الظن فإن الرب عند ظن عبده). وعزاه إلى ابن أبي الدنيا، وابن النجار، عن أبي هريرة، ورقم (٥٨٥٥)، وعزاه إلى الطبراني، والحاكم، عن أبي هريرة، وفي الموسوعة عزاه إلى البيهقي في (دلائل النبوة).

(٢) قال في تهذيب الكمال: هو أبو غالب، الراسي. وفي تهذيب التهذيب ٢١٥/١٢: صاحب أبي أمامة، بصري، ويقال: أصبهاني. قيل: اسمه حزور. وقيل: سعيد بن الحزور. وقيل: نافع، مولى خالد القسري. وقيل: غير ذلك. (انظر المعجم).

= الاعتبار وسلوة العارفين ————— باب في الرجاء والرغبة والإبراء في فضل الله عز وجل =

* هذا رحمك الله فيمن تدارك موبقته قبل زوال التكليف، فأما من لم يتب فيتحم عليه كلمة العذاب، لأنه لو كان الكرم لكان الذنب كلما كان أعظم فغفرانه أعلى وأبلغ في الكرم، فكان يجب أن يغفر ذنوب الكفار، وضرورة تعلم خلافه من دينه عليه السلام، لو جاز إخراجه عن النار لكان تجويزه؛ روحاً له في النار؛ ولا راحة في النار.

* وسئل أبو ذر رحمه الله عن ذلك؟ فقال: يتأبد في النار. فقيل: أين رحمة الله؟ قال: إن الله يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

* مُصَنَّفُهُ: فلأن تحترز عن النار، وتحتاط لنفسك بالتوبة، خير من الإغترار برجاء لا يتبعه التوبة، فتزل بك القدم فلا تأمن التلافي.

* عن داود بن أبي هند، عن الشعبي أنه كان يقول: أحب آل محمد؛ ولا تكن رافضياً، واثبت وعيد الله؛ ولا تكن مرجئاً، ولا تكفر الناس؛ فتكون خارجياً، والزم الحسنة ربك، والسيئة نفسك؛ ولا تكن قدرياً.

* يحيى بن معاذ: إذا قرأ: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

قال: إلهي، رفقتك عن قال: أنا إله. فكيف بمن يقول: لا إله إلا أنت؟

* صالح، عن ابن الخليل، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

قال: أعلمهم به، أشدهم له خشية.

(٤٣٣) أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا أحمد بن محمد

بن عاصم الرازي^(١)، أخبرنا أبو عبد الله بن بكر البيهقي^(٢) الذهلي، عن فائد بن الورقاء^(٣)،

(١) أحمد بن محمد بن عاصم، الرازي، أبو عبد الله، كان حياً سنة ٣٨١ هـ.

(٢) هكذا، ورد في النسخ: البيهقي. وهو الباهلي، عبد الله بن بكر بن حبيب، السهمي، الباهلي، أبو وهب، البصري، توفي سنة ٢٠٨ هـ.

(٣) فائد بن عبد الرحمن، الكوفي، أبو الورقاء، العطار، توفي سنة ١٥٠ - ١٦٠ هـ.

== باب في الرجاء والرغبة والإرجاء في فضل الله عز وجل == الاعتبار وسلوة العارفين ==

عن عبد الله بن أبي أوفى^(١)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لا الله أرحم بعبد من الوالدة الشفيقة بولدها»^(٢).

(٤٣٤) سأل هشام بن عبد الملك الزهري. قال: حدثنا بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق»؟

قال الزهري: أين يذهب بك يا أمير المؤمنين، كان هذا قبل الأمر والنهي.

* قال الجاحظ^(٣): قال المأمون: الإرجاء، دين الملوك.

* معمر، عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ..الآية﴾ [الزمر: ٥٣]^(٤).

قال: أصاب قوم من الشرك ذنباً عظيماً، فكانوا يخافون أن لا يغفر لهم، فدعاهم الله تعالى بهذه الآية إلى التوبة.

(١) عبد الله بن أبي أوفى، واسمه: علقمه بن خالد بن الحارث، الأسلمي، توفي سنة ٨٦ هـ، وقيل: سنة ٨٥ هـ.

(٢) هو في إحياء علوم الدين ٥٤٥/٤ قال في هامشه متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب، وفي أوله قصة المرأة من السبي إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته بيطنها فأرضعته.

(٣) الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب، الكنانى بالولاء، الليثى، أبو عثمان، [١٦٣ - ٢٥٥هـ]، عالم، مصنف، معتزلي، شهير.

(٤) تمام الآية: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾.

باب في البكاء من خوف الله عز وجل

★ قال الله تعالى: ﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾... الآية [الأسراء: ١٠٩] ^(١).

(٤٣٥) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم، ارزقني عينين هطالتين تبكيان من خشيتك، قبل أن تكون الدموع دماً، والأضراس جمرأ» ^(٢).

(٤٣٦) أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، حدثنا علي بن جرير ^(٣)، أخبرنا علي بن الحسن السعيري ^(٤)، عن مالك بن سليمان، عن إبراهيم بن طهمان، والهيّاج بن بسطام، عن أبان، عن أنس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة أعين؛ لا تمسها النار: عين فقتت في سبيل الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله، وعين دمعت من خشية الله» ^(٥).

★ وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في سيماء شيعته: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء ^(٦).

(١) تمام الآية: ﴿ويزيدهم خشوعاً﴾.

(٢) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) رقم (١٦٥)، وابن عساكر ٣/٣٦٨، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٥٦، وهو في إتحاف السادة المتقين ٥/٢١٤، وجمع الجوامع (٩٧٤٦)، وكنز العمال رقم (٣٦٦١)، وعزاد إلى ابن عساكر، عن ابن عمر.

(٣) لم أظفر به.

(٤) هكذا في جميع النسخ. ولعله: علي، أبو الحسن، الشعيري، اسمه: علي بن إسماعيل بن سليمان، توفي سنة ٣٠٢ هـ.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٨٢، عن أبي هريرة، وهو في كنز العمال (٤٣٢٣٨)، وعزاد إلى الحاكم، والدر المنثور ١/٢٤٦، والزهيب ٢/٢٥٠.

(٦) في النهج خطبة ١٢١: (المؤمنون صفر الألوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين).

* وعن نوف: أن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان في الكوفة في مسجد لها ليلاً يتهجد، ويرمي بطرفه إلى السماء؛ ويبكي.

* وعن جعفر بن محمد عليه السلام: سأله سائل: كم أبكي؟ قال: لا ثمل، فإن القطرة تطفى غضب الرب.

* وعن زين العابدين: أنه لم يكن يقدم إليه طعاماً إلا بكى. فقال له غلامه: يا سيدي أخشى أن تكون في الهالكين. قال: ما تذكرت مصرع بني فاطمة، إلا خنقتني العبرة.

* ويروى أنه بكى علي بن الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة، فقليل له في ذلك. فقال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦].

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: البكاؤون: آدم على خطيئته، ويعقوب على يوسف، ويوسف على يعقوب عليهم السلام، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فأما آدم: فبكى على الجنة، حتى صار في خديه أمثال الأودية. وأما يعقوب: فبكى على يوسف، حتى ذهب بصره، وحتى قيل له: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥]. وأما يوسف: فبكى على يعقوب، حتى تأذى به أهل السجن.

وقالوا: إما أن تبكي النهار، وتسكت بالليل، وإما أن تبكي بالليل، وتسكت بالنهار. فصالحهم على واحد منهما.

وأما فاطمة: فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى تأذى بها أهل المدينة.

فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء، فتبكي حتى تقضي حاجتها، ثم تنصرف. وهي القائلة:

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عَدَنَ لِيَالِيَا

رواه زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام.

* وقرأت: أن يحیی بن زكريا، بكى حتى أكلت دموعه بجاري خلوده، فجعلت والدته قطعة صوف عليها، متى ما ابتلت أخذها يحيى عليه السلام وعصرها، فتقاطر دموعه عنها، فإذا نظر إليها، يقول: اللهم هذه دموعي، وهذه أُمي، وأنت الرحمن!!

* وروي أن المسيح عليه السلام مر بقوم يكون. فقال: لِمَ تَبْكُونَ؟ فقيل: من ذنوبهم؟ فقال: دعهم يكون.

* الحسن: ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله؛ إلا حرم الله خده على النار، فإن فاضت على خدها؛ لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة، وليس من عمل إلا وله وزن وثواب، إلا الدمعة فإنها تطفئ بحوراً من النار، ولو أن رجلاً بكى من خشية الله في أمة من الأمم لرجوت أن يرحم الله ببكاء ذلك الرجل تلك الأمة.

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: إن الله تعالى قال فيما ناجى به موسى بن عمران: ما تزين المتزينون بمثل الزهد في الدنيا، ولا تقرب لي المتقربون بمثل السورع من محارمي، ولا تعبد إلي المتعبدون بمثل البكاء من عذابي. فقال: يا رب بما تجازيهم؟ فقال: أما المتعبدون بالبكاء خشية من عذابي، فأفتش على الناس كلهم يوم القيامة، ولا أفتش عليهم استحياء منهم.

* قيل لغالب بن عبد الله^(١): أما تخاف على عينيك العمى من طول البكاء؟ فقال: هو لهما شهادة.

* وكان وجه محمد بن واسع، كوجه الشكلى من البكاء.

(١) لم أظفر به.

* مسروق الأجدع: قام تميم الداراني^(١) ليلة حتى أصبح، يقرأ آية من كتاب الله، ويكي^(٢) ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الباقية: ٢١].

* وقال الطيب، لثابت البناني: إن ضمنت لي ترك ثلاث ضمنت لك برؤ عينيك: إكثار البكاء، وإدمان الصوم، وتطويل السجود. قال ثابت: وأي خير في الحياة بعد هذا؟
* وكان زيد اليامي^(٣) يكي في كل يوم، فقال غلامه: إن كان هذا دأبك لأوشك أن أقودك أعمى.

* وحكي: أن زيد ابن علي عليه السلام إذا قرأ أو قرئ عليه آية وعيد، بكى حتى يخر مغشياً عليه.

* وقيل لمالك بن دينار: ألا تجيء بقارئ يقرأ عليك؟ قال: إن البكاء لا يحتاج إلى النائمة.
* وكان الضحاك يكي كل عشية، ويقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي.
* ابن شوذب^(٣): سُرِقَ مصحف لمالك بن دينار، وكان إذا وعظ أصحابه فرآهم ييكون. قال: كلنا يكي، فالمصحف من سرقه؟

* وهب بن منبه: فقد زكريا ابنه يحيى عليه السلام، فوجده بعد ثلاثة أيام؛ مضطجعاً على قبر يكي. فقال: يا بني، ما هذا؟
قال: أخبرني أن جبريل عليه السلام، أخبرك: أن بين الجنة والنار مفازة من نار، لا يظفي حرها إلا الدموع. قال: إبك يا بني.

(١) تميم بن أوس بن خارجة، الداري، أبو رقية، توفي سنة ٤٠ هـ، صحابي، عابد.

(٢) زبيد بن الحارث، اليامي نسبة إلى يام قبيلة باليمن، أبو عبد الرحمن، توفي سنة ١٢٦ هـ، وقيل: سنة

١٢٤ هـ. وقيل: سنة ١٢٢ هـ. زاهد، عابد، شيعي.

(٣) هو عبد الله بن شوذب، الخراساني، أبو عبد الرحمن، [٨٦ - ١٥٦ هـ].

* مسلمة بن عبد الملك^(١): بكى عمر بن عبد العزيز، وبكت فاطمة^(٢)، وبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما بكاء هؤلاء؟ فلما انجلت عنهم العبرة وانحسرت. قلت: يا أمير المؤمنين لم بكيت؟

قال: ذكرت منصرف القوم بين يدي الله، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]. ثم صرخ وغشي عليه.

* عبد الله بن عيسى^(٣): كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من الدموع.
* عباد بن كثير: سألت سميظ بن عجلان^(٤)، فقلت: هل يبكي المنافق؟ قال: أما من رأسه فنعم، وأما من قلبه فلا.

* منصور بن عمار: تكلمت بين يدي الفضيل، وابن عينة، فجعل فضيل يبكي، وجعل ابن عينة يردد الدموع في عينيه. فقلت: يا محمد، ألا تهمله؟ فقال: هذا أبقى للكمد يرحمك الله.

* وقال الفضيل، وهو يعظ شعيب بن حرب^(٥) حتى أبكى: حق لك البكاء، والله لو بكى لك أهل الأرض، وبكى لك أهل السماء، لكان ما طلبوا أعظم من بكائهم، فكيف وأنت واحد مع ضعفك.

* الثوري: حضر رجل مجلس صلة بن أشيم، وحضرهم البكاء فبكوا، فتمنى الرجل في نفسه أن بعض إخوانه رآه في تلك الحالة، فرآى في منامه.

(١) لعله: مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الأموي، أبو سعيد، توفي سنة ١٢٠هـ، كان يلقب بالجرادة الصفراء، ولأه يزيد إمرة العراقيين.

(٢) فاطمة بنت عبد الملك بن مروان.

(٣) لعله: عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري، أبو محمد، الكوفي، توفي سنة ١٣٥هـ.

(٤) سميظ بن عجلان، محدث، ذكره ابن حبان في الثقات، والبخاري في تاريخه الكبير.

(٥) شعيب بن حرب، المدائني، أبو صالح، البغدادي، توفي سنة ١٦٩هـ.

فقل له: خذ أجرك ممن أحببت أن يراك.

* مُصَنَّفُهُ: بكاء المؤمن شفاء، وبكاء المنافق شقاء.

* وكان كعب الأبحار، يقول: والذي نفسي بيده، لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي، أحب إلي من أن أتصدق بجبل ذهب.

* قال در بن عمر بن در، لأبيه^(١): ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يكون أحداً، فإذا تكلمت سمعت البكاء من هاهنا وهاهنا؟

فقال: يا بني، ليست النائحة المستأجرة، كالنايحة الثكلي.

* أبو بكر بن أبي مريم^(٢): رأيت ورقاء أبو بشر^(٣) فيما يرى النائم. فقلت: ماذا فعل بك يا ورقاء؟ قال: نجوت بعد كل جهد. قلت: فأبي الأعمال وجدتموها أفضل؟ فقال: البكاء من خشية الله.

* وكان يزيد الرقاشي يلمن البكاء في أغلب حالاته عند طعامه، ورؤية منكر، ورؤية معروف، وجنازة، وعند مجالسة إخوانه.

فقال له ابنه: يا أباي، لو كانت النار خلقت لك ما زدت عليها. فقال، يزيد: وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي وإخواننا الأنس والجن، أما تقرأ يا بني: ﴿سَنَفَرُغْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]. ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]. ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]. وجعل يجول في الدار، ويصرخ، ويكي، حتى يغشى عليه.

(١) در بن عمر بن در، لم أظفر بترجمته، وأبوه، هو عمر بن در بن عبد الله بن زرارة، الحمداني، الموهي، أبو در، الكوفي، توفي سنة ٥٣ هـ.

(٢) هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، الغساني، الشامي. قيل: اسمه بكير. وقيل: عبد السلام. وقد ينسب إلى جده، توفي سنة ٢٥٦ هـ.

(٣) ورقاء بن عمر بن كليب، اليشكري. ويقال: الشيباني، أبو بشر، الكوفي، توفي سنة ١٦١ هـ.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في البكاء من خوف الله عز وجل =

* مُصَنَّفُهُ: البكاء ثلاث: بكاء رقة، وخدعة، وخشية. فبكاء الرقة: بكاء النساء،
والعامة. وبكاء الخدعة: بكاء المنافق. وبكاء الخشية: بكاء المؤمن.
* مُصَنَّفُهُ: بكاء المؤمن دواء، وبكاء المنافق داء.

باب في وزر الغيبة والنميمة وأذى المسلم

- * قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].
- * وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١].
- * وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢].
- * وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].
- (٤٣٧) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا علي بن الحسين^(١)، حدثنا الحسن بن علي^(٢)، حدثنا سعيد بن سليمان^(٣)، حدثنا موسى بن خلف^(٤)، حدثنا قاسم العجلي^(٥)، عن أنس بن مالك، قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب، إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريباً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاته، قال: «يا فلان، ما منعك أن تجمع؟»

(١) لعله: الضحاك.

(٢) لعله: الجوهري.

(٣) سعيد بن سليمان، الضبي، أبو عثمان، الواسطي، البزار، المعروف بسعدويه، توفي سنة ٢٢٠ هـ.

(٤) موسى بن خلف، العمي، أبو خلف، البصري، العابد.

(٥) القاسم بن مطيب، العجلي، البصري.

قال: يابني، الله حرصت أن أضع نفسي في الموضع الذي ترى.
قال: «قد رأيتك تتخطى رقاب المسلمين وتؤذيهم، من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(١).

(٤٣٨) عن أبي عمرو مولى أنس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من خزن لسانه، ستر الله عورته، ومن كف غضبه كف الله عنه غضبه»^(٢).

(٤٣٩) عبيد بن عمير، عن أبي ذر، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمراً معروفاً، أو نهياً عن منكر، أو ذكراً لله»^(٣).

(٤٤٠) جابر بن عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من ضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه ضمنت له الجنة»^(٤).

(١) هو في كنز العمال رقم (٢١٢٢٢)، عزاد إلى البيهقي، عن أنس، وفي مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه: القاسم بن حطيب، قال ابن حبان: كان يخطيء كثيراً، فأستحق الترك، وفي الترغيب والترهيب ٥٠٤/١، وإتحاف السادة المتقين ٢٦١/٣، والمغني للعراقي ١٨٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣٠٢/٧ رقم (٤٣٣٨) بسنده إلى أبي عمرو؛ مولى أنس، بلفظ: (من خزن لسانه ستر الله عورته، ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى الله قبل الله منه عذره). قال محقق المسند: إسناده ضعيف جداً، أبو عمر؛ مولى أنس: مجهول. وأخرجه الدواليبي في (الكنسى) ٤٤/٢، وذكره الميثمي في مجمع الزوائد ٢٩٢/١٠، وقال: رواه أبو يعلى، وفيه الربيع سليمان ضعيف. وذكره ابن حجر في (المطالب العالية) ١٥٢/٣ رقم (٣١٢٥)، وعزاد إلى أبي بكر، وأبي يعلى، وهو في الترغيب والترهيب ٥٢٥/٣، وعزاد إلى أبي يعلى، والبيهقي، وفي موسوعة الأطراف عزاد أيضاً إلى إتحاف السادة المتقين ٤٥٣/٧، ٢٤/٩، ومشكاة المصابيح (٥١٢١)، والمطالب العالية، وتفسير بن كثير ١٠٠/٢.

(٣) أخرجه الترمذي بلفظ: (كل كلام... إلخ). رقم (٢٤١٢)، عن ابن حبيبة، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن حنيس. وهو في الترغيب والترهيب ٥٣٨/٣، وعزاد إلى الترمذي، وابن ماجة، وابن أبي الدنيا، وهو في التاريخ الكبير ٢٦٢/١، والمغني للعراقي ٧٠/٤، وتاريخ بغداد ٣٢١/١٢، ٤٣٤، ومشكاة المصابيح رقم (٢٢٧٥)، والدر المنثور ٥٣٨/٣، وعمل اليوم والليلة لابن السني رقم (٥)، والأذكار النووية (٢٩٧). (انظر موسوعة أطراف الحديث، والنوافح العطرة رقم (١٤٥٦)).

(٤) هو في مجمع الزوائد ٣٠٠/١٠، وعزاد إلى الطبراني في (الصغير والأوسط)، عن جابر، وفي كنز العمال رقم (٤٣٢٠٥)، وعزاد إلى الحاكم في الكنى، والعسكري في الأمثال، والبيهقي في شعب الإيمان، عن جابر، وأخرجه أبو يعلى رقم (١٨٥٥)، والطبراني في الصغير ٢٦٧/١، وله شواهد من حديث سهل بن سعد عند البخاري (٦٤٧٤)، وأبي يعلى رقم (٦٥٥٥)، ومن حديث أبي هريرة عند الترمذي (٢٤١١)، وقال: حسن غريب، وهو في النوافح العطرة رقم (١٤٥٦).

(٤٤١) معاذ بن جبل، قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك، فرأيت منه خلوة، فأوضعت بعيري حتى حاذيته.

فقلت: يا نبي الله، ألا تدلني على عمل، أدخل به الجنة؟

قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان».

ثم سار وسرت معه. ثم قال: «إن شئت أنبأتك بأبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفي الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل، ثم قرأ: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]».

ثم قال: «إن شئت أنبأتك عن رأس هذا الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ أما رأسه: فالإسلام. وأما عموده: فالصلاة. وأما ذروة سنامه: فالجهاد في سبيل الله».

ثم قال: «إن شئت أعلمتك ما هو أملك على الإنسان من ذلك». فأوماً بيده إلى فيه.

وقال: «لسانك».

فقلت: يائي الله، إنا لنؤاخذ بما نتكلم به؟

قال: «ثكلتك أمك يا ابن جبل، وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟ وهل تقول إلا لك أو عليك»^(١).

(٤٤٢) أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من أراد أن يسلم، فليحفظ لسانه»^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٩٧٣)، والترمذي رقم (٢٦١٦) بلفظ مقارب، عن معاذ، وقال: حسن صحيح. وعزاه في موسوعة الأطراف ٦/٦٢٤: إليهما، وإلى أحمد بن حنبل ٥/٢٣١، والترمذي ١/٥١٧، والدر المنثور ١/١٤٧، ٢/٢٢١، ٥/١٧٥، وتفسير ابن كثير ٥/٣٦٥، والأذكار النووية رقم (٢٦٥)، والطبراني ١٩/٢١٨، والإيمان لابن أبي شيبة رقم (١).
(٢) هو في كنز العمال رقم (٦٨٩٩)، وعزاه إلى العسكري في الأمثال، عن أنس.

* محمد بن القاسم : قال: قرئ على باب صنعاء: إن كانت العافية من شأنك، فسلط السكوت على لسانك.

(٤٤٣) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « من صمت نجا »^(١).

* عبد الله بن أبي زكريا^(٢): عاجلت العبادة فلم أجد شيئاً أشد من الصمت^(٣).

(٤٤٤) عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « طوبى لمن أمسك الفضل من قوله، وأنفق الفضل من ماله »^(٤).

(٤٤٥) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تكثرُوا الكلام في غير ذكر الله، فإن كثرة الكلام لغير ذكر الله قسوة القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي »^(٥).

* سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه أخذ بلسانه، فقال: يا لسان، قل خيراً؛ تغم،

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٠١)، وقال: حديث غريب. وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٣٧٨/٨، إليه، وإلى أحمد ١٩٥/٢، ١٧٧، والدارمي ٢٩٩/٢، والزهبي ٥٣٦/٣، وإتحاف السادة المتقين ٤٤٩/٧، ٤٥٩، ٥٧٨، وفتح القدير ١٥١/٧، ١٣٠/١٠، ٣٠٩/١، ومشكاة المصابيح (٤٨٣٦)، والمغني للعراقي ١٠٥/٣، ١٣٠، والأذكار النووية رقم (١٩٧)، وصحيفة الألباني (٥٣٦)، وابن عساكر رقم (٦٨٩٠)، وكشف الخفاء ١٣٢/٢، والأسرار المرفوعة للقاريء (١٣٦)، ٢٥٥، (٢٥٦)، والدر المنثور في الأحاديث المشتهرة رقم (١٥١)، والنوافع العطرة (٤٢١٢).

(٢) عبد الله بن أبي زكريا، الخزاعي، أبو يعقوب، الشامي، المتوفى سنة ١١٧هـ، واسم أبي زكريا: إلياس بن يزيد. وقيل: زيد بن إلياس.

(٣) في تهذيب الكمال ٥٢/١٤ بلفظ: (ما عاجلت من العبادة شيئاً أشد من السكوت).

(٤) عزاه في الموسوعة إلى إتحاف السادة المتقين ٤١٥/٧، والمغني للعراقي ١١٢/٣، والمسانيد ٦٥/٢، وشواهد كثيرة.

(٥) أخرجه الترمذي رقم (٢٤١١)، عن ابن عمر من طريقين وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب. وهو في الزهبي ٥٣٨/٣، وعزاه إلى الترمذي، والبيهقي، وفي كنز العمال رقم (١٨٤٠)، ١٨٩٥، وأشار في موسوعة أطراف الحديث إلى مشكاة المصابيح رقم (٢٢٧٦)، والدر المنثور ٣٢٥/٥، وأذكار النووي (٢٩٦)، وضعيفة الألباني (٩٢٠).

وأمسك عن قبيح؛ تسلم.

* الحسن: في قوله عز وجل: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]. قال: إن المؤمن يلوم نفسه. أو قال: ألا تراه كيف يلوم نفسه، يقول: ما أردت تكلمين يعاتب نفسه، وأن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه.

(٤٤٦) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شر الناس يوم القيامة من يتقى مجلسه لفحشه»^(١).

* عن ابن حبان التميمي، قال: كان يقال: ينبغي للمؤمن أن يكون أشد الناس حفظاً للسانه منه لموضع قدميه.

فصل

(٤٤٧) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا الحسن بن إسرائيل، حدثنا أسباط^(٢)، عن عباد بن كثير، عن الحريري، عن أبي نصر، عن أبي سعيد الخدري، وعن: جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل ليزني فيتوب، فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له، حتى يغفر له صاحبه»^(٣).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل ٥٣٦/٦ رقم (٢٣٥٨٦)، عن عائشة، بلفظ: (شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه). وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ٢٨٦/٥ إليه، وإلى إتحاف السادة المتقين ٢٨٨/٦، ٥٦٥/٧، ٥٧٠، وكشف الخفاء ١٢/٢.

(٢) لعله: أسباط بن نصر، المحدث، الكوفي، أبو يوسف، توفي سنة ١٧٠هـ، مفسر، محدث.

(٣) هو في مجمع الزوائد ٩١/٨، عن جابر، وأبي سعيد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو مزكوك، والزهري والزهري ٥١١/٣، وعزاه إلى الطبراني، وابن أبي الدنيا، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ٥٤٢/٥: إليهما، وإلى إتحاف السادة المتقين ٥٣٣/٧، ٢٣/٩، ومشكاة المصابيح رقم (٤٨٧٤، ٤٨٧٥)، والحاوي ١٩٢/١، ١٠٦/٢، والدر المنثور ٩٧/٦، وتذكرة الموضوعات لابن القيسراني رقم (١٠٩٠)، وعلل الحديث لابن أبي حاتم الرازي رقم (٢٤٧٤).

(٤٤٨) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من اغتیب عنده أخوه المسلم، فاستطاع أن ينصره فنصره، نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن خذله خذله الله في الدنيا والآخرة»^(١).

(٤٤٩) عمر بن عبد الله الأنصاري^(٢)، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من ذكر امرءاً بما ليس فيه ليعيبه، حبسه الله في نار جهنم، حتى يأتي بنفاذ ما قاله فيه»^(٣).

* وعن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء، قال: أما رجل أشاد^(٤) على امرئ مسلم كلمة وهو منها بريء يريد أن يشينه بها، كان حقاً على الله أن يعذبه بها في نار جهنم، حتى يأتي بنفاذ ما قاله فيه.

(٤٥٠) أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا ابن منيع، حدثنا محمد بن حسان السمي^(٥)، حدثنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي سفيان، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهاجت ريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناساً من المؤمنين، فلذلك هاجت هذه الريح»^(٦).

(١) هو في الترغيب والترهيب ٥١٨/٣، وعزاد إلى ابن حبان والأصبهاني، وفي موسوعة الأطراف الحديث النبوي ١٢١/٨، عزاد إلى الأسرار المرفوعة للقاري رقم (٣٢٢)، ومشكاة المصابيح (٤٩٨٠)، والمطالب العالية (٢١٠٦)، وإتحاف السادة المتقين ٥٤٥/٧، وابن عدي في الكامل ٣٧٧/١، وشرح السنة للبغوي ١٧/١٣.

(٢) لم أميزه.

(٣) ذكره الميثمي في مجمع الزوائد ٩٤/٨، عن أبي الدرداء، وقال: رواد الطبراني في الأوسط، عن شيخه مقدم بن داود، وهو ضعيف. وفي ٢٠١/٤، وقال: رواد الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات. وهو، عن الطبراني في الترغيب والترهيب ١٩٩/٣، ٤٧٦، ٥١٥. (وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢٦٩/٨).

(٤) في [أ]: أشار.

(٥) محمد بن حسان، السمي، الضبي، أبو جعفر، البغدادي، توفي سنة ٢٢٨هـ.

(٦) عزاد في الموسوعة إلى حلية الأولياء ١٢١/٨.

* وروي أيضاً، عن جابر بن عبد الله: هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. الخبر.

(٤٥١) وعن جابر^(١)، عن عامر^(٢)، عن مرة الهمداني، عن أبي بكر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يدخل الجنة سيء الملكة، وملعون من ضار مسلماً أو غره^(٣) ».

(٤٥٢) وصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال بصوت رفيع: « يا معشر، من أسلم بلسانه، ولم يفيض الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين، ولا تغشوهم، ولا تطلبوهم عوراتهم، فإن من تطلب عورة مسلم، تطلب الله عورته، ومن تطلب الله عورته يفضحه، ولو في جوف رحله^(٤) ».

معنى: تطلب عورته: يجازيه ويعاقبه بمثل ذنبه.

* وحكي: أن الحسن، قال: يا ابن آدم، إياك والغيبة، فإنها أسرع في الحسنات، من النار في الخطب، يحسد أحدكم أخاه حتى يقع في سريره، والله ماله علم بعلايته، يعيبه بما ليس فيه، ويعيبه بما لا يعلمه فيه، يتعلم في الصداقة التي بينهما ما يعيره في العداوة، إذا هي كانت، ما أظن أولئك من المؤمنين، إن الله لا ينظر إلى عبد يدي لأخيه الود، وصدوره مملوءاً غشاً،

(١) جابر بن يزيد، الجعفي، تقدم.

(٢) عامر الشعبي، تقدم.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٩٤٦)، عن فرقد السبيعي، عن مرة (به)، وقال: حديث غريب. وعله: بفرقد لسوء حفظه، وأخرجه ابن ماجة كذلك برقم (٣٦٩١)، وأحمد ١/٧، ١٢، رقم (٣٢، ٣٣، ٧٦)، وأخرجه الخطيب البغدادي ٤٠٣/١ في ترجمة: محمد بن إبراهيم، أبو جعفر، الغزال، عن جابر، عن عامر، عن مرة الهمداني، وانظر النوافع العطرة رقم (٢٦٥١)، ورقم (٢٦٤٨)، ورقم (١٨٠٩)، بلفظ: (ملعون من ضار مؤمناً أو نكر به). وعزاه إلى سنن الترمذي (١٩٤١)، ومسنند أبي بكر (١١٦٩).

(٤) أخرجه الترمذي، عن ابن عمر رقم (٢٠٣٢)، وقال: حسن غريب. وروى: أبو برزة الأسلمي، عن النبي نحو هذا. (انظر موسوعة أطراف الحديث ٢٤٩/١١).

يطريه شاهداً، ويخذه غائباً، إن رأى خيراً حسده، وإن ابتلي ببلاء خذله.

* وجعل بعضهم شعراً، فقال:

إحذر مودة مـاذق شاب المرارة بالحلاوة

يحصي العيوب عليك أيام الصدقة للعدوة

* قال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: بلغني أنك تقع في؟

فقال: أنت إذا أكرم علي من نفسي.

* الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إياك والغيبة، فإنها إدام الكلاب.

* قال أبو قلابة: في الغيبة خراب القلب من الهدى.

* وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: من مات تائباً من الغيبة، فهو آخر من يدخل

الجنة، ومن مات مصراً عليها، فهو أول من يدخل النار.

* وشتم رجل، رياح بن عبيدة الحجاج^(١)، عند عمر بن عبدالعزيز.

فقال رياح: بلغني أن الرجل ليظلم بالمظلومة، فما زال المظلوم يشتم ظالمه، حتى يستوفي

حقه، ويفضل الظالم عليه.

* ابن سمالك: لكل شيء دياج، ودياج القراء؛ ترك الغيبة.

* مُصَنَّفُه: ترك الغيبة، من علو الهمة.

* مُصَنَّفُه: من اغتاب غيره فقد عرض نفسه للغيبة، والوزر، وذلة الاعتذار، وتضييق

طريق التوبة على نفسه.

(٤٥٣) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: « إن الله تعالى يغيض أهل بيت

اللحم^(٢). أي: الذين يأكلون لحم الناس ويغتابونهم.

(١) رياح بن عبيدة، الباهلي، مولاها، بصري، ويقال: كوفي. ويقال: حجازي، كان من خواص عمر بن عبدالعزيز. ورد في النسخ: رياح بن عبيد.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٢١٢/٣ إلى الدر المنثور ٩٧/٦، والدر المنثور في الأحاديث المشتهرة رقم (٥٠)، والأحكام النبوية للكحال ٩٤/٤.

* الزهري: ما كرهت أن تواجه أخاك، فهو غيبة.

* وقال أبو تراب: الغيبة فاكهة القراء، وضيافة الفساق، وبساتين الملوك، ومراتع النساء، وإدام كلاب الناس، ومزابل الأتقياء.

* يونس بن عبيد: عرضت على نفسي، الصوم في يوم شديد الحر بالبصرة، وترك ذكر الناس، فكان الصوم أهون عليّ من ترك ذكرهم.

* وقال، سفيان بن الحسين: كنت جالساً مع إياس بن معاوية^(١). فمر رجل، فنلت منه. فقال: أسكت. ثم قال: يا سفيان، هل غزوت العام الروم؟ قلت: لا. قال: هل غزوت الترك؟ قلت: لا. قال: فسلم منك الروم، وسلم منك الترك، ولم يسلم أخوك المسلم!! فما عدت إلى ذلك بعده.

* حاتم الأصم: ثلاث إذا كنّ في مجلس، فالرحمة منهم مصروفة: ذكر الدنيا، والضحك، والوقعة في الناس.

* وعن حاتم: إن الكاذب كلب أهل النار، والحاسد خنزير أهل النار، والمغتتاب، والنمام، قردة أهل النار.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن عامر^(٢)، حدثنا أبي، حدثنا علي بن موسى، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال: من كف عن أعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة، إياكم والغيبة فإنها إدام كلاب الناس.

* مُصَنَّفُهُ: المؤمن مرآة أخيه، إن عرف فضله أظهره، وإن عرف عيبه ستره، وإليه بصره.

* يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال، حتى تكون من المحسنين: إن لم

(١) إياس بن معاوية بن قرّة، المزني، أبو وائلة، [٤٦ - ١٢٢هـ]، قاضي البصرة، يضرب به المثل في الفطنة والذكاء.

(٢) الطائي.

تنفعه فلا تضرد، وإن لم تسره فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تدمه.

* عن وهب بن منبه: لا يكون الرجل صالحاً حتى يكون علكاً^(١) في أفواه الناس.

* ودخل على ابن سيرين نصرانيان، فلما خرجا من عنده، قال: لولا أن تكون غيبة لأخبرت أيهما أطيب^(٢).

* وكان ابن مسعود، إذا مر بمجلس من المجالس، قال: توضعوا فإن بعض ما أنتم فيه شر من الحدث.

* وعن عبيدة السلماني^(٣): أنه كان يمر بمجالس الأنصار، ويقول: جددوا الوضوء، فإن ما تتكلمون به شر من الحدث.

* وجفا رجل رجلاً، فقيل له: لم لا تحبيه؟ فقال: هو عصي الله فيه^(٤).

* وعن بشر بن السري^(٥)، أنه قال: ويحك لو قيل لك: لم تغتاب فلاناً، وتقع فيه؟ قلت: لأنه عدوي وظلمي؟ ويحك، إن كان عدوك كما زعمت فدعه وما جنى على نفسه فالله ناصرك، فلا تخفف عنه، ولا تحمل عنه خطايا به بتوقير ظهرك. ويحك، ما هذا لك بعدو، بل هو أحب الناس إليك. ويحك، تسألك والدتك حسنة فتمنعها وتعطيها أعدائك، ما يفعل هذا عاقل.

ويحك، كان يحق عليك، لو أن إنساناً اغتابه أخذت على فيه، وقلت: هذا عدوي وظلمي، فلا يصين فيك خيراً.

* وذكرت الغيبة عند ابن المبارك، فقال: لو كنت مغتاباً لأحد؛ لاغبت والدتي، لأنها

(١) العلك: اللبان تمضغه الأفواه لا تمل.

(٢) في [ب]: أطب.

(٣) عبيدة بن عمرو، ويقال: بن قيس السلماني. المرادي، أبو عمر، الكوفي، أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، توفي سنة ٧٤ هـ. وقيل: سنة ٧٢ هـ. وقيل: سنة ٧٣ هـ.

(٤) لعل العبارة: هو عصي الله فيه، أو هو عصي الله في.

(٥) بشر بن السري بن الحارث بن عمير، أبو عمرو، الأفوة، توفي سنة ١٩٥ هـ.

أحق بحسناتي.

* أبو أمامة الباهلي: إن العبد يعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها. فيقول: يا رب أنى هذا؟ فيقول جل وعلا: بما اغتابك الناس، وأنت لا تشعر.

* أبو الزاهرية^(١): إن من المروعة ترك الغيبة، ومن اللؤم حب الغيبة.

* وفات شقيقاً^(٢) وردّه من السحر. فقالت له أهله: فأتك القيام الليلة. فقال: إن فاتني ذلك، فقد صار لي ألف من أهل بلخ.

قالت: كيف؟ قال: لأنهم باتوا قياماً، فإذا أصبحوا نالوا مني، وأكلوا لحمي، فيكون في ميزاني؛ صلواتهم؛ وصيامهم.

* وهب بن منبه: قال رجل في بني إسرائيل: اللهم، ليس لي ما أتصدق به، فأبما مسلم أصاب عرضي فهو عليه صدقة. قال: فأوحى الله إلى نبي زمانه، أنه قد غفر له.

(٤٥٤) ونظرت أم الدرداء إلى رجل يغتاب رجلاً، فنهأه آخر. فقالت للنهائي: قد غبطتك، سمعت أبا الدرداء، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه لفح النار يوم القيامة»^(٣).

(٤٥٥) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما صام من ظل يأكل لحوم

الناس»^(٤).

(١) في [١]: أبو هريرة.

(٢) شقيق بن ثور، تقدم.

(٣) أخرجه الترمذي رقم (١٩٣١)، عن أم الدرداء، وقال: حديث حسن. وفي الباب، عن أسماء بنت يزيد، وأخرجه أحمد ٤٥٠/٦، والبيهقي ١٦٨/٨، وهو في الدر المنثور ٢/٢٥٥، ٥/٣٥٢، والزغب والزهري ٥١٧/٣، وإتحاف السادة المتقين ٦/٢٨٤، وأذكار النووي رقم (٣٠٥). وانظر موسوعة أطراف الحديث ٨/٢٧٨، ٢٧٩، والنوافح العطرة (٢١٥٧).

(٤) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي ٩/١٥٦ إلى مصنف ابن أبي شيبة ٤/٣، ونصب الراية ٢/٤٨٢، والدر المنثور ١/٢٠١، وتفسير القرطبي ١٦/٣٣٦، وهو بلفظ مقارب في حلية الأولياء ٦/٣٠٩.

باب في وزر النميمة والسعاية

* مجاهد: في قوله تعالى: ﴿حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤]: كانت تمشي بالنميمة. وسميت النميمة حطباً لتولد الآفات والفتن منها، كما تتولد النار عن الحطب وتوقد.

(٤٥٦) أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا أبو بكر: حدثنا مكحول، حدثنا الحسن بن سهل^(١)، حدثنا أبو عبيد^(٢)، عن أبي معاوية^(٣)، عن الأعمش، عن إبراهيم^(٤)، عن حذيفة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة قتات»^(٥).

* ووشى واشٍ إلى اسكندر، فقال له: تحب أن نقبل منك ما قلت فيه، على أن نقبل منه

(١) في [ب]: أبو الحسن بن سهل.

وفي [أ]: الحسن بن سهل. وهو الحسن بن سهل بن سعيد بن مهران، الأهوازي، من أهل عسكر مكرم.

(٢) لعله: القاسم بن سلام، البغدادي، أبو عبيد، القاضي، المصنف، توفي سنة ٢٤٤ هـ.

(٣) هو محمد بن خازم، التيمي، السعدي، توفي سنة ١١٣ هـ، وقيل: سنة ١١٥ هـ.

(٤) هو التيمي.

(٥) أخرجه مسلم رقم (١٦٨، ١٧٠) ج ١/ ١٠١ باب الإيمان، عن الأعمش، عن همام بن الحارث، عن حذيفة، وكذلك أبو داود رقم (٤٨٧١)، والترمذي (٢٠٣٦)، وقال: حسن صحيح. والنسائي ٣١٨/٨، وأحمد ٣٨٢/٥، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٤، والبيهقي ١٦٦/٨، ٢٤٧/١٠، والبخاري ٢١/٨، والطبراني في الصغير ٢٠٣/١، وابن أبي شيبة ٩١/٩، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٢٢)، وأبو عوانة ٣١/١، وهو في جامع مسانيد أبي حنيفة ١١١/١، وشرح السنة للبغوي ١٤٧/١٣، والطبراني ١٨٦/٣، وإتحاف السادة المتقين ٢٥٥/٦، ٥٦٢/٧، زاد المسير لابن الجوزي ٣٣٢/٨، ومشكاة المصابيح (٤٨٢٣)، والأمال الحميسية للمرشد بالله ٣٤/١، والمغني للعراقي ١٩٣/٢، ١٥١/٣، وابن عساكر ٤٠٥/١، وفتح القدير ٤١٢/١٠، وحلية الأولياء ١٧٩/٤، وصحيفة الألباني رقم (٤٤٣، ١٠٣٤)، وتاريخ أصفهان ٨٣/١، ٨٤، وتاريخ بغداد ٢١٣/٦، ٢٣٧/١١.

ما قال فيك؟ قال: لا. قال: فكف عن الشر، يكف الشر عنك.

* وروي أن خالد بن صفوان^(١) كان يقول: قبول النيمة شر من النيمة، لأن النيمة دلالة، والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز.

* وروي أن ساعياً سعى برجل إلى الفضل بن سهل^(٢) فوقع: إن السعاية شر من الساعي، لأنه دال، والقابل مجيزها، فإن كان النمام كاذباً يستحق معاقبته لمبارزته الرحمن، ومتابعة الشيطان، بقول الزور والبهتان، وإن كان صادقاً للزمه في هتك العورة، وإضاعة الحرمه.

* مُصَنَّفُهُ: ومن أفشى سر غيره، فما يؤمنك أن يفشي سرّك إلى غيره، ويهتك عورتك؛ كما هتك عورة غيرك بين يديك، فباعده تأمن شره.

* مُصَنَّفُهُ: وهل العجب!! إلا من امرئ يضيق ذرعاً بضبط سره، حتى يضعه عند غيره ثم يروم منه كتمانته وهو لم يكنه وبه أخص وعلى نفسه أشفق، وكيف بغيره؟
* وروي يعقوب بن داود^(٣)، أنه كان على باب الملّقب بالمهدي فوافي في يوم واحد ثمانون قصة كلها سعاية، منها ستون من أهل البصرة، وعشرون لسائر البلاد، فلو عمل بها هلك الناس أجمع.

* ودخل رجل على عبد الملك بن مروان، فقال: هل من خلوة يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. ففرق عنه القوم، فخلّي به فأقبل يتهاً للكلام. فقال له عبد الملك: اسمع إليّ، لا تمدحني في وجهي، فأنا أعرف بنفسي منك، ولا تكذبي، فإنه ليس للكنوب رأي، ولا تسعين بأحد إليّ. فقال الرجل: انصرف يا أمير المؤمنين؟! قال: إن شئت، فقام ومضى.

(١) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، التميمي، المنقري، توفي سنة ١٣٣هـ، من فصحاء العرب، جمع بعض كلامه في كتاب.

(٢) الفضل بن سهل بن إبراهيم، أبو العباس، البصراوي، توفي سنة ٢٥٥هـ.

(٣) لعله: يعقوب بن داود بن عمر، السلمي بالولاء، توفي سنة ١٨٧هـ.

* كعب الأحبار: أصاب بني إسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون فلم يُسقوا. فقال: إلهي، عبادك، فأوحى الله إليه لا أستجيب لك ولمن معك، لأن فيكم رجلاً غاماً، قد أصر على النسيمة. فقال: يا رب، من هو حتى نخرجه من بيننا. فقال: يا موسى، أنهاكم عن النسيمة فأكون غاماً. فقال: فتابوا بأجمعهم فسُقوا.

* ابن السماك: يدرك النمام في نميمته، ما لا يدرك الساحر في سحره.

* وذكر رجل عند شداد بن حكيم^(١) أخاً له، وأبلغه مكروهاً. فقال: يا هذا، إنا نظرنا في محاسنه إلينا، فإذا هي أكثر من مساوئه، فأخذنا بمحاسنه، وتجاهينا عن مساوئه، وكذلك يفعل السيد بالعبد، فكيف العبد بالعبد.

* ولبعضهم: من أراد أن يسلم من الإثم في هذا الزمان وتبقى له الإخوان، فليجعل نفسه قاضياً، ويحكم حكم القضاة، ولا يقبل قول أحد في أحد إلا بشهود وتعديل، فإننا قد أحببنا بقول أقوام، وأبغضنا بقول أقوام، فأصبحنا على ما فعلنا نادمين.

* الفضيل بن عياض: ثلاث يهد من العمل الصالح، ويفطرن الصائم، وتنقضن الوضوء: الغيبة، والنسيمة، والكذب.

* وعن أبي موسى الأشعري: لا يسعى على الناس إلا ولد بغية، أو فيه عرق منه.

* كعب الأحبار: أعظم الناس خطيئة عند الله المثلث. قيل: ومن المثلث؟ قال: الذي يسعى بأخيه فيهلك نفسه، ويهلك أخاه، ويهلك سلطانه.

* الحسن: من نقل حديث غيرك إليك، فإنه ينقل حديثك إلى غيرك.

* وهب بن منبه: من مدحك بما ليس فيك، فلا تأمن أن يذمك بما ليس فيك.

* محمد بن السماك: لا تخف ممن تخذر، ولكن أحذر ممن تأمن.

(١) شداد بن حكيم، البلخي، أبو عثمان.

* معاذ بن جبل: إذا أحببت رجلاً فلا تسأل عنه أحداً، فعسى أن توافق تماماً فيفارق بينك وبينه.

* وزار رجل حكيم من المتقدمين حكيماً، فلما لقيه ذكر له عن بعض إخوانه مقالاً. فقال المزور: يا أخي، قد أبطأت في الزيارة، وأتيتني بثلاث جنائيات: بغضت إليّ أخي الحبيب، وشغلت قلبي الفارغ، وأتهمت نفسك الأمين، فما أشر ما أتيت.

* أكثم بن صيفي^(١): الأذلاء أربعة: النمام، والكذاب، والمديون، واليتيم. (ح)^(٢)، كذلك المحتاج إلى الناس، سواء سألهم، أم انتظرهم فقط.

(٤٥٧) وقال، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « شرار عباد الله: المشاؤون بالنيمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون الشر، ألعيب^(٣) »^(٤).

* وقال، سليمان بن داود: يا بني، إياكم والنيمة، فإنها أحد من السيف. (٤٥٨) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يسكن مكة سافك دم، ولا مشاء بنميم، ولا تاجر بربا^(٥) ».

* عطاء بن السائب: ذكرت هذا الحديث للشعبي، وقرن النمام، والقاتل، وأكل الربا. وقال: وهل تسفك الدماء، وتنتهب الأموال، وتهيج العظام، إلا من أجل النيمة.

(١) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث، التميمي، توفي سنة ٩ هـ، في الطريق إلى المدينة يريد الإسلام، قيل: هو المعنى بآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾.. إلخ.

(٢) هكذا في النسخ. ولعل [ح]: حاشية.

(٣) هكذا في النسخ. وفي غير الاعتبار بلفظ: (الباغون للبراء العير).

(٤) عزاه في الموسوعة إلى الدر المنثور ٣/٣١٠، وإتحاف السادة المتقين ٦/٢٣، والترغيب والترهيب ٣/٤٩٩، والمغني للعراقي ٢/١٨٢، وتفسير القرطبي ٢/١٨١، (انظر الموسوعة ٥/٢٨٩)، وهو في مجمع الزوائد ٨/٩٣، عن أسماء بنت يزيد من حديث طويل، وقال: رواد أحمد. وفيه شهر بن حوشب، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعن عبد الرحمن بن غنم، وعزاه إلى أحمد، وعن عبادة بن الصامت، وعزاه إلى الطبراني.

(٥) هو في كنز العمال برقم (٣٤٦٩٧)، وعزاه إلى أبي نعيم، عن جابر، بلفظ مقسار، وهو في تاريخ جرحان ٤٤٨، وابن عدي ٤/١٥٦٢.

باب الإشتغال بعيب النفس عن عيوب الناس

* قال تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

(٤٥٩) أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر، حدثنا مكحول، أخبرنا محمد بن رميح، أخبرنا محمد بن جامع العطار^(١)، عن عبد العزيز، عن عبد الصمد، عن أبان، عن أنس، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «طوبى لمن شغله عيه عن عيوب الناس، وانفق من مال اكتسبه من غير معصية الله، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة»^(٢).

* وعن المسيح عليه السلام: لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب، وانظروا في عيوبكم كالعبيد، ينظر أحدكم القذا في عين أخيه، ولا ينظر الجذع في عينه، مثلكم مثل القبور المخصصة يروق ظاهرها، وباطنها فيها ما فيها. وقد نظم بعض الشعراء، فقال:

(١) محمد بن جامع بن خنيس، البصري، العطار، أبو عبد الله، ضعفه أهل الحديث.
(٢) هو في كنز العمال بلفظ مقارب رقم (٤٣٤٤٥)، وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس، وفي كشف الخفاء ٥٧/٢، رقم (١٦٦٧)، وقال: رواه البخاري في التاريخ، والبخاري، وابن قانع وغيرهم، ورمز السيوطي لحسنه، واعترضه المناوي، ورقم (١٦٧٢)، وعزاه إلى البخاري في تاريخه، والعسكري، والبخاري، والبارودي، والطبراني، وآخرين بسند ضعيف، حتى قال ابن حبان: لا يعتمد عليه ورقم (١٦٧٣)، قال: وفي الباب، عن الحسن بن علي، وأبي هريرة، وأخرجه البزار، عن أنس، بإسناد حسن، وعزاه في الموسوعة إلى إتحاف السادة المتقين ٤٣٨/٧، ٤١٥، ٥٤٨، والمغني للعراقي ١٤٥/٣، وتذكرة الموضوعات ١٦٩، والفوائد المجموعة ٢٥٦، وقال: قال الصنعاني: موضوع. والعلل المتناهية ٣٤٤/٢. (وانظر النوافح العطرة ١٩٠ رقم (١٠٢٦)).

أهملت نفسك في هواك ولمني لو كنت تصف لمت نفسك دوني

ما بال عينك لا ترى لقناها وترى الخفي من القنا لجفوني

* وأتي أمير المؤمنين عليه السلام، برجل استوجب الحد، فقال: إذا اختلط الظلام، فاتوني بشهود متعممين. فلما حضروا للشهادة، قال: نشدت الله رجلاً عنده مثل هذا الحد إلا أنصرف، فأنصرفوا جميعاً.

* قال حكيم لحكيم: والله إنني لأحبك في الله. فقال له الآخر: لو علمت مني ما علمت من نفسي، لأبغضتني في الله. قال له الأول: لو علمت منك ما علمت من نفسك، لكان فيما أعلم من نفسي شغلاً عما أعلم في نفسك.

* مُصَنَّفُهُ: من أولع باستقصاء عيوب الناس، أستقصيت عليه عيوبه، وبقي بلا صديق، ومن أهمل لسانه عقره، وهدر عرضه، ومن لم يرم طرفه فقد كمد نفسه. * ول بعضهم:

لا تقتثن مساوي الناس ماستروا فيكشف الله سراً من مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

* وفي بعض الكتب المتقدمة: يا ابن آدم، لك مخلتان: مخللة خلفك، ومخللة أمامك، ففي التي خلفك عيوبك، والتي أمامك عيوب غيرك، فلو نظرت التي خلفك شغلتك عن التي أمامك.

يا ابن آدم، لا تبغض نفسك على اليقين، وتبغض أخاك على الظن، ما هذا بإنصاف. * يحيى بن معاذ: اعرف الناس بعيوب أنفسهم أقربهم من ربه، وما سقط الناس إلا من فقد معرفة النفوس.

* مُصَنَّفُهُ: لا تكن ممن بصرك السخط إلى العيوب، والرضى يعميك، ولكن فاجعلها في الله تعالى، لتكون بصيراً في الحالين.

* عون بن عبد الله: ما أحسب أحداً يفرح بعيوب الناس، إلا من غفلة غفلها من نفسه.
 * مُصَنَّفُه: وإذا رأيت الرجل يكون في جهد عيوب الناس كليل المعرفة بعيوبه فما نالته محنة شغلته عما يكره، فهو في حظه من الخاسرين، وعن رياضة نفسه من الغافلين، وبها من الجاهلين.

* واستوصى رجل راهباً، فقال: أوصيك بسبعة أشياء: لا تحزن على ما فاتك من الدنيا، ولا تحمل على قلبك هم ما لم ينزل بك، ولا تطلب الثناء ممن لا يفعل، ولا تعيب الناس فيما فيك، ولا تنظر بالشهوة إلى ما لا تملك، ولا تغضب على من لا يضره غضبك، ولا تتن على من يعلم الله منه خلاف ذلك.

* إبراهيم بن الجنيد^(١)، كان يقول: حق على العاقل أن يتخذ مرءأتين فينظر في إحداهما مساوي نفسه، فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع، وينظر في الأخرى محاسن الناس فيجلهم بها، ويأخذ منها ما استطاع.

* أبو قلابة: إذا كان الناس أعلم بالرجل من نفسه؛ فقم من أن يهلك، وإذا كان هو أعلم بنفسه من الناس؛ فقم من أن ينجو.

* الحسن: ما عيرت أحداً بذنبه، مخافة أن أبتلى به.

* عمر بن الخطاب: رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي.

* مسعر بن كدام: من يمدحني، ومن يخبرني بعيوبي، سواء عندي.

* مُصَنَّفُه: ولعمري هو كذلك، لأنه عند معرفته بعيوبه ينهض لإزالتها، فيعود مستقيماً مملوحاً.

* لبعض الحكماء: إذا رأيت أن تنظر إلى العيوب حمة فتأمل عيأاً فإنما يعيب بفضل ما فيه

(١) لعله: ابن الجنيد الختلي، البغدادي.

من العيب.

* وعن الحسن: إنَّ صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار.

* أبو عبيدة: عن الحسن، قال: يا ابن آدم، إنك لن تصيب حقيقة الإيمان، حتى لا تعيب الناس بما فيك، حتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك، كان شغلك في خاصة نفسك.

* أمير المؤمنين عليه السلام: النمام؛ على الناس طاعن، ولنفسه مداهن^(١).

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: كتب رجل إليّ، أطرفني بشيء من العلم فكُتبت إليه: العلم كثير، ولكن إن قدرت أن تلقى الله عز وجل وظهرك خفيف من دماء هذه الأمة، وبطنك خميص من أموالهم، وأنت عفيف عن أعراضهم فافعل.

* وعن الباقر محمد بن علي عليه السلام: يا جابر، ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وكف الألسن عن الناس إلا بخير... الخير.

* ول بعضهم:

أرى عيوب العالمين ولا أرى عيبي خصوصاً وهو مني أقرب
كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه أدنى إليه وهو عنه مغيب

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠: بلفظ مقارب.

باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

* قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. فجعل ذلك من صفات الإيمان.

* وقال [تعالى]: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

* وقال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَّاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

* وقال [تعالى]: ﴿يَا بَنِي إِدْرِيسَ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

* وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا﴾.. الآية [هود: ١١٦].

* وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.. الآية [فصلت: ٣٣].

* وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾.. الآية [النحل: ١٢٥].

* وقال [تعالى]: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

* وقال [تعالى]: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

(٤٦٠) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا

أمرًا معروف، أو نهياً عن منكر، أو ذكراً لله تعالى»^(١).

(٤٦١) وعنه: صلى الله عليه وآله وسلم: « لا قلنس الله أمة لا يأخذ ضعيفها من قوبها حقه غير متعتع »^(٢).

* وعن المسيح عليه السلام: إن الحريق ليقع في البيت الواحد فما يزال يتقد من بيت إلى بيت إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده، وكذلك الظالم الأول، وإن لم يؤخذ على يديه لم يؤخذ على يدي غيره .

(٤٦٢) أخبرني أبو علي قال: أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، أخبرنا حمدان بن ذي النون، حدثنا مكّي بن إبراهيم، عن طلحة بن عمرو^(٣)، عن عطاء^(٤) قال: سمعت أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله، إن لم نأمر بالمعروف، ولم ننه عن المنكر، حتى لا يبقى شيء من المعروف، إلا عملنا به، ولا شيء من المنكر إلا انتهينا عنه، إذا لم نأمر بالمعروف، ولا ننه عن المنكر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وانهو عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه »^(٥).

(١) تقدم تخريج الحديث في باب وزر الغيبة، وأذى المسلم.

(٢) ذكره الحيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٨/٥، ٢٠٩، عن بريدة من حديث طويل، وقال: رواه السبزار، والطبراني في الأوسط. وعن جابر، عزاه إلى الطبراني في الأوسط، وعن عائشة، ومعاوية، وأورده في موسوعة أطراف الحديث ٢٧٨/٧ بالفاظ متقاربة، وعزاه إلى مجمع الزوائد، وكشف الظنون ٥١٠/٢، والترغيب والترهيب ٦١١/٢، وكنز العمال (٥٦٠٩)، والبيهقي ٩٤/١٠، والطبراني ٣٨٩/١٩، وغيرها.

(٣) طلحة بن عمرو بن عثمان، الحضرمي، المكي، توفي سنة ١٥٢هـ.

(٤) عطاء بن أسلم، القرشي، مولاهم، أبو محمد، المكي.

(٥) هو في مجمع الزوائد، عن أنس وعزاه إلى الطبراني في الصغير والأوسط، وفي كنز العمال رقم (٥٢٢)، عن أنس، وعزاه إلى الطبراني في الصغير، وفي الموسوعة عزاه إلى إتخاف السادة المتقين ٤٩/١، وانظر النوافع العطرة ٣٣٣ رقم (١٨٧٦).

(٤٦٣) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإن استوتوا هلكوا »^(١).

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: سيأتي على الناس زمان منكر الحق فيهم تسعة أعشارهم.

* قيل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أينما كان.

* زيد بن علي عليه السلام: لما خفقت الرايات فوق رأسه، فقال: لقد كنت أستحيي أن أرد على رسول الله، ولم آمر في أمته بمعروف، ولم أنه عن منكر.

* وروي أنه كان يحث ابنه يحيى على الإقتداء به، فجعل روحه هدفاً للبلاء، ارتجاء للرضى.

* كعب الأحبار: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر.

* وروي أن حوراء، يقال لها: عينا. في أكمل كمال، وأجل جمال، تنادي يوم القيامة: أنا للآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: أفضل الجهاد، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وشتان الفاسقين. فمن أمر بالمعروف؛ شد ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر؛ أرغم أنف المنافقين، ومن شأ المنافقين، وغضب لله؛ غضب الله له.

* أبو الدرداء: أمرؤ وعظ إخوانه في العلانية فقد شانهم، ومن وعظ في السر فقد زانهم.

* قال أويس القرني لرجل: يا أخا مراد، إن الموت لم يدع للمؤمن في الدنيا فرحاً، وإن

(١) ذكره في كشف الخفاء ٣٣٧/١، وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، عن الحسن.

باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاعتبار وسلوة العارفين =

علمه بحقوق الله لم يدع له فضة ولا ذهباً، وإن قيامه بالناس بحق لم يدع له في الدنيا صديقاً. إنا نأمرهم بتقوى الله، وننهاهم عن المنكر، فيشتمون أعراضنا، ويرموننا بالعظائم.

* جرير بن عبد الله: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز من يعمله، فلا يغيرونه إلا عمهم الله بعقاب.

* أبو الدرداء: لتأمرن بالمعروف، وتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً، لا يحل كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم، ويستصرون فلا ينصرون، ويستغفرون فلا يغفرون^(١).

* قال أبو وهب، لحفص بن حميد^(٢): يا أبا عمر، ما الذي بلغ الثوري إلى ما بلغ إليه، وقد كان في زمانه من هو مثله في العبادة والعلم؟ فقال له حفص: استخفافه بالناس في موضع الحق.

* وقال الثوري: إذا رأيت المنكر فلم أنكره بليت دماً^(٣).

(٤٦٤) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب الأعمال إلى الله، كلمة حق عند سلطان جائر»^(٤).

* وعن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة يقبلانها على أهلها، فلما انتهيا إلى المدينة، وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرع إليه. فقال أحد الملكين، لصاحبه: أما ترى هذا الداعي؟ فقال: قد رأيته، ولكني أمضي لما أمرني ربي. وقال الآخر: ولكني لا أحدث شيئاً، حتى أرجع إلى ربي، فعادا إلى الله تعالى. فقال: يا رب أني انتهيت إلى المدينة، فوجدت عبدك فلاناً يدعو ويتضرع إليك. قال: امض لما أمرتك، فإن ذلك رجل لم يتغير

(١) أقوال جرير وأبي الدرداء وردت أحاديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) حفص بن حميد، المروزي، الأكافي، العابدي.

(٣) في النسخ: نلت ذماً ورجح السيد بدر الدين الحوثي ما أثبتنا: بليت دماً.

(٤) المشهور بلفظ: (أفضل الجهاد كلمة عدل أو حق عند سلطان جائر) وهو في معظم كتب الحديث.

وجهه غضباً لي قط.

* أنس بن مالك: من سمع منكراً فلم ينهه، جاء يوم القيامة أصم مصطلم الأذنين.

* عمر بن الخطاب: يأتي على الناس زمان يكون الصالحون في ذلك الزمان، ولا يؤمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، إن رضوا رضوا لأنفسهم، وإن غضبوا غضبوا لأنفسهم، ولا يغضبون ولا يرضون لله.

* مالك بن دينار: كان حبرٌ من أحبار بني إسرائيل يغشى منزله الرجال والنساء يذكرهم، فرأى يوماً ابنه غمز النساء.

فقال: مهلاً يا بني مهلاً. فسقط من سريره منكباً حتى انقطع بعض أعضائه، فأوحى الله إلى نبيهم: أن أخبر فلاناً لا أخرج من صلبه صديقاً أبداً، ما كان غضبه لي إلا أن قال: مهلاً يا بني!!

* وعن مالك بن دينار: إن الله أوحى إلى الملائكة أن عذبوا قرية (كذا). قال: فصاحت الملائكة إلى ربها. قالوا: يا رب إن فيهم عبدك فلان العابد. قال: أسمعوني ضجيجهم فيهم، فإن وجهه لم يتغير غضباً لمحارمي.

* الفضيل: ما أبالي ما أطعت مخلوقاً في معصية أو صليت إلى غير قبله.

* المعلى بن زياد^(١): قيل للحسن: خرج خارجي بالحربة، فقال: مسكين رأى منكراً فأنكره فوقع فيما هو أنكر منه.

* وعن لقمان أنه قال لابنه: يا بني كذب من قال: الشر يطفئ بالشر، فإن كان صادقاً، فلتوقد ناراً عند نار، ولينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى، بل إن الخير يطفئ الشر، كما أن الماء يطفئ النار.

* أبو أسامة: كان الثوري، يقول: لا تقية لي، فإني مداهن مقصر، وكان يكشف

(١) المعلى بن زياد القردوسي، أبو الحسن البصري، من زهاد أهل البصرة.

الأمرء مكاشفة.

* عن ابن مسعود: من أكبر الكبائر، أن يقال للعبد: اتق الله. فيقول: عليك بنفسك.
* حذيفة بن اليمان: يأتي على الناس زمان، لأن يكون فيهم جيفة حمار، أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم.

* المدائني: من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

* وعنه أيضاً: من أدب ابنه، أرغم أنف عدوه.

* **مُصَنَّفُهُ:** ما من أمة استقاموا بالمعروف والإنهاء عن المنكر، إلا استقامت أمورهم دنياً وديناً، وما من أمة ضيعوهما، إلا سلط عليهم أشرارهم، وضاع خيارهم، وانبثق^(١) عليهم فساد الدنيا والدين، وهما حق الله عليك، فمهما لم ترع حقه كيف ترجو رعاية حقه عليه وعلى غيرك.

* الثوري: ما بقي أحد يستحي منه.

* مالك بن سليمان^(٢): ذهب المعروف ييكى، وجاء المنكر يضحك.

* لبعضهم:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ولنكروا لكل أمر منكروا

وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً لينفع معوراً عن معور

* أتأمر فلاناً وهو لا يتتهي، ولا يقبل منك؟ قال: معذرة إلى الله.

* وأوحى تعالى إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم. فقال: يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وواكلوهم وشاربوهم.

* أبو أمامة: يحشر الناس من هذه الأمة على صورة القردة والخنازير، بما داهنوا أهل

(١) في [أ، ب]: وانبثق. ولعله: انبثق.

(٢) لعله: مالك بن سليمان، الهروي، قاضي هراة.

المعاصي، وكفوا عن نهيمهم وهم يستطيعون.

* وقيل للثوري: ألا تأمر بالمعروف، وتنهي عن المنكر؟ فقال: إذا (شق البحر)^(١)، فمن يقدر أن يسكن.

* وقيل للفضيل: ألا تأمر ولا تنهى؟ قال: إن قوماً أمروا ونهوا فكفروا، وذلك أنهم لم يصبروا على ما أصيبوا.

* يحيى بن معاذ: مصائب المؤمن في الدنيا، ثلاث: صلاة تفوته، أو أخ له في الله يموت، أو حدث يحدث في الإسلام.

* وعن علي بن أسباط^(٢)، عن أبي إسحاق الخراساني، قال: روي أن صبيين وثبا على ديك فنتفاه، فلم يدعاه ريشة، وشيخ قائم يصلي، لا يأمرهم ولا ينهاهم، فأمر الله الأرضين فابتلعه.

* جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى ووعظه وخوفه كان له مثل أجر الثقلين الجن والإنس.

علي بن أسباط: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله: أما بعد فإنني إنما وليتك لأمر الضعيف الذي ليس له عشيرة، إن ظلم بمظلمة تمنعه، وليس له مال إذا ظلم نهض به إلي لأنصفه، فأياك أن ألومك، فإنك إن فعلت غضبت عليك. قال الراوي: فكان محمد بن أبي بكر يقول: لضرب السياط أهون علي من كب أمير المؤمنين فزعاً منها.

(٤٦٥) المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال:

(١) هكذا في النسخ.

(٢) علي بن أسباط بن سالم الكوفي، فقيه، مفسر، شيعي، كان حياً في أواسط القرن الثالث الهجري، وله مصنفات.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « يا معشر القراء للقرآن: اتقوا الله فيما حملكم من كتابه، فإني مسئول، وإنكم مسئولون، أنا عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم فإنكم تسألون عما حملتكم من كتاب الله، وكيف كنتم فيه يا معشر الربانيين والأخبار، فماذا أنتم قائلون؟ اتقوا الله في الصلاة، فإنها أول ما تسألون عنه، ثم الزكاة، ثم الجهاد، ثم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واستعدوا فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولا سدى، فأنتم سابقة الناس في الدنيا وفي الحساب ».

(٤٦٦) الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر أنه قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا كثر الزنا، كثر موت الفجأة، وإذا طففت المكيال، أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة تزكيتها، هلك الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الأحكام، تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهود، سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الرحم، جعلت الأموال في أيدي الأشرار، وإذا لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، ويتبعون الأخيار من أهل بيتي، سلط الله عليهم شرارهم، فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم »^(١).

(٤٦٧) محمد بن طلحة، عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: أن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام؟

قال: « الإيمان بالله ». قال: ثم ماذا؟ قال: « صلة الرحم ». قال: ثم ماذا؟ قال: « الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ». قال: فقال الرجل: أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: « الشرك بالله ». قال: ثم ماذا؟ قال: « ثم قطيعة الرحم ». قال: ثم ماذا؟ قال: « الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف »^(٢).

(١) الحديث له شواهد كثيرة في بعضها قريب جداً من لفظه.

(٢) هو في مجمع الزوائد ١٥١/٨، عن رجل من خثعم، وعزاه إلى أبي يعلى، وقال: رجاله رجال الصحيح، غير نافع الطلحي؛ وهو ثقة.

(٤٦٨) أخبرنا الحسن بن محمد^(١)، حدثنا أحمد بن علي بن محمد^(٢) إماماً، أخبرني أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق^(٣)، حدثني أبو علي أحمد بن محمد بن خالد بن شبيب الكوفي^(٤)، حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الواحد^(٥)، حدثني أخو الحسين بن علي^(٦) المقتول بفتح الشهيد، عن محمد بن موسى^(٧)، عن زيد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة بعد حمزة، وجعفر، وعلي، من خرج بسيفه على إمام جائر، وقاتل فقتل»^(٨)

-
- (١) لعله: الحسن بن محمد بن يحيى، النسابة، الشريف، أبو محمد العلوي، معاصر للمؤلف.
(٢) لعله: أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الشريف، أبو طالب، العقيلي.
(٣) عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر، الزيدي، أبو القاسم الممداني.
(٤) لعله: البرقي.
(٥) لم اظفر به.
(٦) الحسن بن علي بن الحسن، أخو الإمام الشهيد الحسين بن علي الفخي. (انظر المعجم).
(٧) محمد بن موسى لم أميزه.
(٨) ذكره الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الإعتصام ٤٢١/٥، عن الجامع الكافي لأبي عبد الله العلوي - خ - بلفظ: (إن أفضل الشهداء عند الله بعد حمزة، رجل خرج على إمام جائر فقاتله فاستشهد).

باب الجهاد

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

* وقال تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

(٤٦٩) أخبرنا الحسن بن محمد، حدثنا أحمد بن علي بن محمد إملاء، أخبرني أبو القاسم عبد العزيز بن [أبي] إسحاق، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما أغبرت قدم أحد في سبيل الله فطمعت فيه النار »^(١).

(٤٧٠) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من مات ولم يغزو، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق »^(٢).

(١) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى البخاري ٢٥/٤، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤٨٦/١، ٢٧٢/٢، والمطالب العالية لابن حجر (١٩٥٤)، ومشكاة المصابيح رقم (٣٧٩٤)، وكنز العمال رقم (١٠٧٠٦، ٤٣٠٣٣)، وابن عساكر ٣١٨/٥، والبيهقي ١٦٢/٩. وهو في الترغيب من حديث طويل وقال: رواه الزهري وقال: حديث حسن صحيح رواه البخاري.

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٢٥٠٢)، والنسائي ٨/٦، وأحمد ٣٧٤/٢، والحاكم في المستدرک ٧٩/٢ رقم (٢٤١٨، ٢٤١٩)، عن أبي هريرة، وقال: صحيح على شرط مسلم في الأول، ووافقه الذهبي، والبخاري ١٧٢/١، وهو في مشكاة المصابيح رقم (٢٨١٣)، وكنز العمال رقم (٩٥٥٨)، وتفسير ابن كثير ٣٦٧/١، والدر المنثور ٢٥٧/١، وحلية الأولياء ١٦٠/٨. (وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٦٢/٨، وهو في النوافح العطرة رقم (٢٣٠٩)).

(٤٧١) وقال عسعر بن سلامة: أتى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الجبل ليتعبد، ففقد، فطلب، فحجى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أردت أن أعتزل فأتعبد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « فلصبر أحدكم ساعة من النهار في بعض مرابط الإسلام، خير من عبادة رجل خالياً أربعين عاماً »^(١).

(٤٧٢) وأخبرني أبو علي أخبرنا أبو بكر، أخبرنا مكحول، حدثنا محمد بن عمر الخراساني^(٢)، حدثنا سعيد بن منصور، عن عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها »^(٣).

* مُصَنَّفُهُ: وجدنا خيار ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بذلوا أرواحهم في سبيل الله، ابتغاء مرضات الله، في زمان عظم الجهاد فيه، كالحسين بن علي عليه السلام، وزيد بن علي، ويحيى بن زيد، ومحمد بن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الله، والحسين بن علي الفخري.. وغيرهم، فتحملوا مكاره بالقتل والضرب والطرده ما تغني شهرته عن ذكره.

* هذا زيد بن علي عليه السلام، قتل، ثم صلب سنين، حتى تفرخ الطير في جوفه، ثم أنزل فأحرق، وذري رماده في الفرات، وقد كان يخلى إن تخلص عن منابذتهم، والإنكار عليهم، فرأى جهادهم أفضل من جهاد أهل الشرك، إذا كان ذلك تطهير دار الإسلام، ولعظم مقام المجاهدين عند الله تعالى، أمر أن يدفنوا بدمائهم، ولا ينزع من ثيابهم ما قد أصابه الدم، ولا يغسلوا ليلقوا الله تعالى يوم القيامة، وعليهم آثار المجاهدين.

(١) عزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين ٦/٣٣٧، والبيهقي ١٠/٧٩، والدر المنثور ١/٦٧.

(٢) في [أ]: محمد بن عمرو. وفي [ب]: محمد بن عمر.

(٣) رواه في الترغيب والترهيب ٥/٢٦٨ عن سهل بن زياد وقال رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه.

(٤٧٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهداء بدر: « زملوهم بدمائهم ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلاَّ ويجيء يوم القيامة، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك »^(١).
(٤٧٤) وشبه عليه السلام الحج بالجهاد، فقال: « على النساء جهاد لا قتال فيه ». أراد بذلك الحج^(٢).

* وما نقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، من تحمل الشدائد في الجهاد، ومقاماته التي بين بها فضله على غيره.
* مُصَنَّفُهُ: وما من شيء أعزَّ على الإنسان من حياته، فمتى بذل لله تعالى حياته فأية قربة مثلها؟

* وعن أبي هريرة: طوى لرجل اغبرَّ جلده، واشعث رأسه، ودنس ثيابه، يكون بالليل في الحرس، وبالنهار في الساقية، إن حقاً على الله أن يزوجه من الحور العين.
* وعن بعضهم: كان يقال: السيوف مفاتيح الجنة.
* مُصَنَّفُهُ:

ففي ظلل السيوف رواح راح إلى الروح المؤبد والنعيم

* وروي أن زيد بن علي عليه السلام، قد كان ينشد:
من لاذ بالسيف لاقى فرصة عجباً موتاً على كرم أو عاش منتصفاً

(١) أخرجه النسائي ٧٨/٤ رقم (٢٠٠٢)، ٢٩/٦ رقم (٣١٤٧)، عن عبد الله بن ثعلبة، وأحمد ٤٣١/٥، والبيهقي ١٩/٤، وهو في كنز العمال رقم (١١٢٥٠)، ولفظ مقارب عند أحمد ٤٣١/٥، ٣١٦/٧، وطبقات ابن سعد ٢/٣، ودلائل النبوة ٣/٢١٤، بلفظ: (بجراحهم)، وأخرجه أحمد ٤٧١/٥، وهو في كنز العمال رقم (١١٢٥٤)، وحبيب ١٨/٢ بلفظ: (ثيابهم).
(٢) أخرجه الدارقطني ٤٨٤/٢ بلفظ: (عليكن جهاد)، الخ، وابن ماجه رقم (٢٩٠١)، عن عائشة بلفظ: (عليهن)، وابن خزيمة رقم (٣٠٧٤)، والزيلعي في نصب الراية ٣/١٤٨، والمنذري في الترغيب والترهيب ١٦٤/٢، وهو في الدر المنثور ١/٢١١، والتلخيص ١/٢٢١.

* وروي أن رجاء بن حيوة^(١)، ومكحول: كانا يختاران الساقة لا يفارقانها.
* أبو أمامة: لقد افتتح الفتوح، أقوام ما كان حلية سلاحهم الذهب ولا الفضة، إنما كان العلابي والآنك والحديد.

* وكان عمر بن عبد العزيز، ينهى عن ركض الخيل في غير حق.
(٤٧٥) وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً إلى مؤته، وفيهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، فأخذ زيد الراية، فتقدم فقاتل حتى قتل، ثم أخذها جعفر وهو يرتجز:

يا حننا الجنة واقتربها باردة طيبة شرابها

والروم روم قد دنى عنابها علي إن لاقيتها ضرابها

(٤٧٦) وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [رجلاً] يقول: أسألك خير ما تسأل فاعطني خير ما تعطي؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن استجيب لك أهرق دمك في سبيل الله».
* بعض الحكماء:

من كان عند هواه في مجاهدة فكل أرض له ثغر وطرسوس

(٤٧٧) الأوزاعي: كان بالغزاة أربعة، أفضلهم: راعي دواب أصحابه، والثاني: خادمهم، والثالث: من يياشر القتال، والرابع: الصائم القائم، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي على الرجل يخدم أصحابه في السفر^(٢).

* عن عطية بن قيس^(٣): كنا إذا خرجنا إلى العدو بجلد وقوة، استرجعنا مخافة أن تثق

(١) رجاء بن حيوة بن جرول، الكندي، أبو المقدام، المتوفى سنة ١١٢هـ.

(٢) (كان يصلي على الرجل يخدم أصحابه في السفر)، هو في كنز العمال رقم (١٨٠٢٤)، وعزاه إلى هناد، عن علي بن أبي رباح، مرسل.

(٣) عطية بن قيس الكلابي، ويقال: الكلاعي، أبو يحيى، الحمصي. ويقال: الدمشقي. توفي سنة ١١٠هـ. وقيل: سنة ١٠٤هـ. وقيل: سنة ١٢١هـ.

بحولنا وقوتنا، وإذا خرجنا بضعة وثقتنا، وقلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٤٧٨) وسأل عدي بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي الصدقة

أفضل؟

قال: «خدمة غلام يخدم أصحابه في سبيل الله، ثم بعد وظل فسطاط في سبيل الله، ثم

غشية فرس يحملها في سبيل الله»^(١).

* وعن أبي الجحيفة^(٢): لما صافقتنا مهران كان معنا رجل من الأسد، يقال له: أبو ثبة^(٣)

فجعل يكي.

قلنا: جزع هذا؟

قال: لا. ولكني تركت ابني في الرحل، فلو ددت أنه كان معي، فيدخلنا الجنة جميعاً.

* وقرأت: إن في بعض وقائع الفرس مع المثنى بن حارثة^(٤) كان رجل هجم على معركة

لهم، مشحونة بأنجادهم غير مكرث، فقبل له في ذلك؟

فقال: إني قصرت في بعض الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأردت

أن أستشهد هاهنا تداركاً لما كان مني.

* وقال أنس بن مالك: لما طعن خالي جرام بن ملحان يوم بئر معونة والدم هكذا،

ففضحه على وجهه ورأسه، ثم قال: فزت ورب الكعبة^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٩١/٢ رقم (٢٤٥٢)، عن عدي بن حاتم الطائي، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي الصدقة أفضل؟

قال: (خدمة عبد، أو ظل فسطاط، أو طروقة فحل في سبيل الله). وقال: صحيح الإسناد. ولم يفرجه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الترمذي رقم (١٦٢٦)، وأحمد ٢٧/٥، والطبراني ١٠٦/١٧، وهو في الدر المنثور ٣٣٦/١، وعند الترمذي رقم (١٦٢٧) بلفظ: قريب. عن أبي أمامة، وقال: حسن صحيح غريب.

(٢) أبو جحيفة، السوائي، تقدم.

(٣) لم أميزه.

(٤) المثنى بن حارثة بن سلمة، الشيباني، استشهد سنة ١٤ هـ.

(٥) حرام بن ملحان الأنصاري، خال أنس بن مالك، وكلام أنس أورده: البخاري، والطبراني من طريق ثمامة، عن أنس، ومسلم من طريق ثابت عن أنس.

* سعيد بن المسيب: قال عبد الرحمن بن جحش^(١) يوم أحد: اللهم إني أقسمت عليك أن نلقى العدو غداً يقتلونني، ويقرؤوا بطني، ثم يمثلوا بي، فإذا لقيتك سألتني: فيم هذا؟ فأقول: فيك.

* وعن عون بن عبد الله: أن رجلاً مرَّ عليه يوم القادسية، وقد انثر قضيبه، فقال لبعض من مرَّ عليه: ضم إليّ، لعلني أدنو في سبيل الله، قيد رمح أو رمحين. قال: فمرَّ عليه وقد دنى قيد رمح أو رمحين.

* اشترى عمرو بن عتبة^(٢) فرساً بأربعة آلاف، فعنفوه وأنبوه يستغلونه.

فقال: ما خطوة يخطوها ويتقدمها على عدو أحب إليّ من أربعة آلاف درهم.

* شقيق: لو علمت أحداً أعلم مني بمجاهدة أربعة أنفس لتملكت إليه: مع الكافر بالسلاح، ومع المنافق باللسان، ومع السلطان بالبكاء، ومع المؤمن بالقلب، وما فيها أشدَّ من جهاد المؤمن لأنه مستقبل بخلاف ما يستقبل: ينصح إذا حسد، ويعفو إن ظلم، ويحسن إذا أساء، ولا يؤتى إلا بضد ما يأتي فهو أصعب بمجاهدة.

* حاتم الأصم: قال لي شقيق، ونحن بين الصنفين، لا نسمع إلا قعقعة السلاح: يا حاتم كيف تجد قلبك في هذا المقام؟

فقال: كالليلة زفت فيها إليك أهلك؟

قلت: لكنني أجد قلبي أسكن وأفرح في هذا المكان مني في قيام^(٣) ليلة الزفاف. ثم رمى

(١) عبد الرحمن بن جحش، أسدي، أسلم قديماً، ذكره الأموي في المغازي، عن ابن إسحاق، وقال غيره: هو اسم أبي أحمد بن جحش، الأسدي، أخو أم المؤمنين زينب، اسمه: عبيد، بغير إضافة. وقيل: عبد الله. (انظر الإصابة ٣٨٦/٢، ٣/٤).

(٢) ورد الاسم الثاني غير منقوط، ولعله: عمرو بن عتبة بن فرقد، السلمي، المستشهد في تسر، في عهد عثمان، مذكور بالعبادة، والزهد.

(٣) في [أ]: مقام.

بترسه، فنام نوماً سمعت غطيظه.

* وعن سلمان الفارسي: إذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله، أو في الصلاة، تحات خطاياهم كما يتحات عذق النخلة.

* وكان كعب الأحبار يقول: لا يستكمل عبد أجر الحج والجهاد، حتى يصبر على أذى الإخوان، ويكف عن أذاهم.

* مُصَنَّفُهُ: الجهاد منوط بالمال والحياة، فمن واسى بحياته، وأنفق في سبيل الله ماله، فقد أَرْضَى بنعم الجنان حياته، وأثقل بحسناته ميزانه، وتلافى بربحه خسارته.

* زيد بن علي عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي عليهم السلام: جهاد الفاسقين واجب على كل مسلم.

* وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٧]: جنود السموات الملائكة. وجنود الأرض: الزيدية.

وأخبرني أبو الحسن الوبري، أخبرني أبو بكر الجعاني، حدثني علي بن الحسين، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا الحكم بن زهير قال: قال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام: لو نزلت راية من السماء لم تنصب إلا في الزيدية.

وأخبرني أبو الحسن الوبري، حدثنا أبو بكر، حدثني أبو الحسن علي بن موسى الغطفاني، حدثنا الحسن بن علي بن بزيع، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا عمير بن حرث^(١)، قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: كل راية في غير الزيدية فهي راية الضلالة.

* زيد بن علي عليه السلام: من خلش فينا خدشاً كان له نوراً يوم القيامة يسطع مدّ بصره وموضع قدمه، ومن لنا في عنقه عهد يقبض على فراشه قبضه الله شهيداً، ومن

(١) لعله: عمير بن الحارث، الطائي، من أصحاب الصادق.

استشهد معنا جاء يوم القيامة معنا لقيفاً كما يلتف أهل الجنازة بجنازتهم، ولشهيدينا فضل على من سوانا سبع ربوات.

قال له هشام: وما سبع ربوات، جعلت فداك؟

قال: سبع درجات، كل درجة شهر، كذلك نحن وشهداء شيعتنا.

(٤٧٩) حدثنا أبو الحسن الوري، حدثنا أبو بكر الجعابي، حدثني محمد بن القاسم بن زكريا، حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، حدثنا محمد بن داود بن عبد الجبار^(١) عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، للحسين: «يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد. يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين يدخلون الجنة».

* وروى الناصر الحسن بن علي عليه السلام: «بغير حساب».

وفي بعض الأخبار: «ينادي المنادي من هؤلاء، فيقال: هؤلاء دعاة الحق».

* أبو إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين أنه سئل عن الإيمان؟

فقال: بني على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل.

والصبر منها على أربع شعب: على الشوق، والشفقة، والزهادة، والتقرب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار لهي عن اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين: على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان من الأولين.

والعدل: على أربع شعب: على غائص الفهم، وشرائع الحكمة، وزهرة العلم وروضته،

(١) داود بن عبد الجبار، الكوفي، المؤذن، أبو سليمان، من أصحاب الصادق، وابنه محمد، لم أظفر بترجمته.

فمن فهم فسر جميع العلم، ومن عرف شرائع الحكمة حلم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميداً.

والجهاد منه على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشتان الفاسدين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شأ الفاسقين غضباً لله سبحانه غضب الله له فذلك الإيمان وشعبه.

فقام السائل، وقبّل رأس أمير المؤمنين علياً عليه السلام^(١).

* وعنه: لو كان الصبر رجلاً لكان أجمل الناس، فإن الجزع والجهل والشره والحسد، لفروع أصلها واحد.

(١) كلام أمير المؤمنين عليه السلام تجده بلفظ مقارب جداً في المختار ٣٠، ٣١، من قصار الحكم من نهج البلاغة، وأورده باختلافات وزيادات السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة ٥٩٨/١، وعزاه إلى الصدوق بسنده إلى الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين، وإلى الحديث ٧٤ من باب الأربعة من كتاب الخصال ص ٢٣١، وإلى الكليني باب صفة الإيمان ٢٥، من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي ٥/٢، من عدة طرق إلى أبي جعفر إلى أمير المؤمنين، وأشار إليه في مواضع من أصول الكافي بسنده إلى سليم بن قيس الهلالي، وأورد له طرقاً كثيرة في المختار ١١٨، من نهج السعادة ومنها كنز العمال ٢١٥/٨، وفي حلية الأولياء ٧٤/١، عن الأصمغ، عن علي، وهو في أمالي الإمام أبي طالب الماروني باب ٦٤ ص ٢٨٠، عن الحرث، مختصر.

باب مجاهدة النفس وهواها

* قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

* وقال [تعالى]: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.. الآية [يوسف: ٥٣].

(٤٨٠) وأخبرني أبو علي، أخبرنا أبو بكر، حدثنا مكحول، أخبرنا سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن أبي هانئ الخولاني^(١)، عن عمرو بن مالك الجنبي^(٢)، عن فضالة بن عبيد^(٣)، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المجاهد من جاهد نفسه»^(٤).

(١) أبو هانئ، الخولاني: حميد بن هانئ، الخولاني، المصري، توفي سنة ١٤٢ هـ.

(٢) عمرو بن مالك، الجنبي، الممداني، المرادي، أبو علي، المصري، توفي سنة ١٠٣ هـ.

(٣) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس، الأنصاري، الأوسي، أبو محمد، توفي سنة ٥٣ هـ، صحابي.

(٤) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد، والترمذي رقم (١٦٢١)، وقال: حسن صحيح. عن أحمد بن محمد، عن ابن المبارك (به) وأحمد ٢٠/٦ رقم (٢٣٤٣٢)، وهو في كنز العمال رقم (١١٢٦١)، وجمع الزوائد ٢٦٨/٣، وكشف الخفاء ٢٧٩/٢، وأشار في الموسوعة إلى الطبراني ٣٠٩/١٨، وإتحاف السادة المتقين ٣٧٥/٦، ٣٥١/٧، ومشكاة المصابيح (٣٤)، وصحيفة الألباني ٤٨٣/٣، وتاريخ جرجان ٢٠١، والمغني للعراقي ١٩٢/٢، ٢٤٣، ٦٤/٣، ٦٩/٤، وهو بألفاظ متقاربة عند أحمد ٢٢/٦، ٢١، وابن حبان ٢٥، والدر المنثور ٣٥١/٤، والترغيب والترهيب ٢٤٣/٢، وهو في النوافح العطرة رقم (١٨٤٤).

(٤٨١) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف من بعض غزواته، قال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»^(١). يعني: مجاهدة النفس.

(٤٨٢) وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمران بن الحصين، فقال: «قل يا حصين: اللهم ألهمني رشد نفسي، وأعطني من شر نفسي»^(٢).

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: أول ما تنكرون من الجهاد جهاد أنفسكم.

* أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: عاد نفسك وودني بعداوتها.

* **مُصَنَّفُهُ**: الهوى أعمى عن الرشد، وأعشى من اتبعه، ولمقاتلة العدو الذي تراه، أهون من مقاتلة هوى النفس فإنك لا تراه.

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: أتباع الهوى يصد عن الحق^(٣).

* لبعضهم: الحب يعمي ويصم.

* وعن بعضهم: ما عاجلت شيئاً أشد علي من نفسي، تارة لي وتارة علي.

* يحيى بن معاذ: إن من سعادة المرء أن يكون خصمه فهماً عاقلاً، وخصمي لا فهم له.

قيل: من خصمك؟

قال: نفسي لا فهم لها، وهي تبيع الجنة، وما فيها من النعيم والخلود، بشهوة ساعة بدار

الفناء.

* وعن بعض الحكماء: الهوى إله يُعبد من دون الله، وهو كمين لا يؤمن، فإياك

(١) هو في تاريخ بغداد ٤٩٣/١٣، عن جابر، وكشف الخفاء ٥١١/١ رقم (١٣٦٢)، قال: قال العراقي رواه البيهقي بسند ضعيف، عن جابر، وعزاه في الموسوعة إليهما، وإلى إتحاف السادة المتقين ٣٧٩/٦، ٢١٨/٧، والمغني للعراقي ٧/٣، والأسرار المرفوعة ٢٠٦، وتذكرة الموضوعات ١٩١.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٣٤٨٣)، وهو في كنز العمال رقم (٣٧١٣)، وعزاه إلى الترمذي، عن عمران، وفي الموسوعة، عزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٨٠/٥، وتاريخ البخاري ١/٣، وأذكار النووي ٣٤٩، والطبراني ١٨/١٤٧، وصفة الصفوة ٢٢٤، والمغني للعراقي ٣٢٣/١، ومشكاة المصابيح (٢٤٧٦) وغيرها.

(٣) نهج البلاغة الخطبة: ٤٢.

والإتكال على المتى، فإنها بضائع النوكى^(١).

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام: ما هلك امرئ عرف قدر نفسه.

* مُصَنَّفُهُ: ولعمري كذلك، فإن الدنيا، والهوى، والشيطان، والأهل، والولد

أعدائه، فمن عرف أنه في مكان من هؤلاء الأعداء عرف قدر نفسه، ليوشك أن يتحرز فينجو.

* الحسن: ما الدابة الجموح بأحوج إلى الجلم شديد من نفسك.

* لبعض الحكماء: من عرف ربه ذل، ومن عرف نفسه ذل.

* وعن بعض الصالحين: لا يكون الرجل صالحاً حتى يكون على نفسه مثل الداية^(٢)

على ولد زوجها، وعلى الناس مثل الوالدة الشفيقة.

* مُصَنَّفُهُ: مثلك في هواك كمثل المريض في دائه، إن صبر على كربه دوائه نال منه

شفائه، وإن جزع تضاعفت عليه شدائد بلاءه، فيكون في ألم الداء وألم الدواء، فإن اتبعت

هواك، أوقعك في بلاء الدنيا وبلاء الآخرة.

* وعن بكر بن عبد الله: لا يزال المرء بخير، ما أصبح وأمسى زارياً^(٣) على نفسه في ذات

الله تعالى.

* وعن مالك بن طعيم: سمعت أبي، يقول في جنازة: إني لأحسب نفسي لو مات

نصفها ما انتفع الباقي لموت الميت.

* ول بعضهم:

نفس لا كنت ولا كان الهوى اتقي المولى وخافي وارهبي

* وعن بعضهم: أعداء الإنسان ثلاثة: نفسه، وشيطانه، ودنياه، فالإحتراس عن النفس

(١) العبارة من قوله: (فإياك). لأمر المؤمنين من وصيته لابنه الحسن. (انظر شرح النهج ١٦/٩٧).

(٢) الداية: هي الضرّة والخالة زوجة الأب.

(٣) زارياً: عاتياً ساخطاً غير راض (لسان العرب).

بقطع الشهوات، ومن الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان باختيار مرضاة الله.

* ول بعضهم:

فأعص هوى النفس ولا ترضها إنك إن أسخطتها زانكا

حتى متى السعي لمرضاتها فإنها تطلب عدوانكا

* وعن بعضهم: اعرف نفسك وأنت رجل.

* عمر بن عبد العزيز، زكاه رجل، فقال: والله إنني لأعرف من نفسي فنونا لو علمت أنك واقعت شيئا منها ما كلمتك أبداً.

* ابن عينة: ينبغي أن يكون الرجل عند الله من أجلهم، وعند الناس من أوسطهم، وعند نفسه من أشهرهم.

* يحيى بن معاذ: سقوط الرجل من كل درجة دعواه لها، وكلما كان الرجل أعلى درجة كان أشد احتقاراً لنفسه.

* وروي أن المسيح عليه السلام: كان يمشي مع الخواريين فنظر فيه لص من لصوص بني إسرائيل معروف فيهم فوقع في نفسه الندم والتوبة فتبعهم، فالتفت إليه رجل من حواريه وقال: ما لهذا اللص يمشي معنا؟ فأوحى الله جل وعز إلى عيسى: قل لصاحبك ليستأنف العمل، فقد بطل عمله بإزارائه هذا التائب.

وقل للآخر: أن يستأنف العمل فقد غفرت ذنوبه باحتقاره نفسه وندامته.

* وحكي: أن رجلاً، قال لآخر: إن فلاناً وفلاناً لا يقعان في قلبي شيئاً. قال الآخر له: ولا على قلبي. ثم قال: لعنا واقعنا شيئاً من أجل ذلك لا نحب الصالحين.

* وعن الأنطاكي: لا ترى أحداً يعمل اليوم إلا لموافقة الهوى ما بين عالم إلى جاهل،

وعابد إلى زاهد، وشيخ إلى شاب، كل يخاف ما يقال فيه من الحق، ويكافيء ما يؤتى إليه،

ومن الذي لا يغضب على ذكره بسوء؟ ومن ذا الذي ينصف من نفسه فيما لا يوافق هواه؟

ومن ذا الذي يستنقص لغيره ما يستنقص لنفسه من غيره [ومن ذا الذي ينصح غيره في موافقة هواه، واصطلحنا على المداينة وتحاييننا] بالألسن، وتباغضنا بالقلوب، وطلبنا العلم لغير العمل للترين والمباهاة، فليت شعري أي عقوبة نزلت؟

(٤٨٣) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كنتم كذلك فعليكم لعنة الله، وأصمكم، وأعمى أبصاركم».

* لبعضهم: من فضلي على نفسه فهو خير مني.

* يحيى بن معاذ: ما كان قلب صالح إلا كان من النفس باين.

* أبو مالك الأشعري: ليس عدوك الذي إذا لقيته فقتلته أجرك الله في قتله، ولكن أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك، وامراتك التي تضاجعك، وولدك الذي من صلبك، فهولاء أعدى عدو لك.

* لبعضهم: لنحت الجبال بالأظافر حتى تنقطع الأوصال، أهون من مخالفة المسوى إذا تمكن في النفوس.

* ويقال: من اجتمعت له الأمور كلها، أتاه الخلل من نفسه.

* ابن السماك: إرض الرب في مكروه النفس، وفي خلاف النفس رشدتها، وقد قرنت المكارم بالمكارة، فمن احتمل مكروهاً، احتمل مكربة.

* لبعضهم: المكارم منوطة بالمكارة لولاها ما ترك اللئام مكربة.

* يحيى بن معاذ: الدنيا مشحونة بالعجب، ومن أعجب العجائب نجاة هذه النفس من النار، وكيف تنجو من النار، وإن إنابتها كلها في عمل يجر له ذلك العمل إلى النار.

* وبعضهم: وأريد رجل على ولاية فأبى. فقال: والله إن لم تل لأضربن عنقك. فقال:

والله ما على الأرض شيء أهون عليّ من عنقي أن تذهب في الحق فشأنك بها.
* حكى أن رجلاً من الصالحين رُميَ بسهم في صدره. فقال: الحمد لله الذي لم يخرجني
من الدنيا، حتى رأيت على نفسي جراحة، فكم من جراحة جرحني؟

باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام

[كلامه في صفة المتقين، والعزة عليهم السلام]^(١)

* روى الصادق جعفر بن محمد أن رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قام إليه يقال له: همام، وكان عابداً مجتهداً، فقال: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين كأنني أنظر إليهم، فتناقل عن جوابه. وقال: يا همام، اتق الله سبحانه وأحسن فـ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي أكرمك بما خصك به، وفضلك بما آتاك وأعطاك لما وصفتهم لي. فقام على رجليه فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه عليه السلام ثم قال:

أما بعد: فإن الله خلق الخلق حيث^(٢) خلقهم غنياً عن طاعتهم، لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه [منهم]^(٣)، وقسم بينهم معاشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، وإنما أهبط إليها آدم وحواء عليهما السلام عقوبة لما صنعا، حيث نهاهما فخالفا،

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٨٢، انظرها وقارن الاختلاف بين لفظ النهج ولفظ المؤلف وقد أوردها السيد باقر المحمودي في نهج السعادة باب الخطب ٤١٧/١ رقم ١٤٣ بألفاظ مقاربة مع بعض الزيادات والنقصان والاختلاف وعزاها إلى: سليم بن قيس الهلالي في كتابه، والكليني في الكافي، والصدوق في الأمالي، وذكر من مصادرها كنز الفوائد ص ٣١ ط ١، والمجلد ١٥/١٥٤ من البحار، وكتاب سليم بن قيس ص ٢١١، وأصول الكافي ٢/٢٢٦، والصدوق في أماليه ٣٤٢، وفي طبعة أخرى ٢٧١ بسنده إلى نوف البكالي.

(٢) في النهج: حين.

(٣) منهم زيادة في [ب]، والعبارة تختلف تقدماً وتأخيراً عن نهج البلاغة.

وأمرهما فعصياه^(١)، فالتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، وخضعوا لله بالطاعة^(٢)، فغضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، رضوا عن الله بالقضاء، لولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رعاها فهم فيها متكون^(٣)، وهم والنار كمن قد رعاها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، ومؤنتهم في الإسلام عظيمة، صبروا أياماً قصاراً أعقبتهم راحة طويلة رب رجال أرادتهم الدنيا فلم يريدها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستشيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، جاثين على ركبهم يحمدون جباراً عظيماً، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم، فاقشعرت جلودهم، ووجلّت منها قلوبهم، وظنوا أن سهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، مفترشين جباههم وأكفهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خلودهم، يجأرون إلى الله سبحانه في فكاك رقابهم، وأما النهار فحكماء علماء بررة أتقياء، قد براهم الخوف فهم أمثال^(٤) القداح ينظرون^(٥) الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض. يقول: قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم. إذا هم ذكروا عظم الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة فطاشت حلومهم، وذهلت عنه عقولهم، فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله

(١) من قوله: (وإنما أهبط) إلى قوله: (فعصياه) ليست في النهج.

(٢) وخضعوا لله بالطاعة، زيادة عن النهج، وانظر بقية الاختلافات في نهج البلاغة.

(٣) في النهج: منعمون.

(٤) في [١]: مثل.

(٥) في [ب]: ينظر إليهم.

سبحانه وتعالى بالأعمال الزكية، لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، إنهم لأنفسهم^(١) متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زُكي أحدهم خاف مما يقولون، وقال: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بنفسي مني، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلي خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، فإنك علام الغيوب، ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وكيساً في رفق، وشفقة في يقظه، وقصداً في الغنى، وخشوعاً في العبادة، وتحملاً في الفاقة، وصبراً في الشدة، ورخصة للمجهود وإعطاءً في حق، ورفقاً في كسب، وطلباً في الحلال، ونشاطاً في الهدى، وتحرراً عن الطمع، وبراً في العامة، واعتصاماً عند شهوة، لا يغيره ثناء من جهله، ولا يدع إحصاء عمله، ليعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر، ويصبح وشغله الذكر، ويبيت حذراً ويصبح فرحاً.

فلما انتهى آخره شفق همام شهقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين: كذا العظة البليغة في أهلها.

ومن مواعظه صلوات الله عليه

* اتقوا الله سبحانه تقية من شمر تجريداً وجد تشميراً، وكمش^(٢) في مهل وأشفق عن وجل، ونظر في كرة المثل وعاقبة المصير^(٣)، ومغبة المرجع^(٤)، وكفى بالله متقماً وبصيراً،

(١) في [ب]: من أنفسهم.

(٢) في النسخ جميعها: وانكمش.

(٣) هكذا في جميع النسخ. وهي في النهج المصدر.

(٤) وفي نهج البلاغة قصار الحكم ٢١٠ قال عليه السلام: (اتقوا الله تقية من شمر تجريداً وجد تشميراً وكمش في مهل، وبادر عن وجل، ونظر في كرة المثل، وعاقبة المصدر، ومغبة المرجع. وكمش بتشديد الميم: جد في السوق وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله، ولكن مع تمهل المصير والمثل: مستقر السير. والمغبة: العاقبة.

وكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، وبالنار عقاباً ونكالاً، وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً^(١).

* وعن جابر بن عبد الله أنه قال: دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام. فقلت: يا أمير المؤمنين عظمي، قال: يا جابر: اجعل الدنيا دار انتقال فإنها دار زوال ومنزل بلا، وهي كسحاب الصيف وظل الغمام وزهرة الربيع وأحلام المنام، يا جابر، هي كالغذاء المشوب بالسّم، وقد رغب عنها الأولياء، وتنافس فيها الأشقياء، فأسعد الناس فيها أرغبتهم عنها، وأشقاهم فيها أكلفهم بها، وهي كالشبكة المنصوبة تقبض من دخلها وتخطيء من جاوزها.

* وعنه عليه السلام^(٢): إن المؤمن جاد لله سبحانه بأعظم منازل الدنيا وهي الرئاسة ورغب إلى الله تعالى في أعظم منازل الآخرة وهي الجنة.

* ومن كلامه: وإذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه^(٣).

* ومن كلامه: رحم الله امرئاً عمل صالحاً، وقدم خالصاً، واكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، وبني غرضاً، وأخذ عوضاً، كابد هواه، وكذب مناه، وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى قوة زاده^(٤).

* ومن كلامه: الدنيا دار ممر تؤدي إلى دار مقر، الناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها^(٥).

(١) في نهج البلاغة الخطبة: ٨٢ (فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً، وكفى بكتاب الله منتقماً ونصيراً. وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً).

(٢) في [أ]: صلى الله عليه وآله وسلم وهو خطأ.

(٣) نهج البلاغة قصار الحكم: ١١.

(٤) في نهج البلاغة الخطبة ٧٦: (رحم الله امرئاً سمع حكماً فوعى، ودعى إلى رشاد فدنى، وأخذ بحجزة هاد فنجى، راقب ربه، وخاف ذنبه، قدم خالصاً، وعمل صالحاً، اكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، ورمى غرضاً، وأحرز عوضاً، كابر هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عُدّة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم المحجة البيضاء، اغتنم المهل، وبادر الأجل وتزود من العمل).

(٥) في نهج البلاغة قصار الحكم ١٣٣: (الدنيا دار ممر لا دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها).

* ومن كلامه: إنكم مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومضمنون أجداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدنيون حساباً، ورحم الله عبداً اقترف واعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وعمر فاعتبر، وحذر فازدجر، حث طلباً، ونجا هرباً، وأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وتأهب للمعاد، واستظهر بالزاد، ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، فقدم أمامه لدار مقامه، فمهدوا لأنفسهم في سلامة الأبدان، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا طول الهرم، وأهل نضارة الصحة إلا نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء، واقترب الفوات ودنو الموت، وأزوف الانتقال، وإتيان الزوال وحفزة^(١) الأئين، ورشح الجيين، وامتداد العرين، وعلز^(٢) القلق، وقبض الرمح، وغصص الجرض^(٣).

(١) في النسخ وحفرة والصحيح ما أثبتناه.

(٢) العلز: الضجر، والعلز: رعدة تأخذ المريض أو الحريص على الشيء كأنه لا يستقر في مكانه من الروع (لسان العرب).

(٣) قوله عليه السلام: إنكم مخلوقون: في الخطبة ٨٣ من نهج البلاغة قال: عباد مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومقبوضون احتضاراً، ومضمنون أجداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، ومدنيون جزاء، ومميزون حساباً، قد أمهلوا في طلب المخرج، وهدوا سبيل المنهج، وعمروا مهل المستعجب، وكشفت عنهم شرف الرب، وخلّوا المضمار الجياد، ورؤية الإرتياد، وأناة المقتبس المرتاد في مدة الأجل مضطرب المهل، فيا لها!! أمثالا صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية، وأسماعاً واعية، وآراء عازمة، وألباباً حازمة، فاتقوا الله تقيّة من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر، وحذر فحذر، وزجر فازدجر، وأجاب فأجاب، وراجع فتاب، واقصدى فاحتذى، وأري فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، وأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وعمر معاداً، واستظهر زاداً ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدم أمامه لدار مقامه. فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له، واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه، واستحقوا منه ما أعد لكم بالتجنز لصديق ميعاده والحذر من هول معاده.

ومنها: وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم. من مستمتع بخلاقهم ومستفسح خناقهم، أرهقتهم المنايا دون الآمال، وشذبههم عنها تحزم الآجال، لم يمهّدوا في سلامة الأبدان، ولم يعترفوا في آنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم، وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال، وأزوف الانتقال، وعلز القلق، وألم المضض، وغصص الجرض... إلخ، انظرها في النهج.

[وصف الدنيا]

* ومن كلامه [عليه السلام]: إن رجلاً قال لأمر المؤمنين: صف لنا الدنيا؟ وهو على المنبر قال عليه السلام: ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من صح فيها مرض، ومن مرض فيها يرم، ومن استغنى بطر، وفيها فتن، ومن افتقر فيها حزن^(١).

[كتابه عليه السلام إلى سلمان]

* وكتب عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله تعالى: أما بعد، فإنما مثل الدنيا كمثل الحية لنا لسها، ثقيلاً سمها، فاقبل مما يعجبك منها، ودع عنك همومها، لما أيقنت من فراقها، وكن آنس ما تكون بها، أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن إلى سرور أشخصته فيه إلى مكروه^(٢).

(١) قوله عليه السلام: (ما أصف لك من دار). هو في نهج البلاغة خطبة ٨٢ بلفظ: (ما أصف لك من دار أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصرتة، ومن أبصر إليها أعمته. قال الشريف: أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: (ومن أبصر بها بصرتة) وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: (ومن أبصر إليها أعمته) فإنه يجد الفرق بين (أبصر بها) و (أبصر إليها) واضحاً نيراً وعجيباً باهراً صلوات الله وسلامه عليه.

(٢) كتابه عليه السلام إلى سلمان في نهج البلاغة الكتاب ٦٨ بلفظ: (أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لنا مسها، قاتل سمها، فأعرض عما يعجبك فيها لقللة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وتصرف حالاتها، وكن آنس ما تكون بها، أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور، أو إلى إيناس أزالته عنه إلى إيماش).

قلت: وقوله في الاعتبار: (أشخصه إلى مكروه) هو كذلك في الحكمة الخالدة، وفي تنبيه الخواطر، وفي الإرشاد، وفي نزهة الناظر ذكر ذلك السيد محمد باقر المحمودي في كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ج ٤ - ٥ باب الكتب، وأورد النص صفحة ٨ وعزاد إلى الحكمة الخالدة ص ١١١ ط، والمختار من الباب (٢) من دستور معالم الحكم ص ٣٧ طبعة مصر، والفصل السادس من مختصر كلامه عليه السلام في كتاب الإرشاد ص ١٢٤ طبعة النجف، وباب ذم الدنيا من تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٣٣ وقريب من هذا في الحديث (٢٢) من الباب (٦١) من كتاب الإيمان والكفر في أصول الكافي ج ٢ ص ١٣٦، وأيضاً كتاب نزهة الناظر ص ١٧ طبعة النجف انتهى تخريج المحمودي.

وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن

أخبرني شيخي أبو حرب إسماعيل بن زيد الحسني^(١)، حدثنا أبو محمد الحسين بن الحسن^(٢) بن زيد بن صالح الحسني الزيدي^(٣)، حدثني أحمد بن يحيى الكندي^(٤)، حدثنا عكافر بن كثير الهمداني^(٥) [السراج، عن أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني]، عن أبي جعفر محمد بن علي: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام بعد انصرافه من صفين:

قال أبو عبد الله الحسين: اللفظ قد يختلف وإن كان المعنى لا يكاد يتفاوت. قال والدي رحمه الله: وحدثني أيضاً أبو محمد الحسين بن الحسن بن زيد بن صالح، حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني^(٦)، حدثنا أبو عمران موسى بن سهل بن عبيد الحميد^(٧) [البصري بالبصرة في بني رفاعه، حدثني عبد الرحمن بن القاسم]^(٨) بن إسماعيل بن محمد الكوفي العطار، حدثني إسماعيل بن محمد بن مهران السكري، حدثنا عبد الله بن أبي الحارث الهمداني، عن جابر، عن محمد بن علي^(٩): بسم الله الرحمن الرحيم وصية أمير

(١) والد المؤلف أبو حرب إسماعيل بن زيد الحسني بقية نسبه في ترجمة المؤلف.

(٢) في [ب]: الحسين.

(٣) لم أظفر بترجمته.

(٤) لم أظفر به.

(٥) في [أ]: النهدي ولم أظفر به وما بين القوسين سقط من [أ] وأبو الجارود تقدم.

(٦) أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني (٢٧٧ - ٣٧١ هـ) له مؤلفات منها الصحيح

على شرط البخاري، ومسند عمر، والفرائد، والعوالي، والمعجم.

(٧) موسى بن سهل بن عبد الحميد لم أظفر به.

(٨) ما بين القوسين سقط من [أ].

(٩) هذان السندان: تفرد بهما المؤلف عن والده أما بقية طرقه في رواية الوصية فقد اتصل بها عن شيخه

أبي الحسن علي بن أحمد، وأبي القاسم عبد الواحد أحمد عبد الله الكرمانى كلاهما عن أبي أحمد الحسن

بن عبد الله بن سعيد العسكري وهي الطرق التي أوردتها في كتابه المواعظ والزواجر ونقلها عن ابن

طاووس عنه السيد محمد باقر المحمدي في كتابه نهج السعادة ج ٤ - ٥ ص ٢٧٧ من القسم الأول برقم

١٠٥ وعدة طرق غيرها سنتطرق إليها.

المؤمنين علي بن أبي طالب لولده الحسن عليهم السلام. وروي أنها لمحمد بن الحنفية عليه السلام: ولو كتبت حكمة بماء الذهب لوجب أن تكتب هذه ويستضاء بها وبدراساتها، رويت عنه عليه السلام بطرق شتى:

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، وأخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله الكرماني كلاهما، عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثني علي بن الحسين بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن أبي عثمان الآدمي، حدثنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة^(١)، حدثني يوسف بن يعقوب^(٢) بأنطاكية، قال: حدثني بعض أهل العلم قال: فلما انصرف أمير المؤمنين من صفين إلى قنسرين كتب إلى ابنه الحسن: من الوالد الفاني.

* وعنهما، عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله [ابن الحسن]^(٣)، أخبرني أحمد بن عبد الله بن فضالة القاضي^(٤)، حدثنا الحسين بن محمد الحسيني^(٥)، حدثنا الحسين بن عبدك^(٦)، حدثنا الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد^(٧) بن طريف، عن الأصبغ بن نباته المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية من

(١) في الاعتبار في جميع النسخ عن ابن عكرمة وفي نهج السعادة: يحيى بن حاتم بن عكرمة أبو حاتم المكتب ولم أظفر به.

(٢) يوسف بن يعقوب لم أظفر به.

(٣) هكذا في جميع النسخ ولعله خطأ وسهو من الناسخ للأم التي نقلت المخطوطات عنها.

(٤) وفي السند الذي أورده السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة: أحمد بن عبد الرحمن بن فضالة.

(٥) وفي نهج السعادة: حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسيني، قال: حدثنا الحسن بن عبدك.

(٦) وفي سند نهج السعادة الحسن بن عبدك قال في طبقات الزيدية، والجداول: الحسن بن عبدك العبدكي عن أبي ذكوان القيسي، عن عبد العزيز بن الماجشون، وعنه: الحسين بن إسماعيل المحاملي. قلت: واسم عبدك: عبد الكريم والعبدكي نسبة إلى عبدك هكذا ذكر السمعاني في الأنساب في لفظة الشيعي.

(٧) في النسخ: سعيد. وهو سعد بن طريف الأسكافي الخنظلي الكوفي توفي سنة ١٤٠هـ انظر المعجم.

الوالد الفاني.

* وعنهما، عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز، حدثنا سليمان بن ربيع النهدي، حدثنا كادح بن رحمة الزاهد، حدثنا صباح بن يحيى المزني.

* وعنهما، عن أبي أحمد، حدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري^(١)، حدثنا جعفر بن عنبسة، حدثنا عباد بن زياد، حدثنا عمرو بن أبي المقدم، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن بن علي عليهم السلام.

* وعنهما عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا محمد بن علي بن داهر الرازي، حدثنا محمد بن العباس^(٢)، حدثنا عبد الله بن داهر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن محمد بن علي عليه السلام، قال: كتب علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليهم السلام.

* وعنهما عن أبي أحمد الحسن بن عبد الله، حدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي المكتب، حدثنا جعفر بن هارون بن زياد^(٣)، حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده، أن أمير المؤمنين كتب إلى ابنه الحسن هؤلاء كلهم أنه عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن إلا من الطريق الذي رويناه أنه كتب إلى ابنه محمد بن الحنفية^(٤):

(١) علي بن محمد التستري. لم أظفر به.

(٢) لم أميزه فهناك أبو عمرو الخزاز، ومحمد بن العباس بن الحسين بن ماهان ومحمد بن العباس أبو الحسين النحوي، ومحمد بن العباس بن أيوب وغيرهم.

(٣) جعفر بن هارون بن زياد، لم أظفر به.

(٤) من المفيد أن نذكر أسانيد ذكرها المحمدي في نهج السعادة قال: روى الكليني، قال: أخبرني أحمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وأيضاً رواه الكليني. عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني (السند السابق)، وفي السند أن الرسالة لابن محمد بن الحنفية، وقال أيضاً: رواه شيخ الطائفة في ترجمة الأصمغ تحت الرقم (١١٩) من كتاب فهرست مصنفسي الشيعة ص ٥٦٢ طبعة النجف، قال: أخبرنا بها الحسين بن عبيد الله، عن الدوري عن محمد بن أبي الثلج،

من الوالد الفاني، المقر للزمان، المدير للعمر^(١)، المستسلم للدهر^(٢)، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها إليهم غداً، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة الأيام، ورمية^(٣) المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم^(٤) المنايا، وأسير الموت^(٥)، وقرين الأحران، وتوأم المهوم^(٦)، ونصب الآفات^(٧)، وصريع الشهوات، وخليفة الأموات.

أما بعد: فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني، وجموح^(٨) الدهر عليّ، وإقبال الآخرة عليّ ما يزعني عن ذكر من سواي^(٩)، والاهتمام بما وراي^(١٠)، غير أنه حيث تفرّد بي دون هم الناس هم نفسي، صلفني عن هواي^(١١)، فصرح لي محض أمري، فافضني^(١٢) إلى جد لا

= عن جعفر بن محمد الحسيني (به)، وأيضاً حدثنا أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، وأيضاً حدثنا أحمد بن محمد العاصمي عن حدثه، عن معلى محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وعزا الطريقان الرسالة من الإمام علي إلى ولده الحسن. (وانظر نهج السعادة).

- (١) في بقية المصادر: المدير العمر.
- (٢) في [أ]: لله جل وعلا، وفي بقية المصادر: ما أثبتناه.
- (٣) الرمية الصيد: ما ينصب للرمي إليه.
- (٤) هكذا في النسخ، وفي نهج البلاغة وتحف العقول والبحار كما قال المحمودي، وفي بقية المصادر: (غريم المنايا ومعنى الأولى: الذي تلزمه المنايا وتطلبه كما يطلب الدائن المدينون، ومعنى غريم المنايا: مغرور المنايا من أجل صفاء عيشه ونجاته عن بعض المهالك فكان المنايا غرته.
- (٥) ليست في بقية المصادر.

- (٦) في بعض المصادر: وحليف المهوم.
- (٧) هكذا في الاعتبار والنهج وتحف العقول ونظم درر السمطين. قال المحمودي: فكانه أراد أنه غاية تنتهي الآفات إليها أو علم لا تهتدي الآفات إلا إليه، والنصب: الغاية، أو العلم المنصوب.

- (٨) في بعض المصادر: وجنوح.
- (٩) وفي النهج: (ما يزغني عن ذكر من سواي).
- (١٠) في [ب]: وبعض المصادر: بما ورائي.
- (١١) في بعض المصادر: فصدفني رأيي، وصرفني عن هواي.
- (١٢) في نهج السعادة: فأفضي بي إلى جد لا يرى معه لعب. وفي نهج البلاغة: لا يكون فيه تعب.

يزري به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك يابني بعضي بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابي، وحتى كأن الموت لو أتاكَ أتانِي، فعناني^(١) من أمرِكَ ما يعينِي من أمر نفسي، فكُتِبَ إليكَ كتابي هذا^(٢) يا بني إن بقيت أو فنيت: أوصيك بتقوى الله، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أخذت به، احي قلبك بالموعظة، وموتّه بالزهد^(٣)، وقوّه باليقين، وذللّه بالموت، وقرّره بالفناء^(٤)، وبصره فجائع الدنيا، وحذّره صولة الدهر، وفحش تقلب الأيام^(٥)، فاعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك^(٦)، وسر في ديارهم، واعتبر بآثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلوا ونزلوا [وعما انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة^(٧)] ونزلوا^(٨) دار الغربة^(٩)، وكأنك صرت عن قليل كأحدكم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لم تكلف^(١٠)، وأمسك عن طريق إن خفت ضلالتك، فإن الكف عن^(١١) حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله،

(١) عناني: أهمني.

(٢) في نهج السعادة: كتابي هذا مستظهِراً إن أنا بقيت لك أو فنيت.

(٣) في نهج السعادة: وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به فأحي قلبك بالموعظة وأمتّه بالزهد. / وموتّه هنا وفي البحار وتحف العقول.

(٤) وفي نهج السعادة: وذللّه بذكر الموت وقرّره بالفناء. أي: أطلب منه الإقرار بالفناء وبصره: أي اجعله بصيراً بالفجائع أو أرد إياها (عمودي).

(٥) في نهج السعادة: وفحش تقلبه وتقلب الليالي والأيام.

(٦) في نهج السعادة: زيادة [من الأولين].

(٧) ما بين القوسين زيادة في النسخة (ج)

(٨) زيادة في جـ وفي نهج السعادة (وعما انتقلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة وحلوا دار الغربة.. الخ).

(٩) قال السيد المحمدي: بعد ونزلوا دار الغربة وفي تحف العقول ومثله في نظم درر السمطين زيادة: (وناد في ديارهم أيتها الديار الخالية أين أهلك؟ ثم قف على قبورهم فقل: أيتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها.

(١٠) في [أ] وبعض المصادر: فيما لم تكلف، وفي (ب) و (ج) فيما لا تكلف.

(١١) في بعض المصادر: عند. وفي بعض المصادر: إذا.

وأنه عن المنكر بلسانك ويدك، وبأين من فعله بجهدك^(١)، وخض الغمرات إلى الحق^(٢)، وتفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه^(٣)، وألجئ نفسك في أمورك كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز^(٤)، ومانع عزيز، واخلص في المسألة لربك فإن الله بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة^(٥)، وتفهم وصيتي، ولا تذهبن عنك صفحاً^(٦)، فإن خير القول ما نفع^(٧)، واعلم يابني أنه لا غنى بك عن حسن الارتداد^(٨) [وقدر] بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك، فيكون عليك ثقلاً ووبالاً، وإذا وجدت ممن أهل الفاقة من يحمل لك زاداً^(٩) فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه، واستغن من استقرضك في حال غناك وقضاك في يوم عسرك^(١٠)، فإن أمامك عقبة كئودا، وإن مهبطك منها لا محالة على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك^(١١) [وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح

- (١) باين: باعد وجانب، وفي نهج السعادة زيادة: وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم.
- (٢) وفي نهج البلاغة: وخض الغمرات للحق، والغمرات: الشدائد.
- (٣) في نهج البلاغة: وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر بالحق.
- (٤) في نهج السعادة وألجئ نفسك في الأمور كلها.. إلخ، والكهف: الملجأ والمناص، والحريز: الحصين الحافظ.
- (٥) قال المحمدي: الاستخارة إحالة الفكر في الأمر لاختيار الأفضل والأمنع.
- (٦) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: (ولا تذهبن عنها صحفاً والمعنى واحد، وصفحاً جانباً).
- (٧) في نهج السعادة زيادة: فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا يتنفع بعلم لا يحق تعلمه، يا بني إنني لما رأيتك قد بلغت سنّاً ورأيتني أزداد هنأً بادرت بوصيتي إليك لخصال منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، أو أن أنقص في رأي كما نقصت في جسمي، أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء إلا قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسوا قلبك... إلخ.
- (٨) في نهج السعادة: الإرباط، وفي بقية المصادر: الارتداد وهو الطلب [وقدر] زيادة بحسب المصادر.
- (٩) في نهج السعادة: من يحمل زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً.
- (١٠) في نهج السعادة: وجعل يوم قضاك له في يوم عسرك وحمله إياه، وأكثر من تزويده وأنست قادر عليه فلعلك تطلبه ولا تجده، واعلم أن أمامك عقبة... إلخ، قال: وفي نهج البلاغة: ليحفل قضاءك لك في يوم عسرتك. وهو الظاهر.
- (١١) وفي نهج البلاغة: واعلم أن أمامك عقبة كئودا، المخف فيها أحسن حالاً من المثقل، والبطيء عليها اقبح حالاً من المسرع، وإن مهبطك بها لا محالة على جنة أو نار، فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعقب ولا إلى الدنيا منصرف.

من نفسك ما تستهجنه^(١) من غيرك، وارض من الناس ما ترضى به لهم، ولا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلما علمت، وأعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب، فإن اهتديت لقصدك فكن أخشى ما تكون لربك عز وجل^(٢)، واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض وملكوت الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك، وتكفل بإجابتك^(٣)، وأمر أن تسأله ليعطيك^(٤)، وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه^(٥)، ولم يلجيك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة^(٦)، ولم يفضحك حين تعرضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، [ولم يعاجلك بالنقمة]^(٧)، ولم يشدد عليك في التوبة، فجعل توبتك التورع عن الذنوب^(٨)، وجعل سيئتك واحدة، وحسنتك عشرة، وفتح لك باب المتاب^(٩)، وهياً لك الأسباب فمتى شئت سمع دعاك^(١٠)،

(١) في [١]: ما تستقبحه.

(٢) العبارة بين المعقوفين ليست في نهج السعادة ولا في غيرها من المصادر

(٣) كذا هنا، وفي نهج السعادة، وتحف العقول، ونظم درر السمطين، وفي نهج البلاغة: قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة.

(٤) في النهج: وتسرحه لرحمك.

(٥) في نهج البلاغة: من يحجبه عنك.

(٦) ولم يعيرك بالإنابة.

(٧) هكذا تكررت في النسخ الخطية وليست في المصادر الأخرى.

(٨) في نهج السعادة: التورع من الذنب وحسب سيئتك.

(٩) وفي نهج البلاغة: وفتح لك باب المتاب وباب الإستعتاب. [أما هياً لك الأسباب]. فزيادة في الاعتبار فقط.

(١٠) في نهج البلاغة: فمتى ناديتك سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجاك، فأفضيت إليه بنجاك، وابتنته ذات نفسك وشكوت إليه همومك، واستكشفت كرويك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره، من زيادة الأعمار، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق، ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أخرجت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت بشيء فلا تواته، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك =

[فأفض إلى بحاجتك وبثه، ذات نفسك، واسند إليه أمورك، ولتكن مسألتك فيما يعنيك لا فيما يلزمك حباله، ويبقى عليك وباله فإنك يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو قبيحاً^(١). واعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللغناء لا للبقاء، وأنت في منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة، وأنت طريد الموت الذي لا ينجو هاربه^(٢)، فاذا ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، [فاجعله أمامك حيث تراه، فيأتيك وقد أخذت منه حذر، واذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فإن ذلك يزهدك في الدنيا، ويصغرها عندك، مع أن الدنيا قد نعت إليك نفسها، وكشفت لك عن مساوئها^(٣)، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها، وتكالبهم عليها، فإنهم كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهر بعضهم على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها وكثيرها قليلها^(٤)]. - أي بني - واعلم أن من كانت

= جماله، وينفي عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له، واعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا... إلخ.

(١) هكذا: هنا تفرد.

(٢) في نهج البلاغة: واعلم يا بني أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللغناء لا للبقاء وللموت لا للحياة، وإنك في منزل قلعة، ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة، وإنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، ولا بد أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكك نفسك، يا بني أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذر، وشددت له أزر، ولا يأتيك بغتة فيهلك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت هي لك عن نفسها وتكشفت لك عن مساوئها، فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها... إلخ.

(٣) العبارة هنا اختلفت عن النهج البلاغة وهي: في نهج السعادة والبحار ومعادن الحكمة وهنا.

(٤) في نهج البلاغة: ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، نعم معقلة وأخرى مهملة، قد أضلت عقولها، وزكت مجهولها، سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسميها، سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتأهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها رباً، فلعبت بهم، ولعبوا بها، ونسوا ما ورائها رويداً يسفر الظلام، كأن قد وردت الإطعان، يوشك من أسرع أن يلحق، واعلم يا بني أن من كانت مطيته الليل والنهار... إلخ.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ==

مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن كان لا يسير^(١)، وأن الله قد أذن في خراب الدنيا وعمارة الآخرة، فإن ترهد فيما زهدتك، ورغبت فيما رغبتك فيه، وتعزب نفسك عنها^(٢)، فأهل ذاك أنت، وإن كنت غير قابل نصحي فاعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعلق أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فاحفض في الطلب، وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب.

واعلم أنك لست بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن وإن جل^(٣)، والمغبون من غبن نصيبه من الله تعالى خذ من الدنيا ما آتاك، وتول عمن تولّى عنك، وإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإياك ومقاربة من ترهبه^(٤) على دينك وعرضك، تباعد من السلطان الجائر، ولا تأمن خدع الشيطان، وتقول: متى أنكرت ترغب، فإنه هكذا هلك من كان قبلك، إن أهل

(١) في نهج البلاغة: فإنه يسار به وإن كان واقفاً، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً، واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدوا أجلك، وإنك في سبيل من كان قبلك، فاحفض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فإنه رب طلب قد جر إلى حرب، فليس كل طالب بمزوق، ولا كل مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقطت إلى الرغائب فإنك لن تعترض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وما خير خير لا ينال إلا بشراً، ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة، وإن استطعت أن لا يكون منك بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك وأخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه، ثم وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من أدراكك ما فات من منطقتك... إلخ.

(٢) في نهج السعادة: أرى الله إلا خراب الدنيا، وعمارة الآخرة. يا بني: فإن ترهد فيما زهدتك فيه وتعزب نفسك منها، فهي أهل ذاك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك، فاعلم علماً يقيناً... إلى قوله: فإنه رب طلب قد جر إلى حرب، وليس كل طالب بناج، ولا كل مجمل محتاج، وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقطت إلى الرغائب فإنك لن تعارض بما تبذل شيئاً من ذنبك وعرضك بثمن وإن جل.

(٣) بعده في نهج السعادة: وغيره وإن من خير حظ امرئ: قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهم... إلخ وهو ما سيأتي.

(٤) قوله: (والمغبون من غبن نفسه) في العبارة: تقديم وتأخير واختلاف عن نهج السعادة وهذا العبارات إلى قوله: ومن خير حظ المرء هي في آخر الوصية في هذه المصادر، قال في نهج السعادة: وإنك ليس بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله تعالى، فخذ من الدنيا ما آتاك وتول عما تولى عنك فإن لم تفعل... إلخ.

القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سُمّت أحدهم بيع آخرته بدنيّاه لم يفعل، ولم يطب بذلك نفساً، ثم قد يختله الشيطان بخدعة ومكره حتى يورطه في هلكته بعرض من الدنيا يسير حقير، وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤيسه من رحمة الله، ويدخله القنوط فيجد الراحة إلى ما يخالف الإسلام وأحكامه فإن نفسك أبت إلا حب الدنيا، وقرب السلاطين، وخالفتك عما فيه رشدك فاملك عليك لسانك، فإنه لا تقية للملوك عند الغضب، ولا تسأل عن أخبارهم، ولا تنطق بأسرارهم، ولا تدخل فيما بينهم، وفي الصمت سلامة من الندامة، وتلافيك ما فرطت فيه من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقتك، ولا تُحدثن بشيء إلا عن ثقة فتكون كذاباً، والكذب ذلٌّ، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف، وحفظ ما في يديك أعود عليك من طلب ما في يد غيرك، وحسن اليأس خير من الطلب إلى لئام الناس، والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرؤ أحفظ لسره، وربما شاع فضره، من أكثر هجر، ومن تفكر أبصر^(١)، ومن خير حظ المرء قرين صالح^(٢)، فبقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تب عنهم [ولا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين خليلك صلحاً، وقد يقال: من الحزم سوء الظن]^(٣)، بشس الطعام الحرام، ظلم الضعيف أفحش الظلم، الفاحشة كاسمها، والتصبر على المكروه يصم^(٤) القلب، وربما كان الداء الدواء، وربما نصح غير الناصح، وإياك والمني فإنها بضائع النوكى مع تثبيطها عن خير الدنيا والآخرة، ذكّ قلبك بالأدب كما تُذكّي النار بالخطب، ولا تكونن كحاطب الليل وغناء السيل، كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، العقل حفظ التجارب، وخير ما

(١) ومن هنا أيضاً يختلف عما في النهج من حيث التقديم والتأخير سواء عن نهج السعادة أو نهج البلاغة.

(٢) سقط من نهج البلاغة.

(٣) ليست في النهج.

(٤) يعصم في [أ] في نهج السعادة: (يعصم القلب). وإذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً وربما كان الداء الدواء وربما نصح غير الناصح، وغش المستنصح المستنصح، وإياك والإتكال على المنسى فإنها بضائع النوكى، وتنبط في الآخرة والدنيا.

جربت ما وعظك^(١)، بادر بالفرصة قبل أن تكون غصة، من الحزم العزم، سبب الحرمان التواني، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غايب يثوب، من الفساد إضاعة الزاد^(٢)، ولكل أمر عاقبة، رب مشير بما يضر، رب دائب مفرط، رب ساع مضيع، التاجر مخاطر، لا خير في معين مهين^(٣)، لا تبتن من أمر على غرور، من حلم ساد، ومن تفقه ازداد، لقاء أهل الخيرات عمارة القلوب، إياك أن تجمع بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة ففعل التوبة، لا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تدع سره وإن أذاع سره، لا تستوثق بثقة رخاء، لا

(١) في نهج السعادة: ومن الكرم لين الشيم بادر الفرصة.

(٢) في نهج السعادة: ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امرئ عاقبة رب يسر أنى من كثير.

(٣) في نهج السعادة: لا خير في معين مهين، ولا في صديق ضنين، ولا تلتن من أمر على عذر، من حلم ساد، ومن تفقه ازداد، ولقاء أهل الخير عمارة القلب، ساهل الدهر ما ذل لك قعوده، وإياك أن تجمع بك مطية اللجاج، وإن قارفت سيئة ففعل نحوها بالتوبة، ولا تخن من ائتمنك وإن خانك، ولا تدع سره وإن أذاع سره، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك، والتاجر مخاطر، خذ بالفضل، وأحسن البذل، وقل للناس حسناً، وأحسن كلمة حكم جامعة: أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لها، إنك قل ما تسلم ممن تسرعت إليه أن تندم أو تفضل عليه، واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدود أية المقت، وكثرة التعلل أية البخل، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف، خير من بذل مع عنف، ومن الكرم صلة الرحم، ومن يثق بك أو يرحوك صله يرحوك أو يشق بصلتك إذا قطعت قرابتك، والتجزم وجه القطيعة، احمل نفسك من أخيك عند صرمة إياك على الصلة، وعند صدوده على لطف المسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين، وعند تجرمه على الأعذار، حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو تفعله في غير أهله، ولا تتخذ عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخديعة فإنها خلقت لئيم، وأحضر أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وساعده على كل حال وزل معه حيث زال، ولا تطلبين مجازاة أخيك وإن حتى التراب بفيك، وجد على عدوك بالفضل فإنه أحرز للظفر، وتسلم من الدنيا بحسن الخلق، وتجرع الغيظ فإنني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألد منها مغبة ولا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد الإخاء والعداوة بعد المودة، والخيانة لمن ائتمنك، والغدر بمن استأمن إليك، وإن أنت غلبت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها أن بدا له ذلك يوماً ما، ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه، ولا تضع حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الناس بك، ولا ترغب فيمن زهد فيك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكون على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل.

تخاطرون بشيء رجاء أكثر منه، وأجمل في الطلب يأتيك ما قسم الله لك، خذ بالفضل، وأحسن البذل، وقل للناس حسناً. كلمة جامعة: أن تحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، قل ما تسلم ممن تسرعت إليه، أو تندم إن تفضلت عليه.

واعلم أن من الكرم الوفاء بالذمم، والصدود آية المقت، والانقباض يجلب العداوة، والخلطة تورث المحبة وكثرتها آية الملل، من الكرم صلة الرحم، التحني وجه القطيعة، احمل نفسك في أخيك عند صرمة على الصلة، وعند صدوده على لطف المسألة، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه ولا تفعله بغير أهله، ولا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك، ولا تعمل بالخدعة فإنها من خلق اللئام من الناس، المحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة، لا تصحب الإخوان بالإدهان، صاحبهم بالذكر عند الزلة، واحضهم المودة عند الهبة، كم من أخ ثقة يعد هدية العيب تحفة، ساعد أخاك الثقة على كل حال، وزل معه حيث زال، جد على عدوك بالفضل، تجرع الغيظ تسلم لك العاقبة لمن خالطك، ما أقبح القطيعة بعد الصلة، والجفا بعد الأحفا، والعداوة بعد المودة، من ظن بك خيراً فصدق ظنه، لا تضعين حق أخيك إتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، لا ترغبين فيمن زهد فيك، لا يكن أهلك أشقى الناس بك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا على البخل أقوى منك على الجود، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل، فليس جزاء من سرك أن تسؤه، ولا يكرن عليك ظلم من ظلمك^(١)، فإنه إنما يسعى في مضرتك ونفعك،

(١) في نهج السعادة: ولا يكرن ظلم من ظلمك، فإنه إنما يسعى في مضرتك ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسؤه، واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأت أذاك، واعلم يا بني أن الدهر ذو صروف فلا تكن ممن يشتد لائمته، ويقل عند الناس عذره، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكن خازناً لنفسك، وإن كنت جازعاً على ما بفلت من بين يديك فاجزع على ما لم يصل إليك، واستدل على ما لم يكن بما

الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، وإن لم تأته أذاك، والزمان يومان: يوم لك، ويوم عليك، فما كان لك أذاك على ضعفك. وإن قصرت في طلبه، وما كان عليك لم تقدر على دفعه بقوتك، ما أقبح الخضوع عند الحاجة، وأقبح الفقر بعد الغنى، إنما لك في دنياك ما أصلحت به مثواك، فانفق في حق، ولا تكن خازناً لغيرك، إن كنت جازعاً على ما يتفلس من يدك فاحزن على ما لم يصل إليك، واستدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه، ولا تكونن ممن لا ينتفع بالعضة إلا بما لزمه فألمه، فإن العاقل ينتفع بالأدب والبهائم لا تنتفع إلا بالضرب، أعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان أو ضيعاً، استعد للموت واطرح عنك وارادات المموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، نعم حظ المرء القنوع، ومن شر أخلاق المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، الشح يجلب الملامة، والصدق من صدق غيبه، الهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الخيرة، وطارد الهم اليقين، رب بعيد أقرب من قريب، والغريب من ليس له حبيب، أوثق العرى التقوى، من أعتبك فهو منك، قطيعة الجاهل مصلحة، بر الوالدين كرم، المخافة شر لحاف، لا خير في لذة تعقبها ندامة، العاقل من وعظته التجارب، الهدى يطرد العمى، رسولك ترجمان عقلك، ليس مع الاختلاف ائتلاف، يبين عن كل امرئ دخيلته، رب باحث عن حقيقته، رب هزل قد عاد جداً، من أمن الزمان^(١) خانته، ومن تعظم عليه أهانه، ليس كل من رمى أصاب، إذا تغير السلطان تغير

= كان، فإنما الأمور أشباه، ولا تكفر ذا نعم فإن كفر النعمة من ألام الكفر، وأقبل العذر، ولا تكونن ممن لا ينتفع من العضة إلا بما لزمه إزالته، فإن العاقل يتعض بالأدب، والبهائم لا تتعض إلا بالضرب، اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان أو ضيعاً، واطرح عنك وارادات المموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد حاد، ونعم حظ المرء القنوع، ومن شر ما صلب المرء الحسد، وفي القنوط التفريط، والشح يجلب الملامة، والصاحب مناسب، والصدق من صدق غيبه.

(١) في نهج السعادة: والهوى شريك العمى، ومن التوفيق الوقوف عند الخيرة، ونعم طارد المموم اليقين، وعاقبة الكذب الندم، وفي الصدق السلامة، ورب بعيد أقرب من قريب، والغريب من لم يكن له حبيب، =

الزمان، خير أهلك من كفأك، أعذر من اجتهد، رأس الدين صحة اليقين، تمام الإخلاص
تجنب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال، السلامة مع الاستقامة، الدعاء مفاتيح الرحمة،
سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، احتمل من أدل عليك، واقبل عذر من
اعتذر إليك، أطع أخاك وإن عصاك، خذ العفو من الناس، إياك أن تذكر من الكلام قذراً،
وأن تكون مضحكاً وأن حكيت عن غيرك، عود نفسك السماح، تخير من كل خلق
أحسنه فإن الخير عادة، إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن، أكف

= ولا يعدمك من شقيق سوء الظن، ومن حم ظمأ، ومن تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره
كان أبقى به، نعم الخلق التكرم، وألم اللوم البغي عند القدرة، والحياء سبب إلى كل جميل، وأوثق العرى
التقوى، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله، سرك من اعتبك، والإفراط في الملامة يشب نسيان
للحاجة، كم من دنف قد نجى، وصحيح قد هوى، وقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً،
وليس كل عورة تظهر، ولا فريضة تصاب، وربما أخطأ البصر قصده، وأصاب الأعمى رشده، وليس كل
من طلب وجد، ولا كل من توقى نجى، آخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، وأحسن إن أحببت أن يحسن
إليك، احتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، واستعجب من رجوت عتبه،
وقطعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم، من كابر الزمان عطب، ومن تنقم عليه غضب،
ما أقرب النعمة من أهل البغي، وأخلق بمن غدر أن لا يوفى له، زلة المتوفى أشد زلة، وعلة القبح أفتح علة
،والفساد يبير الكثير، والإقتصاد ينمي اليسير، والقلة ذلة، وبر الوالدين من أكرم الطباع، والمخافت شرأ
يخاف، والزلل مع العجل، ولا خير في لذة تعقب ندماً، العاقل من وعظته التجارب، ورسولك ترجمان
عقلك، والهدى يجلو العمى، وليس مع الخلاف اتلاف، من خير خواناً فقد خان، لن يهلك من اقتصد،
ولن يفتقر من زهد، ينبيء عن امريء دخيله، رب باحث عن حفته، ولا تشوين بثقة رجاء وما كل ما
يخشى يصير، ولرب هزل قد عاد جداً، من أمن الزمان خانته، ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه
أرغمه، ومن لجأ إليه سلمه، وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان، خير أهلك من
كفأك، المزاح يورث الضغائن، أعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص، رأس الدين صحة اليقين، وتمام
الإخلاص تجنب المعاصي، وخير المقال ما صدقه الفعال. السلامة مع الإستقامة، والدعاء مفتاح رحمة، سل
عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، وكن من الدنيا على قلعة، أجمل من أدل عليك، واقبل عذر
من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس ولا تبلغ من أحد مكروهاً، أطع أخاك وإن عصى، وصله وإن
جفى، وعود نفسك السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة، وإياك أن تكثر من الكلام
هذراً، وإن تكون مضحكاً، وإن حكيت ذلك عن غيرك، وأنصف من نفسك، وإياك ومشاورة
النساء... إلخ.

عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لمن من الارتياب، وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل^(١)، أقل الغضب، ولا تكثر العتاب في غير ذنب، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، أحسن لممالكك الأدب، وإن أكرم أحدهن جرماً فأحسن العفو، فإن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له قلب، وخف القصاص، واجعل لكل امرئ منهم عملاً يأخذه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا، وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، فإنك بهم تصول، وبهم تطول، وهم العدة عند الشدة، أكرم كريمهم، وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورهم، ويسر عن معسرهم، واستعن بالله على أمرك كله، فإنه أكرم معين، أستودع الله دينك ودينك والسلام.

تمت الوصية المباركة^(٢).

(١) زيادة في نهج السعادة: ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها، وأرحى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعدوا بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها فيميل من شغفت له عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملنك وتملهن، واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار، وإياك والتغابر في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير، وإياك أن تعاقب فيعظم الذنب، ويهون العتب، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً، وما خيراً بخير لا ينال إلا بشر، ويسر لا ينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايا الطمع وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك، وأخذ سهمك، وإن اليسر من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه، فإذا نظرت فيما يطلب من الملوك ومن دونهم من القلة لعرفت أن لك في يسر ما تطلب من الملوك افتخار، وإن عليك في كثير ما تطلب من الدناءة عار... إلخ.

(٢) رواها السيد محمد باقر المحمودي في كتاب نهج السعادة مستدرک نهج البلاغة بساب الكتب ٤ - ٥ / ص ٢٧٧ - ٣٣٤، وعزاها إلى: الفصل ١٥٤ من كشف المحجة لابن طاووس ص ١٧٠ طبعة النجف، وعنه المجلسي في البحار ١٧/٥٧ طبعة الكمباني، ومعادن الحكمة والجواهر، وتحفة العقول، والمختار ٣١ من الباب الثاني من نهج البلاغة، ونظم درر السمطين ص ١٦١، وفقرات منها في نزهة الناظر ص ١٩، وكثير من جملة موجودة في الباب الأول من دستور معالم الحكم، ومرسلاً في الحديث ٣٥٢٨ من كنز =

[قوام الدنيا بأربع]

* جابر بن عبد الله رحمه الله: دخل علي أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال: يا جابر، قوام هذه الدنيا بأربع: بعلم يعمل بعلمه، وجاهل لا يستكف أن يتعلم، وغني جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه^(١).

[وصية أخرى لولده الحسن]

* عقبة بن أبي الصهباء^(٢)، قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل عليه الحسن وهو يبكي. فقال له أمير المؤمنين: ما يبكيك يا بني؟ فقال الحسن عليه السلام: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا، فقال: يا بني احفظ عني أربعاً، وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن، فقال الحسن: وماهن يا أمير المؤمنين؟ فقال: اعلم أن أغني الغني العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق، فقال الحسن: يا أبة هذه الأربع فاعطني الأربع؟ فقال: يا بني، إياك ومصادقة الأحمق

= العمال ٢١٠/٨ طبعة الهند عن وكيع، والعسكري في المواعظ، وعزاه صاحب المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: إلى الرسائل للكليني، والزواجر والمواعظ للعسكري، والعقد الفريد ج ٣/١٥٥، ١٦٥، ومن لا يحضره الفقيه ٣/٣٦٢، ٤/٢٧٥، وتحف العقول ٥٢.

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ٣٧٢: (يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستكف أن يتعلم، وجواد لا يخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه استكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه، يا جابر: من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء وإن لم يبق فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء) وفي المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة عزاه إلى التفسير المنسوب للإمام العسكري، وبحار الأنوار ج ١/١٢٨، والحاصل ج ٩/٩، تحف العقول ص ١٥٩، ومنقب الخوارزمي ص ٢٦٦، وروضة الواعظين ٦/١، ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٢٥، وتذكرة الخواص بسط بن الجوزي ١٦٨، وبمجمع الأمثال للميداني ٤٥٤/٢.

(٢) عقبة بن أبي الصهباء الباهلي مولا هم البصري المتوفى سنة ٥٦٦هـ.

فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويباعد عليك
القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر
فإنه يبيعك بالتافه اليسير^(١).

[من دعائه عليه السلام]

* وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول في دعائه: اللهم، اجعل خير عملي ما ولى
أجلي، اللهم، إن ذنوبي لا تضرك ورحمتك إياي لا تنقصك، فاغفر لي ما لا يضرك، واعطني
ما لا ينقصك.

[من مواعظه عليه السلام]

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أن رجلاً جاءه فقال: يا أمير المؤمنين،
عظني؟ فقال: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل^(٢)، يقول في
الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع^(٣) لم يقنع،
يعجز عن شكر ما أوتي، ويتغنى الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتمر^(٤)، يحب

(١) نهج البلاغة قصار الحكم ٣٨: وقال عليه السلام لابنه الحسن: احفظ عني أربعاً وأربعاً لا يضرك ما
عملت معهن إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن
الخلق، يابني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك - إلى قوله - وإياك ومصادقة الكذاب فإنه
كالسراب.. الخ، مع تقديم وتأخير/ والنص في المائة المختارة للجاحظ، ودستور معالم الحكم للقضاعي،
واللباب ص ١١، وتاريخ ابن عساكر، وربع الأبرار. وهو في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر
تحقيق المحمودي ص ١٦٤ رقم ٢٧٥، ونهج السعادة ج ٨/١٦٥ رقم ٢٨، من الوصايا وعزاد إلى البحار
ج ١/٣ طبعة الكمباني ص ٨٨، وج ٨/٢٣٦ كنز العمال طبعة الهند.

(٢) في نهج البلاغة قصار الحكم: ١٥٠ ويرجى التوبة بطول الأمل.

(٣) في النهج: وإن منع منها لم يقنع.

(٤) في النهج: ويأمر بما لا يأتمر.

الصالحين ولا يعمل بعملهم^(١)، ويغض الظالمين وهو منهم^(٢)، ويكره الموت لكثرة ذنوبه،
ويقيم على ما يكره الموت له^(٣)، إن مرض^(٤) ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً، يعجب بنفسه
إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي^(٥)، تغلبه نفسه على الظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، لا يثق من
الدنيا على ما ضمن له، ولا يعمل من العمل بما فرض عليه، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط
ووهن، فهو من الذنب والنقمة موقراً يتغنى الزيادة ولا يشكر، يتكلف من الناس ما لم يؤمر،
ويضيع من نفسه ما هو أكبر، يبالغ إذا سئل، ويقصر إذا عمل، يخشى الموت ولا يبادر
الفوت، يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكبر منه في نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحتقره
من غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع
الفقراء، يحكم لنفسه^(٦) على غيره، ولا يحكم عليها لغيره، وهو يطاع ويعصى ويستوفي ولا
يوفي^(٧).

(١) في النهج: عملهم.

(٢) في النهج: ويغض المذنبين وهو أحدهم.

(٣) في النهج: من أجله.

(٤) في النهج: إن سقم.

(٥) في النهج: ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً، تغلبه نفسه على
ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن
استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف
المعصية وسوّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة
ولا يتعظ، فهو بالقول مدلل، ومن العمل مقل، يناقش فيما يفتنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرمّاً،
والغرم مغنماً، يخشى الموت، ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه،
ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء
أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره، ويغوي
نفسه، فهو يطاع ويعصى، ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه.

(٦) في ج: يحكم على غيره لنفسه.

(٧) النص في نهج البلاغة قصار الحكم: ١٥٠ بلفظ: (قدمناه) وعزاه في المعجم المفهرس لألفاظ نهج
البلاغة: إلى تحف العقول ١٥٧، والبيان والتبيين للحافظ ٨٧/١، والصناعتين للعسكري ٢٣٣، والفاضل
للمبرد ٩٥، والمقد الفريد ج ١٨٥/٣، وجمهرة الأمثال ج ٢٧٢/١، وزهر الآداب للحصري ج ٣٩/١٠، -

[في وصف الشيعة]

* أصبغ بن نباتة، سمعت أمير المؤمنين علياً يقول: شيعتنا علماء، حكماء، بررة، أتقياء، ترى أثر الرهبانية في وجوههم^(١).

[أبغض الخلق إلى الله]

* عبد الله بن هيرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذميتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، لمن صرحت له العبرة عما بين يديه من المثالات، حجزته التقوى عن تقحم الشبهات، وليس يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظلم على التقوى زرع قوم من سنخ^(٢) أصل، ألا إن الخير كله ممن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره^(٣)، ألا وإن أبغض الخلق إلى الله سبحانه رجل قمش علماً^(٤) [جهلاً موضع في جهالة الأمة]^(٥) عاد في أغباش الفتنة، عم بما في عقد الهدنة، سماه أشباهه من الناس عالماً، ولم يغن في العلم يوماً سالماً بكر، فاستكثر

= دستور معالم الدين للقضاعي ٧٧، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ١٤٣، وكنتز العمال ٢٠٠/٨، وعين الأدب والسياسة لابن هذيل ٢٠٠.

(١) لم أجده بهذا اللفظ. وقريب منه في كلامه في وصف شيعته نهج السعادة ج ١ باب الخطب ص ٤٦٣ - ٤٦٦، المختار ١٤٢، ١٤٣، وهو في خطبة صفات المتقين من نهج البلاغة.

(٢) السنخ: الأصل من كل شيء، وسنخ كل شيء أصله.

(٣) في نهج البلاغة خطبة ١٦: لما بويع في المدينة وفيها خير الناس بعلمه - أمورهم بما تؤول إليه أمورهم: ذميتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم، إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثالات هجرته التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثه بالحق لتبليين بليلة، ولتغربلن غربة، ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاككم، وأعلاككم أسفلكم

ومنها: وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره، لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظلم عليها زرع قوم.

(٤) هكذا في النسخ.

(٥) زيادة من النهج لاستقامة المعنى.

من جمع، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من آجن، وأكثر^(١) من غير طائل، فقد بين الناس قاضياً لتلخيص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه فهو في قطع الشبهات مثل غزل العنكبوت لا يدري إذا أخطأ أم صواب، خباط عشوات، ركتاب جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم [فيسلم]، ولا يعض على العلم بضرس قاطع، فيغتم يذري الرواية ذرو الريح الهشيم تبكي منه الدماء، وتصرخ منه المواريث، ويستحل بقضائه الفروج الحرام، لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ به.

أيها الناس عليكم بطاعة من لا تعنورن بجهالته فإن العلم الذي هبط على أبي آدم وجميع ما فضل به النبيون في خاتم النبيين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته وأبن يتاه بكم؟ أين تذهبون؟^(٢)

[تفسير المؤلف لبعض ألفاظ كلامه عليه السلام]

معنى قوله: الذمة: العهد ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]، والزعيم: الكفيل، لا يهيج على التقوى زرع قوم: أي لا يجف، يقال: هاج النبات إذا يبس وجف، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ [الحديد: ٢٠]، والسنخ: الأصل، وأضاف أحدهما إلى الآخر لاختلافهما في اللفظ، وإن كان المعنى واحداً، فأراد أنه من عمل لله عملاً لم يفسد ذلك العمل ولم يطل كما يفسد الزرع يهيج أعلاه، ويعطش أصله، ولكنه لا يزال ناضراً غضاً، وأغباش الفتنة: ظلمتها، واحدها غبش، ويقال لبقايا ظلمة الليل: أغباش الليل.

(٤٨٤) روي: كنا نصلي الفجر خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والنساء

(١) في النهج: وأكثر.

(٢) قوله: أيها الناس في نهج البلاغة خطبة ٨٧ فأين تذهبون؟ وأنى توفكون؟، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين تاه بكم؟ وكيف تعمهون؟ وبينكم عزة نبيكم، وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورد الميم العطاش.

متلفعات بمروطهن لا يعرفن من الغبش. والهدنة: السكون، يقال: هدن الشيء إذا سكن. والمهادنة: المصالحة، سميت بذلك لأن السكون بها يحصل، أراد أنه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون من الخير، وقوله: لم يغن في العلم يوماً سالماً: لم يلبث فيه يوماً تاماً، والجهال يسمونه عالماً يقال: غنى بالمكان إذا لبث فيه. وقيل للمنزل: مغنى. وللمنازل: مغان لمقامه بها. وقوله: إذا ما ارتوى من آجن: أي ماء متغير. يقال: أجن الماء وأسن إذا تغير شية عمله، ويريد أن نزلت به إحدى المبهمات: أي مسألة مشكلة، ويقال لها: مبهمة لأنها لما أبهمت عن البيان تشبيهاً بالليل البهيم الداجي، ومنه قيل لمصمت اللون الذي لا شية له: بهيم. وقوله: خباط عشوات: أي يخبط في الظلمات وخابط العشوة قيل: هو الذي يمشي في الليل بلا مصباح، فيعمه ويتحير ويضل، وربما تردى في بير أو سقط على سبع فيقال في المثل: سقط العشاء به على سرحان، يقال: إن خارجاً خرج يطلب العشاء فسقط على ذيب فأكله. وقوله: (لا يعض على العلم بضرر قاطع): أي لم يتقن ولم يحكم، ويقال: عض فلان على ناجذه، وكذلك الفرس إذا عض على بارحه، ويقال: رجل منجذ إذا كان محكماً وأصله من طلوع الناجذ، والعامة تقول: إنه ضرر الحلم كأن الحلم يأتي مع طلوعه وينحب عنه طيش الصبا وترفه، وقوله: ذرو الريح الهشيم: أي ينشر الرواية كما تنفش الريح هشيم النبت يابسة وما يتفتت. ومنه قوله: ﴿هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: ٤٥]. وقوله: (لا ملي والله بأصدار ما ورد عليه): أي ليس هو بكامل لرد ما يسئل عنه، ولا هو أهل لما قرظ به: أي مدح به.

[في الكلام والصمت وغيره]

* وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام: أي شيء أحسن مما خلق الله تعالى؟ فقال: الكلام. فقيل له: وأي شيء أفبح مما خلق الله تعالى؟

فقال: الكلام. ثم قال: ابيضت وجوه بالكلام واسودت وجوه.

* وعنه أنه قال: لا خير في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل^(١).

* وعنه صلوات الله عليه: ألا أنبئكم بأحد الأخسرين؟ رجل جمع درهماً إلى درهم

وقيراطاً إلى قيراط، فورثه عنه غيره، فوضعه في حقه، وأمسك هو من حقه^(٢).

* وعنه أنه قال: لا يزال الدين والدنيا قائمين، ما دامت العلماء يستعملون ما علموا،

والجهال لا يستكبرون عما لا يعلمون، والأغنياء لا يخلون بما حولوا، والفقراء لا يبيعون

آخرتهم بدنياهم^(٣).

* وروي أنه كتب إلى سلمان الفارسي رحمه الله يعزیه بامرأته: أما بعد، فقد بلغني

مصيبتك يا أبا عبد الله فبلغت مني بحيث يجب لك^(٤)، واعلم - يا أخي - أن مصيبة يبقى لك

أجرها، خير من نعمة يبقى عليك شكرها^(٥).

[خبره مع شريح وكتاب شراء الدار]

* يروى أن شريحاً اشترى داراً، وكنم عن أمير المؤمنين عليه السلام فبلغه خبره فقال له:

يا شريح، اشتريت داراً؟ قال: نعم. قال: كتبت كتاباً؟ قال: نعم. قال: وأشهدت شهوداً؟

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ٤٧١، ١٨٢: (لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل) وعزاه في المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة إلى تحف العقول ٩٤، وربيع الأبرار باب السكوت، وقلة الاسترسال.

(٢) وفي نهج البلاغة قصار الحكم ٤٣٠ قال عليه السلام: إن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيًا: رجل أخلق بدنه في طلب ماله، ولم تساعد المقادير على إرادته، فخرج من الدنيا بحسرتة وقدم على الآخرة بتبعته.

(٣) ورد ما يقارب المعنى في قصار الحكم ٣٧٢: قوله: يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة.

(٤) هكذا في النسخة (ج) وفي غيرها من النسخ: متى تحب نحب لك.

(٥) ذكرها السيد المحمودي: في نهج السعادة ج ٤، ١٠/٥ رقم ٣ باب الكتب بلفظ: بسم الله الرحمن الرحيم قد بلغني يا أبا عبد الله سلمان: مصيبتك بأهلك، وأوجعني بعض ما أوجعك، ولعمري لمصيبة تقدم أجرها خير من نعمة يسأل عن شكرها، ولعلك لا تقوم بها والسلام عليك. وعزاها إلى ابن عساکر ترجمة سلمان من تاريخ دمشق ج ٢١ ص ١٩٢ بسندها إلى أمير المؤمنين.

قال: نعم. قال: يا شريح، احذر أن تكون اشتريت من غير مالك، فأضعت به شرائك وفقدت مالاً من غير حله فتسئل عن حبة حبة وعن ذرة ذرة، وسيأتيك والله من لا ينظر في كتابك، ولا يسأل عن بيتك فيزعجك من الدار عرياناً ذليلاً، فتكون قد خسرت الدارين، ولو أنك أردت شراء دار قصدتني كنت أكتب لك كتاباً، كنت أزهّد الناس فيها، وكان لا يشتري أحد داراً بدرهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما كنت تكتب؟ قال كنت أكتب^(١):
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشتري عبد ذليل من ميت قد أزعج عنه بالرحيل^(٢)، اشتري له داراً من دور الغرور، من الدليل من عسكر المالكين، وجميع الغافلين^(٣)، وتجمع هذه الدار حدود أربعة: فأول حد من حدودها إلى الملوك، والحد الثاني ينتهي إلى الغفلات، والثالث ينتهي إلى الهوى المردّي، والشيطان المغوي، والرابع ينتهي إلى دواهي الآفات، وإليه يشرع باب هذه الدار^(٤)، الذي اشتراها هذا المغرور بالأمل من هذا المزعج بالأجل، وما أدرك المشتري هذه الدار من درك فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى،

(١) في نهج البلاغة الكتاب ٣: وروي أن شريح بن الخارث قاضي أمير المؤمنين اشتري على عهد داراً بثمانين ديناراً، فبلغه ذلك، فاستدعاه وقال له: بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً، وكتبت كتاباً، وأشهدت فيه شهوداً. فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له: يا شريح، أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيتك، حتى يخرجك منها شاخصاً، ويسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة، أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق. والنسخة هذه: هذا ما اشتري... الخ.

(٢) في نهج البلاغة: من ميت قد أزعج للرحيل.

(٣) في نهج البلاغة: اشتري منه داراً من دار الغرور من جانب الفانين، وخطة المالكين، وفي نهج السعادة: من جانب الفانين إلى عسر المالكين.

(٤) في نهج البلاغة: (الحد الأول: ينتهي إلى دواهي الآفات، والحد الثاني: ينتهي إلى دواهي المصيبات، والحد الثالث: ينتهي إلى الهوى المردّي، والحد الرابع: ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار). وفي نهج السعادة: الحد الأول منها: ينتهي إلى دواهي الآفات. والحد الثاني منها: ينتهي إلى دواهي العاهات، والحد الثالث منها: ينتهي إلى دواهي المصيبات، والحد الرابع منها: ينتهي إلى الهوى المردّي والشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار. وفي غيرهما بلفظ مقارب.

وقيصر، وتبع، وحمير، وغرود، وفرعون الأكبر، ومن بنى وشيد، وزخرف ونجد، وجمع واعتقد، إشخاصهم إلى موقف العرض إذا أبرز الكرسي لفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون ونادى النادى: ما أين الحقّ لذي العينين، إن الرحيل حقّ أحد اليومين، ليست هذه دار مقامة، ولا لمن ركن إليها دوام فبادروا بصالح الأعمال فقد كذبت الآمال وانقضت الآجال^(١).

من شعره عليه السلام

* ويروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

الناس من جهة التمثال أكفأ أبوهم آدم والأم حواء

(١) في نهج البلاغة: اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزز القناعة، والدخول في ذل الطلب والضراعة، فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك، فعلى مبلبل أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة، ومزيل ملك الفراعنة، مثل كسرى وقيصر، وتبع، وحمير، ومن جمع المال على المال فأكثر، وبنى وشيد، وزخرف ونجد، وادخر واعتقد، ونظر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب، إذا وقع الأمر لفصل القضاء (وخسر هنالك المبطلون)، شهد على ذلك العقل إذ أخرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا. وفي نهج السعادة. ما في نهج البلاغة إلى قوله من درك ثم بلفظ: فعلى مبللى أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى، وقيصر، وتبع، وحمير، ومن جمع المال إلى المال فأكثر، ومن بنى فشيّد، وزخرف فنجد، وادخر بزعمه للولد، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب، وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر لفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون، شهد على ذلك العقل إذ أخرج من أسر الهوى، ونظر بعين الزوال لأهل الدنيا، وسمع منادي الزهد ينادي في عرضاتها: ما أين الحقّ لذي عينين، الرحيل أحد اليومين، تزودوا من صالح الأعمال، وقربوا الآمال بالآجال، فقد دنت الرحلة والزوال. وذكر في فرائد السمطين وفي رواية: إذا وضع الكرسي لفصل القضاء.

قلت: قال المحمودي في تنزيهه هو في الحديث ٩ من المجلس ٥١ من أمالي الصدوق ١٧٧ وعنه في الباب ١٢ ج ١٧/٧٧ طبعة الكومباني من البحار... ٣٧٧/٧٧، طبعة الحديث، وأيضاً في الحديث ٤٨ باب ١٠٧ ج ٥٤٥/٩ طبعة الكومباني ج ١٥٧/٤١ طبعة الحديث عن نهج البلاغة، ورواه: في الباب ٦ من تذكرة الخواص ص ١٥٨ عن الشيعي مع تصحيف بل تحريف للكلام، وهو في فرائد السمطين ص ١٧٠ وهو في المختار (الكتاب الثالث) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وأيضاً هو في دستور معالم الحكم طبعة مفيد ص ٣٥، انظر نهج السعادة ج ١/٦٠٢ - ٦٠٦ رقم ١٦٨، وفي المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة عزاه أيضاً إلى أربعين الشيخ البهائي ٧٧.

فإن يكن لهم في الأصل من حسب يفاخرون به فالطين والماء
مالفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

[تضمين]

* وقد صاغ أبو الحسن المعروف بابن طباطبا العلوي الحسني^(١) قول أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه^(٢):

حسود مريض القلب يخفي أنه ويضحي كيب البال يبدي حينه^(٣)
يروم بأن يرحل للعلم طالباً وأجمع من عند الرواة فنونه^(٤)
وأعرف^(٥) إيكار الكلام وعونه وأحفظ مما أستفيد عيونه
ويزعم أن العلم لا يجلب الغنا ويحسن بالجهل النعيم ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

[العلم والعمل]

* عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل^(٦).
* عامر الشعبي: سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام، عن ابن مسعود فقال: قرأ القرآن،

(١) هو: الشريف المعمر يحيى بن طباطبا العلوي توفي سنة ٤٧٨هـ والمقطوعة رواها: في نزهة الألباء ١٦٩.

(٢) قصار الحكم: ٨١.

(٣) في نسخة عندي: حينه وفي نزهة الألباء: كتيب القلب عندي حزينة.

(٤) في نزهة الألباء: يلوم علي إن في العلم راغباً
وأحصل من عند الرواة فنونه.

(٥) في نزهة الألباء: فاعرف.

(٦) نهج البلاغة قصار الحكم: ٣٦٦.

ووقف عنده، فأحل حلاله، وحرّم حرامه، وسئل عن حذيفة، فقال: أُسرَّ إليه علم المنافقين طلب علماً فأدركه. وسئل عن أبي ذر رحمه الله؟ فقال: وعاء مليء علماً، وقد ضيعه الناس، وسئل عن عمار رحمه الله؟ فقال: مؤمن نساء، فإذا ذكرته تذكر قد مليء إيماناً ما بين قرنه إلى قدمه. وسئل عن سلمان رحمه الله؟ تعالى فقال: أدرك العلم الأول والآخر، وهو بحر لا ينزح وهو منا أهل البيت. وسئل عن نفسه فقال: إياها أردتم، كنت إذا سكّت ابتديت، وإذا سألت أعطيت، وإن بين الدفتين لعلماً جمّاً - يعني الجنين -^(١).

[كتابه إلى محمد بن أبي بكر]

* أبو مخنف، عن سلمان بن أبي راشد الأسدي، عن عبد الرحمن بن عبيد: أن محمد بن أبي بكر كتب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام يسأله عن جوامع من الحلال والحرام والسنن والمواظ، وهو إذ ذاك بمصر عامل له فقال^(٢): بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي

(١) رواه الإمام أبو طالب الحديث ٦٥ باب ٣ من تيسير الطالب ص ٤٩، وفي طبعة بيروت ٧٦ بلفظ مقارب، وهو في نهج السعادة ج ٢ باب الخطب ٦٣٠، وعزاه إلى الحديث ٤٠٧ من باب فضائل علي عليه السلام من كنز العمال ج ١٥/١٤١ الطبعة الثانية نقلاً عن ابن منيع، والضياء المقدسي في المختارة، وقريب منه في ترجمة ذي القرنين من تاريخ دمشق ج ٩/١٧، رواه بلفظ مقارب محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج ٢/٤٦ رقم (٥٣٥).

(٢) أورده السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة ج ٤ - ١٠٣/٥ رقم ٥٠، وعزاه إلى الغارات للثقفسي، وعنه بحار الأنوار ج ٨/١٤٥، وقريب منه تحف العقول ١٩٦، جزء من الكتاب هو أوله، ثم أورد بقية الكتاب رقم ٥١ ص ١٠٥ نهج السعادة ج ٤ - ٥ عن الشيخ المفيد بسنده إلى أبي إسحاق الهمداني إلى أمير المؤمنين الحديث ٣ من المجلس ٣١ من أمالي المفيد ص ١٦٢ قال: وعنه شيخ الطائفة في (الحديث الأخير المجلس الأول من أماليه ص ٦٦، وعنهما تفسير البرهان حديث ١ من تفسير الآية ١١٤ من سورة هود ٢٣٧/٢ الطبعة الثانية، وبحار الأنوار ج ١٧/١٠١ قال: وفرق جملاته في الأبواب المناسبة لها منها: ج ١٨/٤٩، ج ١٥/٤٠، ج ٣/١٢٨، وقبلها السيد الرضي المختار ٢٩ من كتاب النهج إلا أنه ذكر اللمع منه على عادته من ذكر الأبلغ فالأبلغ من غير ملاحظة الإتصال والإتساق قال: ومثله في تحف العقول ص ١١٩ طبعة النجف، وأيضاً الحديث ١٢ ج ٢/٥٢ من بشارة المصطفى للطبري وقال: أوردها بتمامه في كتابنا الزهد، ثم بعض فقراته في تنبيه الخواطر ص ١٢، وص ٤٨٩، وعزاه في معجم ألفاظ نهج البلاغة أيضاً إلى مجموعة ورام ص ١٢، ٤٨٩، وفقرة من في الكتاب أوردها المحمودي في المختار ٤٩ من كتابه وعزاه إلى المختار ٦٧ من خطب نهج البلاغة.

أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد:

فإن رأى أمير المؤمنين أراني الله فيه وجماعة المؤمنين أفضل سرورنا أن يكتب لي كتاباً فيه فرائض وأشياء يتلى بها مثلي من القضاء بين الناس فعل، فإن الله سبحانه يعظم الأجر لأمير المؤمنين ويحسن له بذلك الذخر. فكتب إليه جواباً عن كتابه: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر^(١) سلام الله عليك، أما بعد:

فقد وصل إلي كتابك وقرأته، وفهمت ما سألتني عنه، فأعجبتني اهتمامك بما لا بد لك منه، وما لا يصلح للمسلمين^(٢) غيره، وعلمت أن الذي أخرج ذلك منك رأي غير مدخول، وتدبير غير ضعيف، وقد بعثت إليك بأبواب أقضية جامعة، لك فيها جماع ما أردت، ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله وعليه توكلنا، أما بعد:

فعليك بتقوى الله سبحانه لقيامك، ومقعدك، وسرك، وعلايتك، فإذا قضيت بين الخصمين فاقض بما في كتاب الله سبحانه وتعالى، فإن لم يتبين لك فعليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن لم تجد فيما فيها فاقض بما قضى الصالحون من أسلافك، فإن لم تجد فاستشر فيه إخوانك من ذوي الرأي والورع، واجتهد معهم رأيك، ثم امض قضاك، فإن القضاء فريضة محكمة نزل بها القرآن من عند الله تعالى، وسنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك، ولين لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وواس بينهم بالحظّة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا يئس

(١) في نهج السعادة: من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد... إلخ.

(٢) في نهج السعادة وما لا يصلح للمؤمنين غيره، وطمنت أن الذي دعاك إليه نية صالحة، ورأي غير مدخول، ولا خسيس وقد بعثت إليك أبواب أقضية جامعاً لك. ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الضعفاء من عدلك عليهم، وأن تسأل المدعي البينة، وعلى المدعى عليه اليمين، فمن صالح أخاً صالحاً فاجز له صلحه، إلا أن يكون صالحاً يحل جراماً أو يحرم حلالاً، وأبر الفقهاء، وأهل الصدق، والوفاء، والورع، على أهل الفجور، والكذب، والغدر، وليكن الصالحون والأبرار إخوانك، والفاجرون والغادرون أعدائك، وليكن كل شيء فيما عندك من أمر دينك أثر عندك من غيره، فإن أحب إخواني إلي أكثرهم لله ذكراً وأشد لهم منه خوفاً، وأنا أرجو أن تكون منهم^(١)، وأوصيك بتقوى الله فيما أنت عنه مسئول وعما أنت إليه صائر^(٢)، فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [الذئ: ٣٨]^(٣). وقال: ﴿قَوْرَبِكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]. واعلموا عباد الله: أن الله سائلكم عن الصغير والكبير من أعمالكم فإن يعذب بظلمنا، وإن يعف فهو أرحم الراحمين^(٤). واعلموا عباد الله: أن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل بطاعته، ويناصحه في التوبة، فعليكم بتقوى الله سبحانه وتعالى فإنها تجمع من الخير ما لا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها خير الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]^(٥). واعلموا عباد الله: أن المؤمن يعمل بثلاث خصال

- (١) هذه الفقرة إلى هنا ليست في نهج السعادة المختار ٥١ وفقرات منها أوردتها في أماكن متفرقة.
- (٢) في نهج السعادة المختار ٥١: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسئولون وإليه تصيرون فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. ويقول: ...إلخ.
- (٣) وفي نهج السعادة بعدها: ويقول: ﴿ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾. سورة آل عمران: ٢٣.
- (٤) وفي نهج السعادة ج ٤ - ١٠٦/٥: واعلموا عباد الله: أن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الراحمين. قال الحمودي: وفي رواية الثقفى في الغارات: فاعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير.
- (٥) وفي نهج السعادة: يا عباد الله: إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعته، وينصحه بالتوبة، فعليكم بتقوى الله فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها، من خير الدنيا وخير الآخرة قال الله عز وجل: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾... إلخ.

من الأعمال منها ليثاب في الأولى والأخرى، والله يشييه بعمله في دنياه وآخرته قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. وإما ليكفر عنه سيئاته بكل حسنة سيئة يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]. فإذا كان يوم القيامة حسبت حسناته، ثم أعطوا بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف. قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧]. فارغبوا عباد الله: فيما رغبكم ورغبوا فيه واعملوا به وتحاضوا عليه، واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله، وشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم. قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ^(١) قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ [الأعراف: ٣٢]. وسكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من أفضل ^(٢) ما

(١) في نهج السعادة: اعلموا يا عباد الله أن المؤمن من يعمل لثلاث: إما لخير فإن الله يشييه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لإبراهيم: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله عز وجل: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فما أعطاهم الله في الدنيا لم يخاسبهم به في الآخرة قال الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. والحسنى: هي الجنة. والزيادة: هي الدنيا. وإن الله عز وجل يكفر بكل حسنة سيئة قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ ذلك ذكرى للذاكرين. حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله عز وجل: ﴿جَزَاءُ مَنْ رَبَّكَ عَطَاءَ حِسَابًا﴾. وقال: ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾. فارغبوا في هذا - رحمكم الله - واعملوا له، وتحاضوا عليه، واعلموا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله وشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم قال الله عز اسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ...﴾ إلخ.

(٢) في نهج السعادة: من طيبات.

يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزودوا بأفضل ما يتزودون^(١)، وركبوا [من] أفضل ما يركبون وأصابوا لذة أهل الدنيا في دنياهم مع أنهم جيران الله غداً، يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب، ففي هذا عباد الله ما يشاق إليه من كان له عقل^(٢)، اعلّموا عباد الله: إنكم إذا اتقيتم الله تعالى، وحفظتم نبيكم عليه السلام في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما شكر عبد، وقد أخذتم بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاةً، وأكثر منكم صياماً، إذا كنتم اتقياء لله، وأنصح لأوليائه، ولأمر آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]^(٣)، واحذروا عباد الله: الموت وقربه، واحذروا سكراته، وأعلّوا له عدته، فإنه يأتي^(٤) بأمر عظيم وخير^(٥) لا يكون معه شر، وشر لا يكون

(١) في نهج السعادة: وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون.

(٢) في نهج السعادة: مع أهل الدنيا وهم غداً جيران الله، يتمنون عليه، فيعطيه ما ممنوه، ولا يرد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيباً، من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) في نهج السعادة: يا عباد الله إن اتقيتم الله، وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة، وأكثر منكم صياماً فأنتم اتقى الله عز وجل منهم وأنصح لأولي الأمر، ولم يذكر الآيات قال الله عز اسمه: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. ويقول: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَلِيسٌ مَشْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾. وإن كان عدو الله فتحت له أبواب النار وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، استقبل كل مكروه وترك كل سرور كل هذا يكون بعد الموت وعندده يكون.. إلخ.

(٤) في [ب]: يفاجتكم.

معه خير أبداً، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها، وليس^(١) أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم أي المنزلتين يصير إلى الجنة أم إلى النار، عدو الله سبحانه أو ولي^(٢)، فإن كان ولياً لله سبحانه فتحت له أبواب الجنة^(٣) فنظر إلى ما أعد الله له فيها فاشتغل^(٤) بها، وكل ذلك يكون عند الموت. اعلموا - عباد الله - أن الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، وأعدوا له عدته، فإنكم طريد^(٥) الموت، إن أقمت به أخذكم، وإن فررتم أدر ككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم^(٦)، فأكثرُوا ذكر الموت عندما نازعتكم أمانى الدنيا أنفسكم، فإنه كفى بالموت واعظاً^(٧)، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أكثرُوا ذكر هادم اللذات - يعني الموت^(٨). واعلموا عباد الله: أن ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه أشد من الموت: عذاب القبر فاحذروا ضيقه^(٩) وظلمته، وغريته. إن القبر يتكلم [في كل يوم] فيقول: أنا بيت الوحدة، أنا بيت الغربة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، وإنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر

(٥) في [ب]: بخير.

(١) في [نسخة]: إنه ليس.

(٢) في [نسخة]: أم هو ولي.

(٣) في [نسخة]: وشرعت له طرق.

(٤) في [نسخة]: ففزع من كل شغل ووضع عنه كل ثقل.

(٥) في نهج السعادة: طرداء.

(٦) في نهج السعادة: الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من خلفكم.

(٧) فأكثرُوا ذكر الموت عندما تنازعكم أنفسكم إليه من الشهوات، فكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت.

(٨) أكثرُوا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات. هكذا نص الحديث في نهج السعادة وقد سبق تخريج الحديث وقوله: إن القبر يتكلم في كل يوم ويقول أنا بيت الدود.. إلخ، هذا حديث نبوي شريف ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سبق تخريجه في باب سابق.

(٩) في [نسخة]: وضكه.

النيران. وإنما العبد المسلم^(١) إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً لقد كنت من أحب^(٢) خلق الله تمشي على ظهري، فأما إذا وليتك وصرت إلي لتعلم كيف أصنع^(٣) بك فتفسح له مد بصره، وتفتح له باباً إلى الجنة. فإذا دفن الكافر قالت الأرض: لا مرحباً ولا أهلاً لقد كنت من أبغض خلق الله تمشي على ظهري، فإذا وليتك وصرت إلي ستعلم كيف أصنع بك، فتضيق موضعه، حتى تلتقي أضلاعه في حفرة، وهي من المعيشة^(٤) الذي قال الله: ﴿مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ [طه: ١٢٤] ليلسط عليه في قبره حيات تهشم عظمه، لو أن واحدة منهن نفخت نفخة في الأرض لم ينبت زرع أبداً. واعلموا عباد الله أن أنفسكم وأجسادكم الرقيقة الناعمة التي يؤلمها اليسير ضعيفة عن هذا، فإن استطعتم أن ترجعوا وتتركوا ما كره الله لكم فافعلوا فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله^(٥). واعلموا عباد الله: أن بعد الموت أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير والكبير، يسكر من غير شراب، ويسقط فيه الجنين ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]^(٦). إن شر ذلك اليوم وفرعه استطار حتى فرعت الملائكة الذين ليس لهم ذنوب، والسبع الشداد والجالال الأوتاد، والأرض المهاد ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦]، وتغيرت ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]. وكانت الجبال سراياً

(١) في [نسخة]: العبد المسلم.

(٢) في [نسخة]: فمن أحب أن يمشي على ظهري.

(٣) في [نسخة]: صنيعي.

(٤) في [نسخة]: وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر.

(٥) في نهج السعادة: اعلموا يا عباد الله: إن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تنزعوا الأجساد وأنفسكم مما لا طاقة لكم به، ولا صبر لكم عليه فافعلوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله.

(٦) يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين.. إلخ، يوم عبوس قمطرياء، يوم كان شره مستطيراً والآيات ١٣ الزمل، ١، ٢ من سورة الحج، ١٠ من سورة الإنسان.

بعد أن كانت جبلاً صماءً ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فكيف من يعصي بالسمع، والبصر، واللسان، واليد والرجل، والبطن، والفرج، إن لم يغفر الله له ويرحمه شر ذلك اليوم، فإن صار إلى النار صارت إليه فحرّاً شديداً وشرابها صديداً، وقعرها بعيد، وعذابها جديداً، ومقامها حديداً، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس لله سبحانه فيها رحمة، ولا يسمع لهم فيها دعوة، ولا يستجاب لهم عند كربته^(١). اعلموا عباد الله: أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد، وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، وحتى لا يكون معها شر أبداً، بللذة لا تمل، وتجمع لا يتفرق أبداً، قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان بصحائف من ذهب فيها الفاكهة والريحان^(٢).

(٤٨٥) [قال رجل: يا نبي الله، إني أحب الخيل فهل في الجنة خيل؟ قال: «والذي نفس محمد بيده إن فيها خيلاً من ياقوت أحمر عليها سروج الذهب تركبون». فقال رجل يا نبي الله إني رجل يعجبني الإبل فهل في الجنة إبل؟ قال: «نعم والذي نفس محمد بيده إن فيها لنجائب من ياقوت أحمر عليها رحائل الذهب». قال رجل: يا نبي الله هل في الجنة صوت

(١) النص في نهج السعادة: إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية، وتتغير كأنها وردة كالدهان، وتكون أخبال سراًباً كثيباً مهيباً، بعدما كانت صماءً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع، والبصر، واللسان، واليد، والرجل، والفرج، والبطن، إن لم يغفر له الله ويرحمه في ذلك اليوم؟ لأنه يقضي ويصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديداً، وشرابها صديداً، وعذابها جديداً، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لأهلها دعوة.

(٢) وفي النهج: واعلموا عباد الله أن مع هذا رحمة الله التي لا تعجز عن العباد جنة عرضها السماء والأرض أعدت للمتقين، لا يكون فيها شر أبداً لذاتها لا تمل، وتجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان بصحائف من ذهب، فيها الفاكهة والريحان) ولم يذكر الحديث بعده ومن هنا إلى قوله: (خوفاً له). ليست ضمن الخطبة التي أوردتها المصادر.

حسن فإنه يعجبني الصوت الحسن؟ قال: «نعم والذي نفس محمد بيده إن الله سبحانه ليأمر كل شجرة أن تسمعه صوتاً بالتسبيح والتقديس فلا تسمع إلا صوتاً أحسن منه، وإن فيها لسوقاً فيها صورة الرجال والنساء يركب أهل الجنة فإذا أعجب أحدهم الصورة قال: يارب اجعل صورتي مثل هذا فيجعل صورته عليها ثم إذا أعجبه صورة المرأة منهن قال: يا رب اجعل لفلانة لبعض أزواجه هذه الصورة فيرجع إليها وقد صارت تلك الصورة كما يشتهي، وإن أهل الجنة زوار الرحمن في كل جمعة، فيكون أقربهم منه على منابر من ياقوت، ويكون الذين هم على أثرهم على منابر من لؤلؤ، ويكون الذي هم على أثرهم على منابر من فضة، ثم الذين يلون على منابر من مسك، فيبناهم كذلك ينظرون. إذ أقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة، والبهجة، واللذة، ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. مع أن أكبر منه رضوانه الأكبر، فلولاً أن الله سبحانه لم يخوفنا إلا ببعض ما خوفنا من الشر، ولم يشوقنا إلا ببعض ما شوقنا إليه من الخير لكننا محقوقين أن يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه، وأن يشتد شوقنا إلى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه، فإن استطعتم أن يشتد خوفكم من ربكم وأن يحسن به ظنكم، فافعلوا فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه، فإن أحسن الناس ظناً بالله سبحانه أشدهم خوفاً له^(١)].

واعلم يا محمد بن أبي بكر: أنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر، فإذا وليتك ما وليتك من أمرهم، فأنت محقوق أن لا تخالف فيه على نفسك، وأن تحذر فيه على دينك، وإن لم تكن إلا ساعة من الدهر فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل، فإن في الله خلفاً من غيره، وليس شيء خلفاً من الله، شد على الظالم وجد عليه، لا ين أهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتك وإخوانك^(٢). ثم انظر صلواتك كيف هي؟

(١) القطعة بين المعقوفين ليست في نهج السعادة، ولم أجد نص الحديث وشواهد كثيرة.

(٢) في نهج السعادة: فإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك، وأن تحذر منه على دينك، فإن استطعت أن لا تسخط ربك عز وجل برضا أحد من خلقه فافعل، فإن في الله =

فإنك إمام القوم^(١)، وليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلا ما كان عليه أوزارهم ولا ينقص من أجورهم شيء^(٢).

(٤٨٦) وانظر إلى الوضوء فأتمه، فإنه من تمام الصلاة [ولا صلاة لمن لا وضوء له فإذا أردت الوضوء للصلاة فاغسل كفيك ثلاثاً]^(٣)، ثم تمضمض ثلاثاً، ثم استنشق ثلاثاً، ثم اغسل وجهك ثلاثاً، ثم اغسل يديك اليمنى ثلاثاً، ثم اغسل يديك اليسرى ثلاثاً، ثم امسح برأسك وأذنيك ظاهرهما وباطنهما، ثم اغسل رجلك ثلاثاً فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توضىء كذا^(٤).

(٤٨٧) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «الوضوء نصف الإيمان»^(٥). ثم انظر صلاتك لا تقدم وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لشغل، فإن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أخبرني عن الصلاة؟ فقال عليه السلام: «أتاني جبريل فأراني أوقات الصلاة، أراني وقت الظهر حين زالت الشمس، وكانت على

= عز وجل خلفاً من غيرة، وليس في شيء سواه خلف منه، أشد على الظالم، وخذ عليه، ولن لأهل الخير وقربهم واجعلهم بطانتك وإخوانك وأقرانك.

(١) في نهج السعادة: فإنك إمام القوم أن تتمها ولا تخفها.

(٢) من صلاتهم شيء وتتمها وتحفظ فيها يكن لك مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.

(٣) الجملة ليست في نهج السعادة.

(٤) في نهج السعادة: تمضمض ثلاث مرات، واستنشق ثلاثاً، واغسل وجهك، ثم يديك اليمنى، ثم يديك اليسرى، ثم امسح رأسك، ورجلك!!! فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك وانظر تفريغ الحديث في مضانه من كتب الفقه والحديث وفي مسح الرجلين وغسلهما خلاف بين الإمامية وغيرها من الفرق الإسلامية وعند الزيدية الغسل لا المسح، وصاحب نهج السعادة هو شيعي إمامي كما تعلم.

(٥) في نهج السعادة: واعلم أن الوضوء نصف الإيمان بدون إسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، ثم ارتقب الصلاة فصلها لوقتها، ولا تعجل بها قبله لفراغ، ولا تؤخرها عنه لشغل، فإن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أوقات الصلاة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أتاني الخ والحديث بلفظ: (الوضوء نصف الإيمان). هو في مسند أحمد ج ٥/٣٦٨، وعزاد في موسوعة أطراف الحديث إلى إتخاف السادة المتقين ولفظ: (شطر الإيمان). وهو الأشهر ومصادره كثيرة.

حاجيك، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر^(١)، ثم أتاني يوماً آخر، فصلى الظهر حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلى المغرب لوقت واحد، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول، ثم صلى الفجر، فأسفر بها قليلاً، غير أن النجوم مشتبكة بادية، ثم قال: يا محمد الصلاة فيما بين هذين الوقتين حسن، والفضل في الوقت الأول». فكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي، فإن استطعت ولا قوة إلا بالله أن تلزم السنة المعروفة، فاسلك طريق القوم الذين ساروا لعلك تقدم معهم غداً، ثم انظر ركوعك وسجودك.

(٤٨٨) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من أتم الناس ركوعاً وسجوداً وأخفهم لذلك كان إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم. ثلاث مرات، وإذا رفع صلبه قال: سمع الله لمن حمده. وقال: ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد. ثم يكرر فإذا سجد قال: سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات^(٢).

واعلم: أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، واعلم: أن من ضيع الصلاة فإنه لغير الصلاة من شرائع الإسلام أضيع، أسأل الله الذي يمن ويرحم أن يجعلنا وأياك ممن يحب ويرضى حتى يعيننا وإياك على ذكره، وحسن عبادته وأداء شكره وذكره وحقه، وجعلنا وإياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن استطعتم يا أهل مصر، ولا وقوة

(١) في نهج السعادة: على حاجبه الأيمن، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شيء مثله، ثم صلى المغرب حين غربت الشمس، ثم صلى العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صلى الصبح ففلس بها والنجوم مشتبكة فصل لهذه الأوقات، والزم السنة المعروفة، والطريق الواضح، ولم يذكر بقية فقرات الحديث.

(٢) في نهج السعادة: ثم انظر ركوعك وسجودك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أتم الناس صلاة، وأخفهم عملاً فيها، أما قوله: كان إذا رفع صلبه فرواد الإمام أحمد بن عيسى في أماليه بلفظ مقارب، وأبو عبد الله العلوي في الجامع الكافي، ابن أبي شيبة في مصنفه، والإمام زيد في مسنده بسنده إلى أمير المؤمنين، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث حذيفة.

لنا ولكم إلا بالله أن يصدق قولكم فعلكم فإنه لا يستوي المرتضى إمام الهدى، وإمام الردى ووصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعدو النبي، جعلنا الله وإياكم من المتقين الذي لا خوف عليهم، ومن يحب ويرضى.

(٤٨٩) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لا أخاف على أمتي مؤمناً، ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيمنعه الله بشركه، ولكني أخاف كل منافق عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون»^(١).

واعلم يا محمد بن أبي بكر: أن أفضل الفقه الورع في دين الله سبحانه وتعالى، والعمل بطاعته أعاننا الله وإياك على شكره وأداء حقه والعمل بطاعته إنه سميع قريب، وأوصيك بتقوى الله في سرائرك وعلايتك وعلى أي حال كنت عليه جعلنا الله وإياك من المتقين.

واعلم: أن الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء رزقنا الله وإياك بصر ما بصرنا، وفهم ما فهمنا، حتى لا نقصر عما أمرنا، ولا نتعداه إلى ما نهانا عنه، فإنه لا بد لك من نصيب من آخرتك إلى نصيبك من دنياك^(٢)، وإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة والثاني للدنيا فابدأ بأمر الآخرة فإن استطعت يا محمد بن أبي بكر أن تعظم رغبتك في الخير وتحسن فيه نيتك

(١) في نهج السعادة: واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع، أسأل الله الذي يرى ولا يرى، وهو المنظر الأعلى أن يجعلنا وإياك ممن يحب ويرضى، حتى يعيننا وإياك على شكره، وذكره، وحسن عبادته، وأداء حقه، وعلى كل شيء اختار لنا في ديننا وآخرتنا، وأنتم يا أهل مصر فليصدق قولكم فعلكم، وسركم علايتكم، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم، واعلموا أنه لا يستوي إمام الهدى، وإمام الردى، ووصي النبي، وعدو، ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيعجزه الله عنكم بشركه ولكن أخاف عليكم المنافق يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون». والحديث النبوي هو في كنز العمال رقم (٢٩٤١٦).

(٢) ما بين المعقوفات: من الأدعية ليست من المختار في نهج السعادة. وأوردها في المختار المقارن عنه بلفظه. والعبارة الأخيرة في نهج السعادة: فإن الدنيا دار بلاء، ودار فناء، والآخرة دار الجزاء، ودار البقاء، فاعمل لما يبقى، وأعدل عما يفنى، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وهي من قوله: وأوصيك بتقوى الله بلفظ الجمع. المختار ٤٩ من نهج السعادة قبله.

فافعل. فإن الله سبحانه يعطي العبد على قدر نيته، إذا أحب الخير وأهله، وإن لم يعمل ما كان قد عمله.

(٤٩٠) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين خرج من غزوة تبوك قال: «لقد كان بالمدينة أقوام، ما سرتهم من سير، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»، كانت لهم نية في ذلك جعلنا الله وإياك ممن يحب ويرضى^(١). وأوصيك: بتقوى الله ثم بسبع خصال من جوامع الإسلام: تخشى الله في شرك وعلايتك، ولا تقضي في أمر واحد بقضائين فيختلط عليك أمرك ويزلك عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، والزم أمرك الحجة عند الله، وأصلح رعيتك، ولا تخف في الله لومة لائم، وأقم وجهك، وانصح للمرء إذا استشارك.

* اجعل نفسك لقريب المسلمين وبعيدهم، ومر بالمعروف، وأنه عن المنكر، واصبر على ما أصابك^(٢).

(٤٩١) وعليك بالإعتكاف فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتكف في العشر الأواخر.

(٤٩٢) وقال عليه السلام: «من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما

(١) العبارة بين المعقوفين ليست في نهج السعادة، أو في خطبة أخرى أوردتها رقم ٤٩ وعزاه إلى شرح المختار ٦٧ من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد ج ٦/٦٦. والحديث أخرجه مسلم في الأمانة ١٥٩، والبيهقي ج ٩/٢٤، وابن ماجه ٢٧٦٤، وابن حنبل ج ٣/١٠٣، وهو في تفسير ابن كثير ج ٢/٣٤١، وفتح القدير ج ٨/١٢٦، وإتحاف السادة المتقين ج ١٠/٧، ومشكاة المصابيح ٣٨١٥، ٣٨١٦، والمغني للعراقي ج ٤/٣٥٢، وكنز العمال رقم ١٠٧٨٥، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي.

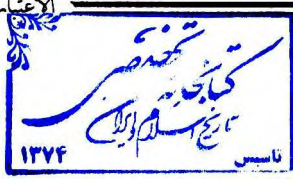
(٢) في نهج السعادة: أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام: تخش الله عز وجل ولا تخش الناس في الله، وخش القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيختلف أمرك وتزبغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحجة وأصلح للرعية، وخش الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك، واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم، جعل الله عز وجل مودتنا في ديننا وخلتنا وإياكم خلّة المتقين، وأبقى لكم طاعتكم، حتى يجعلنا وإياكم بها إخواناً على سرر متقابلين.

تأخر» وقال: «من صام رمضان ثم صام بعده ستاً من شوال فكأنه صام السنة كلها»
أحسنوا يا أهل مصر موازنة محمد، واشتملوا على طاعته حتى تردوا حوض النبي صلى
الله عليه وآله وسلم^(١). فلما ورد الكتاب على محمد بن أبي بكر كان ينظر إليه ويفتي بها
فلما ظهر عليه وقتل، أخذ عمرو بن العاص كتبه، فبعث بها إلى معاوية، فكان ينظر فيه،
فقال له الوليد بن عقبة^(٢) يوماً: مر بهذه الأحاديث فلتحرقن فقال له معاوية: لا أرى ذلك
أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا فما سمعت بعلم أصح منه.

[وصيته لأولاده]

* وروي أنه عليه السلام [لما ضرب وحمل إلى منزله اعترته غشية فلما أفاق ودعى
الحسن والحسين عليهما السلام] قال: أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة، والزهد في
الدنيا، وأن لا تأسفا على شيء فاتكما منها، اعملا للخير، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم
عوناً، ثم دعى محمداً، فقال: أما سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: بلى. قال: فلإني
أوصيك به، وعليك ببر أخويك، وتوقيرهما، ومعرفة فضلهما، ولا تقطع أمراً دونهما، ثم
أقبل عليهما فقال: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، ومن تعلمان أن أباكما كان يحبه

(١) في نهج السعادة: أحسنوا يا أهل مصر موازنة محمد أميركم واثبتوا على طاعته تردوا حوض نبيكم
صلى الله عليه وآله وسلم أعاننا الله وإياكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط القرشي توفي سنة ٦١ هـ، وال، صاحب مجون، أخو عثمان لأمه، أسلم يوم
الفتح، شهد عليه بشرب الخمر فعزل، وأخبار فجورد كثيرة في مصادرهم، ومع ذلك فهو عندهم صحابي
تنطبق عليه قاعدة تعديل الصحابة بالمفهوم الذي اصطلاحوا عليه وهو ما يذكرني بعبارة: (هذا قبر سيدنا
حجر بن عدي رضي الله عنه الذي قتله سيدنا معاوية رضي الله عنه).



فأجابه^(١)

فلما قضي عليه قالت أم العريان:

وكا قبل مهلكه بخير نرى نجوى رسول الله فينا
قلتم خير من ركب المطايا وأكرمهم ومن ركب السفينا
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

[من أقواله وأخبار شجاعته]

* وعنه عليه السلام: من أكثر النظر في العواقب لم يشجع. المراد به من فكر في الاعتلا على قرنه، والظفر بعدوه، أو عليه لم يشجع ولكن ينبغي أن يحكم دينه ثم لا يفكر في الموت.

* وقال لابنه الحسن عليه السلام: لا تبدأ بالدعاء إلى البراز، وإن دعيت إليه فأجب، فإن طال به باغ والباغي مصروع، وكانت درعه صدراً فقالوا له: لو احتزرت؟ فقال: إن العدو إذا مكنته من ظهري لا وألت - أي لا نجوت -.

* وروي أنه عليه السلام كان إذا اعتلى قد، وإذا اعترض قط. القد يكون طولاً، والقط: عرضاً.

وأخبرني أبو الحسن بن فارس، عن بعضهم: أن ضربات علي كانت أبكاراً، إذا اعتلى قد، وإذا اعترض قط.

(١) أوردها السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة باب الوصايا ١٤٩/٧ رقم ٦ عن تاريخ الطبري ١٢٣/٤، ١١٣، ومروج الذهب ٤٢٥/٢، والكامل لابن الأثير ج ٣، والمختار من نهج البلاغة ٤٧، وكشف الغمة، ونظم درر السمطين ١٤٠ الطبعة الأولى، والخوارزمي في المناقب ٢٧٨.

* مُصَنَّفُه: وأجمع المناويء، والموالي، والمكاشح، والمصافح، أن أمير المؤمنين ما ولى في حرب، ولا ثنى ضربة على محارب. وقيل له: أنت رجل مطلوب فلو ركبت الخيل؟ فقال: أنا لا أفر عن كَرٍّ، ولا أكرُّ على من فرّ، فالبغلة ترحبني - أي تكفني -.

(٤٩٣) وقيل لسعد بن أبي وقاص: أتحب أمير المؤمنين علياً؟ فقال: وما يمنعني من ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(١). وقد كان يوم خيبر يحمم كحممة الفرس، ويحمل على المشركين ويقول:

ما تنقم الحرب العوان مني تخلف عامين حديث سني
سنجنج الليل كأنني جني لئلا هذا ولدتني أُمي^(٢)

(٤٩٤) وعن زيد بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي زيد، أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا عطس قال له أمير المؤمنين عليه السلام: رفع الله ذكرك وقد فعل، وكان

(١) هو جزء من حديث الغدير الشهير ومن رواية سعد انظرها وتخريجها في ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر ٥٣/٢ تحقيق محمد باقر المحمودي.

(٢) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج ٢/٥٦٩ رقم (١٠٨٠) تحقيق السيد محمد باقر المحمودي ونصه: قال أبو أحمد: حدثنا محمد بن ربيعة الخارثي، قال، حدثنا محمد بن الحسن بن معلى القردوسي، قال، حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال لي معاوية أراك تحب علياً؟ قلت: وما يمنعني؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنه مني بمنزلة هارون من موسى ولقد رأيته بارز يوم بدر وهو يحمم: بازل عامين حديث سني سنجنج الليل كأنني جني

لئلا هذا ولدتني أُمي

فما رجع حتى خضب سبعة، قال المحمودي: وأخرجه ابن البطريق الحلبي في عمدة الأبرار ص ١٣٣ رقم (١٩٥) عن مناقب ابن المغازي، وقد رواه: ابن المغازي رقم ٤٨، ٢١٩ من كتابه مناقب علي عليه السلام ص ٣١، ١٨٣، وابن عساكر تحت الرقم ٣٨٤، ٣٨٥، من ترجمة أمير المؤمنين ج ٢/٣٥٠، ٣٥٢ الطبعة الثانية، والخوارزمي في الفصل ١٤ من مناقبه ص ٩٥، وأبو نعيم في فضائل علي من كتاب المعرفة السورق ٢٢/أ.

أمير المؤمنين عليه السلام إذا عطس قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اعلى الله كعبك يا علي وقد فعل».

* وروي أن سعد بن أبي وقاص رأى رجلاً بالمدينة راكباً على بعير يشتم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: اللهم، إن كان هذا يشتم ولياً من أوليائك فأرنا قدرتك فيه فنفر به بعيره نفرة فألقاه فاندقت رقبته^(١).

(٤٩٥) وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم سدد رميته، وأجب دعوته» وكان رامياً^(٢).

[من حكمه وأشعاره عليه السلام]

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: البشر من البر. من بخل بدنياه جمع لغيره، وخير مالك ما أغناك، وخير منه ما وقاك، من بخل بدينه عظم ربحه، ومن أحب العافية رزق السلامة، اتق

(١) أخرجه الإمام محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج ١/٢٩١ رقم (٢١٢) وفي ج ٢/٥٤٢ رقم ١٠٥٦ بسنده عن عامر بن سعد ولفظ الأول المسند إلى السدي قال: رأيت رجلاً من كلب قد اجتمع الناس حوله بالمدينة يقع في علي عليه السلام إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فقال: ما يقول هذا؟ قالوا: يشتم علياً. قال: أفرجوا لي عنه، فأفرجوا له فقال: علام تشتم علياً؟ أليس أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأولهم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأشد الناس بأساً، وأنكاه في المشركين، وأزهدهم في الدنيا، وأعلمهم بحلال الله وحرامه، ثم قال: اللهم إن كان كاذباً فأر المؤمنين والمسلمين به خزيًا قال: فجالت به ناقتة ثم قذفت به على صخرة من أحجار الزيت. وقال السدي: فنظرت إلى دماغه وعينه على الصخرة. وفي الرواية الثانية: فخرجت بختية من دار فلان، مادة عنقها لا يرد صدرها شيء حتى انتهت إليه فتفرق الناس عنه فألقته في قوائمها ثم لم تزل به حتى طفسى، وأخرجته الحاكم في المستدرك ج ٣/٥٠٠ بلفظ مقارب وقال: صحيح على شرط الشيخين، وافقه الذهبي.

(٢) أورده في كنز العمال رقم (٣٦٦٤٤) عن أبي بكر وعزاه إلى ابن عساكر وابن النجار، ورقم (٣٧١٠) أيضاً، وهو في تاريخ بغداد ج ١/١٤٤ كذلك، وعند عبد الرزاق في المصنف ج ١١ رقم (٢٠٤٢٣) أن النبي قالها لسعد بن معاذ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حازم عن سعد بن أبي وقاص ١/٩٥، والحاكم في المستدرك ٣/٥٦، وقال: حديث تفرد به الشجري وهو ثقة ووافقه الذهبي.

الظلم فإن الحكم عدل. مخالطة الأحمق خطر، ومفارقه ظفر، لا تتخذ لئيمًا خليلًا ما وجدت إليه سبيلًا، الإمتنان بالمعروف يطل الحمد، ويمحق الأجر والله يقول: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾.. الآية [البقرة: ٢٦٤]. ثم أنشد:

وصاحب سلفت منه إلي يدٌ أبطا عليه مكافاتي فعاداني
لما تيقن أن الدهر حاريني أبدا الندامة فيما كان أولاني
أفسدت بلن ما أوليت من نعم ليس الكريم إذا أسدى بمنان

الكريم نفسه سخية، وعطيته هنية، خالط الكرام، واهجر اللئام تسلم الملام، قلة الطمع سلامة من آفات السقم، لا تطلبن ملاطفة ممن ليست له مخالطة، من طالت لحيته كثرت غفلته، ومن لم يسمع فارفع عنه مؤنة كلامك، لا تواخ من يظهر ودًا ويضمّر حقداً، إذا زالت الدولة بدت العورة، من أكل أمرار الملح وثلت الوسادة وترقى الحائط ظهر للناس رقاوته وهانت عليهم نفسه. [لاتكر من من لا يكرمك] لا تحملوا الفروج على السروج، وتهيجوهن للفجور.

* قيل لأهل فارس: أي ملوكهم كان أحمد عندهم سيرة، وأوطى سريرة؟ قالوا: لأردشير فضيلة وسبق في المملكة غير أن أحمدهم سيرة أنوشروان. قال: فأبي أخلاقه كان أعود عليه؟ فقالوا: الحلم والأناة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هما توأمان تتجهما علو الهمة.

* وأنشد ابن الأنباري لأمير المؤمنين عليه السلام:

لا تعتن على العباد فإنما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
سبق القضاء لوقته فكأنما يأتيك حين الوقت أو تأتية
فتفن بمولائك اللطيف فإنه بالبعد أرأف من أب بينيه

واشع غناك وكن لفقيرك صائماً تضنى حشاك وأنت لا تبديه
فالحر يكرم دائماً بإعلمه فكأتماعن نفسه يخفيه

* عن أبي حاتم: أحمد بن حمدان الرازي^(١)، عن عبد الصمد بن محمد العباداني، عن أبيه، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يقول:

فإن يقضي لك الرحمن رزقاً يعدّ لرزقه للقضي باباً
وإن يحرمك لا تسطع بحول ولا رأي الرجال له اكتساباً
فلقصر في خطاك فلست تعدو بحيلتك القضاء ولا الكتاباً

* وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

لو كانت الأرزاق تجري على مقلار ما يستاهل العبد
لكان من يخدم مستخلاً وغاب نحس وبدا سعد
 واعتذر الدهر إلى أهله واتصل السؤدد والجد
 لكها تجري على سمتها بما يريد الواحد الفرد

* وعنه عليه السلام كان يقول: قبله الرجل ولده رحمة، وقبله المرأة شهوة، وقبله الولد والده بر وعبادة، وقبله الأخ أخاه زين، وقبله الإمام العادل طاعة.

* وروي أن جارية كانت لأمير المؤمنين عليه السلام: تقضي أربهم وحاجتهم فرجعت يوماً إليه فقالت^(٢): إن شاباً لقيني فيقول: إني أحبك. فقال لها: فقولي أيضاً إني أحبك فمه؟ فخرجت الجارية يوماً في حاجاتها فاستقبلها الشاب فقال لها: إني أحبك. فقالت الجارية: أيضاً وإني أحبك فمه؟ فقال الشاب: نصير إلى أن **يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** [الزمر: ١٠] فسمع أمير المؤمنين مقاتلتهما فأعتق الجارية وزوجها من الشاب.

(١) أحمد بن حمدان بن أحمد الوسامي الليثي أبو حاتم الرازي توفي سنة ٣٢٢هـ، إسماعيلي له مؤلفات.

(٢) في النسخة (ج): فقالت يا أمير المؤمنين إن مؤذنك الشاب الذي يؤذن لك يتعرض لي كلما خرجت في الطريق فيقول إني أحبك.. الخ.

== الاعتبار وسلوة العارفين == باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ==

* ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل يوماً الفالودج، فقال لمن حضره: هلموا فما اضطرب الغاران إلا لهذا.. والغاران: الجيشان، وهما: أيضاً البطن والفرج، والغار أيضاً: اسم العود الطيب، وللجبل العظيم، والغار: غار الجبل.
* وروي أن رجلاً دعاه إلى مأدبته فقال: أجيئك إليها شرط أن لا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عنا ما هو عندك.

* وعنه عليه السلام أنه قال: ما ابن آدم والفخر أما أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه^(١)، وقد صاغه بعضهم شعراً:
ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

أخبرنا أبو جعفر محمد بن القاسم الحسيني النسابة، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري^(٢)، أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن البكري ببغداد، أخبرنا أبو يعلى زكريا بن خلاد المنقري^(٣)، حدثنا الأصمعي، حدثنا سلمة بن بلال، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل وكره له مصاحبته رجلاً:

فلا تصحب أخا الجهل	وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى	حليماً حين أخاه
يقلس المرء بالمرء	إذا ما هو ماشاه
وللشيء من الشيء	مقاييس وأشباه
وللقب على القلب	دليل حين يلقيه ^(٤)

(١) نهج البلاغة قصار الحكم: ٤٥٤.

(٢) علي بن محمد بن مهدي الطبري أبو الحسن الأشعري كان حياً سنة ٣٢٤ هـ.

(٣) زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري أبو يعلى من جلساء الأصمعي.

(٤) الأبيات أوردها ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخه ٣٠٤/٣ رقم (١٣٣٨) تحقيق محمد باقر

انعمودي بسند هو أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم القرني، أنبأنا أبو بكر محمد بن

إسماعيل بن السري بن النون التفليسي، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأنا عمر بن أحمد بن شاهين =

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات يوم في حاجته فسمع أصحابه خلفه فوقف عليه السلام فقال: أحاجة؟ فقالوا: أحببنا أن نمشي معك. فقال: ارجعوا. فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى.

* وروي عنه عليه السلام: إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الإستماع، كما تعلم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه.

* وروي أنه عليه السلام قال: من لانت كلمته وجبت محبته، وليأتين على الناس زمان منكر الحق فيهم تسعة أعشارهم.

* وروي أنه عليه السلام قال لعمر: إذا أردت أن تلقى صاحبك، فرقع قميصك، وانخسف نعلك، وقصر أملك، وكل شعبك.

* وروي أنه عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاة تزلزل وتلون فقيل له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله سبحانه على السموات والأرض والجبال ﴿فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فلا أدري أحسن إذا ما حملت أم لا؟

* وروي أن الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضى ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له: في ذلك. فقال: حق على كل مؤمن وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله.

* ويروى عن علي عليه السلام قال: من كان يؤمل أن يعيش غداً، فإنه يؤمل أن يعيش

= ببغداد. حيلولة: وأنبأنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقر وأبو منصور بن العطار قالوا: أنبأنا أبو طاهر المخلص، قالوا: أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمن، أنبأنا زكريا بن يحيى المنقري، أنبأنا الأصمعي، أنبأنا سليمان بن بلال، وفي حديث ابن السمرقندي: سلمه وهو الصواب، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال علي بن أبي طالب لرجل ذكره له صحبة رجل رقيق.. الأبيات.

أبداءً، ومن كان يؤمل أن يعيش أبداً، قسى قلبه، ورغب في دنياه، وزهد فيما لدى ربه سبحانه.

* وروي عن أمير المؤمنين أنه قال: من سعادة المرء خمسة أشياء: أن تكون امرأته موافقة له، وأولاده أبراراً، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده.

* وعنه عليه السلام أنه قال: الناس أربعة أصناف: جواد، وبخيل، ومسرف، ومقتصد، فالجواد الذي يعطي نصيبه من الدنيا لآخرته، والمسرف الذي يجعل نصيب آخرته لدنياده، والبخيل الذي لا يعطي لواحد منهما نصيبه، والمقتصد الذي يأخذ من دنياه لآخرته.

* الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الإنسان أصله لب، وعقله دينه، ومرؤته حيث يجعل نفسه، والرزق مقسوم، والأيام دول، والناس إلى آدم شرع سواء.

* وسئل عليه السلام عن الزهد في الدنيا فقال: الزهد فيها حرامها فتنكها^(١).

* وعن حذيفة: لو وضع أعمال الأولين والآخرين في الميزان، وقتل علي عليه السلام عمرو بن عبد ود حين حاد منه المسلمون وتضيّق عليهم الخطب لرجع^(٢). ولما بلغ قتل عمرو أخته أم كلثوم فقالت: من قتله؟ فقالوا: أمير المؤمنين عليه السلام رثت أخاها عمرواً وذكر قتل أمير المؤمنين إياه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد^(٣)

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم: ١١، لا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام.
(٢) هو جزء من حديث طويل عن حذيفة أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج ١/٢٢٢ رقم (١٤١)، بلفظه قال المحمودي ورواه: ابن أبي الحديد في شرح النهج المختار ٢٣٠ من الباب الثالث ج ٥١٣/٥ طبعة الحديث بيروت، وله شواهد أخرى بعضها في تفسير نزول الآية ٢٥ من سورة الأحزاب من شواهد التنزيل ج ٣/٢ - ٩ الطبعة الأولى.
(٣) الأبيات أوردها محمد رضا كحاله في ترجمة أم كلثوم بنت عبد ود مع زيادة قولها: لم يأت يومه إلا =

* وروي عن ابن عباس: ما رأيت رئيساً كأمير المؤمنين علي عليه السلام، ولقد رأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء، وكأن عينيه سراجاً سليط، وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إليّ، وأنا في كنف، فقال: معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وعضوا الأصوات، وتجليبوا السكينة، واعملوا اللوم، واخفوا الجن، واقلقوا السيوف في الغمد قبل السلة، والحظوا الشزر، واطعنوا البتر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، وامشوا إلى الموت سحجا، وعليكم الرواق المطنب، واضربوا ثبجه^(١) فإن الشيطان راكد في كسره، نافج حضيئه مفترش ذراعيه، وقد قدم للوثبة يداً، وآخر للنكوص رجلاً^(٢)، قيل السليط: الزيت، وقوله: يحمس: أي يعظمهم، يقال: من أحمست الرجل إذا أغضبته، وأحمست النار إذا ألهمت، الكف: الجماعة، وعضوا الأصوات: أي أخفوها نهاهم عن اللغط، واللوم جمع لأمة: وهي

- على يد كفء كريم وأنشدت:
أسدان في ضيق الكرار تحاولا
فتخالسا سلب النفوس كلاهما
وكلاهما حسر القناع حفيظة
فاذهب علي فما ظفرت بمثله
وكلاهما كفء كريم باسل
وسط المحال بمجالد ومقاتل
لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
قول سديد ليس فيه تحامل

(١) ثبجة: أي وسطه. والثبج: معظم الشيء.

(٢) أخرجهما الشريف الرضي في نهج البلاغة خطبة ٦٦، وأوردها السيد محمد باقر المحمودي في نهج السعادة ج ٢/١٥٩، رقم (١٩٧، ١٩٨)، بألفاظ مقاربة وعزاها إلى الإرشاد ص ١٤١ طبعة الفري، وكتاب صفين ٢٠٤ مسنداً، وإلى شرح ابن أبي الحديد ج ٤/٢٦، قال: وذكر بعض فقراته في الحديث ٣٧٤ من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف ج ١/ الورقة ١٨٦، وبحار الأنوار ٥١٠/٨ طبعة الكمباني، والكافي ٣٩/٥، ونص الخطبة في نهج البلاغة: معاشر المسلمين: استشعروا الخشية، وتجليبوا السكينة، وعضوا على النواجد، فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والملاو اللامة، وقلقلوا السيوف في أعمادها قبل سلها، والحظوا الخزر، واطعنوا الشزر، ونافحوا بالضبا، وصلوا السيوف بالخطا، واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعادوا الكر، واستحيوا من الفر، فإنه عار في الأعقاب، ونار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفساً، وامشوا إلى الموت مشياً سحجاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم، والسرور المطنب، فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كل من في كسره، وقد قدم للوثبة يداً وآخر للنكوص رجلاً، فصمداً صمداً، حتى ينجلي لكم عمود الحق، وأنتم العلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

الدروع، والجنن: الترسه من جنت الشيء إذا سترته وكأنه يسمى بذلك لأنها تستر صاحبها، واقلقوا السيوف: أي سهلوها للسبل حتى يهون لهم ذلك عند الحاجة حتى لا تتعسر، والظبا جمع ظبة: السيف أي حده، وصلوا السيوف بالخطا إذا قصرت عن الضرائب تقدموا حتى تلحقوا، والرماح: النبل، أي إذا قصر نبل الرمح يبعد من تطعنه عنك فارمه بالنبل والسهم، وقوله: امشوا إلى الموت مشياً سجحاً: أي سهلاً، وعليكم الرواق المطنّب، أي رواق البيت المشدود بالأطناب وهي حبال يشد بها الخيم، والحظوا الشزر: وهو النظر بمؤخر العين، والطعن البتر: ما كان وجاه وجهك وحذاءه، والبتر من الطعن الحلس، وقد قيل: البتر مأخوذ من قولهم (ضرب هبر، وطعن بتر، ورمى سعر) أي يقطع من اللحم قطعة يلقمها، رمى سعر: أي كأنه نار، يقال سعت النار إذا أضرمتها واهبتها، والحضنان: الجنبان.

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الصمت داعية المحبة^(١)

* وعنه عليه السلام: إذا انقضت المدة كان الختف في العدة.

* يروى أنه قيل في الحسن البصري: إنك قلت في أمير المؤمنين عليه السلام: لو كان في المدينة يأكل من خشفها كان خيراً مما صنع. فقال: يالكع: أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله، غير نؤوم عن أمر الله، ولا سروقة لمال الله سبحانه، أعطى الكتاب عزائمه فيما جل عليه وله، وأحلّ حلاله وحرم حرامه، حتى أورده ذلك حدائق موقنة، ورياضاً مغدقة، ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يالكع^(٢).

(١) في قصار الحكم ٣٢٤: بكثرة الصمت تكون الحبيبة.

(٢) أخرجه ابن عساكر (ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر بتحقيق محمد باقر المحمودي ج ٣/٢٥٣، بسنده وبلغظ مقارب. وإن الرجل الذي أتى الحسن من الأزارقة قال المحمودي: ورواه أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٤/١، عن عنبسة النحوي قال: شهدت الحسن بن أبي الحسن أنه رجل من بني ناجية الخير وقريباً منه ذكره في هامشه عن كتاب آداب الحسن البصري ٣٨ مرسل، وقريباً منه رواد ابن أبي الحديد شرح المختار ٥٧ من نهج البلاغة ج ٤/٥٩، عن كتاب الإstimاعاب ٤٦٤/٢ طبعة حيدر آباد،

* وروي أنه عليه السلام افتقد ابن عباس في وقت صلاة الظهر، فقال لأصحابه: ما لابن عباس لم يحضر؟ فقالوا: ولد له مولود فلما صلى قال: امضوا بنا إليه فأتاه فهناه فقال: شكرت الوهاب وبورك لك في الموهوب، ورزقت به وبلغ أشده ما سميت؟ فقال: أويجوز لي أن أسميه حتى تسميه، فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه فقال: خذ إليك أبا الأملأ قد سميت عليه، وكنيته أبا الحسن، وكان مفلحاً بليغاً ذا سؤدد وشرف.

* وروي أنه كانت له خمسمائة أصل زيتون يصلي كل يوم إلى أصل ركعتين فكان يدعى ذا الثففات.

* وضرب بالسوط مرتين كلتاها ضربه الوليد بن عبد الملك لتزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر^(١). وروي أنها كانت عند عبد الملك فعرض تفاحة وناولها إياها وكان عبد الملك أبخر موصوفاً به فدعت السكين فقال: ما تصنعين؟ فقالت: أميط وانحي الأذى عنها. فطلقها. فتزوجها علي فضربه الوليد لذلك. والأخرى لروايته أن هذا الأمر سيكون في ولده.

* قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فألقى لهما وسادة فقعد أحدهما عليها وأبى الآخر أن يقعد فقال له: أقعد عليها فإنه لا يأبى الكرامة إلا الحمار^(٢).

* وعن الصادق أنه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: التواصل بين الإخوان في الحضر والتزاور، وفي السفر التكتاب.

- ورواه الجاحظ في البيان والتبيين ج ٢/١٢١ طبعة الإستقامة، والقال في ذيل كتاب الأمالي والنوادر ص ١٧٠ طبعة مصر، وفي إحقاق الحق ٨/٦٣٠ عنهما وعن الإستيعاب، والعقد الفريد ٢/١٩٤، وفرائد السمطين ونظم درر السمطين.

(١) انظرها في المعجم وأعلام النساء ج ٤/٢٧٣.

(٢) رواه ابن عساكر ٣/٢٩٢ رقم ١٣١٨ ترجمة أمير المؤمنين بتحقيق المحمدي.

* وعن سعيد بن يزيد أبي مسلمة قال: قال أبو نضرة: انطلق بنا إلى الحسن بن علي عليه السلام نسلم عليه فدخلنا معه فسمعناه يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أتى عَرَفَاءً فصدقه بما قال فقد كفر بما نزل على محمد صلوات الله عليه^(١).

(٤٩٦) وعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. قال: «يقولون: مطرنا بنجم كذا».

(٤٩٧) عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من الكفر، وما زاد زاد»^(٢).

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام: الموت غاية المخلوقين، وسبيل العالمين، معقود بنواصي الباقين، ولا يعجزه لحاق الهارين، وعند حلوله بأشر أهل الدنيا، تهدم كل لذة وتزائل كل نعمة، يقشع كل بهجة، والدنيا دار منازلها الفناء، ولأهلها منها الخلا، فأكثرهم ينوي بقاها ويعظم فناها، وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب وتزينت بقلب الناظر، تطأ ذا الثروة الضعيف، ويحتملها الخائف الوجمل، فارتحلوا رحمكم الله منها بأحسن ما يحضركم، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ، ولا تسألوا منها فوق الكفاف، وارضوا منها ناسها ولا تمدن أعينكم فيها إلى ما متع به المترفون، واستهينوها

(١) له شواهد كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها ما رواه أبو داود رقم ٣٩٠٤، وأحمد ٤٢٩/٣.

(٢) أخرجه أبو داود في الطب الباب ٢٢ من سننه رقم ٣٩٠٥ بلفظ: (من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر وما زاد زاد). وابن ماجه رقم (٣٧٢٦)، وأحمد ج ٣١١/١ عن ابن عباس، وعزاد في موسوعة الأطراف: إلى البيهقي ج ١٣٨/٨، ومصنف ابن أبي شيبة ج ٤١٤/٨، وجمع الجوامع ج ٣٩/٢، وإتحاف السادة المتقين ج ١١٨/٩، ومشكاة المصابيح رقم (٣٥٩١)، وصحيفة الألباني ٧٩٣، والندرة المنشور ج ٣٥/٣، وكنز العمال رقم (٢٩١٥٥)، والمغني للعراقي ج ٤/١١٤.

ولا تؤثرها على الآخرة، ولا توطئوها، وأضرروا بأنفسكم فيها، وإياكم والتنعيم والتلهي والفكاهات، فإن ذلك غفلة واغترار، ألا إن الدنيا قد تنكرت وأدبرت واخلولقت وأذنت بوداع. ألا إن الآخرة قد رحلت فأقبلت وأشرفت وأذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم والسبق غداً، ألا وإن السبقة الجنة، والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته، أو عامل لنفسه قبل يوم يؤسه وفقره^(١).

* وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا ترخصوا أنفسكم فتداهنوا، ولا تداهنوا في الحق فتخسروا، إن من الحزم أن تتفقهوا، وإن من الفقه أن لا تغروا، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، من يطع الله يأمن ويرشد، ومن يعصه يخب ويندم، سلوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العاقبة أنتم بخير ما دام في القلوب اليقين، أيها الناس إياكم والكذب، فإن كل راج طالب، وكل خائف هارب^(٢).

* وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام أن رجلاً أتى أمير المؤمنين في مقامه فقال: ما أحسن ذل الأغنياء على الفقراء رجاء ثواب الله وأحسن من ذلك تيه الفقراء عزاً بالله فقال: فقلت: زدني فأخرج يده فإذا فيها مكتوب:

قد كنت ميتاً فصرت حياً فعن قليل تعود ميتاً
أين بلد الفناء يتأ ترج بلد البقاء يتأ

* قال أمير المؤمنين عليه السلام في مناجاته: اللهم كفى بي عزاً أن تكون لي رباً، وكفى بي فخراً أن أكون لك عبداً، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

(١) نهج البلاغة خطبة ٢٨ أما بعد: فإن الدنيا أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه، ألا وإنكم في أيام أمل من وراء أجل.. الخ.
(٢) قريب منه ورد في الخطبة ٨٦ من نهج البلاغة.

* الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة^(١)، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان

ينشد هذه الأبيات:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبل الموت ينيها
فإن بناها بخير كان مغبطاً	وإن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى ما دمت مجتهداً	واعلم بأنك بعد الموت تجنيها

* ولأمر المؤمنين عليه السلام:

همومك بالعيش مقرونة	فلن يقطع الدهر إلا بهم
حلاوة دنياك مسمومة	فلن تأكل الشهد إلا بسم
ملابسك اليوم منعمومة	فلن تلبس الحمد إلا بنم
إذا كنت في نعمة فارعهما	فإن المعاصي تريل النعم
إذا تم شيء ببلداً نقصه	ترقب زوالاً إذا قيل تم

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الأخ

إلا عند الحاجة، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند اللقاء.

* وروي عنه عليه السلام أنه قال: عليكم بالإخوان فإنهم عدة الزمان في الدين والدنيا ألم

تسمع الله تعالى يقول في حقهم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ، وَلَا صَدِيقٍ

حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

* لأمر المؤمنين عليه السلام:

وليس أخوك الذي إن تشعبت	عليك أمور ظل يلحاك لائماً
أخوك الذي إن اجهضتك ملمة	من الدهر لم يرح ليثك واجماً

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي صحابي معمر توفي سنة ٨١ هـ.

* وعنه عليه السلام أنه قال: لا يكون الصديق حتى تحفظه^(١) من ثلاثة أشياء: في غيبته، ونكبته، وبعد وفاته.

* وروي أنه عليه السلام وقف على قبر فاطمة عليها السلام بعدما دفنها وواراها وأنشأ يقول:

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل
سيعرضُ عن ذكرى وتسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

* ويروى أنه عليه السلام: كان يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبر فاطمة عليها السلام في كل أسبوع مرة وينشد:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أني أرى الأرض تبقى والأخلاء تنهب
أخلّاي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

* وروي له هذان البيتان:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أقيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم^(٢) كأنك تنحو نحوهم بليل

* لأمر المؤمنين عليه السلام:

حياتك أنفلس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جزءاً
فصبح في نقص وتمسى بمثله ومالك من عقل تحس به رزماً
ويحييك ما يفنيك في كل ليلة غلوك حاد ما يزيدنكاهزماً

* وروي أن رجلاً قال: يا أمير المؤمنين ما لنا نحب الدنيا؟ قال: لأننا منها، وهل يلام

(١) هكذا في جميع النسخ وفي نهج البلاغة قصار الحكم ١٣٠ لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته.

(٢) في [ب]: أحلهم.

الرجل بحبه لأمه وأبيه؟

* وفي بعض مواضع أهل البيت عليهم السلام:

نحن بنو الدنيا ودنيا أمتنا شيخخة سوء أبداً تعمنا

* وأنشد ثعلب^(١):

ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب

* وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على

اليوم الذي أنت فيه، فإنه إن يك بقي من أجلك يأت الله تعالى فيه برزقك، واعلم أنه لا تكسب شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك^(٢).

* ابن دريد، عن الرياشي، لأمر المؤمنين عليه السلام:

دليلك أن الفقر خير من الغنى وأن قليل المال خير من الكثير

لقاؤك مخلوقاً عصي الله للغنى ولم تر مخلوقاً عصي الله للفقر

* وروي أن رجلاً مدحه في وجهه فقال: اللهم، أنت أعلم بنفسي مني، وأنا أعلم

بنفسي منهم، فاغفر لي ما لا يعلمون، واجعلي خيراً مما يظنون^(٣).

* وأثنى عليه رجل - وهو منهم عند أمير المؤمنين - فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب (٢٠٠-٢٩١هـ).

(٢) النهج قصار الحكم: ٣٧٥ بلفظ: قال عليه السلام: يا ابن آدم الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأت أذاك، فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، كفاك كل يوم على ما فيه، فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى سيأتيك في كل غد جديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطي عنك ما قدر لك.

(٣) نهج البلاغة قصار الحكم: ١٠٠، اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم: اجعلنا خيراً مما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون.

أنا دون ما قلت، وفوق ما في نفسك^(١).

* وروي أن رجلاً جاءه. فقال له: إني أحبك حباً خالصاً، ووداً ماحضاً. فقال: إنني أبغضك بغضاً خالصاً فليل له: لو رددت عليه جواباً أحسن من هذا وأرفق كان خيراً؟ فقال: أجدّه قد نافقتني في قوله هذا. قال الرجل: صدقت وقد زال من قلبي ما كان فيه. فقال: إني أحبك الآن.

* وروي عنه عليه السلام أنه قال: أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل^(٢).

* وروي عنه عليه السلام: لا تعملن شيئاً من الخير رياءً ولا تتركنه حياءً.
* وعن أمير المؤمنين أنه قال: زين الحديث الصدق، وأعظم الخطايا عند الله سبحانه اللسان الكذوب، وشر العذيلة عذيلة أحدكم نفسه عند الموت، وشر الندامة ندامة أحدكم يوم القيامة.

أخبرنا أبو الحسين الحسن بن محمد الوبري، أخبرنا أبو بكر الجعابي، حدثنا القاسم، حدثنا أبي، عن أبيه محمد بن عبد الله، عن أبيه محمد بن عمر، عن أبيه: عمر بن علي عليه السلام هذا الحديث إلا أنه قال: أعظم الخطايا الكذب. بدل قوله: وأعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب.

* وروي عباد بن يعقوب الأسدي، قال: كان أمير المؤمنين قاعداً في الرحبة فأطال

(١) نهج البلاغة قصار الحكم: ٨٣ قال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهماً أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. أخرجه ابن عساكر مسنداً ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق بتحقيق المحمدي ج ٢٩٣/٣ رقم (١٣٢٠، ١٣٢١) وروي عنه وعن الدينوري صاحب كنز العمال ٤٥٤ باب فضائل علي ج ١٥/١٦٠، وهو في الحديث ٣٢٠ من ترجمة الإمام من أنساب الأشراف ج ١ والحديث ١٠٧ من باب فضائل علي من كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل.

(٢) نهج البلاغة قصار الحكم ٢٠٦.

الحديث، وأكثر ثم نهض فتعلق به رجل من همدان فقال: يا أمير المؤمنين حدثني حديثاً. قال: قد حدثتكم كثيراً. قال: أجل إنه كثر فلم أحفظه، وغزر فلم أضبطه، فحدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني أردُ وشيعتي رواءاً، ويردُ عدونا ظمأاً). خذها إليك قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت، أرسلني يا أخا همدان.

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أحبنا فليعد للفقر جلباباً أو تخفافاً^(١)، والمراد بذلك: من أحبنا زهد في الدنيا وطلبها، وجعل الصبر لفقره جلباباً، لأنه يستر الفقر كالجلباب والتخفاف الذي يستتر به الشيء.

[جوابه على أسئلة بعض الخوارج]

* عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: شهدت أمير المؤمنين يخطب وسمعته يقول: سلوني فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أو في سهل نزلت أم في جبل^(٢). فقام إليه عبد الله بن الكوا، فقال: ما الذاريات ذرواً؟ فقال له: ويلك سل تفقهاً ولا تسأل

(١) في نهج البلاغة قصار الحكم ١١٢: من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً.

(٢) أورد هذا الحوار: السيد محمد باقر المحمودي في كتابه نهج السعادة مستدرک نهج البلاغة ج ٢/٦١١ - ٦٢٣ برقم (٣٣٥)، ورقم (٢٣٤٣) من طرق وأسانيد متعددة وبألفاظ مقاربة وزيادة ونقصان وعزاها إلى شواهد التنزيل ج ١/٣٦ رقم (٣٣٤)، وترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ج ٢٦/٣ الحديث ١٠٣٦ والفتوحات الإسلامية لأحمد زيني دحلان ج ٢/٣٣٧، والأميني في الغدير ج ٢/٤٤، وهامش الإصابة ج ٢/٥٠٩، وفي ترجمة أمير المؤمنين في الاستيعاب هامش الإصابة ج ٣/٤٣ عن أبي الطفيل، وترجمة أمير المؤمنين من كتاب الجرح والتعديل ج ٦/١٩٢ برقم (٣٤) والجزء ١٢ من مسند عبد الله بن مسعود وأبي الطفيل من كتاب مسند الصحابة للهيثم بن كليب الورقة ٦٨، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٢/٣٥٠، كما في فضائل الخمسة ج ٣/٦٢، والرياض ج ٢/٢١٠، وكنز العمال ج ١١/٢٥٤ الطبعة الأولى، وترجمة ذي القرنين من تاريخ دمشق ج ١٧/٩، وج ١٥/١٤٠، كنز العمال باب فضائل علي نقلاً عن ابن منيع والمقدسي في المختارة، ورواه: ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم ١٠٠/١ وغيرهم.

تعتنا. الذاريات ذروا: الرياح. والحاملات وقرأ: السحاب. والجاريات يسراً: السفن. والمقسمات أمراً: الملائكة. قال: فما السواد الذي في القمر؟ فقال: أعمى يسأل عن عميا قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] فمحونا آية الليل بالظلمة التي جعلها في القمر ليميز النهار من الليل، ولولا ذلك [الفصل] ما فصل بينهما إذ كانا نورين انفصلا من عند الله. قال: فما كان ذو القرنين؟ أنبيأ كان أم ملكاً؟ قال: لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً لله تعالى، أحب الله فأحبه الله، وناصح إليه فنصحه، بعثه الله إلى قوم يدعوهم إلى الهدى فضر به على قرنه الأيسر ولم يكن له قرنان كقرني الثور. قال: فما هذه القوس التي تظهر في السماء؟ قال: هي علامة كانت بين نوح عليه السلام وربه تعالى وهي أمان من الغرق. قال: فما البيت المعمور؟ قال: بيت فوق سبع سموات تحت العرش يقال له: الصراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا تعود إليه إلى يوم القيامة. قال: فما بال الذين بدلوا نعمة الله كفراً؟ قال: هم الأفجران من قريش قد كفيتموهم يوم بدر. قال: فمن ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]؟ قال: قد كان أهل حرورى منهم. وروي في خبر آخر أن أمير المؤمنين قال له حين سأله عن قوله: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ أنت يا ابن الكوا وأصحابك. وذلك أن عبد الله هذا كان متهماً بيبغض أمير المؤمنين إلا أنه يميل إليه لعلمه.

[بعض ما جاء في غرائب أحكامه في القضاء]

* وروي أن رجلاً أصابته ضربة على رأسه فضعف منها بصر إحدى عينيه، فاشتبه على الحكام وجل الصحابة، وغمض عليهم وجه الحكومة وقدر الأرض والدية، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام الرجل أن يرمي بيصره الصحيح إلى أبعد مداه وعرف مقدار ذلك. ثم أمره أن

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام =

ينظر بالعين السقيمة ويقبض على العين الصحيحة فألزمه من الدية بمقدار ما عجز عنه من مرأى الصحيحة. وقيل: أنه اعتبر بالبيضة المضبوط عليها. وكذلك اللسان لما قطع فنقص من الكلام فاعتبر فيه الحروف المقطعة^(١).

* وروي أنه قضى في القامصة، والقارصة، والواقصة، وهن ثلاث جوار كن يلعبن معاً، فركبت إحداهن صاحبتهما، فقرصتها الثالثة، فقمصت المركوبة، فوقعت الراكبة، فوقصت عنقها. قضى بالدية أثلاثاً وأسقط حصة الراكبة لما أعانت على نفسها.

* مُصَنَّفُه: فكيف لا يهتدى من دعى الله وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن يهدي قلبه ويثبت لسانه.

(٤٩٨) يروى في الظاهر من الأخبار أنه صلوات الله عليه وعلى آله لما هم أن يوجهه إلى اليمن قال أمير المؤمنين: يا رسول الله: بعثني إلى قوم لأقضي بينهم، ولا أعلم بالقضاء فضرب بيده على صدره فقال: «اللهم، اهد قلبه وثبت لسانه». فقال أمير المؤمنين: فما شككت في القضاء بين اثنين^(٢).

(٤٩٩) أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، أخبرنا ابن جرير، حدثنا أبو كريب، حدثنا يحيى بن عبد الله الأرحي^(٣)، حدثنا

(١) قال الإمام القاسم في الإعتصام ج ٥/٢٠، وفي الجامع الكافي قال محمد بن منصور المرادي، وإن قطع بعضه - أي بعض اللسان ففيه يقدر بما نقص من حروف المعجم وهي تسعة وعشرون حرفاً وذلك أن يستقرأ التسعة والعشرين حرفاً فما أقام منها سقط من الجاني بقدره وروي عن علي عليه السلام نحو ذلك.

(٢) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج ٢/١٢ رقم (٥٠١) وابن عساكر في تاريخه انظر ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمدي ج ٢/٤٩٠ - ٤٩٧ الطبعة الثانية، والنسائي في الحديث ٣٢ من خصائص أمير المؤمنين ص ٥١ طبعة بيروت، وأحمد بن حنبل ٨٣/١، ٨٨، ١١١، ١٥١، وانظر شواهد وطرقه في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق تحقيق السيد محمد باقر المحمدي.

(٣) لم أظفر به ولعله تصحيف. فهو يحيى بن عبد الرحمن الأرحي. يروي عن إبراهيم بن يوسف، وعنه أبو كريب.

إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالداً إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنت فيمن سار معه، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيئون، فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام، فاستجمعوا لديه فصلى بهم علي عليه السلام، وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت همدان في يوم واحد، وكب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قرأه خراً ساجداً ثم جلس وقال: «السلام على همدان» - ثلاثاً - وتتابع أهل اليمن على الإسلام.

أخبرنا أبو جعفر محمد بن القاسم الحسيني، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، حدثنا الناصر للحق، أخبرنا محمد بن علي بن خلف العطار، عن أبي حذيفة، عن عبد الرحمن بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه، عن ابن عباس قال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، أخبرنا أيضاً أنه وجد في كتاب أبيه سماعاً، قال: حدثنا ابن زكرياً يحيى بن هاشم، حدثنا أبو الجارود، عن عثمان، عن زاذان، عن علي عليه السلام، قال: والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى يرجعوا إلى الله عز وجل، والله ما من آية نزلت في بر ولا بحر ولا سماء ولا أرض ولا ليل ولا نهار إلا وأنا أعلم متى نزلت، وفي أي شيء نزلت، وما من رجل من قريش جرت عليه المواسي^(١) إلا وأنا أعلم أي آية نزلت فيه أتسوقه إلى جنة أم إلى نار.

(٥٠٠) وروى ابن عباس: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أقضى أمي بكتاب الله تعالى علي. فمن أحبني فليحبه، فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي»^(٢).

(١) المواسي: كناية عن الختان.

(٢) له شواهد بلفظ: (أقضاكم وأقضى أمي) في فتح القدير ج ١٠/٥٩٠، وكشف الخفاء ج ١/١٨٤، قال: وروى البغوي في المرفوع عن أنس أيضاً: (أقضى أمي علي). وعزاه إلى الطبري في الرياض النضرة للحاكم بسند عن معاذ مرفوعاً.

= الاعتبار وسلوة العارفين ————— باب. في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام —

* وعن ابن عباس، قال: ما نزلت آية فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها وسيدها - يعني - أمير المخاطبين وسيدهم^(١).

* وعن الحسن، أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم بها، فقال له علي: وقد يكون هذا، قال الله سبحانه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]. وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. فترك عمر جلدتها^(٢).

* سعيد بن المسيب: كتب معاوية إلى أبي موسى الأشعري يسأله أن يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن رجل وجد مع امرأته رجلاً يفجر بها فقتله. ما الذي يجب عليه؟ فلما سأله قال: عزمت عليك لما بينت لي أين حلت هذه المسألة؟ فليست من مسائل بلادنا. فأخبره أن معاوية كتب إليه من الشام بذلك يأمره أن يسأله عنها. فقال أمير المؤمنين: إن كان الزاني محصناً فلا شيء على قاتله لأنه قتل من عليه القتل، وإن كان غير محصن فعليه القتل لأنه قتل من لا يجب عليه القتل^(٣).

* مُصَنَّفُهُ: أراد عليه السلام: قتل من عليه القتل بحق الله تعالى، فإن من قتله لا قود عليه، وإذا كان ممن يستحق الجلد دون القتل فيقتل لأنه ما استحق القتل بحق الله، وليس ذاك لحد القصاص لأنه من حقوق الآدميين إليه استيفاء ما شاء من قود أو دية أو عفو، فمن قتله قتل به.

* وروي عن عمر: لولا علي لهلك عمر، وكان يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين ج ٢/٤٢٨ رقم (٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧ - ٧٣٩) من طرق عن علي عن ابن عباس، قال المحمودي: ورواه أبو نعيم في الحلية ج ١/٦٤ مرفوعاً، ورواه في الباب ٣١ من كفاية الطالب ص ١٣٩ طبعة الغري، وفي شواهد التنزيل الفصل ٦ من المقدمة ما يقرب من خمسة وعشرين طريقاً عن ابن عباس، ورواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ج ١/١١٢.

(٢) هو في الحديث ٢٩ من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢/٩٩.

(٣) أورده في تمة الإعتصام ١٨١/٥، عن الشفاء للأمير الحسين قال: وأخرجه في الموطأ عن ابن المسيب.

أبو حسن^(١).

* وعن ابن عباس في وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام: كان والله يشبه القمر الباهر، والحسام الباتر، والربيع الباكر، والفرات الزاخر، والليث الحادر، وأشبه من القمر ضوءه وبهائه، ومن الحسام حده وجلاته، ومن الربيع خصبه وحلاؤه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الليث شجاعته ومضاءه.

* وعنه أيضاً في وصفه ونعته قال: لأمر المؤمنين علي عليه السلام خصال قواطع: بسطة في العشرة، وصهر بالرسول، وعلم بالتنزيل، وفقه بالتأويل، وصبر إذا دعيت نزال.

* وعن ابن عباس: وجدنا العلم على ستة أسداس لأمر المؤمنين علي عليه السلام خمسة أسداس خاصة، ولسائر الناس سدس واحد ويشاركهم فيه أمير المؤمنين علي^(٢).

* السدي، عن أبي مالك، أنه قال: لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان للداء إذا عضل، وللرأي إذا شك، وللحرب إذا توقدت نيرانها.

* مُصَنَّفُهُ: ولو لم يكن من جود أمير المؤمنين وسخائه عليه السلام وفضله عند الله تعالى واعتلائه إلا نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتعرضه للقتل دونه لكانت به غنية عن التوغل في إطناب، ومنلوحة عن الشروح في إسهاب.

* وذكر غيره: إذا كان كل شيء دون النفس حلالاً يسيراً، وخطباً حقيراً، وأمرأ تافهاً

(١) قول مشهور، مصادر كثيرة، يصعب متابعتها.

(٢) من شواهد: أخرج ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٤٨/٢ رقم ١٠٠٨، ١٠٠٩ بسنده إلى عبد الله بن عباس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فاعطي علي تسعة منها والناس جزءاً واحداً. قال الحمودي: رواه أبو نعيم في الحلية ج ١/٦٤، والحموي في فرائد السمطين الحديث ٩٣، وذكر مصادر أخرى كثيرة، وما ورد في الاعتبار أخرجه ابن عساكر بسنده إلى ابن عباس رقم (١٠٨٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٥٨/٣، قال السيد الحمودي: ورواه الخوارزمي في المناقب ٥٥، وفي مقتل أمير المؤمنين ج ١/٥٤٤ الطبعة الأولى وذكر أسانيد كثيرة.

يسيراً. ولقد تفاخر القحطانيون والعدنانيون في الأجواد. فزعمت القحطانية أن حاتماً الطائي^(١)، المذكور في الكور، والمشهور في الآفاق والسير، والمضروب به الأمثال، والمعقود به الخنصر والأقوال منهم، وهو الذي كان يسير بأرض عترة إذ ناداه رجل: يا أبا سفانة، قتلني الأسار والقل^(٢)، فقال حاتم: أسأت يا رجل حين نوهت بإسمي وما معي شيء أفديك به، وليس لك مترك، ولا عن رفض إجابتك مسلك، ثم ساوم العنزتين فاشتراهن منهم وأدخل نفسه في الفداء مكانه حتى أتاها قومه بالفداء. فقال لهم العدنانية: لعمري لقد جادت نفوس حاتم [بنينة وبعران]^(٣)، فدا نفسه بها لكن لا يقاس ذلك بجود من جاد بنفسه، ولا بجود من جاد بابنه، وقره عينه، وذلك: أن كعب بن مامة الأيادي^(٤) الذي هو من عدنان صحب رجلاً وهو من النمر بن قاسط^(٥)، وهو في شهر شديد الحر فضلاً الطريق، وتصافيا مائهما، وجعل النمري يشرب نصيبه، فإذا أصاب كعباً قال: اسق أحاك النمري. فيؤثره على نفسه ويسقيه حتى نفذ الماء واضرب به العطش فاستحث راحلته والعطش يغلبه فمات فقال فيه بعض الأيادين:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراذ فما وردا

* ول بعضهم في هذا المعنى:

تجود بالنفس إذ من الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

أما الذي جاد بدم ابنه فقيس بن عاصم وذلك أنه أتى بأسير وسرير عليه ابنه مقتول فما قطع حديثه ولا حل جبوته وأمر بدفن ابنه، وقال للقاتل وكان ابن عمه: قطعت رحمك،

(١) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني أبو عدي المتوفى سنة ٤٦ ق هـ، شاعر، فارس، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده.

(٢) في النسخ: الإقتار والقل.

(٣) في النسخ: بنفسه وبعدان، ولعله كما أثبتناه.

(٤) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي أبو داود كريم جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار.

(٥) النمر بن قاسط جد جاهلي كان له بالمدينة عقب كثير.

== باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام == الاعتبار وسلوة العارفين ==

وأوهنت عزك، وقصصت جناحك، وأمر بإطلاقه، وقال لابن له على رأسه قائم: يا بني سق إلى أم أخيك مائة ناقة فإنها غريبة فينا.

* وفيه قال الفرزدق:

وما حلّ من جهل حبي حلمائنا ولا قاتل المعروف فينا يعنف^(١)

* ويكفيك قصيرة من طويلة، واختصار من إسهاب، قتله عمرو بن عبد ود^(٢)، ومبارزته مع مرحب اليهودي يوم خيبر حتى قتله، وما كان منه يوم بدر من مناصفته جميعهم في عدد القتلى أو قريباً منه.

(٥٠١) وشهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما لم يختلف فيه الولي والعدو ولا النائي ولا الرائي منه: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كـرار غير فرار»^(٣). ولما برز إليه مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحب شك السلاح بطل بحرب

إذا اللبث أقبلت تلهب واحجمت عن صولة الملعب

فقال أمير المؤمنين علي عليه سلام الله ورضوانه:

(١) في ديوان الفرزدق: ولا قاتل المعروف فينا يعنف، والبيت من قصيدة طويلة مطلعها: عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

انظر ديوان الفرزدق ص ٣٢٦ طبعة مؤسسة الأعلمي ١٩٩٦ م.

(٢) انظر الحديث ٢١٥ - ٢١٦، ج ١/١٦٩ من ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ ابن عساكر، والمستدرك ٣٢/١، وعشرات المصادر غيرها من كتب السيرة والتاريخ الإسلامي.

(٣) حديث الراية وفتح خيبر شهير ورد من طرق متعددة سرد ابن عساكر منها ١٧٤/١ - ٢٤٦ عن سهل بن سعد الساعدي، وسلمة بن الأكوع، وبريدة بن الحصيب، وعبد الله بن عمر، وابن عباس، وعمران بن الحصين، وأبي سعيد الخدري، وأبي ليلى الأنصاري، وأبي رافع، وجابر بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن الخطاب، وانظر هناك متابعات، وتخريج المحمدي لهذه الطرق، وانظر أيضاً مناقب أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي ٤٩٥/٢ - ٥١٠، وموسوعة أطراف الحديث النبوي ٥٤٧/٦ - ٥٤٨، قال السيد محمد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار ج ١/١٠٩ الطبعة الأولى: وقد روى فتح خيبر حفاظ الأنام وأئمة الإسلام فمن آل محمد الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، والإمام الناصر للحق، والإمام أبو طالب عن جابر من طريقين إلخ.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام =

أنا الذي ستمني أمي حيدرَة أكيكم بالسيف كيّل السندرة

كليث غابات كرهه للنظرة أضرب بالسيف وجوه الكفرة

* مُصَنَّفُهُ: فناوشه عليه السلام بضربة قد مغفره ورأسه وحنكه وأضرأسه وفتح

خير الحيدرة الأسد.

* وروي أن أم أمير المؤمنين علي عليه السلام فاطمة بنت أسد لما ولدت أمير المؤمنين كان أبو طالب غائباً فسمته أسداً بإسم أبيها. فلما قدم أبو طالب تكره هذا الإسم وسماه علياً، فلما رجع أمير المؤمنين عليه السلام يوم خير ذكر الإسم الذي سمته أمه به والسندرة قيل إنه اسم رجل كان يكيل كيلاً وافياً، وقيل: هي الكزيرة، وقيل: سنارة من شجرة يعمل منها القسي والنبل، يقال لها سندرة. ورووا قول مرحب: إذا الليوث أقبلت تُحزّب: أي تتحزّب يقال حزبه فتحزّب: أي هيجهته فتهيج. ويقال: أخذ فلان حزبه إذا أخذ ما يغضب له ويشتد عليه. ولما مات حرب بن أمية وبُكي عليه ونوح ف قيل: واحزباه فصار ذلك عند كل مكروه ونازلة مستعملاً مستمراً في كل زمان.

* مُصَنَّفُهُ: ولأن بارز غير أمير المؤمنين عليه السلام فلا كبرازه، ولا قام فائدة مقامه، ولا عايدة اصطلامه، ولو لم يكن له إلا ذريته الذين هم أطواد الدين وأعلام الهدى واليقين عصراً بعد عصر، وزماناً بعد زمان، تعترف ألسنة المناوي والموالي بفضلهم وسؤددهم ونبلهم ومحتدhem، وليس ذلك لعرق من عروق القبائل، ففيه مقنع عن إطالة وبيّنات عند كل جهاله، فيهم سائر أنواع الفضائل، وقلادة الوسائل، وغبطة الرتب في عاجل الأرب وآجل القرب. لكفى وفيهم يقول الفرزدق:

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل حين ومختوم به الكلم

* مُصَنَّفُهُ: فانظر في فصول فضائلهم، وبواهر مناقبهم، بحيث قهر العدو الممارد والمكاشح المعاند، والولي البار، والودود العاطف، حتى يظهرها بين أيديهم فلا يجدون لإنكارها معدلاً ولا لجحودها مركباً.

قصة الفرزدق وهشام وزين العابدين

* روي أن هشاماً بن عبد الملك بن مروان حج في خلافته سنة من السنين فلما كان في البيت زوحم على الركن، فلما هم باستلامه رجع إلى موضع مصلاه وسلامه خلف المقام، واجتمع عنده عدة من الناس، وفيهم الفرزدق الشاعر فنظر هشام بن عبد الملك زين العابدين صاحب السجادة ذا الثفتان^(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو يطوف بالبيت كلما بلغ الركن انفرج عنه الناس وتخلي له عنه حتى يستلمه، فأغضب ذلك هشاماً وعاب على زين العابدين عليه السلام وهم بالإستهزاء به والإستخفاف فقال: من هذا؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
بكفه خيزران ريحه عبق
من كف أروع في عرنيه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم
مشتقة من رسول الله نبوته
طابت مغارسه والخيم والشيم
من معشر جبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل حين ومختوم به الكلم

(١) الثفن من البعير: الركبة وما مس الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ، والثفتان: غلظ جلد الجبهة من أثر السجود.

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم^(١)

فأمر هشام بإسقاط صلة الفرزدق من الديوان، فبلغ ذلك زين العابدين عليه السلام، فأمر

(١) القصيدة كاملة:

والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا التقى التقى الطاهر العلم
يحجده أنبياء الله قد ختموا
العرب تعرف من أنكرت والعجم
يستوكفان ولا يعرفهما عدم
يزينه انسان حسن الخلق والشيم
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لولا التشهد كانت لاء نعم
عنها الغياهب والإملاق والعدم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
فما يكلم إلا حين يتسسم
من كف أروع في عرينه شم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
جرى بذلك له في لوحه القلم
لأولية هذا أو له نعم
فالدن من بيت هذا ناله الأمم
عنها الأكف وعن إدراكها القدم
وفضل أمته دانت له الأمم
طابت مغارسه والخيم والشيم
كالشمس تنجذب عن إشراقها الظلم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
في كل حين ومختوم به الكلم
أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم
ولا يدانهم قوم وإن كرموا
والأسد أسد الشرى والبأس محترم
سيان ذلك إن أنثروا وإن عدموا
ويستزب به الإحسان والنعم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
وليس قولك من هذا بضائره
كلتا يديه غياث عم نفعهما
سهل الخليفة لا تحشى بوادره
حمال أثقال أقروا إذا افتدحوا
ما قال لا قط إلا في تشهده
عم البرية بالإحسان فانقضت
إذا رآته قريش قال قائلها
يغضي حياء ويغضي من مهابة
بكفه خيزران ريمه عبق
يكاد يحسكه عرفان راحته
الله شرفه قدماً وعظمه
أي الخلائق ليست في رقابهم
من يشكر الله يشكر أولية ذا
يعنى إلى ذروة الدين التي قصرت
من جده دان فضل الأنبياء له
مشتقة من رسول الله نبعته
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
من معشر جهم دين وبغضهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد جودهم
هم الفيث إذا ما أزمة أزمت
لا ينقص العمر بسطاً من أكفهم
يستدفع الشر والبلوى بحبهم

بندرة فلما حملت إليه ردها وقال: إنما تكلمت وقلت ما قلت لله عز وجل، ولا أقبل عوضاً وأجرأ، ورد البندرة على زين العابدين فردها إليه زين العابدين عليه السلام وقال: نحن أهل بيت إذا خرجت عنا صلة لم ترجع إلينا أبداً.

* مُصَنَّفُهُ: ولقد كانوا يندسون أهل الحق، ويصدونهم، وينادي على رؤوسهم بفضائل العترة عليهم السلام ويكتبون بالحجة، فلا ترهقهم رهبة، ولا ترهقهم عنها هيبة، ولا يصرفهم عنها عطائهم، ولا ينودهم عن ذكرها ضرائعهم.

* قال كثير بن كثير السهمي^(١) بمكة في ولاية بني أمية:
لعن الله من يسب علياً وبنيه من سوقة وإمام
وقال أبو دهبيل الجمحي^(٢):

بييت السكاري من أمية نوم وبالطف قتلى لا ينام حميمها
وقال سليمان بن قتة^(٣):

وإن قتل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت
وقال الكميث بن زيد^(٤) وهو جار خالد بن عبد الله القسري^(٥) بالعراق وسيف خالد
يقطر من دماء الشيعة وضمان لا يروي:

قتل لبني أمية حيث حلوا وإن خضت للمهند والقطيعا
أجاع الله من اشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

وما هذا بمستبدع ولا يعجب فما كان في أيام المسودة من شعرائهم على رؤوسهم
يجأرون بتفضلهم وإن كرهوه، ويخبرون بمحاسنهم التي خصهم الله بها وإن سخطوها قال

(١) كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وادعه بن هبيرة السهمي القرشي المكي.
(٢) وهب بن زمعة بن أسد أبو دهبيل الجمحي توفي سنة ٦٣ هـ له ديوان مطبوع.
(٣) سليمان بن قتة القرشي العنزي مولى تيم بن مرة شاعر آل البيت توفي سنة ١٢٦ هـ.
(٤) الكميث بن زيد بن خنيس الأسدي (٦٠ - ١٢٦ هـ) شاعر آل البيت.
(٥) خالد بن عبد الله القسري أبو الهيثم (٦٦ - ١٢٦ هـ) من بجيلة أمير العراقيين لشمام بن عبد الملك الأموي.

منصور بن الزبرقان^(١) على بساط هارون:

آل النبي ومن يحبهم يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل

* وقال دعبل بن علي الخزاعي وهو غرس بني العباس وصنيعهم وشاعرهم:
ألم تر أنني مذمناين حجة أروح وأغلو دأيم الحشرات
أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات

* وقال علي بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم:
بآية أن لا يبرح المرء منكم يكب على حر الجبين فيعفج
أكل أوان للنبي محمد قتل زكي بالدماء مخرج

* وقال إبراهيم بن العباس الصولي شاعرهم وكتابهم في الرضا علي بن موسى في أيام
المأمون:

يمن عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحداً

يهيلون الذهب والفضة على الطغاة والأغنام^(٢) استرجاعاً لمولاتهم ومحباتهم، واستمالة
لقلوبهم من أغمار الطماطم وقلوب الأعاجم وأغوياء الأنباط الجهلة، وترك عزة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده بضروب البلاء والإمتحان وأنواع الكروب والاصطلام
طرداً، وشرداً، وشرقاً، وغرباً، حبساً وقتلاً كما قال دعبل بن علي:

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

وبؤساً وفقراً، وتوارياً وسترأ، لا يسلبهم ذلك ما كساهم الله تعالى ولا يقطع عنهم ما
وصل لهم الله جل وعز من الفضل المغبوط، والقدم المبسوط.

(١) منصور بن الزبرقان بن سلمه بن شريك النمري أبو القاسم المتوفى سنة ١٩٠ هـ.

(٢) الأغنام: الغنمة عجمة في المنطق ورجل أغتم وغنمي لا يفصح شيئاً والغنمي الثقليل الروح.

فصل في المعروف

(٥٠٢) أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الروياني، وأبو جعفر محمد بن عبد الحميد الطبري، عن أبي الحسن علي بن مهدي الطبري، حدثنا الناصر للحق، أخبرنا محمد بن خلف، أخبرنا حسان بن أبي شعجاع، عن الوليد بن صالح قال: اجتمع على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر والعباس وعمر فتذاكروا المعروف فقال علي عليه السلام: المعروف حصن وكثر من الكنوز، فلا يمنعك كفر من كفر، فقد شكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء، وقد تدرك بشكر الشاكرين ما أضاع جحود الكافرين. فقال جعفر عليه السلام: يا أهل المعروف ومن الحاجة إليه ما ليس للطالين إليهم فيه، وذلك أنك إذا فعلت معروفاً كان لك بمجده وسناؤه وذكره ورفعته، فما بالك تطلب من غيرك شكر ما أتيت لنفسك. وقال العباس: لا يتم المعروف إلا بثلاثة أشياء: تعجيله وتصغيره وسره، لأنك إذا عجلته هنأته، وإذا صغره فقد عظمتها، وإذا سترته فقد أتممتها. وقال عمر: لكل شيء أنف وأنف المعروف سراج.

قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فيم كنتم؟ قالوا: كنا في ذكر المعروف يا رسول الله. فقال رسول الله: «المعروف معروف كاسمه، وأهل المعروف في الدنيا كأهل المعروف في الآخرة»^(١).

(٥٠٣) وروى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن جده عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اصنع المعروف إلى من

(١) أخرجه في المستدرک ج ١/ ١٢٤ كجزء من حديث عن أنس مختصراً بلفظ: (أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة). وأخرجه الخطيب البغدادي بزيادة: (وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة). تاريخ بغداد ج ١١/ ٣٢٦، بسنده عن علي (ع) وفي ج ١٠/ ٤٢٠ عن أبي الدرداء، وفي ج ٢/ ٢٤٤ عن علي، وفي كنز العمال رقم (١٥٩٦٩) وعزاه إلى الطبراني عن أبي أمامة، ورقم (١٥٩٧٠) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن ابن عباس، وهو في مصادر كثيرة، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي.

هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن أصبت فأهله وإلا كنت أهله^(١).

* وأنشد واحد عند عبد الله بن جعفر قول الشاعر:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال عبد الله بن جعفر أما إنني أقول:

يد المعروف غنم حيث كانت تلقاها كـفـوـر أم شـكـوـر

فعد الشاكرين لها جزاء وعند الله ما جحد الكفور

حدثنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم الحسيني، قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الحميد، عن أبي الحسن علي بن مهدي الطبري، قال أخبرنا علي بن محمد بن هاشم^(٢)، قال حدثنا ابن أبي الدنيا، عن أبيه، قال حدثنا علي بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن محمد بن سيرين، إن دهقاناً كلم عبد الله بن جعفر ليكلم علياً عليه السلام في حاجة فقضاها فأرسل إليه الدهقان بألف درهم فردها وقال: إنا أهل بيت لا نقبل على معروفنا ثمناً.

* قال جعفر بن محمد عليه السلام: المعروف يقي مضارع السوء، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأول الناس دخولاً إلى الجنة أهل المعروف، وأول الناس دخولاً إلى النار أهل المنكر، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر.

* عبيد الله بن الوليد زاد فيه: وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة فقط.

(١) أوردته في كشف الخفاء ١/١٤٨ رقم (٣٨٤) بلفظ: (اصنع المعروف إلى من هو أهله، وإلى من ليس أهله، فإن أصبت أهله فهو أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله)، وقال: رواه القضاعي مرسلاً، والدارقطني، وأورده الخطيب البغدادي في رواة مالك عن ابن عمر، وابن النجار في تاريخه عن علي، قال السخاوي: وقد أوردت من الأحاديث في هذا المعنى جملة في كتاب الجواهر المجموعة، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث إلى إتحاف السادة المتقين ج ٦/٢٥٣، ج ٨/٢٧٧، وتذكرة الحفاظ ٦٩، والمغني للعراقي ج ٢/١٩٣، ج ٣/٢٤٠، والفوائد للشوكاني ٨٣.

(٢) لم أظفر به.

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صنع إليه معروف فليكافئ به، فإن لم يقدر عليه فلينشتر ومن كتمه فقد كفر.

* زرارة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: من صنع بمثل ما صنع إليه فإنما كافأ، ومن ضعف كان شكوراً، ومن شكر كان كريماً، ومن علم أنما صنع إنما إلى نفسه لم يستبطيء الناس في شكرهم، ولم يستزدهم في مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيت إلى نفسك، ووقيت به عرضك، واعلم أن الطالب إليك الحاجة لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده.

[التواضع]

* مرّت امرأة بعلي بن الحسين عليه السلام في بعض مساعي مكة فرأى منها ما أعجبه بها من جسم وحسن خلق فأرسل إليها ألك زوج؟ قالت: لا، فخطبها إلى نفسه، فتزوجته، فدخل بها ولم يسأل عن نبأها وسلالة نسبها، وكان رجلاً من الأنصار صديقاً له يدخل عليه ويلطفه فلما سمع ذلك شق عليه كراهته أن يقال: تزوج علي بن الحسين امرأة لم يسأل عن موضعها ولا حسبها، فلم يزل ذلك في نفس الأنصاري حتى سأل عنها بعض من يعرفها فوجدتها في قومها شيبانية من [ذي الجدين]، فلما علم ذلك دخل على علي بن الحسين. فقال: أصلحك الله ما زال تزويجك هذه المرأة في نفسي حتى سألت عنها فوجدتها شيبانية من آل ذي الجدين فسررت بذلك وطابت نفسي. قال: ولم ذاك؟ قال: كراهية أن تكون غير كفؤ وأن يقول الناس. فقال علي بن الحسين عليه السلام: قد كنت أراك أحسن رأياً وأقوم نظراً مما أنت عليه أما علمت أن الله جاء بالإسلام فرفع به الخسيس وأتم به الناقصة وكرم به من اللوم فلا لوم على أمرىء مسلم إنما اللوم لوم الجاهلية.

* وقد كان رجل من العرب بالمدينة له أم ولد فمات عنها فتزوجها علي بن الحسين

فكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان فكتب إليه: أما كان لك في قريش وأفناء العرب كفاية؟ ما فخرك أن تتزوج أمة رجل؟ فكتب إليه علي بن الحسين أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى قرب بالإسلام النسب البعيد، وباعد بالإسلام النسب القريب، ورفع به الخسيسة، وأتم به الناقصة، وكرم به اللؤم، فلا لؤم على امرئ مسلم، إنما اللؤم للؤم الجاهلية قد تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمة، وامرأة عبده. وقال هشام: فلما ورد كتاب علي بن الحسين على عبد الملك بن مروان قال عبد الملك بن مروان، علي بن الحسين يرتفع من حيث يتضع الناس^(١).

[من حكم ومواعظ آل البيت]

* علي بن الحسين عليه السلام: ما الدنيا والآخرة إلا ككفتي الميزان فأيهما رجح ذهب بالآخر ثم قرأ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ١، ٢، ٣]. قال: خفضت والله بأعداء الله إلى النار، ورفعت بأولياء الله إلى الجنة^(٢).

* الصادق عليه السلام: أبعد ما يكون المرء من الله العزيز الجبار من لا يهمله إلا بطنه وفرجه.

* عن أبي جعفر عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤] قال قوم وصفوا عدلاً بألستهم ثم خالفوا إلى غيره.

(١) قريب منها في العقد الفريد ١٧١/٧، وحياة زين العابدين لباقر القرشي ٣٥٩/٢.

(٢) رواها في حياة زين العابدين ٤٩/٢ عن الزهري وعزاها إلى الخصال ص ٦٤ وفي أولها: من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والآخرة... إلخ.

* أبو بصير^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام: هم قومٌ وصفوا العدل، وعملوا بخلافه.
 * مر علي بن الحسين عليه السلام على الحسن البصري وهو لا يعرفه وهو يعظ القوم، فقال له علي بن الحسين: يا شيخ، هل ترضى لنفسك من نفسك يوم بعثك؟ قال: لا. قال: فتحدث نفسك بترك ما لا ترضاه لنفسك من نفسك يوم بعثك قال: نعم بلا حقيقة. قال: فمن أغش نفسه منك لنفسك إذا كنت لا ترضى نفسك لنفسك يوم بعثك، وأنت لا تحدث نفسك بترك ما لا ترضاه لنفسك بحقيقة ثم مضى. فقال الحسن: من هذا؟ قيل: علي بن الحسين عليه السلام.
 * الصادق عليه السلام: من لا يصبر أهلكه الجزع.

فصل في الإمام زيد عليه السلام

وأخبرني الحسن بن محمد، حدثنا أحمد بن علي بن محمد إملاءً، حدثنا أبو سعيد^(٢)، قال: حدثنا عمارة بن زيد^(٣)، حدثني: الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد عليه السلام: أن زيد بن علي عليه السلام دخل إلى أبي جعفر عليه السلام وعنده أصحابه فقال لهم: الدنيا تنصرم، والأجل ينقطع، وما أسلفه المرء فعله يقدم، وسيعلم العبد غب التفریط، وعاقبة التسويف، ثم تنحى ناحية فقام يصلي، فقال أبو جعفر هذا أخي زيد بن علي يقوم داعياً إلى الحق وأمرأ بالحق وإن استنصركم فانصروه وإن دعاكم فأجيبوه^(٤).

(١) أبو بصير يحيى بن أبي القاسم، مكفوف، مولى لبني أسد، واسم أبي القاسم، إسحاق، وأبو بصير كان يكنى بأبي محمد، وفي معجم رجال الحديث: أبو بصير يكنى به جماعة: يحيى بن القاسم، وليث بن البختري، وعبد الله بن محمد الأسدي، ويوسف بن الحارث، وحامد بن عبد الله بن أسيد الهروي.

(٢) لعله: أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي الحافظ توفي سنة ٢٥٧هـ.

(٣) عمارة بن زيد الخيواني الممداني أبو زيد له مؤلفات منها: المغازي، وحروب أمير المؤمنين.

(٤) وأخرج الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل - ابن المؤلف - في أماليه الإثنيية ما نصه: أخبرنا الشريف أبو عبد الله، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن حاجب قراءة عليه، قال: حدثنا محمد بن

وأخبرني أبو الحسين الحسن بن محمد بن جعفر الوبري، أخبرنا أبو بكر الجعابي محمد بن عمر الحافظ، حدثني: أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العلوي، حدثني: جدي أبو الحسن يحيى بن الحسن العلوي، حدثنا حسن بن يحيى، حدثنا حسن بن حسين، عن أبي داود الطهوي، قال: سمعت عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، يقول: لقد أصيب عندكم رجل ما كان في زمانه وما أرى أن يكون بعده مثله. قلت: من هو؟ قال: زيد بن علي عليه السلام. قلت: فإنك لتقول ذاك؟ قال: نعم. أنا أكبر منه مولداً لقد أتت علي تسعون سنة ولقد رأيته وهو غلام حديث السن وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله تعالى فيغشى عليه حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا^(١).

(٥٠٤) **أخبرني** أبو الحسين الحسن بن محمد بن جعفر الوبري، أخبرنا أبو بكر

الحسين الأشناني، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم أبو جعفر، قال: حدثنا محمد بن الحرث، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن أبي السدير، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فأصبنا منه خلوة فقلنا اليوم نسأله عن حوائجنا كما نريد فيينا نحن كذلك إذ دخل زيد بن علي عليهما السلام وقد لثقت عليه [اللق الماء والطين يختلطان] ثيابه، فقال أبو جعفر: بنفسني أنت أدخل فأفض عليك من الماء ثم أخرج إلينا قال: فخرج إلينا متفضلاً، قال الشريف: أي مبتذلاً. قال: فأقبل أبو جعفر فسأله وأقبل زيد يخبره بما يحتاج عليه والذي يحتاج به، قال: فنظروا إلى وجه أبي جعفر يتهلل، قال: ثم التفت إلينا أبو جعفر، قال: يا أبا السدير هذا والله سيد بني هاشم إن دعاكم فأجيبوه، وإن استنصركم فانصروه. وهذا الخبر أيضاً في ترجمة الإمام زيد بن علي في الحقائق الوردية (مخطوطة).

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الإثنيية من طريقين. قال: أخبرنا شيخنا أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو الحسين الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الوترى بقراءتي عليه في خان القرائين، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمرو بن محمد بن سلمة الجعابي الحافظ قراءة عليه، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثني جدي أبو الحسين يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثني الحسن بن يحيى، قال: حدثنا حسين بن حسين بن أبي داود الطهوي، قال: سمعت عاصماً... الخ.

والطريق الثاني: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن أبي الجراح الغطفاني قراءة عليه، قال: أخبرني أبو داود الطهوي، قال: سمعت عاصماً بن عبيد الله يقول: ... وقد أوردتها في أعيان الشيعة ج ٧/ ١٠٠.

الجعافي، حدثنا القاسم بن محمد، حدثني: أبي، عن أبيه محمد بن عبد الله بن محمد، عن أبيه عمر بن علي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً، لا براءة له منها إلا بالأداء، أو العفو له: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستتر عورته، ويقل عثرته، ويقبل معذرتة، ويرد غيته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، وير إنعامه، ويصدق أقسامه، يواليه ولا يعاديه، وينصره ظالماً أو مظلوماً، أما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته له مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويجب له من الخير ما يجب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له عليه. »

* عن أبي معمر^(١)، قال: كان زيد بن علي عليه السلام إذا كلمه إنسان فحاف أن يقدم على أمر يخاف منه مأثماً، قال: يا عبد الله، أمسك، انظر لنفسك ثم يكف الكلام فلا يكلمه.

أخبرني أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا الجوهري، حدثنا القاسم بن الحسن، حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن العتيبي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه: يا بني، إن الله تعالى رضي لك فحذرني فتنك، ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بني: إن خير الآباء من لم يدعه البر إلى الإفراط، وخير البنين من لم يدعه التقصير إلى العقوق^(٢).

(١) أبو معمر، له: عباد بن عبد الصمد، أنكروا حديثه، وجرحه ابن عدي، فقال: عابد، ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف، غال في التشيع.

(٢) أورده باقر شريف القرشي في كتابه حياة الإمام زين العابدين ج ١/ ٥٦ نقلاً عن العقد الفريد ج ٣/ ٨٩.

وصية موسى بن جعفر عليه السلام لبعض ولده

قال عليه السلام لبعض ولده: يا بني، إياك وإن يراك الله تعالى بمعصية نهاك عنها، وإياك أن يفقدك عن طاعة أمرك بها، وعليك بالجد لا تخرجن نفسك منها إلى التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله لا يعبد حق عبادته، وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك، ويستخف بمروءتك، وإياك والضجر والكسل فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة.

(٥٠٥) وعن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: أبلغ خيراً وقل خيراً، ولا تك إمعة. قيل: وما الإمعة؟ قال: لا تقول: أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس... إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أيها الناس إنهما نجدان: نجد خير أو نجد شر، فما بال نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير»^(١).

* الصادق عليه السلام: اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافئ من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه^(٢).

فصل فيما جاء في الإمام زين العابدين علي بن الحسين

(٥٠٦) وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن علي بن زكريا، حدثنا العباس بن بكار، حدثنا أبو بكر الهذلي، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يولد للحسين ابن يقال له: علي، إذا كان يوم القيامة نادى منادي ليقم سيد العابدين»^(٣).

(١) في [ب]: نجد خير ونجد شر.

(٢) أورده الأُميني في أعيان الشيعة ج ١١/٢، وقال: إنه قاله للفضل.

(٣) أورده كجزء من حديث طويل بسنده إلى أبي ذر في ترجمة الإمام زيد في الخدائق الوردية.

أخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير^(١)، حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان بن عيينة. قال: سمعت ابن شهاب الزهري يقول: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين^(٢).

وأخبرنا أبو الحسن، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا علي بن الحسين الصابوني^(٣)، حدثنا عيسى بن أبي حرب الصفار^(٤)، حدثنا علي بن المديني^(٥)، عن سفيان، عن الزهري، قال: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين، والله ما قال هاشمي، قال: فكان يخل^(٦) فلما مات وجد له مائة أهل بيت يقتوتهم، قال: وكان يعمد إلى الخبز فيجعله في جراب ثم يحمليه بالليل فيتصدق به ويقول: بلغني أن صدقة السر تطفي غضب الرب، فلما مات وجد في ظهره محل. قال: فبلغني أنه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل^(٧).

* إبراهيم بن حمزة: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، قال: ما رأيت هاشمياً قط أفقه من علي بن الحسين^(٨).

* عبد الله بن محمد قال: سمعت الثوري يقول: كان علي بن الحسين يخرج كل ليلة جراباً من خبز فيتصدق به ويقول: إن الصدقة بالليل تطفي غضب الرب^(٩).

(١) التستري تقدم.

(٢) قول الزهري تجده في خلاصة تهذيب الكمال ج ٧/ ٢، والأغاني ج ٣٢٥/ ١٥، والبداية والنهاية ج ١٠٤/ ٩، وسير أعلام النبلاء ج ٣٧/ ٤، وتاريخ الإسلام ج ٢٦٦/ ٢، والكاشف ج ٢٨٢/ ٢، وطبقات الفقهاء ج ٣٤/ ١، انظر حياة الإمام زين العابدين لباقر القرشي، وأعيان الشيعة ج ٣١٧/ ١.

(٣) لم أظفر به.

(٤) عيسى بن موسى بن أبي حرب الصفار أبو يحيى.

(٥) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي البصري المعروف بابن المديني أبو الحسن (١٦١ - ٢٣٤هـ) محدث، حافظ.

(٦) يخل: أي ينسب إليه البخل لكتمان البذل. تمت (بدر الدين)

(٧) سبق تخريجه.

(٨) رواه محمد باقر القرشي في حياة الإمام زين العابدين ١/ ١٣١، بلفظ: ما رأيت هاشمياً قط أفضل من علي بن الحسين وعزاه إلى تاريخ دمشق وتهذيب الكمال ج ٧/ ورقة ٣٣٦، كشف الغمة ج ٣/ ٢١١.

(٩) قوله: إن الصدقة بالليل، أورده القرشي في حياة الإمام زين العابدين ج ١/ ٨٩، وعزاه إلى تذكرة الحفاظ ج ١/ ١٥، وأخبار الدول ١١٠، نهاية الأرب ٢١/ ٣٢٦.

* حبيب بن أبي ثابت، عن علي بن الحسين كان يقول: لأن أقوت أهل بيت فقراء في المدينة شهراً صاعاً في كل يوم أحب إلي من حجة في إثر حجة.
* وعنه عليه السلام: إن عدوي ليأتيني في الحاجة فأبادر إلى قضائها خوفاً ممن أن أردّه فيستغني عني.

* علي بن الحسين عليه السلام: العافية ملك خفي.
(٥٠٧) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أقرب ما يكون من ربه العبد وهو ساجد» (١).

* وعنه عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب
أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله، حدثني أبي^(٢)، حدثنا حبيب بن نصر المهلي، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، حدثنا إدريس بن سكين أبو محمد، عن سعيد بن شعيب، عن أبيه، عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام والبيت مملوء من العراقي والشامي فسلمت عليه فرد السلام وقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ فقال ورفع رأسه فقال: شيخ من أهل مصر بلغ من السن ما لا يدري كيف أصبحنا. أما إذا لم تدر فسأخبرك: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في قوم فرعون، إذ كان يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم، وأصبح شيخنا وسيدنا وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتقرب بشتمة على منابر المسلمين، وأصبحت قريش كلها ترى أن لها الفضل على العرب بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الحديث سقط من [أ]، وهو في بقية النسخ وعزاه في موسوعة أطراف الحديث ج ٢/٩٧ إلى مسلم رقم ٢١٥، وأبي داود رقم ٨٧٥، والنسائي ج ٢/٢٢٦، وأحمد ج ٢/٢٤١، والبيهقي ج ٢/١١٠، والترمذي ج ١/٢٤٩، وتفسير ابن كثير ج ٨/٤٦١، وفتح القدير ج ٢/٣٠٠، ج ١١/١٣٢، وغيرها انظر الموسوعة.

(٢) عبد الله بن سعيد العسكري.

وآله وسلم منهم لا تعد أن لها فضلاً إلا به، وأصبحت العرب تعد بأن لها الفضل على العجم بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم منا، فأصبحوا يأخذون بحقنا، ولا يعرفون لنا حقاً، فهكذا أصبحنا^(١).

* يحيى بن الحسين الحسني صاحب الأنساب: زرارة بن أعين، قال: سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهلون في الدنيا؟ أين الراغبون في الآخرة؟ قال: فهتف هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول: ذاك علي بن الحسين عليه السلام.

* يحيى بن الحسين، عن يونس بن^(٢) محمد بن أحمد، قال حدثني أبي، وغير واحد من أصحابنا: أن فتىً من قریش جلس إلى سعيد بن المسيب فطلع علي بن الحسين. فقال الفتى: من هذا يا أبا محمد. قال: هذا سيد العابدين علي بن الحسين^(٣).

* عن علي بن الحسين عليه السلام: ما تجرعت جرعة أحب إلى من جرعة غيظ ألا أكافيء عليها صاحبها^(٤).

* حسين بن علوان: عن أبي علي بن زياد بن رستم، عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند جعفر بن محمد فذكر علي بن أبي طالب فأطراه فقال: والله ما أكل علي من الدنيا حراماً قط، حتى مضى لسبيله، وما عرض عليه أمران قط هما لله برضاً إلا أخذ بأشدهما

(١) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ١٠٨/٢ رقم ٥٩٨ بسنده إلى المنهال، قال المحمودي: ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢١٩/٥، والطبري كما في منتخب الذيل المذيل ٦٣، وابن عساكر في ترجمة السجاد من تاريخه.

(٢) في [أ]: يونس بن محمد بن أحمد، وفي [ب]: عن محمد بن أحمد.

(٣) قول سعيد بن المسيب أورده القرشي في حياة الإمام زين العابدين وعزاه إلى الفصول المهمة ص ١٨٩.

(٤) في أعيان الشيعة ج ١/٦٣٠: ما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ أعقبها صبراً، وما أحب أن لي بذلك حمر النعم.

عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلة إلا دعاء فقدّمه أمامه ثقة به، وما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة غير، وإن كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار، يرجو ثواب هذه، ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله، والنجاة من النار مما كدّ بيده، ورشح منه جبينه، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة، وما كان لباسه إلا الكرايس إذا فضل شيء عن يده من كمه دعى بالجلم فقصه، وما أشبهه من ولد ولا أهل بيته أحد، وإن كان أقرب القوم به شَبْهاً في لباسه وفقهه علي بن الحسين عليه السلام.

* محمد بن علي قال: كان علي بن الحسين يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وكانت الركعة ثميّلة بمنزلة السنبلة.

* دخل محمد بن علي عليه السلام على أبيه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم أر أحداً قط بلغه وإذا به قد اصفر لونه، ورمصت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من الصلاة، فرأيت به بحال فلم أملك أن بكيت من رحمته فإذا به يفكر ثم قال: يا بني، اعطني تلك الصحف التي فيها عبادة أمير المؤمنين علي عليه السلام فأعطيتها بعضها فما قرأ منها إلا يسيراً حتى رمى بها تضرعاً وقال: من يقوى على عبادة علي عليه السلام.

[من كتب أمير المؤمنين]

* وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ لما ولّاه عليها وانتقل منها إلى مكة: إني أشركك في إمامتي، ولم يكن رجل من أهل بيتي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كَلَبَ^(١)، والعدو قد

(١) كَلَبَ : اشتد وخشن.

حَرْب^(١)، قلبت لابن عمك ظهر المجن، بمفارقتهم مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل^(٢) دامية^(٣) المعزى، فضح رويداً فكأن قد بلغت المدى وقد عرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي به المغتر بالحسرة، ويتمنى المضيع التوبة، والظالم الرجعة^(٤).

- حزب الرجل إذا غضب يقال: أسدٌ مُحزبٌ، أي: مغضب. وقوله: [قلبت لابن عمك ظهر المجن] مثلاً يضرب لمن كان على محبة ورعاية مع صاحبه ثم انقلب عن ذلك، والمجن: الترس لأنه توارى فسمي بذلك، يقال: جننت الشيء إذا سترته، وقوله: رويداً وصبراً قليلاً. وضح رويداً: يقال: إنه مثل كما يقال: إصبر قليلاً. ويقال: أصله من تضحية الأبل، ويقال: أضحيها إذا غديتها، وإنما خص المعزى الدامية لأن الذئب إليها أسرع لدمها.

* وكب أمير المؤمنين إلى عماله الذي يرجفهم الجيش ويأتيهم العسكر ويطوي عليهم:

(١) حَرْب: اشتد غضبه واستأسد في القتال.

(٢) الأزل: السريع الجري.

(٣) في نسخة: دامية المعزى.

(٤) أورده بطرق وألفاظ متعددة متقاربة السيد محمد باقر المحمودي: في نهج السعادة ج ٥/ ٣٢٥ رقم (١٦٨)، وعزاه إلى ابن عبد ربه في العقد الفريد، وإلى رجال الكشي، وتذكره سبط ابن الجوزي، والسيد المرتضى في النهج، قال: ورواه باختلاف طفيف، الميداني في المثل المعروف (قلب ظهر المجن) من كتاب مجمع الأمثال، ورواه البلاذري في ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٣٣٣، وهو في نهج البلاغة الكتاب ٤١ بلفظ: أما بعد: فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد حرب وهذه الأمة قد فنكت وشغرت، (قلب لابن عمك ظهر المجن)، ففارقتهم مع المفارقين، وخذلتهم مع الخاذلين، وسختت مع الخائنين، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت، وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنك لم تكن على بيعة من ربك، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم عن فيهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرع الكربة، وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم، اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحملة غير متأثم من أخذه - إلى قوله بعد كلام كثير - فضح رويداً، فكأنك قد بلغت المدى، ودفت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيع فيه الرجعة ﴿ولات حين مناص﴾.

أما بعد: فقد سرحت جنوداً هي مارة بكم إنشاء الله تعالى، وقد أوصيتهم بما يجب عليهم وما يجب لكم عليهم، وكف الأذى عنكم، وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش، إلا من جوعة المضطر لا يجدن عنها مذهباً إلى شعبة فامنعوا من تناول منها ظلماً عن الظلم، وخذلوا على يدي سفهاءكم في التعرض للجيش ومصارفهم، واحذروا من الله تعالى من الإدهان وترك القيام بالحق فإن دعوة المظلوم ليس لها دون الله حجاب، وأنا بين أظهر الجيش، فارفعوا إليّ مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من الجيش وما أنتم بسبيله إنشاء الله^(١).

* روي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام وجه جرير بن عبد الله إلى معاوية ليأخذه بالبيعة فقال له: إن حولي من تری من المهاجرين والأنصار ولكنني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(٥٠٨) «إنك خير ذي يمن» إئت معاوية، وخذ بالبيعة^(٢)، فقال: والله ما ادخرك من نصرتي شيئاً وما أطمع لك في معاوية. فقال: إنما قصدني [في] حجة أقيمها. فلما أتاه جرير دافعه. فقال له جرير: إن المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بدءاً، ولا أراك تباع حتى لا

(١) أورده السيد محمد باقر المحمودي: في نهج السعادة ج ٤/ ٢٤٠ رقم (٨٨) نقلاً عن نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٠ بلفظ مقارب.

(٢) كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي، وحوار جرير، وكتاب معاوية، ورد أمير المؤمنين، أورده السيد محمد باقر المحمودي: في نهج السعادة ج ٤/ ٨٨ رقم (٤٤)، نقلاً عن ابن عساكر بسنده إلى الشعبي: أن علياً بعد قدومه الكوفة نزع جرير بن عبد الله البجلي من همدان فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على علي فبايعه.. إلخ. كما أورده كتاب أمير المؤمنين إلى معاوية حمله جرير، ثم عزاه: إلى كتاب صفين ٢٩ الطبعة الثانية بمصر، وص ١٨ طبعة إيران، قال المحمودي: وقريب منه في العقد الفريد ١٠٦/٣ الطبعة الثانية، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١/ ٩٣، وابن أبي الحديد في شرح المختار ٤٣ من خطب نهج البلاغة ٧٢/٣، وابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق ج ٥٦ ص ٩٧٤، ٦٠، برواية الكلبي قال: ولما بلغ كتابه عليه السلام إلى معاوية كتب إليه: أما بعد، فلعمري.. إلخ. كما أورده المحمودي: في نهج السعادة ج ٤/ ٩٣ رقم (٤٥) بلفظ قريب وعزاه إلى العقد الفريد ج ٣/ ١٠٦ الطبعة الثانية. قال: ومثله في ألفاظ طفيفة في الإمامة والسياسة. أما قوله صلى الله عليه وآله وسلم لجرير: (إنك خير ذي يمن). فهو في رواية الاعتبار وابن عساكر.

تجدد من البيعة بدأ. فقال معاوية: إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن إنه امرٌ له ما بعده، فابلعني ريقِي فناظر عمرًا، فطالت المناظرة بينهما، فألح عليه جرير، فقال معاوية: ألقاك بالفصل في أول المجلس، ثم كتب إلى أمير المؤمنين: من معاوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب أما بعد: فلعمري إن بايعك القوم الذين بايعوك، وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار، فأطاعك الجاهل، وقوي بك الضعيف، وقد أتى أهل الشام إلى قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شوري بين المسلمين، ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أباعك، وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة، أطاعوك ولم يطعك أهل الشام، وأما شرفك في الإسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه.

فلما ورد الكتاب أجابه أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله:

أما بعد فقد أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، دعاه الهوى فأجابه، وقاده فاتبعه، زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيبي في عثمان، ولعمري ما كنت إلا رجلاً من المهاجرين أوردت كما أوردوا، وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم على ضلال، ولا ليصرهم^(١) بالعمى. وبعد فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه، فإن زعمت أنك أقوى على ذلك، فادخل فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إلي، وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين أهل الشام وأهل البصرة، فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا سواء لأنها بيعة شاملة^(٢)، لا يستثنى فيها الخيار، ولا يستأنف فيها النظر، وأما شرفي في الإسلام، وقرابتي من رسول الله، وموضعي من قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته.

(١) في [أ]: ليضربهم. وهو كذلك في شرح النهج.

(٢) وردت في جميع النسخ شاذة وهو خطأ.

جملة من صفات وأقوال أمير المؤمنين

أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الحميد، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن المهدي، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا أبو الحسن الطبراني، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن الأصمغ بن نباتة: أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله تعالى قبل أن أرفعها إليك فإن قضيتها أحمد الله تعالى وأشكره، وإن لم تقضها أحمد الله تعالى وأعذرك. فقال أمير المؤمنين: أكتبها على وجه الأرض لكي لا أرى ذل السؤال على وجهك فكتب الرجل: إني فقير. فأمر له بحلة فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها فاليوم أكسوك من حسن الثنا حللاً
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست أبغي لما قد قلته بدلاً
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبال
لا ترهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلاً

فأمر له بمأتي درهم. فقال الأصمغ: قلت: يا أمير المؤمنين حلة ومائتا درهم؟ فقال: نعم. (٥٠٩) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنزلوا الناس منازلهم». هذه منزلة هذا الرجل عندي^(١).

(١) رواد في كنز العمال رقم ١٧١٤٦ بكامله إلى قوله أنزلوا الناس منازلهم وعزاد إلى ابن عساكر وأبي موسى المديني في كتاب استرعاء الناس من كبار الناس. ونص حديثه صلى الله عليه وآله وسلم: روي عن عائشة في قصة مشابهة قد يكون مما اختلق ونسب إلى غير أمير المؤمنين امتثالاً لأمر معاوية وقد أخرجه عن عائشة أبو داود رقم (٤٨٤٢) وهو في كنز العمال رقم (٥٧١٧، ٥٧١٨)، وعزاد إلى مسلم وأبي داود. وفي موسوعة أطراف الحديث عزاد إلى من سبق، وإلى إتخاف السادة المتقين ج ٦/٢٦٥، والمغني للعراقي ج ١/٥٧، والبداية والنهاية ج ٩/٨.

* وروى مطر البصري^(١)، قال: كنت من شباب ذلك الزمان. فبينما أنا أمشي في المسجد، وقد أسبلت إزارى، وأرخيت شعري، إذ نادى رجلٌ من خلفي يا عبد الله، ارفع إزارك واتق ربي سبحانه فإنه أبقي لثوبك، وأتقى لربك، وخذ من شعرك إن كنت مسلماً. فإذا رجلٌ كأنه أعرابي في إزار ورداء ومعه درّة، فجئت حتى قمت من خلفه، وقلت لامرئ من المسلمين: من هذا؟ فقال: أغريب أنت؟ فقلت: نعم من أهل البصرة. فقال: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فمشيت خلفه حتى خرج من المسجد فمر بأصحاب الإبل فقال: يا أصحاب الإبل بيعوا ولا تحلفوا، فإن اليمين ترين البيع وتمحق البركة. ثم مضى حتى أتى أصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي. فقال: يا هذه الجارية ما يبكىك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرأ، فأتيتهم فلم يرضوه، فلما أتيت به أبى أن يقبله. فقال: يا عبد الله، إنها خادم وليس لها أمر، فاردد إليها درهمها وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكره. فقال له رجل من المسلمين: ويحك أتدري من هذا؟ هذا أمير المؤمنين فارتاع الرجل واصفر وأخذ التمر ونثره ورد إليها درهمها ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عني. فقال: ما أَرْضاني عنك إن أنت أصلحت أمرك. ثم مشى بوسطهم. فقال: يا أصحاب التمر أطعموا المسكين وابن السبيل فإن ربكم يربو. ثم مشى حتى أتى أصحاب السمك، فقال: ألا لا يباع في سوقنا طافي، ثم مشى فأتى قوماً يبيعون قميصاً من هذه الكرايس، فابتاع قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه فكان ما بين الرسغين إلى الكعبين فلما وضعه في رأسه،

(١) حديث مطر البصري عن أمير المؤمنين رواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين ٢٤١/٣ رقم (١٢٦١) تحقيق المحمدي بالفاظ مقاربة وبسنده إلى أبي مطر، قال السيد المحمدي: ورواه عنه في البداية والنهاية ٤/٨، وعنه في ذيل إحقاق الحق ج ٨/٦٦٣، وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥/٥٧، ورواه أحمد في الحديث الأول من باب قضاءاته عليه السلام بسنده إلى أبي مطر، ورواه عنه وعن هناد في الحديث ٤٥٧ باب فضائل علي من كنز العمال ج ١٥/١٦١، وتحت رقم (١٥٧) من مسند أبي داود الطيالسي، وكذلك في كتاب الزهد لابن المبارك ٣٦، وهو في كنز العمال رقم (٤١٨٣٧) وعزاه إلى أحمد، وهناد، وأبي يعلى، وبعض القطع فيه مروية في مسند أحمد ج ١٥٧/١ الطبعة الأولى.

قال: بسم الله الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس، وأواري به عورتني. فقالوا: يا أمير المؤمنين قلته برأيك أم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا القول عند الكسوة^(١)؟ فقال: لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا القول عند الكسوة .

ثم مشى حتى أتى المسجد فجلس فيه ثم أخذ بلحيته فقال: ما يحبس أشفاها أن يخضب هذه من هذا فأشار عليه السلام إلى رأسه فوالله ما كذبت ولا كُذِّبتُ.

* وعن أمير المؤمنين: ليس الخير أن يكثر مالك، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك، وإن تباهى الناس بعبادة ربك سبحانه، فإن أحسنت حمدت الله، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى^(٢).

* روي عن إبراهيم بن علي بن هرمة، لبعضهم في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

إذا أمسى ابن زید لي صديقاً فحسبي من مودته نصيب
فمن ذا بالفعال أدل مني وأصبر عند نازلة الخطوب

* وروي أن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان إذا عَزَّى في ميت قال: صلى الله على محمد وآله كان أعز مفقود، أعظم الله أجوركم، ورحم ميتكم.

(١) ما بين القوسين سقط من كل النسخ وهو في النسخة (ج) والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه أحمد ١/١٥٨، وفي كنز العمال رقم ٤١١٢٩، وعزاد إلى هناد عن علي، وعزاد في موسوعة أطراف الحديث: إليهما وإلى مجمع الزوائد ٥/١١٩، ومشكاة المصابيح ٤٣٧٣، وكنز العمال ٤١١٢٩، ٤١٨٣٧، وابن كثير ٣/٣٩٦، والبداية والنهاية ٨/٤، والدر المنثور ٤/١٦٢ وغيرها.

(٢) في نهج البلاغة: قصار الحكم ٩٤: وسئل عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتداولها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات.

* وروي أنه كان يقول عند المصيبة: اصبروا صبر الأحرار، وإلا سلوتم سلو الأغمار^(١).
* وروي عن زيد بن علي عليه السلام أنه قصد رجلاً معزياً فقال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: من طال عمره كانت مصيبته في أحبابه^(٢)، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه.

* وذكر أنه عزى الأشعث بن قيس على أخيه: إنك إن تحزن عليه فقد استحقت الرحم ذلك منك مع أنك إن جزعت يجري عليك القدر وأنت مأزور، وإن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور. ثم قال:

أصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر أم تسألوا سلو البهائم
نخلقنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكا والمآثم^(٣)

* وروي أنه عليه السلام قال لعدي بن حاتم^(٤) وقد ذهب عينه يوم الجمل: أعلمت ما أعاض الله من ذهب كرمته في طاعته؟ فقال: لا. فقال: نور يمشي به في ظلمته وذووا العيون عمي عن سلوكها، فقال عدي: حسبي بها عوضاً. وكان عدي هذا يكنى أبا طريف وكان من مخلصي أصحابه ومحبيه ولأيامه قتل ابنه قدامه يوم الجمل، وبقي بلا عقب، وفقت عينه في طاعته يوم الجمل.

* وروي أن معاوية - لعنه الله - قال له يوماً: ما أبقى لك الدهر من حب علي؟ فقال:

(١) نهج البلاغة: قصار الحكم: ٤١٣.

(٢) في [أ]: في حياته.

(٣) أورده الحمودي في نهج السعادة ج ٦١٧/١٥ رقم (١٧١)، ج ٤٧/٢ رقم (١٦٧) عن ابن عساكر بسنده إلى سفيان قال: عزا علي بن أبي طالب الأشعث بن قيس على ابنه فقال له: إن تحزن فقد استحقت منك الرحم، وإن تصير ففي الله خلف من ابنك، إنك إن صبرت جرى عليك القدر، وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم، قال الحمودي: رواد في ترجمة الأشعث من تاريخ دمشق ج ١٠٦/٦، ورواه أيضاً في تهذيبه ج ٧٤/٣، وللکلام مصادر كثيرة.

(٤) عدي بن حاتم الطائي: ترجمه في معجم الشعراء ٢٥١، وذكر ولاته لأمر المؤمنين وبيتين من قصيدته الآتية.

إن حبه يتجدد في اللسان. فقال لأصحابه: إن طياً وغفاراً كانوا حرادين، لا يحجون بيتاً، ولا يعظمون لله تعالى حرمة. فقال عدي: صدقت حيث كان البيت لا ينفع قربه، ولا يضر بعده، فما أزهدنا فيه، فأما إذا نفع قربه وضر بعده فقد غلبنا الناس عليه ثم خرج وهو يقول:

يحادلني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يهوى سبيل
يذكرني أبا حسن علياً وحظي في أبي حسن جليل
يكاشرنى ويعلم أن طرقي على ما في الضمير له دليل
ويزعم أننا قوم شقاة حراديون ليس لنا عقول
فكان جوابه عندي يسير ويكفي مثله شيء قليل

(٥١٠) أخبرنا الشريف أبو جعفر محمد بن القاسم، حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد

الحميد الطبري، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم السمرقندي، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن لقمان، حدثنا علي بن نصر بن حرب الهمداني، حدثنا الحسين بن الربيع الكوفي، عن عبد الحميد بن صالح الترمي، عن زكريا بن عبد الله، عن أبيه، عن كميل بن زياد النخعي، قال: قال أمير المؤمنين: يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير. عجبت لرجل يأتيه أخوه المؤمن في حاجة فلا يرى نفسه أهلاً فوالله لو كنا لا نرجو الجنة ولا ثواباً ولا نخذر عقاباً ولا ناراً لكان من سبيل المرء أن ينهض لمكارم الأخلاق ويطلب معاليها، فإنها تدل على سبيل النجاح. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم. وما هو خير منه. لما أتانا سبايا طيء، وقعت جارية حماء حواء، لعساء، لمياء، عطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، ودرماء الكعبين، لفاء الفخذين، خبيصة الخصرين، ضامرة

الكشجين، خلدجة الساقين، فلما رأيتها أعجبت بها، وقلت: لأطلين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعلها من فيئي فلما تكلمت نسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي العرب فإنني ابنة سرّة قومي، كان أبي يفك العاني، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ومارد طالب حاجة قط عنها، إني ابنة حاتم الطائي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلامياً لترحنا عليه خلّوا عنها، فإن أباه كان يحب مكارم الأخلاق. فقام أبو بردة فقال: يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟ قال: نعم يا أبا بردة لا تدخل الجنة إلا بحسن الخلق^(١).

قيل في قوله: حماء: أي سمراء، وكذلك الحواء من الحوة في اللون ومنه قوله تعالى: ﴿غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: ٥]، ومنه قيل لامرأة آدم حواء، واللمياء واللعاء: سواد يستحسن في الشفة، قال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعل وفي اللثات وفي أنيابها شنب

واللعل: هو الحوة فكرر ذلك لاختلاف اللفظين على عادتهم. وقد قيل: إنه لما ذكر سر الحوة خشي أن يسبق إلى فهم السامع سواداً مستهجنًا قبيحاً فأردفه باللعل، وهو مستحسن في الشفة. والدرماء: هي التي قد خفي العظم في ساقها لحمًا وسمناً، واللقاء، من اللف: وهو اجتماع اللحم على الفخذ يلتف بعضه على بعض، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤] أي مجتمعين، والعيطاء: طويلة العنق، والشماء: من

(١) انظر قصة ابنة حاتم الطائي واسمها سفانة في سيرة ابن هشام ج ٢/٥٣٦، والقصة على لسان أمير المؤمنين في أعلام النساء ج ٢/١٩٦: بنصها في الاعتبار مع اختلاف طفيف في اللفظ، وعزاها المؤلف كحاله: إلى الإصابة، والأغانى، وتاريخ ابن عساكر، وذيل الأماشي للقيلي، والروض الأنف للسيهلي، وتاريخ الطبري، وترجمة سفانة في الإصابة ج ٤/٣٢٥ رقم (٥٤٦).

الشمم في الأنف، وهو تطامن القصبة ومنه قول الشاعر:

شم الأنوف من الطراز الأول .

وقيل: يكون أنفه مرتفعاً ومنه قول الفرزدق: في عرينة شمم. وقوله: ضامرة الكشحين: الكشح والخصر واحد وهو ما يلي الخاصرة. قيل: فلان عدو كاشح أي معرض مولد عليك: وقيل: إنما يقال للعدو: كاشح لأنه يضمر العداوة في كشحة، ويقال: فلان طوى كشحه عني إذا عرض. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح)، أي المضمّر للعداوة، والممتنع عن المودة له يقال: كشح فلان عن الماء إذا أدير عنه، وقولها: سرّة قومي: أي صميمهم وخالصهم، وقولها: يفك العاني: أي يطلق الأسير، والعناة جمع ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]. أي خشعت.

(٥١١) وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النساء عوان عند أزواجهن» أي

مأسورات في أيديهم.

(٥١٢) وروي أن أمير المؤمنين كان وجهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سرية

طيء فسباهم، وقد كان وجهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني مریم، وبني زيد، وعمر بن معدي كرب الزبيدي [و] إلى خير، وفك، واليمن.

باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع)

(٥١٣) أخبرنا أبو طالب يحيى بن الحسين، عن أبيه، عن أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى، حدثنا جدي يحيى بن الحسين، وأخبرني أبو جعفر محمد بن الحسن بن زهير، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن متويه القلانسي، حدثنا أبو محمد محمد بن يحيى، حدثنا جدي: يحيى بن الحسين بن جعفر، حدثني: يحيى بن حسن، حدثني: إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي المقدسي، حدثنا علي بن الحسين^(١)، عن إبراهيم بن رستم، عن أبي حمزة السكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعقيل: «إني لأحبك حين حباً لك، وحباً أحب أبي طالب لك»^(٢).

* ولأبي طالب بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وعلى آله:

وقد حلّ بمحمد بني هاشم محلّ النعائم والزهرة

ومحض بني هاشم أحمد رسول للمليك على فترة^(٣)

* أنشدني: الشريف أبو الحسن أحمد بن الحسين الماروني^(٤) لأبي طالب بن عبد المطلب:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

(١) علي بن الحسين هكذا ولعله: علي بن الحسن بن موسى الهلالي أبو الحسن بن أبي عيسى الدار بجمردي المتوفى سنة ٢٦٧هـ يروي عن إبراهيم بن رستم.

(٢) رواد السيد أبو العباس الحسيني في المصابيح (تحت الطبع) بإسناده إلى عبد الرحمن بن سابط بلفظه وهو بلفظ: (إني لأحبك يا عقيل). في موسوعة أطراف الحديث النبوي وعزاه إلى المستدرک ج ٣/٥٧٦.

(٣) أوردها أبو العباس الحسيني في كتابه المصابيح في السيرة (تحت الطبع) بتحقيق الأخ عبد الله بن عبد الله الخوئي.

(٤) أبو الحسين أحمد بن الحسين الماروني الإمام المؤيد بالله (٣٣٣ - ٤١١ هـ) انظر المعجم وانظر مقدمة الأمالي الصغرى للمؤيد بالله بتحقيقنا.

أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

* وروى ذلك علي بن مهدي^(١) عنه أيضاً.

* وكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو طالب إلى النحاشي:

تعلم أبيت اللعن أن محمداً رسول كموسى والمسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم^(٢)

* وله أيضاً:

منعنا الرسول رسول المللك يبيض تاللاً كلمع البروق

أذب وأحمي رسول المللك حماية حام عليه شفيق

فهذه الأبيات تدل على إسلامه وغيرها من الأخبار لا تدل. فإذا روي الإسلام والكفر، فالإسلام مقدم، ولذلك قدمت شهادة الإسلام على شهادة الكفر. وإلى الكفر طريق معلوم والإسلام طريقه الظن، فإذا لم يعلم الكفر ونقل الإسلام يجب الحكم بإسلامه^(٣).

* وروي أن عقيل بن أبي طالب دخل على امرأته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة وسيفه ملطخ بالدماء، فقالت له: إني قد عرفت أنك قد قاتلت فما أصبت من غنائم المشركين؟ قال: دونك هذه الإبرة فخيطي بها ثيابك فدفعها إليها فسمعا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم يقول: من أصاب شيئاً^(٤) من غنائم المشركين فليؤده ولو كانت إبرة، فرجع عقيل إلى امرأته فأخذ الإبرة عنها فألقاها في الغنائم.

(١) علي بن مهدي الطبري تقدم.

(٢) الأبيات أوردها أبو العباس الحسيني في كتابه المصابيح (تحت الطبع) وبعدها:

وإنكم تتلون في كتابكم بصدق حديث لا حديث التراجم

وإنك ما أتيتك منا عصاة لفضلك إلا أرجعوا بالترك

فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم

(٣) قضية إسلام أبي طالب تكاد تكون إجماعاً عند أصحابنا، وفي الموضوع بحث لطيف أثبتناه في هامش

الأمالي الصغرى للإمام المؤيد بالله بتحقيقنا تعليقاً على حديث المناشدة ص ١١٥ الطبعة الأولى.

(٤) قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أصاب شيئاً) عزاه في الموسوعة: إلى كنز العمال برقم (١١٦٠٢).

* وحكي عن بعض أهل العلم أنه كان من أنسب الناس وآدبهم.

فصل في ذكر جعفر^(١) بن أبي طالب عليه السلام

(٥١٤) أخبرنا أبو جعفر، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد، حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، حدثنا جدي يحيى بن الحسين، حدثنا هارون بن موسى الفروي، حدثنا عبد الله بن إسحاق الجعفري، حدثنا الحسين بن عبد الحميد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن آل عبد المطلب من شجرة واحدة، وأنا وجعفر من غصن من أغصانها فأشبهه خلقه خلقي وخلقه خلقي».

(٥١٥) وبهذا الإسناد عن محمد بن الحسين^(٢)، قال: حدثنا محمد بن ميمون البزاز^(٣)، حدثنا سليمان بن حرب^(٤)، حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن المختار^(٥)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مر بي جعفر الليلة في ملائكة من الملائكة مخضب الجناحين بالدم بيض القوادم»^(٦).

* قتل بمؤنة فوجد في القتلى وبه بضع وتسعون ضربة وطعنة ورمية، وذلك فيما أقبل من جسده، رواه: نافع، عن ابن عمر قال: كنا بمؤنة مع جعفر بن أبي طالب ففقدناه فوجدناه في القتلى كما ذكرت.

(١) جعفر بن أبي طالب عليه السلام أخباره كثيرة في كتب المغازي والسير وانظر بعض مصادر ترجمته في تهذيب الكمال ج ٥٠/٥.

(٢) هكذا: محمد بن الحسين في جميع النسخ، وربما يكون يحيى بن الحسين.

(٣) محمد بن ميمون البزاز الخياط، أبو عبد الله المكّي المتوفى سنة ٢٩٦هـ.

(٤) سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي أبو أيوب (١٤٠ - ٢٢٤هـ).

(٥) عبد الله بن المختار البصري.

(٦) حديث (مر بي جعفر بن أبي طالب) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي: إلى فتح القدير ج ٩٦/٧، والمستدرک ج ٣/٢١٢، وطبقات ابن سعد ج ٤/٢٦١، وصحیحة الألبانی ج ٣/٢٢٨، وهو في كنز العمال رقم (٣٣٠٢٧)، وقريباً منه رواه: في تهذيب الكمال وعزاه إلى الطبراني رقم (١٢١٢١)، وأيضاً في تهذيب الكمال ج ٥٩/٥ حديث مقارب طويل وقال: أخرجه الحاكم ٢٠٩/٣ - ٢١٠.

= الاعتبار وسلوة العارفين ————— باب في ذكر عتيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع) =

* وقد هاجر المحجرتين جميعاً إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وهو الذي لما تدلى عمرو بن العاص إلى النجاشي ليفتك بالمسلمين انتدب وذب عنهم فتلا سورة مريم وصلّاه في ذلك النجاشي، وهو أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجماعة.

(٥١٦) عن يحيى بن الحسن، عن داود بن القاسم الجعفري، حدثني: غير واحد، قال: مر أبو طالب ومعه ابنه جعفر بن أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام قائمان وهما يصليان، فقال أبو طالب: صل جناح ابن عمك فجاء جعفر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم بعلي وجعفر وكانت أول صلاة جماعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥١٧) ولما قدم جعفر من أرض الحبشة وكان مهاجراً بها وذلك يوم فتح خيبر قام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبّل بين عينيه ثم قال: « ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟ »^(١) قيل: وهو ابن ثلاثين سنة وقيل: ابن خمس وعشرين سنة، والأول أصح^(٢).

(١) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢/٦٢٤، ج ٣/٢٠٨، وابن سعد في الطبقات ج ٤/٢٣١، وابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢/١٠٦، ج ١٤/٣٤٩، وهو في كنز العمال برقم (٣٣٢١٦)، (٣٦٩١٤)، والطبراني ج ٢/١٠٧، ١١٠، والبداية والنهاية ج ٤/٢٠٦، ومشكاة المصابيح رقم ٤٦٨٧، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٩/١٤.

(٢) وانظر في كل ما أورده المؤلف عن جعفر بن أبي طالب عليه السلام في مصادر ترجمته وهي كثيرة.

فصل

* عن يحيى بن الحسن، حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر، حدثنا عبد الرزاق، حدثني: الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرنبي، عن عكيم الكندي، عن سلمان الفارسي، قال: إن أول هذه الأمة وروداً على نبيها أولها إسلاماً علي بن أبي طالب^(١).
(٥١٨) أنس بن مالك: أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين وأسلم علي بن أبي طالب يوم الثلاثاء^(٢).

(٥١٩) يحيى بن الحسين، حدثنا سعيد بن روح أبو حفص العجلي، حدثنا مالك بن

(١) الحديث أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ٢٨٨/١ رقم (٢٠٦)، عن عكيم، عن سلمان، ورقم (٢٠١) عن سلمان قال: وردت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على رأس ركني فالتفت إلي فرعاني فقال: سلمان؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: أما أنك من أهل الجنة وأول أممي وروداً عليّ الخوض أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب وبقوم ١٧٥ بلفظ الاعتبار، وقريباً منه أخرجه ابن عساكر رقم (١١٥) ج ٨٢/١ ورقم (١١٦) ترجمة أمير المؤمنين من عدة طرق إلى سلمة بن كهيل. قال الحمودي: ورواه أيضاً: أبو بكر بن أبي شيبة في باب فضائل علي في المصنف ج ١٥٨/٦، وأبو الحسين الكليني في الحديث ١٠ من مناقب المطبوع، والطبراني كما في مجمع الزوائد ج ١٠٢/٩، قال: ورجاله ثقات، ورواه في كنز العمال ج ١٢٦/١٥، حديث ٣٦٧ باب فضائل علي، والحديث ٨ من كتاب سمط النجوم ج ٤٧٧/٢، ختام ترجمة أمير المؤمنين وقال: أخرجه ابن القليبي، ورواه أيضاً: في ترجمة أمير المؤمنين من كتاب الأحاد والمثاني لأحمد بن عمر بن أبي عاصم، النبيل ورقة ١٥، وابن الأعرابي في معجم الشيوخ ج ٥/٥ ورقة ١٦٠، وابن المغازلي حديث ٢٤ من مناقبه، والحاكم في المستدرک ج ١٣٦/٣، والسيوطي في الدلائل المصنوعة ج ١٦٩/٩ وكأنه نقله عن ابن حبان، وفي ترجمة أمير المؤمنين من أسد الغابة ج ١٧/٤، وأول ترجمته من الإستيعاب ج ٤٤٧/٢، وابن أبي الحديد شرح المختار ٥٧ من نهج البلاغة ج ١١٧/٤ طبعة الحديثة مصر وغيرها انظر ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ دمشق.

(٢) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج ٢٥٩/١ رقم (١٧١، ٢١٥)، من طريقين، وابن عساكر بعدة أسانيد رقم (٧٢١ - ٧٩٠) من ترجمة أمير المؤمنين في تاريخ دمشق ج ٥٠/١١ - ٥٢، وساق الحمودي تخريجه من مصادر عديدة منها: رواد أحمد بن جعفر الخليلي المتوفى سنة ٣٦٥هـ في جزء من حديثه ضمن المجموع ٤٦ من المكتبة الظاهرية، والخطيب البغدادي في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ بغداد ج ١٣٤/١، ورواه أبو عثمان البصري في العثمانية ٢٩١ طبعة مصر كما في ذيل إحقاق الحق ٥٥٦/٧، وابن الأعرابي في معجم الشيوخ ج ٢/ورقة ١٢١، وأسد الغابة ج ١٧/٤ كما في ذيل إحقاق الحق ج ٥٢٧/٧، والحاكم في المستدرک ج ١١٣/٣، والترمذي رقم ٣٧٢٨، وله شواهد أخرى.

إسماعيل^(١)، حدثنا عمر بن حريث الأشجعي^(٢)، حدثنا بردعة بن عبد الرحمن البناني^(٣)، حدثنا أنس بن مالك: كنت خادماً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعتة يقول: «ليدخلن عليّ اليوم البيت رجل هو خير الأوصياء، وسيد الشهداء، وأقرب الناس من النبيين يوم القيامة مجلساً» قال أنس: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فدخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وما لي لا أقول ذلك فيك يا علي أنت تربي ذمتي وتحفظ وصيتي وتقضي ديني»^(٤).

* يحيى بن الحسن، حدثنا حسين بن حريث أبو عمار^(٥)، حدثنا الفضل بن موسى^(٦)، أخبرني شريك، عن عثمان بن أبي زرعة^(٧)، عن سالم بن أبي الجعد، قال: سئل جابر بن عبد الله عن علي؟ فقال: ذاك خير البشر من شك فيه فقد كفر^(٨).

* وروي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «محمد وعلي خير البشر».

(١) مالك بن إسماعيل بن درهم ويقال: ابن زياد بن درهم النهدي الكوفي توفي سنة ٢١٩ هـ.
(٢) عمرو بن حريث الأشجعي: محدث، انظر المعجم .
(٣) بردعة بن عبد الرحمن البناني: محدث، أنكروا عليه رواية الفضائل.
(٤) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين بطرق وصيغ عديدة عن أنس بأرقام (٢٣٢، ٢٩٠، ٣١٣، ٣٣٩، ٣١٧) وعزاه المحقق إلى مصادر عديدة منها: حلية الأولياء ج ١/٦٣، وابن عساكر ٧٧٣، ترجمة أمير المؤمنين تاريخ دمشق، والحوارزمي في مناقبه ص ٤١، وغيرهم انظر تخريج المناقب.

(٥) حسين بن حريث بن الحسن بن ثابت بن قطبة الخزاعي مولاهم أبو عمار المروزي توفي سنة ٢٤٤ هـ.
(٦) الفضل بن موسى الشيناني المروزي أبو عبد الله مولى بني قطبة (١١٥ - ٩٢ هـ).
(٧) عثمان بن المغيرة الثقفي أبو المغيرة الكوفي يقال: عثمان الأعشى، وعثمان بن أبي زرعة.
(٨) أخرجه ابن عساكر ج ٣/١٤٢ رقم (١١٥٧) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق بتحقيق الحمودي بلفظ سئل جابر عن قتال علي، فقال: ما يشك في قتال الأكافر، قال الحمودي: ورواه الخطيب في المتفق والمفترق، وأخرجه بنص الاعتبار هنا رقم (٩٦٥ إلى ٩٧١) وبالألفاظ مقاربة وانظر تخريجه هناك، وفي مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ٥٢٢/٢ رقم (١٠٢٤).

== باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع) == الاعتبار وسلوة العارفين ==

* عن سعيد بن المسيب قال: لقد أصابت علياً يوم أحد ستة عشر ضربة كل ضربة تلزمه الأرض فما كان يرفعه إلا جبريل عليه السلام.

(٥٢٠) يحيى بن الحسن: حدثنا أحمد بن يحيى الأودي، حدثنا عمرو بن حماد القناد، حدثنا عبيد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن زياد الضبي، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك: والمنذر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم مُصَدِّقاً إلى قوم فعلوا على المصدق فقتلوه، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث علياً عليه السلام فقتل المقاتلة وسبى الذرية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسرّه فلما بلغ أدنى المدينة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعتنقه وقبل بين عينيه وقال: «بأبي أنت وأمي شد الله عضدك كما شد عضد موسى بهارون».

(٥٢١) وروي أنه لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هتف به هاتف في السموات: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: «أقرئ علي بن أبي طالب مني السلام».

(٥٢٢) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «كذب من زعم أنه يجيني ويغض هذا» وأشار إلى علي بن أبي طالب^(١).

(٥٢٣) يحيى بن الحسن، حدثنا بكير بن عبد الوهاب^(٢)، حدثنا محمد بن عمر^(٣)،

(١) أخرجه بلفظه ابن عساكر ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ١٨٥/٢ رقم (٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤)، عن أبي سعيد ورقم (٦٧٥) عن جابر، وانظر تخريجه هناك، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين بلفظ: (من أحبني وقد وجبت عليه محبتي، وكذب من زعم أنه يجيني ويغض علياً). ج ٤٧٦/٢ رقم (٩٧٤).

(٢) في النسخ: ولعله: كما أثبتناه بكير بن عبد الوهاب بن محمد بن الوليد المدني ابن أخت الواقدي توفي سنة ٢٥٥هـ.

(٣) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، الواقدي، أبو عبد الله (١٣٠ - ٢٠٧هـ) مؤرخ شهير.

= الاعتبار وسلوة العارفين باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع) =

حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن يحيى بن سعيد^(١)، عن ثعلبة بن أبي مالك^(٢)، قال: كان سعد بن عباد صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المواطن كلها، فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب.

* عبد الوهاب بن مجاهد^(٣)، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: ٢٧٤]، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، كانت له أربعة دنانير، فتصدق بدينار منها نهاراً، ودينار منها ليلاً، ودينار سرّاً، ودينار علانية^(٤).

* يحيى بن الحسن، حدثنا أبو يزيد أحمد بن يزيد، حدثنا عبد الوهاب بن دارم بن حماد، عن مخلد^(٥)، عن الحسين بن المبارك، عن الحسن، قال: قال عمر بن الخطاب: أخرجت مالي صدقة يتصدق بها عني وأنا راکع أربعة وعشرين مرة على أن ينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب فما نزل.

* عن زياد بن المحاربي^(٦) قال: سألت محمد بن الحنفية فقلت: صف لنا علياً؟ فقال: كان ضخماً الهامة، عريض المنكبين، عظيم المشاشين^(٧)، ضخم البدن، حمش الساقين، كأنما كسرت عظامه ثم جبرت، والله لو أخذ الأسد لافترسه^(٨).

(١) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري أبو سعيد المدني القاضي توفي سنة ١٤٤ هـ.

(٢) ثعلبة بن أبي مالك القرطبي حليف الأنصار أبو مالك ويقال: أبو يحيى المدني.

(٣) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير المكي مولى عبد الوهاب بن السائب المخزومي.

(٤) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ج ١/١٦٦ برقم (٩٩) قال السيد الحمودي: وللحديث

مصادر وأسانيد كثيرة يجد الباحث كثيراً منها في تفسير الآية في كتاب شواهد التنزيل ج ١/١٠٩ - ١١٥

الطبعة الأولى، ورواه أبو نعيم في تفسير الآية من كتاب الور المشتعل ص ٤٠، والحموي بسنده عن أبي

نعيم وغيره في الباب ٦٦ من كتاب فرائد السمطين ج ١/٣٥٦ طبعة بيروت، والواقدي في أسباب النزول

ص ٦٤ الطبعة الأولى، انظر أسانيد كل منهم في تخريج الحمودي.

(٥) لعله: مخلد بن زيد القرشي مولاهم الحراني.

(٦) زياد المحاربي الكوفي من أصحاب الباقر والصادق.

(٧) المشش: ورم يأخذ في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق.

(٨) وانظر أوصافه الجسمانية بروايات عدد ممن رآه في ترجمته من تاريخ دمشق ج ١/٣٥.

* يحيى بن الحسن: حدثني: الحسن بن علي الحلواني، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا نوح بن قيس، حدثنا سليمان بن عبد الله أبو فاطمة، عن معاذة العدوية، قالت: سمعت علياً على المنبر وهو يقول: أنا الصديق الأكبر أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر^(١).

* عن قيس بن الربيع قال: كان الحسن بن علي يفطر عنده علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فلا يزيد على ثلاث لقم. قال: فيقول: يا أبا له لو زدت؟ فيقول: أحب أن ألقى الله خميصاً.

* عثمان بن المغيرة، قال: لما دخل رمضان جعل علي يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على ثلاث لقم، يقول: يا بني يأتيني أمر الله حين يأتيني وأنا خميص، وإنما هي ليلة أو ليلتان^(٢).

* ورأى علي أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، قال علي: شكوت إليه ما لقيت من أهل العراق فوعدني الراحة عن قريب، فما لبث بعد

(١) أخرجه ابن عساكر ج ٦٠/١ رقم (٨٨) بسنده إلى نوح بن قيس ورقم (٨٩ - ٩٠) بسنده إلى البخاري إلى سليمان بن عبد الله قال الحمودي: والحديث مع كونه مخالف لشعبة أبي سفيان، ومبنيًا لمسا اعتقده، وكانوا يتجنبون عن رواية أمثاله خوفاً، وطمعاً، وحقدًا، ومع ذلك قد أجرى الله أقلام جماعة من أجله المتقدمين بروايته وإيداعهم إياه في إسنادهم فإليك بعض ما عثرنا عليه مما رواه أكابر القوم وساق الأسانيد، والروايات وذكر من المصادر: البلاذري في الحديث ١٤٦ من ترجمة أمير المؤمنين في أنساب الأشراف ج ١/٣٢٤، وابن قتيبة في المعارف ١٦٩، وعنه الحديث ٨ مما ورد في شأن علي في ختام ترجمته من سبط النجوم ج ٢/٤٧٦، والحديث ٤ منه ص ٤٧٥، والأسكافي في رده على عثمانية الجاحظ كما في شرح الخطبة القاصعة ١٨٣ من شرح النهج لابن أبي الحديد، والدولابي في الكنى والأسماء ج ٢/٨١ طبعة الهند، والعقيلي في ضعفائه الورقة ٨، وابن عدي في الكامل ترجمة سليمان بن عبد الله، وأحمد بن عمرو بن عاصم في كتاب الأحاد والمثاني الورقة ١٦، والبخاري تحت رقم (١٨٣٥) من تاريخه الكبير ق ٢ ج ٢/٢٤ الطبعة الأولى، وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف سماع سليمان عن معاذة، قال السيد الحمودي: وما هذا البخاري رواه ابن عدي والعقيلي.

قلت: وهو في تهذيب الكمال ج ١٨/١٢ في ترجمة سليمان عن البخاري قال: وروى له النسائي في سند علي هذا الحديث الواحد، وشواهد الحديث كثيرة رويها في كتبهم.

(٢) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي ٧١/٢ رقم ٥٥٥ عن ابن عباس، وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٣٥٧/٣ رقم ١٤١٣ عن عثمان بن المغيرة، ومثله نقله عنه، وعن يعقوب بن سفيان في الحديث ٤٩٨ من كنز العمال، والحديث ٤٩٠ منه باب فضائل علي ج ١٧٠/١٥ نقلًا عن العسكري.

ذلك إلا جمعة أو جمعتين^(١).

* جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج إلى الصبح وفي يده درة يوقظ بها الناس فضربه ابن ملجم لعنه الله، فقال علي: أطعموه، واسقوه، وأحسنوا إيساره، فإن عشت فالحق حقي، أعفو إن شئت وإن شئت استقدت^(٢).

* وفي بعض الأخبار حين ضربه ابن ملجم المرادي قال: كفوا عنه وأوثقوه فإن أعش فالحق حقي أرى فيه رأيي، وإن أمت فرأيكم في حقكم^(٣). ولعلي عليه السلام أولاد لم يدركوا بعد فقتل الحسن بن علي المرادي. وعن بعض أصحابنا: قتله لأنه كان مرتداً. وعند بعضهم: لأنه كان من المفسدين في الأرض لا بحق القود.

* يحيى بن الحسن: حدثني: النضر بن سلمة، حدثني: الحسن بن عمار، عن أبيه، قال: نظرت إلى الناس حين انصرفوا من الفجر وهم ينشبون أسنانهم، ويشبون عليه كأنهم السباع، ويقولون: يا عدو الله ماذا صنعت؟ أهلك الأمة قتلت خير الناس، إنه لمسح ما يتكلم.

قتل في شهر رمضان سنة أربعين، وضرب ليلة تسعة عشر، ومات أول ليلة من العشر، وصلى عليه الحسن بن علي عليه السلام. وكبر خمساً، كان سنه يوم قتل ثلاث وستون سنة.

(١) ورد بصيغ متعددة منها مقارب للفظ الاعتبار، رواد: ابن عساكر ج ٣/٣٥٩ رقم ١٤١٦، وهو في كنز العمال ج ١٥/٧٠ رقم (٤٨) ط ق، وفي مقاتل الطالبين ٤٦ طبعة مصر، وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٦/١٧، وأخرجه أيضاً ابن عساكر رقم (١٤٢٠ - ١٤٢٢) عن الحسن بن علي، ومثله في ترجمة أمير المؤمنين من أسد الغابة ج ٤/٣٧، وفي كامل ابن الأثير ج ٣/٩٥، وبعضها يفيدان الرؤيا ليلة مقتله عليه السلام.

(٢) أخرجه ابن عساكر ج ٣/٣٦١ رقم (١٤١٩) بسنده إلى أنس بن عباس، عن جعفر، وهو في كنز العمال حديث ٥٠٣ باب فضل أمير المؤمنين ١٧٦/٥ الطبعة الثانية.

(٣) أخرجه ابن عساكر ج ٣/٣٦٢ رقم (١٤٢٠) من حديث طويل عن محمد بن الحنفية، وهو في طبقات ابن سعد ج ٣/٣٧.

* وحكي عن محمد بن الحنفية: لما جاوز خمساً وستين قال: جاوزت سن أبي بستين.
* الحسن بن علوان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قتل علي بن أبي طالب وهو ابن ثمان وخمسين^(١).

* وعن يحيى بن الحسن: حدثني: سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا الأجلح، عن أبي إسحاق، عن^(٢) هبيرة بن يريم، قال: لما مات علي بن أبي طالب صعد الحسن المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فإنه قد أصيب فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدرکه الآخرون بعلم، ما ترك صفراء ولا بيضاء، إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه البعث فيكتفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يثني حتى يفتح الله على يديه، ولقد صعد بروحه في الليلة التي صعد فيها بروح يحيى بن زكريا^(٣).

* وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب^(٤)، ترثي أمير المؤمنين علياً عليه السلام:
ألا يا عين ويحك أسعدنا ألا تبكي أمير المؤمنين
رزئنا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حلها ومن قرأ الثاني والثينا

(١) انظر الأقوال عن تاريخ مقتله عليه السلام في الجزء الثالث من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ ابن عساكر ص ٣٨٣ - ٣٩٢ وهي كثيرة.

(٢) في النسخ: ابن وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن عساكر من تاريخه ٣/٣٩٨ من رقم (١٤٩٦ - ١٥٠٤) عن أبي إسحاق، عن هبيرة، والنسائي في الحديث ٢٢ من خصائصه ص ٦٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ١/٦٥، والطبراني في الكبير ج ١/١٣١ بطرق متعددة عن الأجلح، وأحمد في المسند ج ١/١٩٩ الطبعة الأولى، وابن أبي الدنيا في مقتل أمير المؤمنين، وكلهم بالفاظ مقاربة منها نص الخطبة في الاعتبار.

(٤) أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي صحابية فصيحة توفيت نحو سنة ٥٠ هـ.

إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر زاغ الناظرينا
فلا والله لا أنسى عليكاً وحسن صلاته في الراكعينا
يقيم الحد لا يرتاب فيه ويقضي في الفرائض مستيننا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا
وكان الناس إذ فقلدوا عليكاً نعام جال في بلد سنينا
وكان قبل مهلكه بخير يرى فينا وصي للمسلمينا
أشباب ذوائبي وأطار جهدي أمامة حين فارقه القريننا
وعبرة أم كلثوم بحزن تجرعها وقد رأت اليقيننا
فلا تشمت معاوية بن صخر فإن بقيّة الخلفاء فينا^(١)

وأمة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن مناف^(٢)، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً لهاشمي.
(٥٢٤) الحسن البصري: عن الزبير بن العوام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَيعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾.. الآية [المتحنة: ١٢]، فكانت فاطمة بنت أسد بن هاشم أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت مهاجرة مبايعة بالروحا مقابل حمام أبي قطيفة.

(٥٢٥) وروى عيسى بن عبد الله: لما ماتت فاطمة بنت أسد دفنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفنها في قميصه، ونزل في قبرها، وتمرغ في لحدها، فقبل له في ذلك،

(١) رواد في الخدائق الوردية في تاريخ أئمة الزيدية - خ - ص ٥٨ وفي ترجمتها بكتاب أعلام النساء لكحالة ٣٠/١، وعزاها إلى بلاغات النساء لطيفور، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وثمرات الأوراق لابن حجة الحموي.

(٢) انظر ترجمتها في المعجم وأعلام النساء ج ٣/٤، نقلاً عن الإستيعاب، وطبقات ابن سعد، وتنقيح المقال، وأعيان الشيعة وغيرها.

فقال: «إن أبي هلك وأنا صغير، فأخذتني هي وزوجها، فكانا يوسعان عليّ ويؤثراني على أولادهما، فأحببت أن يوسع الله عليها في قبرها، فليوسع عليها» أظنه من طريق جعفر بن محمد عليه السلام.

فصل الحسن بن علي عليه السلام

- ★ الحسن بن علي ولد سنة ثلاث من الهجرة في النصف من شهر رمضان^(١).
(٥٢٦) وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكبش، وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة على المساكين^(٢). وبين العلوق بالحسين عليه السلام وولادة الحسن خمسون ليلة^(٣). قيل: بثلاثة أشهر. وقيل: كان بينهما طهر واحد^(٤).
(٥٢٧) وحلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحسن عليه السلام.
(٥٢٨) الزهري: عن أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن عليه السلام^(٥)، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسناً وآله وسلم من الحسن عليه السلام.

(١) ميلاده عليه السلام في هذا التاريخ أخرجه الإمام المرشد بالله في الأُمالي الإنشائية باب ٩ من عدة طرق، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمدي ص ١٠-١١ تحت أرقام ٨ - ١٢، من طرق عن الأصمغ بن نباتة، ومحمد بن عمر، وخليفة بن خياط، وأحمد عبد الله البرقي، وذكره ابن سعد: مستنداً في أول ترجمة الإمام من الطبقات الكبرى، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ١/١٤٠ مستنداً.

(٢) تجد مصادر الحديث في أغلب كتب الفقه، وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسن من طبقاته، والطبراني في الكبير ج ١/٢٨٩، ج ٣/١٧.

(٣) رواد ابن سعد في أول ترجمة الإمام من طبقاته، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٤٣ رقم ٣١ تحقيق المحمدي.

(٤) قوله: (طهر واحد) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين ١٣ رقم (١٣، ١٤) من طريقين عن الصادق والباقر، والطبراني في الكبير، الحديث الأول من ترجمته عليه السلام عن الصادق، والدولابي، كما في ترجمة الإمام الحسن من أسد الغابة ج ٢/٩.

(٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخه ص ٢٧ من رقم ٤٤ - ٥٠ والبحاري في صحيحه باب مناقب الحسن والحسين ٣٣/٥، والترمذي في سننه ج ١٣/١٩٦ وقال: حسن صحيح.

واشتق اسم الحسين عن اسمه^(١).

* وروي أن جبريل [عليه السلام] نزل به في خرقه من حرير من ثياب الجنة^(٢).

أخبرنا عن مشائخنا، عن يحيى بن الحسن، حدثني: محمد بن إسحاق البغدادي، حدثنا
شبابه بن سوار^(٣)، عن رجل^(٤)، عن أبي إسحاق^(٥)، عن هانئ بن هانئ^(٦)، عن علي، قال:
الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين
أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان أسفل من ذلك^(٧).

(٥٢٩) عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»^(٨).

(١) أخرجه ابن عساكر ترجمة الإمام من تاريخه ص ٢٠، ٢١ من رقم (٢٤ - ٢٦) من عدة طرق عن
الباق، وعكرمة، ونقلًا عن ابن سعد، عن الباقر، وميمونة، وأخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الإثنية.

(٢) أي نزل بالاسم.

(٣) شباب بن سوار الفزاري مولا هم أبو عمر المدائني المتوفى سنة ٢٥٥هـ، وقيل: سنة ٢٥٦هـ.

(٤) الرجل: إسرائيل كما في طرق الحديث في المصادر الأخرى.

(٥) هو أبو إسحاق السبيعي تقدم.

(٦) هانئ بن هانئ الكوفي الحمداي.

(٧) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ج ٢/٢٥٥ رقم (٧٢١)، والإمام المرشد بالله في
الأمالي الإثنية - خ - فصل ٩ بسنده، عن إسرائيل عن أبي إسحاق، وابن سعد في ترجمة الإمام من
طبقاته الحديث ٢٣ ج ٨، وأحمد بن حنبل في الحديث ٧١ من باب فضائل الحسن والحسين من كتاب
الفضائل ج ٢، وعنه وعن أبي نعيم أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام من تاريخ دمشق ص ٣ الطبعة
الأولى، وص ٢٦ بتحقيق المحمدي بأرقام ٦٠، ٦١، ومن ٤٠ - ٤٦ قال المحمدي: ورواه: السرمدي في
الحديث ١٣ من باب مناقب الحسن والحسين من سننه ١٩٦/٣، وقال: حسن صحيح غريب، وله شواهد
أخرى عن هيرة، عن علي عليه السلام.

(٨) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام ص ٤٦ رقم ٦٨، ٦٩ من طرق عن نافع، عن ابن عمر. قال
المحمدي: ورواه في كتاب معجم الشيوخ ج ٥، والحاكم في المستدرک ١٦٧/٣، عن ابن عمر.

قلت: وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب بأرقام (٦٨٧، ٧١٢، ٧١٦، ٧٢٣)، من طرق عدة،
وابن عساكر رقم (١٣٨) عن أبي سعيد، وأمير المؤمنين، والحسن عليه السلام، وابن عباس، وعمر بن
الخطاب، وابنه عبد الله، وعبد الله بن مسعود، ومالك بن الحويرث، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن

(٥٣٠) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(١).

(٥٣١) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بالناس فجاء الحسن بن علي عليه السلام يثب على ظهره إذا سجد فلما فرغ قال: «إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»^(٢).

* وقال الحسن البصري: فلما ولي ما أهرق في سببه محجمة دم.

* جعفر بن محمد عليه السلام: أن الحسن بن علي عليه السلام مات وهو ابن ثمان وأربعين سنة^(٣).

- عبد الله، وأنس بن مالك من رقم (٦٢ - ٨٣) من ترجمة الإمام، وانظر تخريج المحمودي لكل طريق، والحديث: في الشافي للإمام عبد الله بن حمزة، والأمالى الإثنية للإمام المرشد بالله - خ -، وهو في الترمذي رقم (٣٧٦٨) وابن ماجه ١١٨، والمستدرک ج ١٦٦/٣، ١٦٧، ومسند أحمد ج ٣/٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، وعشرات غيرها انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي ج ٤/٥٦٩.

(١) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب رقم (٧٠٠) ج ٢/٢٣٥، وابن عساكر ٤٢ رقم (٧٧) من ترجمة الإمام الحسن والخطيب في تاريخ بغداد ج ١/١٤١، وابن عساكر أيضاً رقم (١٢٣) من ترجمة الإمام الحسين ص ٨٨ الطبعة الأولى تحقيق المحمودي، وابن سعد رقم (٥٥، ٥٦)، ترجمة الإمام من طبقاته تحقيق السيد عبد العزيز الطبطبائي قال المحقق: وأخرجه أحمد، وابن ماجه، والترمذي، والنسائي ج ٢/٢٨٨، ٤٤٠، ٥٣١، وابن ماجه ١٤٣ من سننه ج ١/٥١. قلت: وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٣/١٧٧، وقال: صحيح الإسناد، وأبو يعلى ج ١١/٣٧٥ رقم (٦٢٥١) ومصادره كثيرة جداً، وله شواهد بالفاظ مقاربة عن أبي هريرة، وأنس، وابن مسعود، وأسامة، وسلمان، وابن عباس، وزيد بن أرقم.

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن ص ١٣٢ رقم ٢١٧، ٢١٨ من طريقين عن مبارك بن فضالة، عن الحسن بن أبي بكرة، وأحمد في مسند أبي بكرة من مسنده ج ٥/٤٤، وابن سعد في الحديث ٤٠ من ترجمة الإمام في الطبقات وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ١١٨ رقم ٨٧٤، وأحمد في المسند ج ٥/٥٦، وابن حبان مورد الضمان ٢٢٣٢، والطبراني في الكبير ج ٣/٢٢٢ رقم (٢٥٩١)، وأبو نعيم في الحلية ج ٢/٣٥، وهو في مصادر عدة كثيرة (انظرها وتعليق المحمودي كرت ٢٥٢).

(٣) وأخرج ابن عساكر من طرق عن جعفر، عن أبيه قال: توفي الحسن وهو ابن سبع وأربعين ص ٢٣٧، ٢٣٨، من رقم (٣٧٦) إلى رقم (٣٨١) ترجمة الإمام الحسن وهناك أقوال أخرى.

* عن عمر بن بشر الحمداني: قلت لأبي إسحاق: متى ذل الناس؟ قال: حيث مات الحسن بن علي، وادعي زياد، وقتل حجر بن عدي.

* وسقته السم جعدة^(١) بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجته لمائة ألف وجهها إليها معاوية لتسقيه وأوصى أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن يخاف من ذلك أن يراق محجمة دم، فلما سمعت عائشة ركبت بغلاً واستنشرت بني أمية وفيها يقول القائل:

فيوم على بغل ويوم على جمل

فجمع مروان من هناك من بني أمية واتباعهم، والأوغاد الطغاة وبلغ ذلك الحسين بن علي عليهم السلام فجاء ومن معه في السلاح ليدفنوا حسناً في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل مروان في أصحابه وذويه وهو يقول:

يا رب هيجاء هي خير من دعة

أيدفن عثمان في البقيع، ويدفن الحسن بن علي في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف، فلما كادت الفتنة تسعر والحسين يأبى أن يدفنه إلا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلمه عبد الله بن جعفر، ومسور بن مخزومة ليدفنه في البقيع، وقال له عبد الله بن جعفر: إنه عهد إلي أن أدفنه بالبقيع بحقي عليك عزمت أن لا تكلمني بكلمة، فمضى هناك وانصرف، واتصل الخبر بمعاوية بن أبي سفيان

(١) في النسخ: أسماء. وهو خطأ وسهو فهي جعدة ودسها السم بإيعاز وإغراء من معاوية رواد البلاذري حديث ٧ من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف ج ٣/٥٥ الطبعة الأولى، وهو في الاستيعاب بهامش الإصابة ج ١/٣٧٥، والطبراني في المعجم الكبير ٣ الطبعة الأولى حديث ١٦٥ من ترجمة الإمام الحسن، والمستدرک ج ٣/١٧٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد، المختار ٣١، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢١١ طبعة الغري، ومقاتل الطالبين ص ٥ وص ٦٥، والزنجشري في ربيع الأبرار باب ٨١، وانظر بقية المصادر في الغدير للأميني ج ٩/١١ الطبعة الثالثة.

فاستحمد مروان على ذلك فقال مرتين: إيها مروان أنت

* وحكي عنه: إن يك ظني صادقاً بمروان لن يصلوا إلى ذلك أبداً.

* وقرأت في بعض الكتب: دفن إلى جنب أمه الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم.

* وقيل: أن الحسن بن علي عليه السلام لما قيل له استبكت بنو هاشم بالسلاح وبنو أمية

لللقاء والقتال فقال: إن يك كذلك فادفنوني إلى جنب أُمِّي فاطمة عليها السلام^(١).

* مُصَنَّفُهُ: فرحل هو عليه السلام إلى ربه شهيداً مملوحاً، وقاتلته ومن أمرها بذلك

مذموماً، فلا ذلك المال بقي ولا هم، فشتان موردتهما وقت النداء وعند الجزاء.

فصل الحسين بن علي عليه السلام

* ولد الحسين بن علي عليه السلام ليلال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة^(٢).

(٥٣٢) وحديثي أبو جعفر محمد بن الحسن^(٣)، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أبو محمد

الحسين بن محمد بن يحيى، حدثني: يحيى بن الحسين، حدثني: يحيى بن الحسن، حدثني:

سعيد بن روح^(٤)، أبو حفص العجلي، حدثنا محمد بن مصعب القرقيساني، حدثنا الأوزاعي،

عن عبد الله بن شداد أبي عمار^(٥)، عن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت على رسول الله

(١) انظر قصة منع دفنه عليه السلام عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ترجمة الإمام الحسن من

تاريخ ابن عساكر ص ٢١٦ - ٢٢٤. تحقيق المحمدي، وانظر بقية المصادر هناك.

(٢) اتفق على مولده عليه السلام سنة ٤ هـ، وأغلبهم ساق ما في الاعتبار، وفي ترجمته من تاريخ ابن عساكر

رواية أنه ولد لخمس ليلال خلون من شهر شعبان.

(٣) ابن زهير كما ورد في سند سابق.

(٤) في النسخ: بن نوح، والصحيح ما أثبتناه وقد تقدم.

(٥) عبد الله بن شداد بن الهاد أبو عمار، وفي النسخ: عن أبي عمار وهو خطأ.

= الاعتبار وسلسلة العارفين ————— باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع) =

صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله إني رأيت الليلة حلمًا منكراً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيراً رأيت. تلد فاطمة ولداً يكون في حجره»^(١). فولدت فاطمة الحسين بن علي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥٣٣) فدخلت به يوماً فوضعت في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهرقان الدموع فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله مالك؟ قال: «أتاني جبريل فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا. - فقلت: هذا؟ - قال: نعم. وأتاني بترية من تربته حمراء».

(٥٣٤) يعلى بن مرة^(٢)، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٣).

(١) أخرجه ابن عساكر من طريقين عن محمد بن مصعب (به) ترجمة الإمام الحسن من تاريخه ص ١٨٢ رقم (٢٣١، ٢٣٢)، وقریباً منه رواد محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ج ٢/١٩٩ رقم (٦٧٢)، والحاكم في المستدرک ج ٣/١٧٦، وابن عساكر ٢٣٢ من ترجمة الإمام من تاريخ دمشق، وابن سعد في طبقاته ٢٧٣/٨، وأخرجه ابن ماجة في السنن كتاب تعبير الرؤيا رقم ٣١٩٢٣ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢٣٢ عن طبقات ابن سعد.

(٢) يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي شهد الخديبية، وفتح خير.

(٣) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ٧٩ من رقم (١١٢ - ١١٥) من طرق عن يعلى بن مرة، وابن سعد في طبقاته ترجمة الإمام ج ٨، قال المحقق عبد العزيز الطبطبائي: وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ج ١/٤٥٥ رقم (٣٦٤) وفي الكبير ج ٨/٤١٤ بطريقين، والترمذي في سننه ج ٥/٦٨٥ رقم (٣٧٧٥)، وأحمد في الفضائل ١٣٦١، والمسند ج ٤/١٧٢، وابن ماجة في سننه رقم (١٤٤) بطريقين، وابن حبان في صحيحه ١٨٤ ب، موارد الضمآن ٢٢٤٠، والدولابي في الكنى والأسماء ج ١/٨٨، والنسوي في المعرفة والتاريخ ج ١/٣٠٨، والحاكم في المستدرک ج ٣/١٧٧ وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي شبة في المصنف ج ٢/١٠٢، والطبراني في الكبير ج ٣/٢٠ رقم (٢٥٨٦)، (٢٥٨٨، ٢٥٨٩)، وأبو حاتم، وسعيد بن منصور، كما في ذخائر العقبى ص ١٣٢، وهو في جامع =

* قتل يوم عاشوراء فقيلاً: كان يوم الإثنين، وقيل: يوم الجمعة. وقيل: كان يوم السبت في المحرم سنة إحدى وستين، قتله سنان بن أنس النخعي، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير، وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد اللعين وقال:

قلت خير الناس أمأ وأبا أوقر ركابي فضة وذهباً
أنا قلت الملك المحجبا قلت أعلى الناس حقاً نسباً^(١)

ويقال: أن يد خولي بن يزيد الأصبحي أرعدت، فقال له سنان: أبان الله يدك. فنزل إليه واحترز رأسه وفيه يقول الشاعر ترثية له:

فأبي رزية عدلت حسيناً غداة بينه كفي سنان

* عن محمد بن جعفر عليه السلام: وجد عليه ثلاث وثلاثون طعنة، وأربعة وثلاثون ضربة، ووجدنا في جبة جرد كانت على الحسين عليه السلام مائة خرق، وبضعة عشر خرقاً ما بين رمية وضربة وطعنة.

* وعن الشعبي: وجد في ثوب الحسين عليه السلام مائة خرق وبضعة عشر خرقاً من الضرب والرمح والسهم.

حدثنا عن يحيى بن الحسن مشائخي، قال يحيى: حدثني: الزبير، حدثني: عمي مصعب^(٢)، قال: ولد العباس بن علي يسمونه السقاء، ويكونونه أبا قربة، شهد مع الحسين بن علي كربلاء فعضش الحسين عليه السلام فأخذ قربة واتبعه أخوته لأمه وهم عثمان^(٣)،

= الأصول ج ٢٩/٩، وأسد الغابة ج ٢٠/١، وإتحاف السادة ج ٦١/٣، وسير أعلام النبلاء ج ١٩٠/٣ عن أحمد وتهذيب الكمال ج ٤٠١/٦، وقال المحمدي: رواه الخوارزمي ج ١٤٦/١، والحموي باب ١٧ من فرائد السمطين وهو في فضائل الخمسة ج ٢٦٢/٣ عن مصادر عدة.

(١) رواد ابن سعد في الطبقات، وعنه سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة ٢٥٦.

(٢) في نسخة: شعيب، ونفس الإسناد في مقاتل الطالبين ص ٨٩.

(٣) قتل عثمان بن علي وعمره إحدى وعشرون سنة، قال الضحاك المشرقي: إن خولي بن يزيد لعنه الله رمى عثمان بن علي بسهم فأوهطه، وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه. انظر مقاتل الطالبين ٨٩

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع) =

وجعفر^(١)، وعبد الله^(٢)، فقتل أخوه قبله، لا عقب لأخوته، وجاء بالقرببة مملوءة إلى الحسين بن علي عليه السلام فشرب منها الحسين عليه السلام، ثم قتل العباس من بعد أخوته، وهو العباس الأكبر قتل بكر بلاء^(٣)، ومنه العقب.

* وعن بعضهم: لم يضرب أحد في الإسلام منذ كان أكثر من ضرب الحسين عليه السلام وجد مائة وعشرون ضربة، ضربة بسيف، وطعن ورمية، وخذف بحجر.

* أخذ سراويل الحسين بن علي عليه السلام بحر بن كعب^(٤)، فكانت يده تقطران دماً إذا اشتى، وإذا أصاف يستأ، وعادتا كأنهما عود يابس.

* وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث بن قيس، وأخذ برنسه مالك بن نسير الكندي^(٥)، وكان من خز فأتى به أهله، فقالت امرأته: وكانت بنت عبد الله بن حرب: أسلب الحسين يدخل بيتي أخرجه عني، فلم يزل محتاجاً حتى مات^(٦).

(١) روى أبو الفرج بسنده عن يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم: قتل جعفر بن علي بن أبي طسالب وهو ابن تسع عشرة سنة. وقال أبو مخنف في حديث الضحاك المشرقي: إن العباس بن علي قدم أحاه جعفر بين يديه لأنه لم يكن له ولد ليحوز ولد العباس على ميراثه فشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقتله، وروى نصر بن مزاحم: بإسناده عن الباقر: أن حولي بن يزيد الأصمحي هو الذي قتل جعفر انظر مقاتل الطالبين ٨٨.

(٢) عبد الله بن علي بن أبي طالب قتل وهو ابن خمس وعشرين ولا عقب له قال الضحاك المشرقي: قال العباس بن علي لأخيه: تقدم بين يدي حتى أراك واحتسبك فإنه لا ولد لك فتقدم بين يديه وشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي لعنه الله فقتله، المقاتل ٨١.

(٣) العباس الأكبر ويكنى أبا الفضل، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الإمام الحسين معه يوم قتل قتله الشقيان: زيد بن رقاد الجني، وحكيم بن الطفيل الطائي، المقاتل ٨٩.

(٤) في جميع النسخ: يحيى بن كعب، وهو بحر بن كعب التميمي.

(٥) في المصادر: مالك بن نسير الكندي، وفي النسخ: بشر تارة، وتارة بشير.

(٦) وأخذ سيفه: الفلافس الفهشلي وسيفاً آخر أخذه جميع بن الخلق الأودي، وأخذ نعليه: الأسود بن خالد الأودي، وأخذ عمامته: جابر بن يزيد، وأخذ رجل من أهل العراق: حلي فاطمة بنت الحسين وهو يبيكي، فقالت: لم تبكي؟ فقال: أسلب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبكي. فقال: دعه. قال: إني أخاف أن يأخذ غيري!!

* وعن ابن قتيبة: انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين بن علي عليه السلام يوم قتل فما طلت به امرأة إلا برصت، وكذلك رواه سيار أبو الحكم^(١).

* الثوري، قال: ذكروا عن محمد بن علي بن الحنفية: قتل منا مع الحسين بن علي تسعة عشر شاباً، كلهم قد ارتكض في بطن فاطمة بنت أسد عليهم السلام^(٢).

(١) سيار أبو الحكم العنزي الواسطي ويقال: البصري، وهو سيار بن أبي سيار، واسمه: وردان وقيل: ورد. وقيل: دينار توفي سنة ١٢٢هـ.

(٢) قال السيد المحمدي المحقق في هامش ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٢٨ نقلاً عن طبقات ابن سعد: وقتل مع الحسين إثنان وسبعون رجلاً، وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً، وهذه أسماء من قتل من بني هاشم وأولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع الحسين بن علي رضي الله عنهما:

١- الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتله: سنان بن أنس النخعي، وأجهز عليه وحز رأسه الملعون خولي بن يزيد الأصبحي.

٢- والعباس بن علي بن أبي طالب الأكبر قتله: زيد بن رقاد الجني، وحكيم السبسي من طيء.

٣- وجعفر بن علي بن أبي طالب الأكبر قتله: هاني بن ثبيت الحضرمي.

٤- وعبد الله بن علي بن أبي طالب قتله أيضاً: هاني بن ثبيت الحضرمي.

٥- وعثمان بن علي بن أبي طالب رماه خولي بن يزيد بسهم فأثبته وأجهز عليه رجل من بني أبان بن دارم.

٦- وأبو بكر بن علي بن أبي طالب، يقال: أنه قتل في ماقبه.

٧- ومحمد بن علي بن أبي طالب الأصغر وأمه أم ولد قتله: رجل من بني أبان بن دارم.

٨- وعلي بن الحسين الأكبر قتله: مرة بن النعمان العبدي.

٩- وعبد الله بن الحسين قتله: هاني بن ثبيت الحضرمي.

١٠- وجعفر بن الحسين.

١١- وأبو بكر بن الحسين بن علي قتلها: عبد الله بن عقبة الغنوي.

١٢- وعبد الله بن الحسن [هكذا في الهامش المذكور] وفي ترجمة الحسين في الطبقات لابن سعد المنشورة في مجلة تراثنا عدد ١ سنة ٣ بتحقيق السيد عبد العزيز الطبطبائي: عبد الله بن الحسين قتله: ابن حرمليه الكاهلي من بني أسد.

١٣- والقاسم بن الحسن قتله: سعيد بن عمرو الأزدي، وفي هامش: عمرو بن سعيد الأزدي.

١٤- وعون بن عبد الله بن جعفر قتله: عبد الله بن قطبة الطائي.

١٥- ومحمد بن عبد الله بن جعفر قتله: عامر بن نهشل التميمي.

١٦- ومسلم بن عقيل بن أبي طالب قتله: عبيد الله بن زياد بالكوفة صراً.

١٧- وجعفر بن عقيل قتله: بشر بن حوط الهمداني ويقال: عروة بن عبد الله الخثعمي.

= الاعتبار وسلوة العارفين = باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع) =

* أبو موسى: سمعت الحسن يقول: قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما يعلم على وجه الأرض أهل بيت يشبهونهم.

(٥٣٥) عبد الله بن يعقوب^(١)، قال: سأل رجل ابن عمر عن دم البعوضة يصيب الثوب؟ قال له ابن عمر: من أين أنت؟ قال: من أهل العراق. قال ابن عمر: تسألوني عن دم البعوضة وقد قتلتم ابن فاطمة، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: «هما ريحانتي من الدنيا» - يعني الحسن والحسين -^(٢).

* سفيان بن عيينه: عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام، قال: قال: قتل الحسين

= ١٨ - وعبد الرحمن بن عقيل قتله: عثمان بن خالد بن أسير الجهني، وبشر بن حوط.

١٩ - وعبد الله بن عقيل وأمه أم ولد قتله: عمرو بن الصبح الصدائي.

٢٠ - وعبد الله بن عقيل آخر وأمه أم ولد قتله: عمرو بن الصبح الصدائي ويقال: قتله أسيد بن مالك الخضرمي.

٢١ - ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل قتله: لقيط الجهني.

٢٢ - ورجل من آل أبي فب لم يسم لنا اسمه.

٢٣ - ورجل من آل أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقال له: أبو الهياج، وكان شاعراً، وسليمان مولى الحسين بن علي قتله: سليمان بن عوف الخضرمي، ومنجح مولى الحسين بن علي، وعبد الله بن يقطر رضيع الحسين، قتل بالكوفة رمي به من فوق القصر وهو الذي قيل فيه: (وأخر يهوي من طمار قتيل).

(١) هكذا في جميع النسخ: وفي أسانيد الحديث عند غير المؤلف: محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعم.. إلخ.

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ٣٦ من رقم ٥٨ - إلى رقم (٦٠) من عدة طرق قال المحمودي: وأخرجه الترمذي في الحديث ٤ من باب مناقب الحسن والحسين من سننه ج ٣٤٩/٤، وبشرح التحفة للأخوذ ج ١٣/١٩٣، قال: قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث صحيح. وقد رواه: شعبة ومهدي بن ميمون، عن محمد بن أبي يعقوب وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه، قال: ورواه أيضاً: البخاري في الحديث الأخير من باب مناقب الحسن والحسين من صحيحه ٧٧/٧، وفي طبعة ٣٣/٥، والنسائي في الحديث ١٣٩ من الخصائص ص ١٢٤ طبعة الغفري، وابن سعد الحديث ٩ من ترجمة الإمام الحسن من طبقاته الكبرى ج ٨، والبلاذري حديث ٨٥ من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف ج ٣/٢٢٧ الطبعة الأولى، والطبراني الحديث ١١٦ من ترجمة الإمام الحسن في المعجم الكبير، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ٥/٧٠، ورواه غيرهم.

وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ويروى عنه: أنه ابن سبع وخمسين سنة.

* لسليمان بن قتيبة^(١)، رواه: يحيى بن الحسين عن الزبير بن بكار عنه:

وإن قتل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت
فإن تبعوه غايذ البيت تصبحوا^(٢) كعاد تعمت عن هداها وضلت
مررت على أبيات آل محمد فالفيها^(٣) أمثالها حيث حلت
وكانوا لنا غنماً فأمسوا^(٤) رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت
إذا افتقرت قيس خبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
وعند علي قطرة من دماها سيجزيهم يوماً بها حيث حلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت^(٥)

فصل محمد بن علي بن أبي طالب

* فأما محمد بن علي بن أبي طالب الحنفية.

(٥٣٦) عن محمد بن الحنفية، حدثنا مشائخي، عن يحيى بن الحسين، حدثنا العباس بن

(١) سليمان بن قتيبة - وقته كضبة - اسم أم سليمان بن حبيب المحاربي التابعي المشهور.

(٢) في ترجمة الإمام من تاريخ ابن عساكر: تفضحوا.

(٣) في تاريخ ابن عساكر: فعادوا.

(٤) في أسد الغابة ٢/٢٢ ومصادر أخرى: (فلم أرها) وعند ابن عساكر وابن سعد بلفظ الاعتبار.

(٥) الأبيات أخرجها: ابن عساكر بسنده إلى الزبير بن بكار، وابن سعد في الطبقات ج ٨ آخر ترجمة الإمام، وهي في أسد الغابة ج ٢/٢٢، وحكاها سبط ابن الجوزي: في تذكرة خواص الأمة ص ٢٧٢ عن ابن سعد، وشطر من الأبيات في مقاتل الطالبين ص ١٢٠، وهي في أعيان الشيعة ج ٧/٣٠٨، والحدائق الوردية ج ١/١٣١.

عبد العزيز السندي، حدثنا عبد العزيز الخطاب، حدثنا قيس بن الربيع، عن الليث، عن محمد بن نشر الهمداني^(١)، عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «يا علي يولد لك غلام نحلته اسمي وكنيته بكنيتي» فولد له محمد^(٢).

(٥٣٧) وروي أنه وقع بين طلحة بن عبيد الله^(٣) وبين علي بن أبي طالب عليه السلام كلام. فقال طلحة لعلي عليه السلام: إنك تسمي باسمه، وتكني بكنيته، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك أن يجمعهما لأحد من أمته، فقال علي عليه السلام: إن الجريء من اجترأ على الله سبحانه ورسوله فالآن ادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً فجاء نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه وآله وسلم ومن قریش شهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص لعلي أن يجمعهما وحرهما على أمته من بعده^(٤).

* وكانت الشيعة تسمي محمد بن علي المهدي^(٥).

(١) محمد بن نشر الهمداني مؤذن ابن الحنفية.

(٢) رواد في كنز العمال رقم ٣٤٣٣٢ وعزاه إلى الخطيب عن علي، ورقم (٣٧٨٥٨) وعزاه إلى البيهقي في الدلائل، وابن الجوزي في الواهيات، وابن عساكر، وهو في كشف الخفاء بلفظ: يا علي سيولد لك ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي. وعزاه إلى الديلمي، عن أنس، وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي عزاه إلى المصادر السابقة، وإلى لسان الميزان ج ٥/٥٧١، والعلل المتناهية ج ١/٢٤٥، وانظر ترجمة ابن الحنفية في طبقات الزيدية، وأنساب الأشراف، وأعيان الشيعة ٩/٤٣٥.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد (٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ) أحد الستة الذين اختارهم عمر للشورى.

(٤) نص الحوار الذي دار أوردته في كنز العمال رقم ٣٧٨٥٤ عن محمد بن الحنفية وعزاه إلى ابن سعد، وابن عساكر وبقوم (٣٧٨٥٦) مسند علي عن ابن الحنفية وعزاه إلى ابن عساكر بلفظ الاعتبار، وبقوم (٣٧٨٥٧) أيضاً عن الربيع بن شذر، عن أبيه قريب من لفظ الاعتبار وعزاه إلى ابن عساكر.

(٥) هي طائفة الكيسانية. وهم أصحاب المختار الثقفي، ومنهم: كثير عزة كما سيأتي.

* وعن منذر الثوري^(١)، قال: كنا نسلم على محمد بن الحنفية بأمر المؤمنين فكره ذلك. فقلنا له: يا مهدي. فقال: نعم كل مؤمن مهدي، ولكن كثير فيه:

هو المهدي خبرناه كعب أخو الأحبار في الكتب الخوالي

* وروي أن محمد بن الحنفية قال لعبد الملك بن مروان: إن هذا - يعني الحجاج - قد آذاني واستخف بحقي، ولو كانت همسة لأرسل إلي فيها، فقال عبد الملك للحجاج: أدركه فاستل سخطه. فأدركه، فقال له: إن أمير المؤمنين أمرني أن أستل سخطك، ولا مرحباً بشيء ساءك، فأقبل عليه محمد وقال: ويحك يا حجاج اتق الله، واحذر الله صباحاً ومساءً، فما من صباح يصبحه العباد إلا والله تعالى في كل عبد من عبيده ثلاثمائة وستون لحظة، وروي ثلاثمائة وستون نظرة، إن أخذ أخذ بقدرة، وإن عفى عفى عن حلم فخف الله. فقال الحجاج: لا تسألني شيئاً إلا أعطيتك. قال: أو تفعل؟ قال: نعم. قال: فإني أسألك صر في الدهر. قال: فذكر الحجاج لعبد الملك، فأرسل إلى رأس الجالوت فذكر له ذلك فقال له الجالوت: ما خرجت هذه الكلمة إلا من بيت النبوة^(٢).

* عبد الله بن عقيل^(٣)، قال: سمعت محمد بن علي بن الحنفية يقول: سنة الحجاج هذه

(١) هو المنذر بن يعلى الثوري أبو يعلى الكوفي ذكره: ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة.
(٢) في كنز العمال رقم (٣٧٨٥٥) وعزاه إلى ابن عساكر بلفظ: عن علي بن الحسين قال: كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يهدده، ويتوعده، ويخلف له ليحمل إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر، أو يؤدي الجزية فسقط في يديه. فكتب إلى الحجاج: أن اكتب إلى محمد بن الحنفية فتهده، وتوعده، ثم اعلمي ما يرد عليك، ثم كتب الحجاج: إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يهدده ويتوعده فيه بالقتل فكتب إليه ابن الحنفية: إن لله تعالى ثلاثمائة وستين لحظة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله إلي نظرة بمنعني بها منك، فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك: فكتب عبد الملك إلى ملك الروم بنسخته فقال ملك الروم: ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به، ما خرج إلا من بيت نبوة.
(٣) هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي المدني أمه زينب الصغرى بنت علي عليه السلام توفي بعد سنة ١٤٠هـ.

خمس وستون سنة جاوزت سن أبي بستين فتوفي فيها عليه السلام^(١).

* الواقدي: توفي سنة إحدى وثمانين.

* عبد الله بن محمد بن علي، يقول: توفي أبي في المحرم سنة ٨١ هـ، وصلى عليه في

البقيع، وفيه يقول كثير عزة:

ولاة الحق أربعة سواء	ألا إن الأئمة من قريش
هم الأسباط ليس بهم خفاء	علي والثلاثة من بيته
وسبط غيته كربلاء	فسبط سبط إيمان وبر
يقود الخيل يقدمه اللواء	وسبط لا ينوق الموت حتى
يرضوى عنده غسل وماء ^(٢)	تغيب لا يرى عنهم زمناً

* وولد عبد الله بن محمد بن الحنفية، وكان يكنى أبا هاشم فتوفي بالجميمة، وكانت له براعة وسلاطة، وبيان وبلاغة لسان، يرجع إليه معرفة الأصول، وإليه ينهي متكلمونا صنعهم، فوفد على سليمان بن عبد الملك فلما رآه وكماله وحسن مقامه وجماله، غمه وحسده فتدلى إلى بعض مواليه ليسقيه السم في الطريق فسقاه سماً أعطاه إليه سليمان فتوفي بالجميمة، وأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وصرف الشيعة إليه، ومات عنده ولا عقب له على ما قيل.

(١) أخرجه ابن عساكر من طرق رقم (١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨) عن عبد الله بن محمد بن عقيل بلفظ مقارب، وهو في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ بغداد ج ١/١٣٦، وطبقات ابن سعد ج ٣/٣٨ طبعة بيروت والحديث ٥٣٧ من ترجمته عليه السلام بأنساب الأشراف، والحديث ٤٩ من مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا.

(٢) أسرف مؤلفوا الفرق والملل والنحل في الإستهزاء بالأبيات انظر مصادرها في ترجمة ابن الحنفية.

= باب في ذكر عتيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع) = الاعتبار وسلوة العارفين =

* وروي أنه وجد في رحله صحيفة فيها أسماء الخلفاء من بني العباس، وسأفرد كتاباً في هذا الفن إن شاء الله تعالى فإني إن شرعت فيه طال هذا الكتاب وبالله الثقة.
تم كتاب السلوة بحمد الله ومنه وكرمه وفضله وإحسانه فله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً.



تمت قصاصة كتاب الاعتبار وسلوة العارفين بتاريخ لعله ٢٥ شهر ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ.
وكتب بدر الدين الحوثي وفقه الله.

وأقول تمت مراجعة المراجعة الأخيرة من قبل الأخ الفاضل الأستاذ/ أحمد بن محمد بن عباس إسحاق، الذي بذل جهداً كبيراً في تصحيح الأخطاء المطبعية والموضوعية، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم.

بتاريخه ١٦/٦/٢٠٠٠ م ، ١٤ ربيع الأول سنة ١٤٢١ هـ.

عبد السلام عباس الوجيه

قائمة بأهم مصادر ومراجع التحقيق

- ١- مسند شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار مع حاشية كشف الأستار للجلال. المؤلف: الشيخ علي بن حميد القرشي - منشورات: مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء - اليمن. مطبوعات مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان. الطبعة الأولى سنة (١٤١٨ هـ / ١٩٨٧ م).
- ٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. المؤلف: عبد العظيم عبد القوي المنذري. ضبط وتعليق: مصطفى محمد عمارة - منشورات: دار الجيل - بيروت - لبنان. عن دار الحديث - القاهرة. طبعة سنة (١٤١٧ هـ / ١٩٨٧ م).
- ٣- إحياء علوم الدين. المؤلف: الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - طبعة دار إحياء التراث العربي. وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار. المؤلف: عبد الرحيم العراقي.
- ٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. المؤلف: محمد فؤاد عبد الباقي. ط دار الفكر - بيروت.
- ٥- الأمالي الخمسية. للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري. ط سنة (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م). عالم الكتب.
- ٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. لعلاء الدين علي بن عليان الفارسي. تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٧- تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب. للإمام يحيى بن الحسين بن محمد بن هارون الهاروني. منشورات - دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.
- ٨- الزهد. للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتاب العربي ط ١ سنة (١٩٨٦ م).
- ٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل. طبعة دار إحياء التراث العربي سنة (١٩٩١ م / ١٤١٢ هـ) والطبعة القديمة.
- ١٠- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف. إعداد: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ط عالم التراث - بيروت. (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م).

- ١١ - كشف الخفاء ومزيل الألباس المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني. تعليق: أحمد القرشي - مؤسسة الرسالة (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).
- ١٢ - سنن ابن ماجه. المؤلف: أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).
- ١٣ - ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي - طبع مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت. الطبعة الأولى (١٩٨٠ م).
- ١٤ - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي - طبع مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - الطبعة الثانية (١٣٩٨ هـ، - ١٩٧٨ م).
- ١٥ - كنز العمال سنن في الأقوال والأفعال. للعلامة علاء الدين المتقي بن حسام اهندي. طبع مؤسسة الرسالة (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).
- ١٦ - الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان - طبعة (١٩٠٠ م).
- ١٧ - كتاب الشافي. للإمام عبد الله بن حمزة. منشورات دار اليمن الكبري. طبع مؤسسة الأعلمي - بيروت - الطبعة الأولى. (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ١٨ - الأمالي الصغرى. للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني. تحقيق عبد السلام الوجيه - منشورات دار التراث الإسلامي - اليمن - صعدة. الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ١٩ - صحيح مسلم لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة دار إحياء التراث - بيروت - لبنان.
- ٢٠ - المستدرک علی الصحيحین لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - طبع دار الكتب العلمية الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).
- ٢١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لعلي بن أبي بكر الهيتمي. منشورات دار التراث العربي. بيروت - لبنان. الطبعة الثالثة (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- ٢٢ - انوطاً. للإمام مالك بن أنس. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - لبنان. طبعة (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٢٣ - رأب الصدع. (أمالي الإمام أحمد بن عيسى) بتحقيق: السيد علي بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد - طبعة دار النفائس. الطبعة الأولى (١٤٠١ هـ / ١٩٩٠ م).
- ٢٤ - الجامع الصحيح. (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. دار إحياء

- التراث العربي - تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ٢٥- سنن النسائي. بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي- تحقيق عبد الفتاح أبو غدة- طبعة ثالثة (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) دار البشائر الإسلامية.
- ٢٦- المصنف. للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني. ومعه كتاب الجامع. لعمر بن راشد. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- طباعة المجلس العلمي- الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
- ٢٧- الفلك الدوار في علوم الحديث والفقه والآثار. المؤلف: السيد صارم الدين الوزير. تحقيق: محمد يحيى سالم عزان- طباعة دار التراث اليمني- الطبعة الأولى (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م).
- ٢٨- الإعتصام بحبل الله المتين. للإمام القاسم بن محمد- طبع مكتبة اليمن الكبرى- صنعاء.
- ٢٩- نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة. تأليف: الشيخ محمد باقر المحمودي -مطبعة النعمان النجف الأشرف- الطبعة الأولى (١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م).
- ٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة. تأليف: كاظم محمدي ومحمد دشتي- طباعة دار الأضواء- بيروت (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
- ٣١- شرح نهج البلاغة- لابن أبي الحديد- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- طبعة دار الفكر- الطبعة الثالثة (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
- ٣٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. تأليف: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني- تحقيق: محمد باقر المحمودي- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- الطبعة الأولى (١٣٩٣هـ- ١٩٧٤م).
- ٣٣- جامع بيان العلم وفضله. ليوסף بن عبد البر- طباعة دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م).
- ٣٤- الغدير من الكتاب والسنة والأدب. تأليف: عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي- الناشر دار الكتاب العربي الطبعة الخامسة (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
- ٣٥- مسند أبي يعلى الموصلي. تحقيق: محمد حسين أسد- طبع دار المأمون للتراث- الطبعة الاولى (١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م).
- ٣٦- لواعج الأنوار في جوامع العلوم والآثار. تأليف: السيد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي- طباعة مكتبة التراث الإسلامي - صعده الطبعة الأولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).
- ٣٧- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. تأليف: ابن المغازلي الشافعي- منشورات دار مكتبة الحياة.
- ٣٨- مقاليل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني. شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر- منشورات مؤسسة

- الأعلمي للمطبوعات- الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).
- ٣٩- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. تأليف: الحافظ محمد بن سليمان الكوفي. تحقيق: محمد باقر المحمودي- طبع بمجمع إحياء الثقافة الإسلامية- إيران- الطبعة الأولى (١٤١٢م).
- ٤٠- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
- ٤١- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار. تأليف: يحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن البطريق- طبع مؤسسة النشر الإسلامي- جمادي الأولى سنة (١٤٠٧هـ).
- ٤٢- لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور. إعداد وتصنيف: يوسف خياط- طباعة دار لسان العرب- بيروت.
- ٤٣- ربيع الأبرار للإمام محمود بن عمر الزمخشري- تحقيق: سليم النعيمي- ط دار الذخائر- قم إيران.
- ٤٤- الكشف. تأليف: جابر الله محمود بن عمر الزمخشري- طبعة دار المعرفة- بيروت.
- ٤٥- كتاب الجرح والتعديل. تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم- طبعة دار الفكر- مصورة على الطبعة الأولى- حيدر أباد.
- ٤٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي طبعة دار الفكر العربي.
- ٤٧- طبقات الشافعية. لأبي بكر بن هداية الله الحسيني- تحقيق: عادل نويه.
- ٤٨- أعلام النساء. تأليف: عمر رضا كحالة- مؤسسة الرسالة.
- ٤٩- تجريد الأغاني. تأليف: ابن واصل الحموي- تحقيق: طه حسين وزميله- دار إحياء التراث العربي.
- ٥٠- تاريخ الثقات. تأليف: أحمد بن عبد الله العجلي- تحقيق: عبد المعطي قلعجي- دار الكتب العلمية- بيروت.
- ٥١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي تحقيق: بشار عواد وآخرون- طبع مؤسسة الرسالة- طبعة ثانية (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
- ٥٢- معجم المؤلفين. تأليف عمر رضا كحالة. طبعة دار إحياء التراث العربي.
- ٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تأليف: عبد الحي بن العماد الحنبلي- طباعة دار الفكر (١٩٨٨م- ١٤٠٩هـ).
- ٥٤- الأنساب. تأليف: عبد الكريم بن محمد السمعاني- طبعة دار الكتب العلمية- بيروت ودار الجنان- طبعة أولى (١٤٠٨هـ).
- ٥٥- طبقات الحفاظ والمفسرين. مع دراسة عن السيوطي ومؤلفاته. للشيخ عبد العزيز السيروان- طبعة

عالم الكتب.

- ٥٦- كتاب الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت - طبعة أولى (١٤٠٥هـ).
- ٥٧- تنقيح المقال في علم الرجال. للمامقاني طبعة أولى.
- ٥٨- لسان الميزان. تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٥٩- كتاب الثقات. تأليف: محمد بن حبان البستي. طبعة دار الفكر على طبعة حيدر آباد.
- ٦٠- تاريخ بغداد. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - طبعة المكتبة السلفية المدينة المنورة.
- ٦١- التاريخ الكبير. تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - طبعة مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت على طبعة قديمة.
- ٦٢- معجم رجال الحديث - تأليف: آية الله أبو القاسم الخوئي - منشورات مدينة العلم - إيران - قم.
- ٦٣- أعيان الشيعة - تأليف: السيد محسن الأمين - طبعة دار التعارف للمطبوعات (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ٦٤- معجم الأدباء. طبعة دار إحياء التراث العربي - على مطبوعات دار المأمون المصرية.
- ٦٥- الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر ومعه الإستهباب - طبعة دار الكتاب العربي على طبعة قديمة.
- ٦٦- الأعلام. تأليف: خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة السادسة - نوفمبر (١٩٨٤م).
- ٦٧- طبقات الزيدية. تأليف: السيد إبراهيم بن القاسم (خطية).
- ٦٨- الجداول. تأليف: السيد عبد الله بن الإمام الهادي القاسمي (خطية).
- ٦٩- طبقات أعلام الشيعة. لأغا بزرك - طبعة دار الكتاب العربي.
- ٧٠- تاريخ واسط. تأليف: أسلم بن سهل الواسطي المعروف بنهشل - تحقيق: كوركيس عواد - طبعة عالم الكتب.
- ٧١- رجال النجاشي. تأليف: أحمد بن علي النجاشي - تحقيق: محمد جواد النائيني - طبعة دار الأضواء - بيروت.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة		
فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ	٢٤	٤٦٠
فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ	٣٧	٤٣٧
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	٤٣	٢٨٦
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ	٤٤	١٣٤
وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ	٧٢	١٧٧
بَلَىٰ مِنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ	٨١	٣٢١
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا	٨٣	٣٢٦
قَالَ لَبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي	١٣٣	٣٢٧
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ	١٥٩	١٥٦
إِلَّا لِلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا	١٦٠	٤٣٢
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ	٢١٤	١٠٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ	٢٣٣	٦١٩
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ	٢٤٣	٣٦٠
كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ	٢٦٤	١٧٠
لَا تَبْطُلُوا صَلَاتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى	٢٦٤	٦٠١
أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ	٢٦٦	٤٧٦
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ	٢٦٨	٧٦
إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّلَاتَ فَنَعِمًا هِيَ	٢٧١	١٧٠
الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً	٢٧٤	٦٥٧
وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ	٢٨١	٢٧٢

آل عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ	١٨	١٤٦
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي	٣١	٥٨٨
هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يُرِزُقُ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ	٣٧	١١٣
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ	٧٩	١٣٤
اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ	١٠٢	٢٦٥
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	١٠٣، ١٠٢	٣٢٥، ٢٦٥
وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	١٠٤	٥٢٩
وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِيبٌ كَثِيرٌ	١٤٦	١٠٦
يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ	١٦٧	١٧٠
إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا	١٧٨	٣٨٢
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ	١٨٥	٥٨٦، ٣٢١، ٦١

الآية	رقم الآية	الصفحة
لَتَبْلِيَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُونُهُ فَبَلُوهُ	١٨٧	١٩٤
لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا	١٨٨	١٦٢
لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ	١٩٦	٢٠٩
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ	١٩٨	٣٨٢

النساء

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ	١	٢٨٦
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا	١٠	٢٠٣
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ	١٧	٤٣٢
كَلِمًا نَضَحَتْ جُلُودُهُمْ بِدَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا	٥٦	٤٦٧
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ	٥٨	٢٠١
وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا	٦٣	١٦٠
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا	٩٥	٥٣٨
كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ	١٣٥	٢٠١
كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ	١٣٥	١٥٦
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ	١٤٠	٩٨
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ	١٤٥	١٦٦

المائدة

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى	٢	٣٢٦
فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ	٣٩	٤٣٢
إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ	٤٤	٢٠١

الآية	رقم الآية	الصفحة
كَانُوا لَا يَتَّهَمُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	٧٩	٥٢٩
عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ	١٠٥	٥٢٥

الأنعام

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً	٣١	٤٤٩
حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا	٤٤	٥٨
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	١٥٢	٢٠٣

الأعراف

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	٢٣	٤٣٧
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ	٣٢	٥٨٧
وَنُودُوا أَنَّ تِلْكَ الْحِنَّةُ أَوْرَثُوهَا	٤٣	٤٩٣
إِنْ رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	٥٦	٥٠١
أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا	٩٧-٩٩	٢٦٤
أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ	٩٩	٢٧٥; ٢٦٤
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا	١٥٣	٤٣٢
وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجَلُهُمْ	١٨٥	٣٨٤
لَا يُحْلِيهَا لَوَقْتُهَا إِلَّا هُوَ	١٨٧	٤٦٣
خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	١٩٩	٥٢٩

التوبة

لَا يَرْجُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ	١٠	٥٧٨
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ	٣٣	٣٢٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْحَنَّةُ	٧١	٥٢٩
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ أَوَّلًا يَرُونَ أَنَّهُمْ يَقْتُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ	٩٢	٨٨
	١١١	٥٣٨
	١١٤	٤٦٢
	١٢٦	٤١٥

يونس

وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ	٢٧	٤٧١
--	----	-----

هود

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ إِنَّ أَخَذَهُ الْيَمُّ شَدِيدٌ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ	٦	٨٥
	٧٥	٢٨٠
	١٠٢	٢٧٢
	١٠٤، ١٠٣	٢٢٨
	١١٤	٥٨٧
	١١٦	٥٢٩

يوسف

إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ تَفْتًا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ إِنَّهُ مِنْ يَتَقِرِّ وَيَصْبِرُ	٥٣	٥٤٧
	٨٥	٥٠٤
	٨٦	٥٠٤
	٩٠	١٢٧

الآية رقم الآية الصفحة

الرعد

٢٧٨	٢١	وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ
٤٩٦	٢٣	وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ
٨٨	٢٤	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ
٤٨٦	٣٥	أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا

إبراهيم

١٦١; ٩١	٥	وَذَكَرَهُمْ بِآيَامِ اللَّهِ
٤٦٧	١٧-١٥	وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
٤٢٢	١٧	وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ
١٩٥	٣٨	وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
٤٥١	٤٥-٤٢	وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ
٢٠٩	٤٥، ٤٤	أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ
٤٥٤	٥٠-٤٨	يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ
٤٥٢	٤٨	يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ

الحجر

٣٨٤	٣	ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ
٤٨٦; ٦٩	٤٨	لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ
٤٩٩	٤٩	نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
٢٧٢	٥٠	وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ

الآية	رقم الآية	الصفحة
لَا تَمُدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ زُفَرًا مِنْهُمْ	٨٨	٨٨
فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	٩٣، ٩٢	٥٨٦
سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ	٩٩، ٩٨	٩٣

النحل

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ	٣٠	٥٨٦
وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ	٧٧	٤٤٩
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً	٩٧	٣٦٢؛ ٨٢؛ ٧٧
قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً	١١٢	٢٣٧
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّوَّاءَ بِجَهَاقَةٍ	١١٩	٤٣٢
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ	١٢٠	١٥٤
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	١٢٥	١٦٠
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ	١٢٨	٥٥٣؛ ٤١

الإسراء

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ	١٢	٦١٦
وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ	١٣	١٧٧
أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ	٥١	٤٢٨
وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا	٥٩	٢٦٤
وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا	٥٩	٣٦١
وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا	٦٠	٢٦٤
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ	٨٣	٨٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا	١٠٤	٦٤٩
إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ	١٠٧-١٠٩	٢٧٨
وَيَخْرُونَ لِلَّذِينَ يَكُونُونَ وَزِيلُهُمْ خَشُوعًا	١٠٩	٢٧٨
وَيَخْرُونَ لِلَّذِينَ يَكُونُونَ	١٠٩	٥٠٣؛ ٤٨٥

الكهف

فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ	١٦	٩٨
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ	٢٨	٩٤
هَشِيمًا تَلَدُّوهُ الرِّيحُ	٤٥	٥٧٩
وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ	٤٥	٥٤
الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٤٦	١١٩
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ	٤٦	٧٠
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا	٤٩	٤٨٥
مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً	٤٩	٣٠٨
أَفْتَحْنُونَهُ وَذُرِّيَّتُهُ أَوْلِيَاءُ	٥٠	٤٩٩
لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجِلَ لَهُمُ الْعَذَابُ	٥٨	٢٦٤
الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	١٠٤	٦١٦
فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا	١١٠	١٧١

مريم

وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا	٨	٣٩٦
وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا	١٢	٢٨٠
وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ	٣١	٥٣١

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ	٣٩	٤٧٧
وَأَعْتَرُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ	٤٩، ٤٨	٩٨
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ	٥٩	١٢٥
إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابَ	٨٤	٣٢٤
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَنَّا	٨٥	٤٥٨
هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ	٩٨	٢١٢

طه

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا	١٥	٤٤٩
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى	٤٤	٥٠١ ; ٤٩٩
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ	٨٢	٤٣٥
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ	٨٢	٤٣٢
يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا	١٠٢ - ١٠٨	٤٥١
وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ	١١١	٦٤٩
مَعِيشَةً ضَنْكًا	١٢٤	٥٩٠
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا	١٣٢	٨٧

الأنبياء

وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ	٢٨	٢٧٨
وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ	٤٧، ٤٦	٤٥٢
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا	٧٣	٢٠٥
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ	٩٠	٢٧٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ	١٠٠-١٠٣	٤٦٠

الحج

تَنْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ	٢	٥٩٠
وَمَنْ يَهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ	١٨	١٨٦
فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ	٤٥	٢٠٩
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتُ لَهَا	٤٨	٢٠٩

المؤمنون

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	١	٤٨٧
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	١	٤٨٩
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ	٥٧	٤٧٩
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ	١٠٠، ٩٩	٣١٨
رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا	١٠٠، ٩٩	٤٦٥، ٣١٨
وَمِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	١٠٠	٤٦٦
فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَمَّا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ	١٠١	٤٥٢
وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ	١٠٤	٤٧٢
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا	١٠٨-١٠٦	٢٦٦

النور

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا	١٩	٥١٠
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ	٢٤	٤٥٧

الآية رقم الآية الصفحة

الفرقان

٤٦٧	١٢-١٤	إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ
١٢٩; ١٠٥	٢٠	
١٢٩	٢٠	
٤٦١	٢٤	
١٢٩	٣١	
٢٥٢	٥٨	
٢٥٠	٥٨	
٢٨١	٦٦، ٦٥	

الشعراء

٨٥	٧٩	وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ
٤١٨، ٨٥	٨٠	
٦٣١	٩٤	
٦١١	١٠١، ١٠٠	

النمل

٢٢٨	٥٢	فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا
-----	----	---

القصص

٩٤	٥٨	وَكَمَّ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا وَكَمَّ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
٢٠٩; ٩٤	٥٨	
٤٨٤; ٤٨٢	٧٦	

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

العنكبوت

وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا	٢٧	٥٨٧
وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ	٤٣	١٤٦
وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا	٦٠	٨٥
وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ	٦٤	٥٤

الروم

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٧	٨٢
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ	٢٥	٣٦٩
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	٢٨	١٤٦

لقمان

اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ	١٤	٢٨٦
يَا بَنِي إِذَا بَلَغَ ابْنُكَ الْحُلُمَ فَاصْبِرْ لَهُ ثَلَاثَ عَشْرَ نَجْدًا	١٦	٣٠٨
يَا بَنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ	١٧	٥٢٩
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَارْجِعُوا إِلَيْهَا	٣٣	٥٤

السجدة

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ	١٧، ١٦	٤٩١
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ	١٦	٥١٢، ٢٧٨
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ	١٧	٤٩٠
وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ	٢١	٤٣٦

الأحزاب

الآية	رقم الآية	الصفحة
إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ	٦٧	١٤٣
فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ	٧٢	٦٠٤

سبأ

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا	٣٥، ٣٤	٨٨
فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا	٣٧	٥٨٧
وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاوُسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ	٥٢	٤٣٤

فاطر

وَأِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا	١٨	٤٦٤
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	٢٨	٥٠١؛ ١٤٦
جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ	٣٥-٣٣	٤٨٦
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ	٣٤	٢٨٠
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا	٣٧، ٣٦	٤٦٧
أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ	٣٧	٣٩٦؛ ٣٩٥
وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ	٣٧	٤٠٦؛ ٣٩٥
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا	٤٥	٢٦٤

يس

قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي	٢٧، ٢٦	٣٦٥
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ	٥١	٤٥٢

الصافات

احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ	٢٢	٢٠٤
--	----	-----

الآية	رقم الآية	الصفحة
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ	٤٣-٤٩	٤٨٦
فَاطْلَعَ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْحَجِيمِ	٥٥	٤٧١
لَمَثَلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ	٦١	٣٢٨
أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ	٦٢-٦٨	٤٦٧
ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِلَّيِّ الْحَجِيمِ	٦٨	٤٦١

ص

وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ	٣	٤٧٢
فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ	٢٦	٢٢٨
يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ	٢٦	٢٠١
إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ	٤٤	١٠٩
إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ	٤٤	٤١٨

الزمر

يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	١٠	٦٠٢
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ	٣٠	٣٢٠
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ	٥٣	٥٠٢
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ	٥٤، ٥٣	٤٩٩
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي حَنْبِ اللَّهِ	٥٦	٢٧١
يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي حَنْبِ اللَّهِ	٥٦	٤٦٩؛ ٤٠
يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي حَنْبِ اللَّهِ	٥٦	٤٦٩
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ	٦٨	٤٠
نَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ	٦٨	٤٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ	٦٨	٥٩١
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ	٦٨	٤٥٣؛ ٤٥١

غافر

غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ	٣	٤٣٢
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ	٧	٤٣٢
قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْنَا آتَيْنِي	١١	٣٦٦
إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ	١٨	٢٦٦
يَوْمَ التَّنَادِ	٣٢	٤٦٢
يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِيرِينَ	٣٣	٤٦٢
ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ	٥٠، ٤٩	٢٦٦

فصلت

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ	١٩-٢٢	٤٥٨
أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ	٣٠	٣٦٢؛ ٢٨٢
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ	٣٢، ٣١	٦٩
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ	٣٣	٥٢٩

الشورى

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ	٧	٥٠٧
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى	٢٣	٥٨٨
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ	٢٥	٤٣٢
وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ	٢٧	١٢٩

الآية رقم الآية الصفحة

الزخرف

٨٨	٣١	لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
٩١	٣٣	وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
٤٩٦	٧٠	أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ
٣٦٥	٧٢، ٧١	وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ
٤٨٦	٧١	يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِنْ ذَهَبٍ
٤٧٥	٧٧	وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ
٢٦٦	٧٧	يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ

الدخان

٢٠٩	٢٨-٢٥	كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
٢٣٣; ٢٠٩	٢٨-٢٥	كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
٤٧١	٤٥	كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ

الجمانية

٥٠٦	٢١	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ
-----	----	---

الأحقاف

٦١٩	١٥	وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
١٢٥	٢٠	أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا
٤٧٦; ٤٦٠	٣٥	كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ

محمد

٤٧٠	١٥	وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ
-----	----	---

الآية رقم الآية الصفحة

الفتح

وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٧ ٥٤٤

الحجرات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ
وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ١١ ٥١٠
١٢ ٥١٠

ق

مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨ ٥١٠
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ١٩ ٤٢٢
لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ٢٢ ٢٢٣
وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٤٢،٤١ ٤٥١

الذاريات

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارٍ يُفْتَنُونَ ١٣ ٤٦١
وَذَكَرَ فَإِنْ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ٥٥ ١٦٠

الطور

إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢٦ ٢٨١

النجم

فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ ٣٢ ١٨٩
أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ٥٩-٦١ ٤٨٥

الآية رقم الآية الصفحة

القمر

٢٦٤	٤٦	بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
٤٧٩	٤٨	يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ

الرحمن

٤٢٢; ٣٢٠	٢٦	كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ
٥٠٨	٣١	سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ
٥٠٨	٣٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ
٥٩٠	٣٧	فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
٤٧١	٤١	يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ
٥٠٨	٤٤	يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ

الواقعة

٦٣١	٣-١	إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ
٤٩٠	٣٠	وُظِلَّ مَمْنُونٌ
٤٢٢	٦٠	نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ
٦٠٩	٨٢	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ
٣١٨	٨٣-٨٥	فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ

الحديد

٤٣٥	١٤	وَعَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ
٤٨٥	١٦	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
٥٤	٢٠	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ

الآية	رقم الآية	الصفحة
لَمْ يَبَيْعْ قِرَاءَ مُصْفَرَا	٢٠	٥٧٨،٥٤
لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ	٢٣	٤٣
المتحنة		
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ	١٢	٦٦١
الجمعة		
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا	٥	١٣٤
التغابن		
إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ	١٤	٨٨
أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ	١٥	١١٩:٨٨
الطلاق		
مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا	٢	٣٢٠
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا	٣،٢	٢٥٣:٨٥
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	٣	٢٥٠
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا	٤	٣٢١
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ	٥	٣٢١
التحريم		
قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا	٦	٥٢٩
الملك		
أَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ	١٧،١٦	٢٦٤

الآية رقم الآية الصفحة

الحاقة

٤٥٢	١٦-١٣	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ
٥٩٠	١٦	وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ

المعارج

٤٠	١٤-١١	يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ
----	-------	---

نوح

٣٦٧	٢٥	أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا
-----	----	--------------------------------

المنزل

٤٧٢	١٣، ١٢	إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ
-----	--------	------------------------------------

المدثر

٥٨٦	٣٨	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ
-----	----	---------------------------------------

القيامة

٥١٤	٢	وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ
-----	---	--

الإنسان

٢٧٦	١	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ
٥٩٠	٧	يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا
٥٩٠	١٠	يَوْمًا عَبَّوسًا قَمَطِرًا
٣٦٥	٢٠	وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا
٤٩٦	٢٠	وَمَلَكًا كَبِيرًا

الآية رقم الآية الصفحة

النازعات

٤٦٠	٣٤	فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى
٥٤٧	٤١، ٤٠	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
٤٤٨	٤٤، ٤٣	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا
٤٧٦	٤٦	كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا

عبس

٤٥٤	٣٧	لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ
٤٥٩	٣٧	لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ

التكوير

٤٤٣	٢ — ١	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
٤٦٥ ; ٤٤٣	٦ — ١	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

المطففين

٢٢٨	٥، ٤	أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ
٩٤	١٤	كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

الأعلى

٦٤٨	٥	غُثَاءً أَحْوَى
-----	---	-----------------

الغاشية

٢٦٥	٧	لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ
-----	---	---------------------------------------

الآية رقم الآية الصفحة

العلق

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ١١١ ٧٠٦

الزلزلة

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ٤٥٥ ٤

الماعون

قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ١٧٠ ٧-٤

النصر

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ٣٢٠ ١

المسد

حَمَالَةَ الْحَطَبِ ٥٢١ ٤

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- آفة الدين: الحسد، والعجب، والفخر ————— ٢٨٨
- آفة العلم النسيان، وآفة الحديث الكذب ————— ٢٨٣
- أتاني جبريل فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا ————— ٦٦٧
- أتاني ملك الموت، فقال: يا محمد ————— ١١٢
- أتضحكون؟ لا أراكم تضحكون ————— ٥٠٠
- أجراكم على النار أجراكم على الفتيا ————— ١٦٢
- الأجوفان: الفرج، والبطن ————— ١١٣
- أحب الأعمال إلى الله، كلمة حق عند سلطان جائر ————— ٥٣٢
- أحبب حبيلك هونا ————— ٣١٠
- أحسنوا الظن بالله، فإن الله عند ظنكم ————— ٥٠٠
- أخاف على أمي ثلاثاً ————— ١٢٧
- أخاف على أمي من بعدي الشرك ————— ١٧١
- أخبرني ما أفضل الإسلام قال: الإيمان بالله ————— ٥٣٦
- أخروه عني هذا شراب المترفين ————— ١١٥
- أخلاء ابن آدم ثلاثة ————— ١٢١
- أربع أسرع شيء عقوبة ————— ٢٨٦
- أربع القليل منها كثير ————— ٢٨٦
- أربع خصال مفسدة للقلب ————— ٩٤
- أربع من علامات المنافق ————— ١٩٣

- ٧٧ — أربع من علامات النفاق جمود العين —
- ١٦٥ — أربع من كن فيه كان منافقاً —
- ٢٨٦ — أربع ينهين ضلالاً —
- ٢٨٦ — أربعة لا ترد لهم دعوة —
- ٤٤٠ — أرحموا ترحموا —
- ٤٥٤ — أرض بيضاء نقية كأنها الفضة —
- ٩٧ — أروني الضعفاء —
- ١١٣ — أشرار أمتي الذين وللوا في النعيم وغنوا به —
- ٣٦٤ — أصبح هنا قد خلا من الدنيا وتركها لأهلها —
- ١٦١ — أطلعه على القبور، واعتبر بالنشور —
- ٤٢٨ — أعلمك رأس العلم خير لك —
- ٣٩٦ — أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين —
- ٥٣٧ — أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة —
- ٦٣٧ — أقرب ما يكون من ربه العبد وهو ساجد —
- ٦١٨ — أفضى أمتي بكتاب الله تعالى علي —
- ٣٩٧ — أقل أمتي أبناء السبعين —
- ١٦٦ — أكثر منافقي أمتي قرايعها —
- ٩١ — الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة —
- ١١٧ — أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبشياً وليس خشناً —
- ١٥٤ — ألا أخيركم عن أجود الأجواد —
- ٤٥٧ — ألا تسألوني مم أضحك —
- ٣٨٦ — ألا تعجبون من أسامه —
- ٨٥ — ألم أنهك أن ترفعي لغد شيئاً —
- ١٢٠ — أهلكم التكاثر يقول ابن آدم: مالي مالي —

- ٤٢٧ أليس الموت بعده
- ٤٢٢ أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى
- ٦٧٣ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص لعلي أن يجمعهما
- ٥٩٩ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا عطس قال له أمير المؤمنين عليه السلام
- ١٨٨ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يلبس القطن والكتان
- ٤٥٩ أنا أول من يدعى، وأول من يعطى
- ٦٤٣ أنزلوا الناس منازلهم
- ٦٥٤ أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وأسلم علي بن أبي طالب يوم الثلاثاء
- ٩٦ أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بحب المساكين والدينو منهم
- ٣٣٤ أوصيك فاحفظ لعل الله ينفعك به
- ٣٢٠ أوصيكم معاشر المسلمين بتقوى الله
- ٤٦٠ أوقد عليها ألف عام حتى احمرت
- ٤٩١ أول زمرة تدخل الجنة، على صورة القمر ليلة البدر
- ٤٦١ أول من دخل الحمام ووضعت له النورة سليمان بن داود
- ٣٥١ أي أخوتي لمثل هذا اليوم فاعملوا
- ٤١٥ أيكم يحب أن يصح ولا يسقم
- ٤٣٩ أين أنت من الاستغفار يا حذيفة
- ٢٦٥ أيها الناس اتقوا الله حق تقاته
- ٣٤٤ أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء
- ٦٣٥ أيها الناس: إنهما نجدان
- ٤٣٣ أيها الناس، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا
- ٧١ أيها الناس، كأن الموت فيها على غيرنا كتب
- ١٠١ إذا أراد الله بعبد خيراً أنسه بالوحدة

- إذا اقشعر جلد المؤمن خشية الله ٢٨٢
- إذا جار الحكام؛ هلك البهائم في الصحارى ٢٠٣
- إذا رأيتم الرجل أعطي زهداً ٥٠
- إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهداً ٤٩
- إذا كان حين يحمل عدو الله إلى قبره ينادي حملته ٣٣٨
- إذا كان يوم القيامة ١٥٢
- إذا كان يوم القيامة أفرقت أمتي ثلاث فرق ١٨٦
- إذا كان يوم القيامة نودي: أين أبناء الستين ٣٩٦
- إذا كثرت الزنا، كثرت موت الفجأة، ٥٣٦
- إذا كن خمساً: كن خمساً ٢٠٣
- إذا كنتم كذلك ٥٥١
- إذا ما مست الأجساد الأجساد ٢٥٥
- إذا مات ابن آدم تقول الملائكة بعضهم لبعض ما قدم ١٢١
- إذا مات لأحدكم ميت فأحسنوا كفته ٣٣٤
- إن آل عبدالمطلب من شجرة واحدة ٦٥٢
- إن أخوف ما أخاف على أمتي: الهوى، وطول الأمل ٣٨٤
- إن أدنى أهل النار عذاباً الذي يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه ٤٧٣
- إن أعجب الناس إلي رجل يؤمن بالله ورسوله ٩٩
- إن أهل الجنة: يأكلون، ويشربون، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون ٤٩٢
- إن أهل العافية ١٠٨
- إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخص قدميه جمرة تغلي منها دماغه ٤٧٣
- إن أول زمرة تدخل الجنة، وجوههم مثل القمر ليلة البدر لا يتمخطون ولا يصقون ٤٩٢
- إن أول عظم يتكلم من الإنسان يوم يحتم على الأفواه، فخذه من رجله ٤٥٦
- إن أول ما ينطق من ابن آدم يوم القيامة فخذه ٤٥٦

- ٦٦٤ ————— إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين
- ٥٤١ ————— إن استجيب لك أهرق دمك في سبيل الله
- ١٧١ ————— إن الاتقاء على العمل أشد من العمل
- ٤٩٤ ————— إن الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله
- ٤٥٧ ————— إن الذي يحشرهم على أقدامهم
- ٣٤٣ ————— إن القبر ليقول للميت إذا وضع فيه: ويحك يا ابن آدم
- ٣٤٣ ————— إن القبور أول منازل من منازل الآخرة
- ٤٦٢ ————— إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة
- ٢٨٧ ————— إن الله تعالى حرم الجنة على كل فحاش بذيء
- ٥١٧ ————— إن الله تعالى يغيض أهل بيت اللحم
- ١٢٩ ————— إن الله تعالى يحمي الدنيا عن المؤمنين
- ٤٨٧ ————— إن الله جل ذكره لما حاط حائط الجنة
- ٤٦٢ ————— إن الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غُذِيَ بحرام
- ٣٥٠ ————— إن الله عز وجل كره لكم أربعاً
- ١٧٧ ————— إن الله لا يقبل من العمل إلا ما أخلص له
- ٤٨٩ ————— إن الله لما خلق جنات عدن
- ١٠٣ ————— إن الله يحب الخفي التقي
- ٢٧٩ ————— إن الله يحب كل قلب حزين
- ١٨٦ ————— إن الله يغضب إذا مدح الفاسق
- ١٠٣ ————— إن خمسة كلهم ضامن على الله
- ٤٩٠ ————— إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
- ٤٩٥ ————— إن في الجنة لغرفاً يرى بطونها من ظهورها
- ٤٩٠ ————— إن في الجنة لمرأغاً من مسك

- ٤٧٨ ————— إن في النار لحيات مثل أعناق البخت
- ١٣٢ ————— إن كنت تحبني فاعد للفقر تحفافا
- ١٩١ ————— إن للمنافقين علامة
- ١٦٠ ————— إن هذه القلوب أوابد
- ١٧٤ ————— إن مثل من يُعلم الناس الخير وينسى نفسه
- ١٣٥ ————— إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة
- ٤٤٥ ————— إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم
- ٤٤٤ ————— إن من اقتراب الساعة: كثرة المطر، وقلة النبات
- ١٢٦ ————— إن من السرف أن يأكل الرجل ما يشتهي
- ١٥٥ ————— إن من الفائدة حديثاً حسناً
- ٤٦٨ ————— إن ناركم هذه التي تقولون جزء من سبعين جزء من حر جهنم
- ٥١٥ ————— إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناساً من المؤمنين
- ١٢٢ ————— إن هذه الدنانير و الدراهم أهلكتكم من كان قبلكم
- ٤٤٨ ————— إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله
- ١٠٤ ————— إنك تعيش وحدك، وتموت وحدك
- ٦٤١ ————— إنك خير ذي يمن
- ٤٩٤ ————— إنك لتنظر إلى الطير في الجنة
- ٤٥٤ ————— إنكم محشورون حفاة عراة
- ٣٦٣ ————— إنما استراح من غفر له
- ٤٢٣ ————— إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار
- ٣٤٢ ————— إنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه
- ٨٨ ————— إنما يكفيك من الدنيا كراد الراكب
- ١٥٦ ————— إنه سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض
- ٤٥٤ ————— إنه قد أنزل علي آية لا يضررك كان عليك ثياب أم لا

- ١٠٩ — إنه من كان من قبلكم من الأمم —————
- ٢٠٢ — إني أخاف عليكم: استخفافاً بالدم، وبيع الحكم —————
- ٢٥٣ — إني لأعلم آية لو أخذتها الناس —————
- ٦٥٠ — إني لأحبك حين حباً لك —————
- ١٨٠ — إني لا أخاف على أمي مؤمناً ولا مشركاً —————
- ٥٩٥ — إني لا أخاف على أمي مؤمناً، ولا مشركاً —————
- ٤٤٥ — إني محدثكم بأشراط القيامة، فاسمعوا وعوا —————
- ١٠٦ — إياك والتنعيم —————
- ٤٤ — إياك وما تعتذر منه —————
- ٤٥ — إياك وما يسوء الأذن —————
- ١٧٢ — إياكم وشرك السرائر —————
- ٩٤ — إياكم ومجالسة الموتى —————
- ١٧٢ — اتقوا الله في السرائر —————
- ١٦٠ — احيوا هذه القلوب —————
- ٤٥ — اذكروا هادم اللذات —————
- ٧٨ — ارض من الدنيا بالقوت —————
- ٢٦١ — ارجب فيما عند الله يحبك الله —————
- ٧٦ — ازهد في الدنيا يحبك الله —————
- ١٦٦ — استعينوا بالله من حبّ الحزن —————
- ٤٢٦ — اصبر على أذاه واكفف —————
- ٦٢٩ — اصنع المعروف إلى من هو أهله —————
- ٣٤١ — اطلع في القبور ، واعتبر بالنشور —————
- ٩٠ — اطلعت على الجنة فإذا عامة من دخلها الفقراء والمساكين —————

اغتنم خمساً قبل خمس ٢٩٩

حرف الباء

- بأي أنت وأمي شد الله عضدك كما شد عضد موسى بهارون ٦٥٦
 بس العبد عبد تجبر واعتدى ٢٦٧
 بحسب امرء من الشر أن يشار إليه بالإصابع ١٧٩
 بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة ١٧٨
 بعث الله نوحاً عليه السلام إلى قومه ٣٩٢
 بقي الجميع إلا العنق ٦٩
 بين يدي الساعة: خسف، ومسح، وقذف ٤٥٠

حرف التاء

- تبارك خالقها، وطاويها طي السجل ٤٤٣
 تحفة المؤمن الموت ٣٥٣
 تدعون يوم القيامة مفدمة أفواهكم بالفدام ٤٥٥
 تدنوا الشمس يوم القيامة على قيد ميل ٤٦٣
 تشويه النار فتقلص شفته العليا ٤٧٢
 تعلموا ما شئتم أن تعلموا ١٤٠؛ ١٣٤
 تعوذوا بالله من جب الحزن ٤٧٤
 تعوذوا من وادي الحزن ٤٧٤
 تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ٨٩
 تقول جهنم للمؤمن يوم القيامة: يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهي ٤٥٩
 التوبة مبسوبة، ما لم ينزل سلطان الموت ٤٣٤
 التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها ٤٣٤
 التوبة من الذنب، أن تتوب ثم لا تعود إليه ٤٤١

حرف الشاء

- ٢٨٧ ثلاث إن لم تظلمهم ظلموك
٢٨٧ ثلاث مجالستهم تميت القلب
١٦٥ ثلاث من كن فيه فهو منافق
٢٨٧ ثلاث مهلكات: شح مطاع
٢٨٦ ثلاث يحسن فيهن الكذب
٢٨٦ ثلاث: فرضهن الله تعالى
٥٠٣ ثلاثة أعين؛ لا تمسها النار

حرف الجيم

- ٩٠ جالسوا العلماء وخطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء
٤١٩ الجراحة مع عظم البلاء
٤٩٣ الجنة مائة درجة

حرف الحاء

- ٣٨٥ حال الأجل دون الأمل
٤٦٩ الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم في الجنة فهي الحسرة
٦٦٣ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
٦٦٧ حسين مني وأنا من حسين
١٢٥ حُفَّت الجنة بالمكاره
٤٨٧؛ ٦٥ حفت الجنة بالمكاره
٤٣ الحكمة ضالة المؤمن ومن حيث وجدها فهو أحق بها
٤١٩ الحمى رائد الموت
٢٨٧ الحياء من الإيمان

- خلمة غلام يخدم أصحابه في سبيل الله ٥٤٢
 خرج داود النبي صلى الله عليه وغلقت امرأته الباب ٣٢٣
 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه جبة صوف ١١٧
 خير من أنلس لم يعودوا مريضاً ٣١٣
 خيراً رأيت. تلد فاطمة ولدًا يكون في حرك ٦٦٧

حرف الدال

- دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في عباة يهنأ بعيراً له ١١٧
 دع ما يريك إلى ما لا يريك ٤٥
 الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها ٦٧
 الدنيا دول، فما كان منها ٧٩
 الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر ٦٠

حرف الراء

- رأيت ليلة أسري بي أقواماً في النار تقرض شفاهم بمقاريض من نار ١٦٦
 رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ١٨٥
 رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ٥٤٨
 رحمة الله على خلفائي ١٥٧
 الرياء شرك إن الله يحب الأتقياء، الأخفياء، الأبرياء ١٧٢

حرف الزاي

- زر القبور تذكر بها الآخرة ٣٣٤
 زكاة العلم النشر ١٥٨
 زملوهم بدمائهم ٥٤٠
 زوروا قبور موتاكم ٣٤١

حرف السين

- سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشفع لي يوم القيامة ————— ٤٥٢
السلام على همدان — ثلاثاً ————— ٦١٨
سمع هذه . فقال: يا جبريل ما هذه الهدية ————— ٤٧٤
سيكون بآخر هذه الأمة قلوب أعاجم والسنة أعراب ————— ١٨٤

حرف الشين

- الشباب شعبة من الجنون ————— ٤٠٣
شبت قبل أن يحين شيبتي، شيبتي هود وأخواتها ————— ٤٥٦
شر الناس يوم القيامة من يتقى مجلسه لفحشه ————— ٥١٤
شرار عباد الله: المشاؤون بالنميمة ————— ٥٢٤
شيعة علي كانوا خمس البطون ————— ٢٨٨

حرف الصاد

- صلاح ذات الين أفضل من عامة الصلاة والصيام ————— ٣٢٥
صنفان من أمي إن صلحت صلحت أمي ————— ١٨٠

حرف الطاء

- طوبى لمن أمسك الفضل ————— ٥١٣

حرف الظاء

- الظالم نادم وإن مدح ————— ٨١
ظننت أن الساعة قد قامت ————— ٣٨٦

حرف العين

- العبد المؤمن بين مخافتين ————— ٢٧٢

- عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ٤٢٠
 عظم الجزاء على عظم البلاء ١٠٦
 العلماء إذا فسدوا ١٤٢
 على النساء جهاد لا قتال فيه ٥٤٠
 عودوا المريض ٣٣٣ ; ٣٣٥

حرف الغين

- غلو في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها ٥٣٩
 الغية أشد من الزنا ٥١٤

حرف الفاء

- فإن أخبرها أن تشهد على كل عبد وأمة ٤٥٥
 فإن داءكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار ٤٣٣
 فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتكف في العشر الأواخر ٥٩٦
 فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من أتم الناس ركوعاً وسجوداً ٥٩٤
 فإنها تعظكم وتذكركم بالآخرة ٣٤٢
 فتب إلى الله يا حبيب ٤٣٥
 فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي على الرجل يخدم أصحابه في السفر ٥٤١
 فلصير أحدكم ساعة من النهار ٥٣٩

حرف القاف

- قال الله: وعزتي، وجلالي، وفاقة خلقي إلي ٤٠٦
 قال رجل: يا نبي الله، إني أحب الخيل ٥٩١
 قال موسى بن عمران عليهم السلام: يا رب، لا مرض يضني ٤١٥
 قال: استغفر ربك ٤٣٤

- القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر جهنم ٣٤٤
 قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيبة ٤٤٩
 قدم مالك، فإن قلب المرء مع ماله ١٢٠
 قرن ينفخ فيه ٤٥٥
 قل يا حصين ٥٤٨
 القناعة مال لا ينفد ٨٠
 قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ٤٥٣

حرف الكاف

- كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا تبع الجنابة أطال الصمت ٣٣٣
 كان تحت الجدار الذي ذكر الله في القرآن ٧٠
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تبع جنازة أكثر الصمات ٣٣٣
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيت طاوياً ليالياً ١١١
 كان سعد بن عبادته صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٦٥٧
 كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميص قطن، قصير ١٨٨
 كذب من زعم أنه يحبني ويغض هذا ٦٥٦
 كغلي الزيت ، فإذا قرب به إلى فيه سقطت فروة وجهه ٤٧١
 كفى بالموت واعظاً، وكفى بالموت مفرقاً ٤٢٦
 كل نعيم ينقطع إلا نعيم أهل الجنة ٤٦٩
 كلام ابن آدم عليه لا له ٥١١
 كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف ٥٣٠
 كن في الدنيا كأنك غريب ٥٤
 كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المجلس الواحد مائة مرة: اغفر لي ٤٣٣
 كنا نصلي الفجر خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والنساء متلفعات بمروطهن ٥٧٩

- كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر بالمولت ————— ٣٤١
 كيف أنت يا عمر، إذا كنت من الأرض لأربعة أذرع ————— ٣٤٥
 كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ————— ٤٥٣
 كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه ————— ١١٠

حرف اللام

- لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ————— ٦٢٢
 لا تزال أمي يد الله عليها ————— ١٨٥
 لا تطلبوا العلم لثلاث خصال ————— ١٨٤
 لا تعلموا العلم لثلاث خصال ————— ١٣٩
 لا تقعد إلا إلى عالم ————— ١٧٦
 لا تقوم الساعة إلا على شرار أممي ————— ٤٤٧
 لا تقوم الساعة حتى تكون عشر ————— ٤٥٠
 لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض قبل ذلك بمائة سنة ————— ٤٤٧
 لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ————— ٤٤٨
 لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ————— ٤٤٥
 لا تكثرُوا الكلام في غير ذكر الله ————— ٥١٣
 لا تكون مسلماً حتى يسلم الناس من لسانك ويدك ————— ١٣٨
 لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد ————— ٣٥٢
 لا تمنى الموت وإن كنت من أهل الجنة ————— ٣٥٢
 لا تولين أمانة ————— ٢٠٦
 لا قلس الله أمة لا يأخذ ضعيفها من قويا حقه غير متمتع ————— ٥٣٠
 لا كرب على أيك بعد اليوم ————— ٣٢٠ ; ١٣٠
 لا يتمنى أحدكم الموت ————— ٣٥٢

- لا يتمنين الموت أحدكم فإن ذلك انقطاع عمله ٣٦٠
- لا يدخل الجنة سيء الملكة ٥١٦
- لا يدخل الجنة قتات ٥٢١
- لا يدخل الجنة مرء ١٧٣
- لا يدخل الجنة مرأى ١٧٩
- لا يزال الناس بخير ما تباينوا ٥٣١
- لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين ٣٨٥
- لا يسكن مكة سافك دم ٥٢٤
- لبنة من فضة، ولبنة من ذهب ٤٨٨
- لتنشقون كما تنشق حثالة التمر ٤٤٩
- لركعتان خفيفتان مما تحقرون أحب إلى صاحب هذا القبر من دنياكم ٣٨٠
- لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ٤٨٩
- لقد أطلت الأمل، وزهدت في الآخرة ٣٨٦
- لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير ٥١٢
- لقد كان بالمدينة أقوام، ما سرتهم من سير ٥٩٦
- لكل أمة فتنة وعجل ١١٩
- لكل شيء حصاد ٣٩٥
- لكل شيء معدن ٥٢
- للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً ٦٣٤
- للمنافقين علامات تعرفونهم بها ١٩١
- لم يتوكل من استرقى واكتوى ٢٥١
- لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن عليه السلام ٦٦٢
- لما خلق الله الجنة، قال لجبريل ٤٨٨

- لما كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث ٣٢١
لما ماتت فاطمة بنت أسد دفنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفنها في قميصه ٦٦١
لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ٤٤٧
اللهم، اهد قلبه وثبت لسانه ٦١٧
اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير ٣٦٢
اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة ١٧٥
اللهم سدّد رميته، وأجب دعوته وكان رامياً ٦٠٠
اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف ٨٩
اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ٥٩٩
اللهم، أرزقني عينين هطالتين ٥٠٣
اللهم، أعني على سكرات الموت ٤٢٧
اللهم، إني أعوذ بك من علم لا ينفع ١٣٦
اللهم، احيني مسكيناً ٩٥
اللهم، طهر لساني من الكذب ١٧٥
لو أن امرأة من نساء أهل الجنة ٤٩٥
لو أن حجراً قذف به في جهنم هوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها ٤٧٥
لو أن غرباً من جهنم في وسط الأرض ٢٦٥
لو أن غرباً من جهنم وضع في وسط الأرض لآذى ريحه وشدة حرّه من بين المشرق والمغرب ٤٦٩
لو أن مؤمناً على ذروة جبل ١٢٩
لو ضرب بمقمع من مقامع الحديد الجبل لتفتت فعداد غباراً ٤٦٩
لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون ٤٦٨
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ٦٧
لو لم يعمل أحدكم إلا لساعة الموت ٣١٩
لولا أن لا تدافنوا للدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر ٣٦٦، ٣٤٢

- ليدخلن عليّ اليوم البيت رجل هو خير الأوصياء ————— ٦٥٥
 ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال، ولا إضاعة المال ————— ٤٥
 ليلة أسري بي مررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار ————— ١٨١

حرف الميم

- المؤمن بيته قصب ————— ١٠٧
 المؤمن بين شدائد خمس ————— ١٢٩
 المؤمن حزين ————— ٢٧٩
 المؤمن فطن، حنر، كيس ————— ١٩٣
 المؤمن نهمته في الصلاة والصيام والعبادة ————— ١٩٢
 مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ————— ٩٨
 ما أحببت أن يأتي الناس إليك فأنه لهم ————— ٤٥
 ما أحد طلب أمراً بمعصية إلا كان أبعد لما رجي ————— ١٢٣
 ما أخاف على أمتي إلا من ثلاث ————— ١٢٢
 ما أدري بأيهما أنا أسر بقولم جعفر أم بفتح خير؟ ————— ٦٥٣
 ما أصر من استغفر ————— ٤٣٧
 ما أغبرت قدم أحد في سبيل الله فطمعت فيه النار ————— ٥٣٨
 ما أوحى الله إليّ: أن أجمع المال ————— ٩٣
 ما اجتماعا في قلب عبد ————— ٤١٧
 ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها شروط ————— ٤٤٤
 ما بريدة، أترأه مرأياً ————— ١٧٤
 ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره ————— ١٥٤
 ما جلس قوم يذكرون الله ————— ١٦٠
 ما حق امرئ مسلم له مال يوصي فيه ————— ٤٣٠

- ١١٩ ————— ما ذئبان جائعان أرسلتا في غنم —————
- ١١٦ ————— ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغيفاً محوراً —————
- ٤٨٣ ————— ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستجمعاً ضاحكاً —————
- ٤٨٧ ————— ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، —————
- ٣٤٣; ٣٤٢ ————— ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفضح منه —————
- ١٢٦ ————— ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه —————
- ٥٢٠ ————— ما صام من ظل يأكل لحوم الناس —————
- ٤٨ ————— ما عبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا —————
- ٤٩١ ————— ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر —————
- ١١١ ————— ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه —————
- ٣١٩ ————— ما من بيت يكون إلا وملك الموت يقف على بابه —————
- ٧٦ ————— ما من عمل أزكى عند الله من الزهد في الدنيا —————
- ٤٥٦ ————— ما من غني ولا فقير إلا يؤد يوم القيامة أنه أولي في الدنيا كفافاً —————
- ٣٤٢ ————— ما من يوم إلا وينادي مناد: يا أهل القبور —————
- ١٦١ ————— ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن —————
- ٤٦٨ ————— مالي ما أرى ميكائيل ضاحكاً —————
- ٥٩ ————— مالي وللدنيا، مالي ولها —————
- ٤٤٩ ————— مثل الآيات، كمثل خرزات منظومات في سلك —————
- ٣٨٥ ————— مثل الإنسان والأجل والأمل، —————
- ١٣٦ ————— مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل —————
- ٥٤٧ ————— المجاهد من جاهد نفسه —————
- ٣٠٧ ————— المجنون من تمنى على الله جنته وهو يعصيه —————
- ٤٣٠ ————— المحروم من حرم وصيته —————
- ٦٥٢ ————— مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة مخضب الجناحين —————

- مرحبا بكم حياكم الله، أو اكرم الله ————— ٣١٨
- مروا بالمعروف وإن لم تعملوا ————— ٥٣٠
- مستريح أو مستراح منه ————— ٣٦٣
- المستغفر باللسان والمصر على الذنوب، كالمستهزئ بربه ————— ٤٣٩
- معزك المنايا ما بين الستين إلى السبعين ————— ٣٩٥
- المعروف معروف كاسمه ————— ٦٢٨
- المفتي يدخل فيما بين الله وبين عباده ————— ١٦٢
- من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله عليه في العمر ————— ٣٩٧
- من أحسن صلاته حيث يراه الناس ————— ١٨٣
- من أخطأ خطيئة، أو أذنب ذنباً ————— ٤٤٠
- من أراد أن يسلم، فليحفظ لسانه ————— ٥١٢
- من أشرط الساعة: الفحش، والتفحش ————— ٤٤٤
- من أصابته فاقة فأنزلها بالناس ————— ٢٥١
- من أصبح آمناً في سربه ————— ٧٧
- من استوى يومه فهو مغبون ————— ٣٠٧
- من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ————— ٤٨٨ ; ٤٦
- من اعتزل [الناس] من الشر سقط في الخير ————— ٩٩
- من اغتیب عنده أخوه المسلم ————— ٥١٥
- من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من الكفر ————— ٦٠٩
- من تزين للناس بما يحب الله عز وجل ————— ١٧٩
- من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس ————— ١٥٧
- من تعلم علماً مما يبغي به وجه الله ————— ١٨٥
- من توكل على الله وقنع كفي الطلب ————— ٢٥٢

- ٢٠٢ من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين
- ٢٠١ من حكم بين اثنين تحاكما إليه
- ٥١١ من خزن لسانه، ستر الله عورته
- ٥١٥ من ذكر امرأة بما ليس فيه ليعيه
- ٥٢٠ من رد عن عرض أخيه
- ٢٥٠ من سره أن يكون أقوى الناس
- ٥٩٧ من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
- ٥١٣ من صمت نجا
- ٥١١ من ضمن لي ما بين لحيه، وما بين رجليه ضمنت له الجنة
- ٢٠٣ من طلب القضاء وكل إليه
- ١٢٥ من غلب علمه هواه فذاك العلم النافع
- ٦٨ من في الدنيا ضيف وما في يده عارية
- ١٧٧ من كانت له سريرة حسنة
- ١٥٦ من كم علماً عنده ألجمه الله بلحام من نار
- ١٠٧ من لم يعرف نعمة الله عليه
- ٥٢ من لم ينس المقابر والبلى
- ٥٠٢ من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
- ٥٣٨ من مات ولم يغز
- ٣٥٤ من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاذ بن جبل
- ١٣٠ الموت راحة للمؤمن ورائحته
- ٣٦٣ الموت ربحانة للمؤمن
- ٤٨٩ موضع سوط من الجنة

حرف النون

- الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ٥٦
الندم توبة ٤٤٠
نزل الله في بعض كتبه وأوحى إلى بعض أنبيائه ١٣٥
النساء عوان عند أزواجهن ٦٤٩
النظر في وجه العالم عبادة ١٤٧
نعم البيت الحمام يدخله المسلم ٤٦١
نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل ٤٩٢
نعمت العطية ونعمت الهدية ١٥٥
نعوذ بالله من جُب الحزن ١٧٨
نعوذ بالله من خشوع النفاق ١٨٥

حرف الهاء

- هنا خير من صاحبك ٩٧
هل تدري ما تمام النعمة ٤٧٠
هما ريحانتي من الدنيا ٦٧١

حرف الواو

- وأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ٤٥٣
وإذا صليت فصل صلاة مودع ٤٤
والذي نفسي بيده إن العار والتحزينة ليلبغ من أهل القيامة في المقام بين يدي الله عز وجل ٤٦٢
والذي نفسي بيده لا الله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها ٥٠٢
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة ١٨٢
والذي نفسي بيده لتقوم الساعة وثوبهما بينهما لا يطويانه يتبايعانه ٤٤٩

- والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم ٤٨٢
والذي نفسي بيده، إن الرجل إذا قال: استغفرك وأتوب إليك ٤٤١
والذي نفسي بيده، إن الرجل ليتمنى أو ليشتهي ٤٩٤
والله ما يحشرون على أقدامهم ولا يساقون سوقاً ٤٥٨
وثلاث لا تتصف من ثلاث ٢٨٧
وثلاث يقبح فيهن الصدق ٢٨٧
وحلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس الحسن عليه السلام ٦٦٢
ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ينال أمته من بعده فما رؤي ضاحكاً ١٣١
وروي أنه ما أعجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الدنيا ٥٠
وسباب المؤمن فسق ٢٨٧
الوضوء نصف الإيمان ٥٩٣
وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكبش ٦٦٢
ولا صلاة لمن لا وضوء له ٥٩٣
وما الموت فيما بعده إلا كعطفة عنز ٤٢٧
وما رفع خوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه طعام قط ١١٥
وما يدري لعلّي لا أبلغه ٣٨٦
ويحك قطعت عنق صاحبك ١٨٤
ويل للأمرء ٢٠٢
ويل للأمرء، ويل للأمناء ٢٠٨

حرف الياء

- يأتي على الناس زمان لو سمعت باسم الرجل خير من أن تلقاه ١٦٧
يؤتى بناس يوم القيامة ١٨٣
يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار ٤٧٢

- يا أم سليم الكيس من عمل لما بعد الموت ————— ٣٦٠
- يا أهل الحجرات، تسعرت النار ————— ٤٧٢
- يا بنية، هل عندك شيء أكله فإني جائع ————— ١١٢
- يا طارق، استعد للموت قبل الموت ————— ٤٢٨
- يا علي أربع خصال من الشقاء ————— ٢٨٣
- يا علي لأن يهدي الله رجلاً على يدك ————— ١٥٣
- يا علي لا فقر أشد من الجهل ————— ٢٨٣
- يا علي يولد لك غلام نخلته اسمي وكنيته بكيتي ————— ٦٧٣
- يا علي: إن من اليقين أن لا ترضي أحداً أسخط الله ————— ٢٨٦
- يا علي، أنهاك عن ثلاث خصال عظام ————— ٢٨٤
- يا علي، أوصيك بخصال فاحفظهن ————— ٢٨٥
- يا علي، إن من أبواب البر: سخاء النفس ————— ٢٨٤
- يا علي، ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا ————— ٢٨٤
- يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان ————— ٢٨٥
- يا علي، ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه عمله ————— ٢٨٤
- يا علي، ثلاث منجيات ————— ٢٨٤
- يا علي، ثلاث موبقات ————— ٢٨٤
- يا علي، سيد الأعمال ثلاث خصال ————— ٢٨٤
- يا علي، للمؤمن ثلاث علامات ————— ٢٨٥
- يا عمر إنا لله وإنا إليه راجعون ————— ١٨١
- يا غلام إني معلمك كلمات ————— ٢٥٤
- يا فلان، ما منعك أن تجمع ————— ٥١٠
- يا قيس إن مع العز ذلاً ————— ٢٦٨
- يا كعب أعاذك الله من إمارة السفهاء ————— ١٩٤
- يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت ————— ٣٠٩
- يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: (أقرئ علي بن أبي طالب مني السلام) ————— ٦٥٦

- يا معاذ لا أعرفك يوم القيامة ————— ١٧٣
- يا معشر القراء للقرآن: اتقوا الله فيما حملكم ————— ٥٣٦
- يا معشر، من أسلم بلسانه ————— ٥١٦
- يا حسين يخرج من صلبك رجل، يقال له: زيد ————— ٥٤٥
- يبعث أهل الجنة على صورة آدم ————— ٤٩٤
- يتبع الميت إلى قبره ثلاثة ————— ٢٦٩
- يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً كهيتهم يوم ولدوا ————— ٤٥٩
- يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته ————— ٤٥٧
- يرسل على أهل النار البكاء فيكون حتى تنقطع الدموع ————— ٤٧٣
- يسطع نور من الجنة، فيرفعون رؤوسهم ————— ٤٩٣
- يشفع يوم القيامة ثلاثة ————— ١٤٦
- يقال للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ————— ٤٧٤
- يقرب إليه فيتكرهه، فإذا دنى منه شوى وجهه ————— ٤٧٠
- يقول الله تبارك وتعالى: ما من عبد نزلت به بلية ————— ٢٥٩
- يقول الله تعالى: لا أجمع على عبدي خوفين ————— ٢٧٣
- يقول الله: أنا عند ظن عبدي ————— ٤٩٩
- يقولون: مطرنا بنحيم كنا ————— ٦٠٩
- يلقى على أهل النار الجوع ————— ٢٦٥
- ينادى أهل الجنة فيشرفون وينظرون ————— ٤٧٧
- ينادي منادي في الجنة: أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا ————— ٤٩٣
- يهرم ابن آدم وتبقى معه خصلتان ————— ٣٨٥
- يود أهل العافية ————— ٤١٦
- يولد للحسين ابن يقال له علي ————— ٦٣٥

فهرس المحتويات

٧	مقدمة المحقق
٧	نبذة عن المؤلف
٨	نسبه
٨	مولده ونشأته
٩	علمه
١٠	مؤلفاته
١٠	مسانخه
١٢	تلاميذه
١٣	وفاته
١٣	الكتاب
١٥	نسبة الكتاب إلى المؤلف
١٦	رجال السند
١٦	تراجم رجال السند
١٨	عملي في التحقيق
٢١	الصعوبات التي اعترضتني
٢١	وصف النسخ
٢١	النسخة (أ)
٢٢	النسخة (ب)
٢٤	النسخة (ج)
٢٦	نماذج من المخطوطات
٣٥	شكر وتقدير
٣٦	تقديم العلامة الكبير بدر الدين الحوئي
٣٦	نصيحة لطلاب العلم
٣٨	سند الكتاب
٣٩	خطبة المؤلف

باب في صفة الزهد.....	٤٣
باب في فضل الزهد وصفته.....	٤٩
باب في الزهد في الدنيا وهوانها على الله.....	٥٤
باب في القناعة والحرص.....	٧٦
باب في ترك الإهتمام بالرزق.....	٨٥
باب في فضل الفاقة على الغنى والثروة.....	٨٨
باب محبة المساكين ومجانبة الأغنياء.....	٩٤
باب في فضل العزلة.....	٩٨
باب في إثارة البلاء على الرخاء والشدة على النعمة.....	١٠٦
باب ترك التمتع والإجتزاء.....	١١١
باب في المال وفتته.....	١١٩
باب رفض الشهوات.....	١٢٥
باب في صرف الدنيا عن المؤمنين ومنعها عنهم.....	١٢٩
باب في علماء السوء.....	١٣٤
باب في فضل العلم والعلماء.....	١٤٦
فصل.....	١٥٣
باب آخر في الحث على إظهار العلم.....	١٥٦
باب في فضل مجالس الذكر والعلم.....	١٦٠
باب في كراهية الفتوى والحديث.....	١٦٢
باب في رياء القرائن وصفات المنافقين.....	١٦٥
باب آخر في النفاق والرياء.....	١٧٠
فصل لا يدخل الجنة مرء.....	١٧٣
فصل فيمن يرفع صوته بالقرآن ويجهر.....	١٧٣
فصل.....	١٧٤
فصل.....	١٧٥
فصل.....	١٧٦
فصل.....	١٧٧
فصل.....	١٧٧

١٧٨.....	فصل.....
١٧٩.....	فصل.....
١٧٩.....	فصل.....
١٨٠.....	فصل.....
١٨٣.....	باب آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن المسيح عليه السلام.....
١٨٨.....	باب في الرياء بلباس الصوفية.....
١٩١.....	باب في علامات المنافقين.....
١٩٤.....	باب في مدانة العلماء من الأمراء ومخالطتهم.....
٢٠١.....	باب في كراهية القضاء وفضله.....
٢٠٩.....	باب في سرعة زوال النعم.....
٢١٤.....	باب فيمن رفض الملك وساح.....
٢٢١.....	باب آخر في احتضارهم الموت.....
٢٥٠.....	باب في التفويض إلى الله والتوكل عليه.....
٢٥٤.....	باب الفزع إلى الله عند التائب والاستعانة به والإفراج عنها.....
٢٦٤.....	باب في التخويف.....
٢٧٢.....	باب في الخوف من الله وعذابه.....
٢٧٩.....	باب في الغموم والأحزان للقيامة.....
٢٨٣.....	باب في كلمات النبي (ص) لأمر المؤمنين علي (ع).....
٢٨٩.....	باب فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليه السلام.....
٢٩٩.....	باب في الحكم التي في بعض كتب أهل البيت (ع) ومواعظهم.....
٣٠٦.....	باب آخر في الحكم والمواعظ.....
٣١٣.....	باب فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت.....
٣١٨.....	باب في ذكر من حضره الموت.....
٣٢٥.....	وصية أمير المؤمنين عليه السلام.....
٣٢٧.....	باب آخر ولما حضر يعقوب الموت.....
٣٣٣.....	باب في اتباع الجنازة وحملها وغسل الميت وزيارة الميت.....
٣٤١.....	باب في زيارة القبور والمقابر.....

باب في الموت.....	٣٥٢
باب في استراحة المؤمن بالموت.....	٣٦٢
باب في عذاب القبر.....	٣٦٦
مرور عيسى عليه السلام بقرية صاوية.....	٣٦٨
باب فيما قرئ على القبور ووجد.....	٣٧٣
باب آخر في استراحة المؤمن بالموت.....	٣٨١
باب في الأمل والأجل.....	٣٨٤
باب في حد العمر.....	٣٩٥
فصل في الأربعين والخمسين.....	٣٩٨
باب في ذم الشباب.....	٤٠٣
باب في الشيب.....	٤٠٦
باب في الخضاب.....	٤١٠
باب في المرض.....	٤١٥
باب الموت وسكراته.....	٤٢٢
باب في الوصية.....	٤٣٠
باب التوبة والإستغفار.....	٤٣٢
باب دلائل القيامة وأشراتها.....	٤٤٣
باب في ذكر أفرار القيامة والنفخة في الصور.....	٤٥١
باب في صفات جهنم أعادنا الله منها.....	٤٦٧
باب في الضحك والسرور.....	٤٨٢
باب صفة الجنة والنار.....	٤٨٦
باب في الرجاء والرغبة والإرجاء في فضل الله عز وجل.....	٤٩٩
باب في البكاء من خوف الله عز وجل.....	٥٠٣
باب في وزر الغيبة والنميمة وأذى المسلم.....	٥١٠
فصل.....	٥١٤
باب في وزر النميمة والسعاية.....	٥٢١
باب الإشتغال بعيب النفس عن عيوب الناس.....	٥٢٥
باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	٥٢٩



باب الجهاد.....	٥٣٨
باب مجاهدة النفس وهواها.....	٥٤٧
باب في فنون كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام.....	٥٥٣
كلامه في صفة المتقين، والعترة عليهم السلام.....	٥٥٣
ومن مواعظه صلوات الله عليه.....	٥٥٥
وصف الدنيا.....	٥٥٨
كتابه عليه السلام إلى سلمان.....	٥٥٨
وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن.....	٥٥٩
قوام الدنيا بأربع.....	٥٧٤
وصية أخرى لولده الحسن.....	٥٧٤
من دعائه عليه السلام.....	٥٧٥
من مواعظه عليه السلام.....	٥٧٥
في وصف الشيعة.....	٥٧٧
أبغض الخلق إلى الله.....	٥٧٧
تفسير المؤلف لبعض ألفاظ كلامه عليه السلام.....	٥٧٨
في الكلام والصمت وغيره.....	٥٧٩
خبره مع شريح وكتاب شراء الدار.....	٥٨٠
من شعره عليه السلام.....	٥٨٢
تضمين.....	٥٨٣
العلم والعمل.....	٥٨٣
كتابه إلى محمد بن أبي بكر.....	٥٨٤
وصيته لأولاده.....	٥٩٧
من أقواله وأخبار شجاعته.....	٥٩٨
من حكمه وأشعاره عليه السلام.....	٦٠٠
جوابه على أسئلة بعض الخوارج.....	٦١٥
بعض ما جاء في غرائب أحكامه في القضاء.....	٦١٦
قصة الفرزدق وهشام وزين العابدين.....	٦٢٤

٦٢٨.....	فصل في المعروف
٦٣٠.....	التواضع
٦٣١.....	من حكم ومواعظ آل البيت
٦٣٢.....	فصل في الإمام زيد عليه السلام
٦٣٥.....	وصية موسى بن جعفر عليه السلام لبعض ولده
٦٣٥.....	فصل فيما جاء في الإمام زين العابدين علي بن الحسين
٦٣٩.....	من كتب أمير المؤمنين
٦٤٣.....	جملة من صفات وأقوال أمير المؤمنين
٦٥٠.....	باب في ذكر عقيل وجعفر والحسن والحسين ومحمد بن علي (ع)
٦٥٢.....	فصل في ذكر جعفر بن أبي طالب عليه السلام
٦٥٤.....	فصل
٦٦٢.....	فصل الحسن بن علي عليه السلام
٦٦٦.....	فصل الحسين بن علي عليه السلام
٦٧٢.....	فصل محمد بن علي بن أبي طالب
٦٧٧.....	قائمة بأهم مصادر ومراجع التحقيق:
٦٨٢.....	الفهارس العامة
٦٨٢.....	فهرس الآيات
٧٠٥.....	فهرس الأحاديث
٧٢٩.....	فهرس المحتويات

